الأبْعادُ اللِسانِيَّةُ لِلْعَرَبِيَّةِ المَكْتُوبَةِ غَيْرِ المَشْكُولَةِ

إعْداد

جَميلَة عَبْدِ الفَتاحِ إسْماعيل أبو لَبَن

المُشْرف

الأسْتاذ الدُّكْتور ناصِر الدِّينِ الأسَد

قُدِّمَتْ هَذهِ الأطْرُوحَةُ اسْتِكْمالا لِمُتَطَلَباتِ الحصول على دَرَجَةِ الدُّكْتوراه فِي اللُغَةِ العَرَبِيَّةِ وَآدابِها

كُلِّيَةُ الدِّراساتِ العُلْيا

الجامِعَةُ الأرْدِنِيَّةُ

تَمّوز، ٢٠٠٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا جميلة عبد الفتاح إسماعيل أبو لبن، أفوّضُ الجامعة الأردنية بتزويد نُسخ أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة الأردنية.

التوقيع:

التاريخ: ٦/١/٢٠٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرارُ لجنّة المُناقشَة

نوقشت هذه الأطروحة (الأبعاد اللسانية للعربية المكتوبة غير المشكولة) وأجيزت بتـــاريخ ٢٠٠٨/٧/٢٣م.

أعضاء لجنة المناقشـــــــــة	التوقيـــــــــــع
الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد، مشرفاً أستاذ شرف (العصر الجاهلي)- اللغة العربية	.....
الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى، عضواً أستاذ دكتور (النحو العربي واللسانيات الحديثة)- اللغة العربية	.....
الدكتور جعفر نايف عبابنة، عضواً أستاذ مشارك (الصوتيات العربية)- اللغة العربية	.....
الأستاذ الدكتور عبد القادر الرَّباعي، عضواً أستاذ دكتور (الأدب والنقد القديم)- اللغة العربية جامعة جدارا	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع ..... التاريخ ٢٠٠٨/٧/٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهْداءُ

إلى مَنْ غَمَرَتْنِي بِدُعَائِها، وكانَتْ لَهَا عَلَيَّ أيَادٍ بِيضٌ لا تَسْتَطِيعُ الأيّامُ إخْفاءَهَا.

وَالِدَتِي

إلى مَنْ شَدَّ أزْرِي، وَكَانَ لي عَوْنًا، وَظَلَّ صَابرًا مُشَجِّعًا دُونَ ضَجَرٍ أوْ مَلَلٍ.

زَوْجِي

إلى مَنْ حُرِمُوا، أثناءَ دِراسَتِي، مُجَالَسَتِي لَهُم، وَاسْتِمَاعِي لأحَادِيثِهِمْ.

أوْلادِي

إلى كُلِّ مَنْ قَدَّمَ لي عَوْنًا، وَلَهُ عَلَيَّ فَضْلٌ فِي هَذَا العَمَلِ.

أهْدِي ثَمَرَةَ جُهْدِي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

أَتَقَدَّمُ بِعَظِيمِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ إِلَى أُسْتَاذِي العَلامَةِ الأُسْتاذِ الدُّكْتورِ ناصِر الدِّينِ الأسَدِ عَلى تَكَرُّمِهِ عَلَيَّ بِقَبولِهِ الإِشْرافَ عَلى هذِهِ الأُطْروحَةِ. كَما أَشْكُرُهُ عَظيمَ الشُّكْرِ عَلى ما أفاضَ عَليَّ مِنْ عِلْمِهِ، وَمَا أَبْداهُ لِي مِنْ مُلاحَظاتٍ كانَتْ للدِّراسَةِ غِنَىً، ولِنَفْسي راحَةً. وأَشْكُرُهُ عَلى تَفَضُّلِهِ عَليَّ بِإعارَتِي كَثيرًا مِنْ كُتُبِهِ الخاصَّةِ، وَصَبْرِهِ عَلَيَّ في إعادَتِها.

وَأَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ لأَساتِذَتِي الذَينَ تَفَضَّلُوا وقَبِلُوا مُناقَشَةَ هذهِ الأُطْروحَةِ؛ الأستاذِ الدُّكتورِ نهاد الموسى، والدُّكتورِ جَعْفَر عبابنة، والأستاذِ الدُّكتورِ عَبْدِ القادِرِ الرَّباعي.

وَالشُّكْرُ يُزْجَى إلى زَوْجِي الكَحّالِ د. وائل أبو لَبَن الَّذي مَا كَلَّ ولا مَلَّ مِنَ انْشِغالي. بَلِ اسْتَمَرَّ في تَقْدِيمِ العَوْنِ إلى أنْ كَتَبَ اللهُ لِهذا العَمَلِ أنْ يَخْرُجَ عَلى الصُّورَةِ الَّتي هُوَ عَلَيْها. فَجَزَاهُمُ اللهُ جَمِيعًا عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ. والْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى خَيْرِ المُرْسَلِينَ.

والشُّكْرُ مَوْصُولٌ إلى المُصَمِّمِ الجرافيكِيِّ غَسّان أبو لبن الَّذي ساعَدَني في تَنْفيذِ فِكْرَتِي بِرَسْمِ لَوْحَةِ مَفاتيحَ مُشْتَمِلَةٍ عَلى مَفاتيحَ خاصَّةٍ بِالحَرَكاتِ.

كَما يُسْعِدُنِي أنْ أشْكُرَ زَمِيلَتي هدى وائل عامِر الَّتي كانَتْ حَلَقَةَ وَصْلٍ فاعِلَةً بَيْني وَبَيْنَ أسْتاذي الكَريمِ الدّكتورِ ناصِر الدِّينِ الأسَدِ، ولَمْ تَبْخَلْ مَرَّةً في تَقْديمِ مُساعَدَةٍ تَقْدِرُ عَلَيْها. وَالشُّكْرُ نِهايَةً لابْنَتي مُهَنْدِسَةِ التَّغْذِيَةِ هديل أبو لبن عَلى تَعاوُنِها ومُساعَدَتِها لِي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
المقدمة	١
التمهيد	٦
الفصل الأول: البعد التاريخي للكتابة العربية:	١٢-٥٥
١. بدايات الكتابة العربية.	١٦
٢. بداية وضع النحو العربي.	٢٦
٣. أسباب وضع النحو العربي.	٤٥
الفصل الثاني: العربية المكتوبة غير المشكولة وعلاقتها:	٥٦-١٢٠
١. باللحن.	٥٧
٢. بأشهر مستويات اللغة العربية وهي: الفصحى، العامية، الوسطى.	٦٨
الفصل الثالث: الأبعاد اللسانية للعربية المكتوبة غير المشكولة:	١٢١-١٨٨
١. البعد اللساني الاقتصادي.	١٢٢
٢. البعد اللساني التطبيقي: أ: إصلاح الكتابة العربية. ب: الدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية. ج: الدعوة إلى العامية.	١٢٧
٣. البعد اللساني التربوي: أ: في تعليم العربية لأبنائها. ب: في تعليم العربية للناطقين بغيرها.	١٧٤
الفصل الرابع: العربية بعد الضبط بالشكل .	١٨٩-٢٠٩
١. دَوْر البيت	١٩٠
٢. دَوْر المدارس والجامعات.	١٩٣
٣. دَوْر وسائل الإعلام.	١٩٩
٤. دَوْر المجتمع.	٢٠٤
الخاتمة	٢١٠
المصادر والمراجع	٢١٣
الملخص بالإنجليزية	٢٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المُقَدِّمَةُ

قَضِيَّةُ الشَّكْلِ فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مِنَ القَضايا الَّتي شَغَلَتْ كَثيرينَ مِنْ عُلَماءِ العَرَبِيَّةِ وَالعامِلِينَ عَلى خِدْمَتِها، وَخاصَّةً مَنْ لَهُمْ عَلاقَةٌ بِتَدْريسِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَأنا أدَرِّسُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ مُنْذُ ما يَزيدُ عَلى عِشْرِينَ سَنَةً، وَأضِيقُ ذَرْعًا، كَغَيْرِي مِنَ المُعَلِّمِينَ، بِكَثْرَةِ أخْطاءِ الطَّلَبَةِ عِنْدَ القِراءَةِ الجَهْرِيَّةِ. وَمِمَّا يَزِيدُ هذا الضِّيقَ أنَّ مِنَ المُعَلِّمِينَ مَنْ يَقَعُ في أخْطاءٍ قِرائِيَّةٍ، وَمُعْظَمُ هذِهِ الأخْطاءِ سَبَبُها غِيابُ الشَّكْلِ الَّذي صارَ ظاهِرَةً فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَمَعَ تَعَوُّدِ القارِىءِ النُّصوصَ غَيْرَ المَشْكولَةِ صارَ يُخْطِىءُ حَتّى مَعَ وُجودِ الشَّكْلِ، فَيَقْرَأ الطّالِبُ بِتَخَبُّطٍ تَمامًا كَغِيابِ الشَّكْلِ. وَمَعْنَى ذلِكَ أنَّ الشَّكْلَ لَمْ يَعُدْ لَهُ مَعْنًى فِي ذاكِرَةِ الطّالِبِ لِعَدَمِ تَعَوُّدِهِ رُؤْيَتَهُ في النُّصوصِ.

وَقَدْ وَجَدْتُ أنَّ هذِهِ القَضِيَّةَ تُعالِجُ أمْرًا فِي نَفْسِي، وَأنَّها قَريبَةٌ مِنْ شَيْءٍ أعانِيهِ سَنَواتٍ طَويلَةً دونَ أنْ أسْتَطِيعَ تَحْديدَهُ بِدِقَّةٍ.

مُشْكِلَةُ الدِّراسَةِ وَأهَمِّيَّتُها وَأهْدافُها :

عَرَبِيَّتُنا في المُتَداوَلِ مَقُولَةٌ وَمَكْتُوبَةٌ. سَتُنَحِّي الدِّراسَةُ مُسْتَوى المَقُولِ، لِتَحْصُرَ الاهْتِمامَ بِالمَكْتوبِ. هذا المَكْتوبُ عَلى الجُمْلَةِ غَيْرُ مَشْكُولٍ، إلا إذا تَعَلَّقَ بِالقُرْآنِ الكَريمِ فَحِينَئِذٍ يُضْبَطُ بِالشَّكْلِ ضَبْطًا تامًّا، وَإذا تَناوَلَ نَصًّا شِعْرِيًّا، أوْ نَصًّا مُخَصَّصًا لِتَعْليمِ النّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ فَإنَّهُ يُضْبَطُ ضَبْطًا شِبْهَ تامٍّ، وَفيما عَدا ذلِكَ فَإنَّ النَّصَّ العَرَبِيَّ يَخْلو تَقْريبًا مِنَ الضَّبْطِ بِالشَّكْلِ إلا ما نَدَرَ مِنْ كُتُبٍ مَدْرَسِيَّةٍ لِلمَراحِلِ التَّعْليمِيَّةِ الأُولى.

اعْتَمَدَ أبْناءُ العَرَبِيَّةِ فِي ضَبْطِها وَإعْرابِها قَديمًا عَلى سَلِيقَتِهِمْ، وَعِنْدَما خافُوا عَلَيْها مِنَ اللَّحْنِ عَمِلُوا عَلى ضَبْطِها وَإعْرابِها. وَلكِنَّ الوَهْمَ بِالسَّليقَةِ عادَ إلَيْهِمْ مُؤَدِّيًا إلى النُّكُوصِ عَنِ الضَّبْطِ وَالإعْرابِ، فَأصْبَحْنا نَقْرَأُ عَرَبِيَّةً مَلْحونَةً مَعْطُوبَةً.

وَبِغِيابِ الشَّكْلِ صارَ الأمْرُ مُشْكِلا حَتّى عَلى المُثَقَّفِينَ مِنْ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ؛ إذْ يَتَعَيَّنُ عَلى القارِىءِ تَحْديدُ وَجْهِ الضَّبْطِ وَالإعْرابِ فِي ذِهْنِهِ، وَهُوَ يَتَطَلَّبُ جُهْدًا عَقْلِيًّا إضافِيًّا، لِيَسْتَبْطِنَ عَناصِرَ الجُمْلَةِ فَيُؤَدِّيَ قِراءَةَ المَكْتوبِ أداءً صَحيحًا. وَقِراءَةُ العَرَبِيَّةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ لا تَتَأَدَّى أداءً صَحيحًا إلا بَعْدَ تَدْريبٍ. هذا الأمْرُ دَفَعَ فَريقًا مِنْ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ إلى الاجْتِهادِ في تَقْديمِ مُقْتَرَحاتٍ تَنْهَضُ، في رَأيِهِمْ، بِاللُّغَةِ وَتُمَكِّنُهَا مِنْ مُواكَبَةِ مُتَطَلَّباتِ العَصْرِ. فَظَهَرَ مَنْ يُنادي بِاسْتِبْدالِ الحَرْفِ اللاتينِيِّ بِالحَرْفِ العَرَبِيِّ، وَآخَرُ يَقْتَرِحُ إتْباعَ الحَرْفِ المُتَحَرِّكِ بِرَسْمٍ مُعَيَّنٍ يَدُلُّ عَلى حَرَكَةٍ بِعَيْنِها، وَثالِثٌ يَرى أنْ تُكْتَبَ الحَرَكاتُ حُروفَ مَدٍّ ، وَيُمَيِّزَ بَيْنَ الحَرَكَةِ وَالحَرْفِ بِطَريقَةٍ حَدَّدَها. كَما عُرِضَتْ اقْتِراحاتٌ أخْرى كَثيرَةٌ. وَقَدِ اهْتَمَّتْ مَجامِعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِهذا الأمْرِ، وَلكِنَّها لَمْ تَتَّفِقْ عَلى طَريقَةٍ نِهائِيَّةٍ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مِنْ هُنا جاءَتْ أهَمِّيَّةُ هذِهِ الدِّراسَةِ مِنْ أجْلِ تَحْديدِ أبْعادِ الظّاهِرَةِ مِنْ: بُعْدٍ لِسانِيٍّ اجْتِماعِيٍّ مُتَعَلِّقٍ بِالاقْتِصادِ فِي النَّفَقَةِ، وَبُعْدٍ لِسانِيٍّ تَطْبيقِيٍّ يَظْهَرُ فِي اجْتِهاداتِ الباحِثِينَ لِتَيْسيرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، كَالدَّعْوَةِ إلى كِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِحُروفٍ لاتينِيَّةٍ، وَبُعْدٍ لِسانِيٍّ تَرْبَوِيٍّ مُتَمَثِّلٍ بِتَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لأبْنائِها، وَتَعْليمِها لِلنّاطِقِينَ بِغَيْرِها. كَما تُعْنَى الدِّراسَةُ بِتَحْديدِ مُسْتَوى العَرَبِيَّةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ بَيْنَ مُسْتَوَياتِ اللُّغَةِ مِنْ فُصْحَى، وَوُسْطَى، وَعامِّيَّةٍ، ثُمَّ تَشْخيصِها مِنْ أجْلِ تَمَثُّلِ ما بَقِيَ مِنَ السَّليقَةِ، وَتَحْديدِ ما يُسَبِّبُهُ غِيابُ الشَّكْلِ مِنَ الوُقوعِ في الأخْطاءِ، وَبَعْدُ، مُناقَشَةُ الاقْتِراحاتِ المَعْروضَةِ، وَإظْهارُ مَزاياها وَعُيوبِها، وَما نُسِبَ لأصْحابِها مِنَ اتِّهاماتٍ.

وَمِنَ الأسْئِلَةِ الَّتي تُحاوِلُ الدِّراسَةُ الإجابَةَ عَنْها:

- كَيْفَ نَشَأتِ الكِتابَةُ العَرَبِيَّةُ ؟ وَما الأطْوارُ الَّتي مَرَّتْ بِها؟
- ما رَأيُ نُحاةِ العَرَبِيَّةِ فِي وَظيفَةِ الإعْرابِ؟
- لِماذا احْتاجَتِ العَرَبِيَّةُ إلى الضَّبْطِ وَالإعْرابِ بَعْدَ أنْ كانَتْ تَطْمَئِنُّ إلى السَّليقَةِ؟
- ما مُشْكلاتُ غِيابِ الشَّكْلِ ؟
- ما مُسْتَوى العَرَبِيَّةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ بَيْنَ المُسْتَوياتِ الأخْرى؟
- هَلْ لِعامِلِ الاقْتِصادِ أثَرٌ في غِيابِ الشَّكْلِ في العَرَبِيَّةِ؟
- ما تَأثيرُ غِيابِ الشَّكْلِ عَلى الجانِبِ التَّرْبَوِيِّ سَواءٌ لِتَعْليمِ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ أمْ لِتَعْليمِ النّاطِقِينَ بِغَيْرِها؟
- ما عَوائِقُ الشَّكْلِ فِي العَرَبِيَّةِ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ التَّغَلُّبُ عَلى بَعْضِها عَنْ طَريقِ الإفادَةِ مِنْ وَسائِلِ التَّقْنِيَةِ كَالحاسوبِ؟
- ما دَوْرُ مَجامِعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي نَشْرِ عَرَبِيَّةٍ مَضْبُوطَةٍ مُعْرَبَةٍ؟
- إذا شاعَ الضَّبْطُ بَيْنَ أهْلِ العَرَبِيَّةِ فِي سائرِ ما تَقَعُ عَلَيْهِ الأعْيُنُ، وَما تَلْتَقِطُهُ الآذانُ، هَلْ يَكونُ ذلِكَ سَبيلا إلى طَبْعِ الألْسِنَةِ عَلى صِحَّةِ النُّطْقِ، وَإكْسابِها مَلَكَةَ الإعْرابِ؟

الدِّراساتُ السّابِقَةُ :

نُشِرَتْ مَجْموعَةٌ مِنَ الآراءِ وَالمُقْتَرَحاتِ لِتَيْسيرِ الكِتابَةِ وَالقِراءَةِ العَرَبِيَّةِ، وَهذِهِ الاقْتِراحاتُ لَها عَلاقَةٌ بِقَضِيَّةِ الشَّكْلِ وَلكِنَّ عَلاقَتَها جُزْئِيَّةٌ وَمُحَدَّدَةٌ. وَهُنا إشارَةٌ إلى بَعْضِ تِلْكَ الكُتُبِ مُرَتَّبَةً وَفْقَ سَنَةِ الصُّدورِ:

- الحُروفُ اللاتينِيَّةُ لِكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، لِعَبْدِ العَزيزِ فَهْمي، ١٩٤٤م، وَتَيْسيرُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، مَجْمَعُ فُؤاد الأوَّلِ لِلُغَةِ العَرَبِيَّةِ، مُؤْتَمَرُ المَجْمَعِ سَنَةَ ١٩٤٤م، المَطْبَعَةَ الأميرِيَّةُ بِالقاهِرَةِ، ١٩٤٦م. وَفيهِما رَأيٌ لِعَبْدِ العَزيزِ فَهْمي مُؤَدَّاهُ أنَّ الحَرَكاتِ مَجْلَبَةٌ لِكَثيرٍ مِنَ الأضْرارِ؛ لأنَّ الشَّكْلَةَ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المُنْفَصِلَةَ عَنِ الحَرْفِ كَثيرًا ما تَقَعُ عَلى الحَرْفِ قَبْلَهُ أوْ بَعْدَهُ لِعَدَمِ ضَبْطِ يَدِ الكاتِبِ الأصْلِيِّ أوِ النّاسِخِ أوِ الطّابِعِ. وَيُناصِرُ عَبْدُ العزيزِ فَهْمي فِكْرَةَ تَسْكينِ أواخِرِ الكَلِماتِ. ثُمَّ يُصَرِّحُ بِالطَّريقَةِ الَّتي هَداهُ تَفْكيرُهُ إلَيْها، وَهِيَ اتِّخاذُ الحُروفِ اللاتينِيَّةِ وَما فيها مِنْ حَرَكاتٍ بَدَلَ حُروفِنا العَرَبِيَّةِ، وَيُسْهِبُ في الحَديثِ عَنْ مَزايا هذِهِ الطَّريقَةِ.

- ضَبْطُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، لِمَحْمود تَيْمور، ١٩٥١م. تَوَصَّلَ تَيْمور إلى أنَّ التَّخَلِّيَ عَنِ الضَّبْطِ لَمْ يَكُنْ عَنْ كِفايَةٍ في أهْلِ العَرَبِيَّةِ، وَإنَّما يَرْجِعُ إلى أنَّ أوْضاعَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ يَصْعُبُ مَعَها إدْخالُ عَلاماتِ الضَّبْطِ في المَطابِعِ. كَما أنَّ شُعورَ المُثَقَّفينَ بِالاسْتِغْلاءِ لِمَفْهومِهِمْ أنَّ الشَّكْلَ لا يَكونُ إلا لِلتَّلاميذِ ولِلصِّغارِ قَلَّلَ مِنَ الشَّكْلِ. وَفي رَأيِهِ أنَّ الكِتابَةَ غَيْرَ المَشْكولَةِ كِتابَةٌ ناقِصَةٌ، وَلَها آثارٌ سَلْبِيَّةٌ. وَأخيرًا أدْلَى بِدَلْوِهِ بَعْدَ أنْ عَرَضَ مَجْموعَةً مِنَ اجْتِهاداتِ أهْلِ العَرَبِيّةِ مُطالِبًا بِالاقْتِصارِ عَلى صورَةٍ واحِدَةٍ لِلْحَرْفِ في جَميعِ مَواقِعِهِ في الكَلِمَةِ ثُمَّ اتِّخاذِ عَلاماتِ الضَّبْطِ المُتَعارَفِ عَلَيْها.

- في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَبَعْضِ مُشْكِلاتِها، لأنيس فريحة، ١٩٦٦م. تَحَدَّثَ فريحَةُ عَنِ الحَرَكاتِ ضِمْنَ حَديثِهِ عَنْ مُشْكِلَةِ الخَطِّ العَرَبِيِّ في جُزْئِيَّةٍ مِنَ الكِتابِ. وَالحَرَكاتُ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ الحُروفِ؛ لأنَّها جُزْءٌ مِنَ المَعْنَى وَبِالتّالِي تَسْتَحِقُّ أنْ تَكونَ جُزْءًا مِنْ صورَةِ الكَلِمَةِ.

وَيُرْجِعُ فريحَةُ البُعْدَ عَنِ الشَّكْلِ بِالدَّرَجَةِ الأولى إلى العامِلِ الاقْتِصادِيِّ؛ إذْ أوَّلُ ما يَسْألُ النّاشِرُ الكاتِبَ إنْ كانَ الحَرْفُ مَشْكولا أوْ لا.

- اللُّغَة العَرَبِيَّةُ وَمَشاكِلُ الكِتابَةِ، لِلبَشيرِ بْنِ سَلامَةَ، ١٩٧١م. يَرى البَشيرُ أنَّ نُفورَ الأغْلَبِيَّةِ مِنْ قِراءَةِ العَرَبِيَّةِ رَاجِعٌ إلى خُلُوِّ الحَرْفِ مِنَ الشَّكْلِ، وَيَرى أنَّ العَرَبِيَّةَ لَنْ تَنْتَشِرَ بَيْنَ المُواطِنينَ ما دامَتْ خالِيَةً مِنَ الشَّكْلِ؛ لأنَّ قِراءَتَها تَسْتَلْزِمُ مَجْهودًا لِلْفَهْمِ قَبْلَ القِراءَةِ خِلافًا لِلُّغاتِ الأخْرى الَّتي تُقْرَأُ قَبْلَ أنْ تُفهَمَ. وَقَدْ سَمّى الكِتابَةَ غَيْرَ المَشْكولَةِ بِالكِتابَةِ المَنْقوصَةِ. وَيَرى أنَّ هذِهِ الكِتابَةَ كانَتْ مِنَ الدَّواعِي الَّتي لَمْ تُعِنْ عَلى تَقَدُّمِ العَرَبِ. ثُمَّ كانَ فِي الكِتابِ طَريقَةٌ مُقْتَرَحَةٌ لِلْكِتابَةِ سَمّاها الطَّريقَةَ النَّموذَجِيَّةَ بَعْدَ أنْ عَرَضَ آراءً لِبَعْضِ المُهْتَمّينَ بِالعَرَبِيَّةِ.

- الكِتابَةُ العَرَبِيَّةُ، لِمُحَمَّد شَوْقِي أمين، ١٩٧٧م. تَحَدَّثَ مُحَمَّد شَوْقي أمين عَنْ قَضِيَّةِ الضَّبْطِ في الفَصْلِ الثّانِي مِنْ فُصولِ الكِتابِ، وأشارَ إلى أنَّ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ تَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِها فِي أنَّ عَلاماتِ الحَرَكَةِ تُوضَعُ فَوْقَ الحُروفِ وَتَحْتَها، وَبِذلِكَ لا تَشْغَلُ مِنَ المَساحَةِ شَيْئًا، وَفي رَأيِهِ أنَّ الشَّكْلَ مُشْكِلَةٌ؛ لأنَّ في وَضْعِهِ عُسْرًا وَكُلْفَةً، كَما أنَّ الحَرَكاتِ مُشْكِلَةٌ لِصَغَرِها وَوُقوعِ القارِئِ في خَطَأ النَّظَرِ. وَمِنْ جِهَةٍ أخْرى يَرى أنَّ الشَّكْلَ يُفْقِدُ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ مِيزَةَ اخْتِزالِها؛ لأنَّهُ يُضاعِفُ وَقْتَ الكِتابَةِ، كَما أنَّ الشَّكْلَ يَكْشِفُ خَطَأ الكاتِبِ الَّذي لَيْسَ عِنْدَهُ دِرايَةٌ بِقَواعِدِ العَرَبِيَّةِ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الثُّنائِيّاتُ، لِلدُّكْتورِ نِهاد المُوسى، ٢٠٠٣م. عَرَضَ قَضِيَّةَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ في فَصْلٍ مِنْ فُصولِ الكِتابِ، وَرَكَّزَ عَلى قَضِيَّةِ الضَّبْطِ ضِمْنَ مَجْموعَةٍ مِنَ القَضايا، وَهُوَ يَرى أَنَّ آفَةَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ في إِسْقاطِ الشَّكْلِ، وَأَنَّ وَضْعَ الكَلِمَةِ في سِياقٍ يُقَلِّلُ الاحْتِمالاتِ الوارِدَةَ لِضَبْطِها. وَخُلُوُّ الكِتابَةِ مِنْ دَوالَّ عَلى اخْتِلافِ الإِعْرابِ وَمِنْ عَلاماتٍ فارِقَةٍ بَيْنَ الأَبْنِيَةِ المُحْتَمَلَةِ أَدَّيا إِلى اللَّبْسِ وَسوءِ الفَهْمِ وَالخَطَأ وَالخَلْطِ. كَما أَنَّ لِعامِلِ الاقْتِصادِ الدَّوْرَ الكَبيرَ في شُيوعِ المُؤَلَّفاتِ وَالجَرائِدِ بِرَسْمِ الكِتابَةِ دُونَ شَكْلٍ. وَيَرى أَنَّ عَبْدَ العَزيزِ فَهْمي قَدْ تَعَصَّبَ لِلْحَرْفِ اللاتِينِيِّ لِحَدٍّ تَجاوَزَ فيهِ عَنْ مَزايا الخَطِّ العَرَبِيِّ. وَأَمّا البُعْدُ اللِسانِيُّ المُتَمَثِّلُ في العَلاقَةِ بَيْنَ الكِتابَةِ وَالهُوِيَّةِ الثَّقافِيَّةِ فَقَدْ كانَ مِنَ الدَّوافِعِ إِلى الوُقوفِ في وَجْهِ الحُروفِ اللاتينِيَّةِ؛ لأَنَّها سَتَقْطَعُ الحاضِرَ عَنِ الماضِي.

كَما عُرِضَتْ القَضِيَّةُ في عَدَدٍ مِنَ المَجَلاتِ، وَأَكْثَرُها اهْتِمامًا بِهذا المَوضُوعِ مَجَلَّةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في القاهِرَةِ، وَالهَدَفُ هُوَ تَيْسيرُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَلكِنْ مَعَ اهْتِمامِ هذِهِ الكُتُبِ بِقَضِيَّةِ الشَّكْلِ إِلا أَنَّها لَمْ تَجْعَلْها القَضِيَّةَ الوَحيدَةَ، وَحَتّى ابنُ سَلامَةَ الَّذي خَصَّصَ كِتابَهُ لِتِلْكَ القَضِيَّةِ جَعَلَها مُقْتَصِرَةً عَلى أَهْلِ تُونُسَ مِنْ أَطْفالٍ، وَشَبابٍ.

وَمِنْ هُنا تَأْتِي أَهَمِّيَّةُ هذِهِ الدِّراسَةِ في تَخَصُّصِها، وَتَناوُلِها الأَبْعادَ اللِسانِيَّةَ لِلظّاهِرَةِ، تِلْكَ الَّتي لَمْ تُدْرَسْ مِنْ قَبْلُ بِهذِهِ الخُصوصِيَّةِ -في حُدودِ مَعْرِفَتِي- .

مَنْهَجِيَّةُ البَحْثِ :

تَعْمَدُ الدِّراسَةُ إِلى الوُقوفِ عَلى تاريخِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ في مَصادِرِها، ثُمَّ وَصْفٍ لِلْعَرَبِيَّةِ وَقْتَ اطْمِئْنانِ أَبْنائِها إِلى سَلِيقَتِهِمُ المَصْقولَةِ، وَتَحْديدِ العَوامِلِ الَّتي أَدَّتْ إِلى حاجَتِهِمْ لِلضَّبْطِ وَالإِعْرابِ، ثُمَّ النُّكوصِ عَنْهُما وَقْتَ تَسَرَّبَ إِلى العَرَبِيِّ وَهْمُ السَّلِيقَةِ مَعَ غِيابِها، فَتَفَشَّى الخَطَأ؛ لِذا تَقومُ هذِهِ الدِّراسَةُ بِتِفْسيرِ الأَبْعادِ المُتَعَلِّقَةِ بِالعَرَبِيَّةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ، ثُمَّ مُحاوَلَةِ الإِلْمامِ بِما وُجِّهَ لِهذا المُسْتَوى مِنْ مُسْتَوَياتِ العَرَبِيَّةِ مِنَ اتِّهاماتٍ، وَمُناقَشَتِها، وَتَفْنيدِها، ثُمَّ تَسْليطِ الأَضْواءِ عَلى جِهاتٍ يُمْكِنُ أَنْ تَكونَ فاعِلَةً إِذا قامَتْ بِدَوْرِها عَلى وَجْهٍ مُرْضٍ.

أَمّا الدِّراسَةُ فَقَدْ جاءَتْ في مُقَدِّمَةٍ، وَتَمْهيدٍ، وَأَرْبَعَةِ فُصولٍ، وَخاتِمَةٍ. يَتَناوَلُ الفَصْلُ الأَوَّلُ مَراحِلَ تَطَوُّرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مُنْذُ عَرَفَ العَرَبُ الخَطَّ، ثُمَّ يَعْرِضُ الرِّواياتِ الَّتي بَيَّنَتِ المَراحِلَ الَّتي مَرَّ فِيها إِلى أَنْ وَصَلَ إِلى الصُّورَةِ الَّتي هُوَ عَلَيْها الآنَ. ثُمَّ يَتَوَقَّفُ عِنْدَ زَمَنِ نُشُوءِ عِلْمِ النَّحْوِ وَأَسْبابِ وَضْعِهِ مِنْ خِلالِ الرِّواياتِ المُتَعَدِّدَةِ.

وَيَتَناوَلُ الفَصْلُ الثّاني عَلاقَةَ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ بِاللَحْنِ، وَبِمُسْتَوَياتٍ أُخْرى مِنْ مُسْتَوَياتِ العَرَبِيَّةِ. وَيَكونُ التَّرْكيزُ في مَوْضوعِ اللَحْنِ عَلى النَّوْعِ الّذي لَهُ عَلاقَةٌ بِالشَّكْلِ فَقَطْ، دُونَ الخَوْضِ في المَعانِي المُتَعَدِّدَةِ لِلَّحْنِ. أَمّا عَنْ عَلاقَةِ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ بِمُسْتَوَياتِ اللُّغَةِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العَرَبِيَّةِ فَتُعْنى الدِّراسَةُ بِتَوْضيحِ عَلاقَتِها بِالفَصيحَةِ، وَبِالعامِّيَّةِ، وبِالوُسْطى؛ إذْ هي المُسْتَوياتُ الأساسِيَّةُ.

وَكانَ التَّرْكيزُ فِي الفَصْلِ الثَّالِثِ عَلى الأبْعادِ اللِسانِيَّةِ لِلعَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ. وَفِيهِ تَوْضيحٌ لِهذا المُسْتَوى مِنْ مُسْتَوياتِ العَرَبِيَّةِ عَلى البُعْدِ الاقْتِصادِيِّ، وَتَوْضيحُ أثَرِ البُعْدِ الاقْتِصادِيِّ في انْتِشارِهِ. ثُمَّ تَوْضِيحُ عَلاقَتِهِ بِالبُعْدِ التَّطْبيقِيِّ وَما قُدِّمَ مِنَ اجْتهاداتٍ وَآراءٍ لِمُعالَجَةِ قَضِيَّةِ الشَّكْلِ. ثُمَّ الانْتِقالُ إلى بَيانِ عَلاقَةِ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ بِالبُعْدِ التَّرْبَوِيِّ في تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لأبْنائِها، وتَعْليمِها لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِها، وَأثَرِ ذلكَ في ضَعْفِ الطَّلَبَةِ في القِراءَةِ، وَحُكْمِهِمْ على العَرَبِيَّةِ بِالصُّعوبَةِ.

وتَتَوَقَّفُ الدِّراسَةُ فِي الفَصْلِ الرَّابِعِ وَالأخيرِ عِنْدَ مَسْؤولِيَّةِ بَعْضِ الجِهاتِ الَّتي بِإمْكانِها مَدُّ يَدِ العَوْنِ لِهذِهِ اللُغَةِ كَيْ يَخْرُجَ كُلُّ ما يُكتَبُ فِيها مَشْكولا شَكْلا كامِلا، وَتُحاوِلُ الدِّراسَةُ إظْهارَ الخَيْرِ الكَثيرِ الَّذي يَتَحَقَّقُ لِهذِهِ اللُغَةِ وَلأبْنائِها إنْ اسْتَطاعَتْ تَحْقيقَ ذلِكَ.

أمّا عَنْ مَصادِرِي في البَحْثِ فَقَدْ كانَ أوَّلُها القُرْآنَ الكَريمَ؛ إذْ هُوَ الكِتابُ الوَحِيدُ المُلْتَزَمُ فِيهِ بِالشَّكْلِ التَّامِّ الدَّائِمِ، وَلأجْلِ ضَبْطِ قِراءَتِهِ كانَتْ بِداياتُ وَضْعِ النَّحْوِ -حَسَبَ مُعْظَمِ الرِّواياتِ-. ثُمَّ كانَتْ كُتُبُ اللغَةِ كَالجَمْهَرَةِ، وَالخَصائِصِ، وَسِرِّ صِناعَةِ الإعْرابِ، وَالمُزْهِرِ، وَالمَعاجِمِ العَرَبِيَّةِ، وَغَيْرِها. كَما اسْتَفَدْتُ أيْضًا بِكُتُبِ التَّراجِمِ كَإنْباهِ الرُّواةِ، وَوَفَياتِ الأعْيانِ، وَمُعْجَمِ الأدَباءِ. وَقَدْ كانَتِ المَجَلاتُ، وَكُتُبُ المُؤْتَمَراتِ وَالنَّدْواتِ تَزْخَرُ بِالمَوادِّ ذاتِ العَلاقَةِ بِالمَوْضوعِ، وَمِنْها أفَدْتُ كَثيرًا، وَاطَّلَعْتُ عَلى الآراءِ وَالنِّقاشاتِ الكَثيرَةِ في قَضِيَّةِ الشَّكْلِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ، هذا بِالإضافَةِ إلى كُتُبٍ عَديدةٍ ظَهَرَتْ في مَتْنِ الدِّراسَةِ.

وَآخِرُ القَوْلِ أنَّ الدِّراسَةَ تَعْمَلُ عَلى وَضْعِ الحَرَكاتِ عَلى حُروفِ الكَلِمَةِ، بِحَيْثُ تَمْنَعُ هذِهِ الحَرَكاتُ تَعُدُّدَ القِراءاتِ لِلْكَلِمَةِ، وَتُوجِبُ قِراءَتَها عَلى وَجْهٍ واحِدٍ. وَتَتْرُكُ وَضْعَ الحَرَكاتِ الَّتي تَنْكَشِفُ مِنْ حَرَكاتِ سائِرِ حُروفِ الكَلِمَةِ، مَعَ الاعْتِذارِ مُسْبَقًا عَنْ أيِّ حَرَكَةٍ خاطِئَةٍ، سَواءٌ أكانَتْ عَنْ جَهْلٍ أمْ عَنْ حَرَكَةِ يَدٍ خاطِئَةٍ نَتيجَةَ الإجْهادِ؛ إذْ قُمْتُ بِوَضْعِ الحَرَكاتِ بَعْدَ الانْتِهاءِ الكامِلِ مِنَ الطِّباعَةِ، فَكانَ العَمَلُ مُجْهِدًا. آمِلَةً مِنْ ذلِكَ أنْ يَكُونَ هذا العَمَلُ خُطْوَةً نَحْوَ الْتِزامِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِالشَّكْلِ الكامِلِ الَّذي يَجْعَلُ قِراءَتَها يَسيرةً وَمُمْتِعَةً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التَّمْهِيدُ

تَوَصَّلَتْ دِراساتٌ كَثيرَةٌ إلى أنَّ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ قَديمَةٌ جِدًّا[1]. وَمَعْلومٌ أنَّ اللُّغَةَ المَكْتوبَةَ هِيَ إحْدى طُرُقِ الاتِّصالِ البَشَرِيِّ، وَلُغَتُنا العَرَبِيَّةُ المَكْتوبَةُ واحِدَةٌ مِنَ اللُّغاتِ القَديمَةِ الَّتي دَخَلَتْ عَلَيْها تَغَيُّراتٌ مُتَعَدِّدَةٌ إلى أنْ وَصَلَتْ إلى الصّورَةِ الَّتي هِيَ عَلَيْها فِي عَصْرِنا الحاضِرِ. وَهذِهِ الصّورَةُ شَغَلَتِ الدَّارِسينَ في العَصْرِ الحَديثِ مُنْذُ سَنَواتٍ طَويلَةٍ تَزيدُ عَلى المِئَةِ. فَهُمْ يَرَوْنَ أنَّها تَحْتاجُ إلى إصْلاحٍ، وَأنَّ غِيابَ الشَّكْلِ يُعَدُّ نَقْصًا فِيها، لأنَّ غِيابَهُ يَعْني غِيابَ نِصْفِ الأصْواتِ أوْ أكْثَرَ مِنْ نِصْفِها، مِمّا يُؤَدِّي إلى الخَطَأ فِي القِراءَةِ. وَقَدْ يَضْطَرُّ الدَّارِسُ فِي أحْيانٍ كَثيرَةٍ إلى مُراجَعَةِ المُعْجَمِ إذا حَرَصَ عَلى ضَبْطِ كَلِمَةٍ جَديدَةٍ. كَما أنَّ غِيابَ الضَّبْطِ بِالشَّكْلِ هُوَ الَّذي دَفَعَ المُتَخَصِّصِينَ إلى إيجادِ القَواعِدِ العَديدَةِ لِلهَمْزَةِ الَّتي أرْبَكَتِ الدّارِسِينَ.

وَقَدْ وَقَفَتْ عَقَباتٌ كَثيرَةٌ أمامَ وَضْعِ الحَرَكاتِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، سَواءٌ أكانَتْ يَدَوِيَّةً أمْ عَلى الطّابِعاتِ في مَراحِلِها الأولَى؛ وَذلِكَ لِصُعوبَتِها، وَزِيادَةِ كُلْفَتِها. هذا بِالإضافَةِ إلى الوَقْتِ وَالجُهْدِ المَطْلوبِ مِنَ الكاتِبِ عِنْدَ وَضْعِ الحَرَكَةِ عَلى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُروفِ الكَلِمَةِ؛ إذْ يَضْطَرُّ إلى أنْ يَرْفَعَ يَدَهُ عَنْ كُلِّ حَرْفٍ لِيَضَعَ عَلَيْهِ حَرَكَتَهُ، كَما أنَّ تَفْكيرَهُ في الحَرَكَةِ قَدْ يُؤَثِّرُ عَلى تَسَلْسُلِ أفْكارِهِ. هذا إنْ كانَ عالِمًا بِقَواعِدِ وَضْعِ الحَرَكاتِ، وَإلا فَهُوَ بِحاجَةٍ إلى مُتَخَصِّصِينَ يَقْرَأونَ كُلَّ ما يَكْتُبُ قَبْلَ نَشْرِهِ. وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إلى أنَّ كَثيرًا مِنَ الكُتّابِ قَدْ يَتَراجَعُونَ عَنِ الكِتابَةِ إذا طُلِبَ مِنْهُمْ وَضْعُ الحَرَكاتِ، مِمّا يُؤَدّي إلى دَفْنٍ كَثيرٍ مِنَ الأفْكارِ.

هذا بِالإضافَةِ إلى أنَّ عامِلَ المَطْبَعَةِ يَسْأَلُ عَنِ النَّصِّ قَبْلَ طِباعَتِهِ إنْ كانَ مَشْكولا أوْ غَيْرَ مَشْكولٍ؛ لأنَّ المَشْكولَ يُكَلِّفُ أكْثَرَ. وَهذِهِ الصُّعوباتُ ما زالَ بَعْضُها قائِمًا في وَقْتِنا؛ لأنَّ وَضْعَ الحَرَكَةِ عَلى جِهازِ الحاسُوبِ يُعَدُّ حَرْفًا. كَما أنَّ وَضْعَهُ يَحْتاجُ إلى تَوْظيفِ الضَّغْطِ عَلى مَوْضِعَيْنِ في آنٍ واحِدٍ. فَالطّابِعُ عَلى جِهازِ الحاسوبِ يَطْلُبُ أجْرًا زائِدًا إنْ كانَ النَّصُّ مَشْكولا.

وَإذا فَكَّرْنا في عَوائِقِ الكِتابَةِ المَشْكولَةِ نَجِدُ أنَّها تَرْتَدُّ -في أغْلَبِها- إلى بُعْدٍ اقْتِصادِيٍّ. فَالكاتِبُ حَتّى يَتَدَرَّبَ عَلى الكِتابَةِ الصَّحيحَةِ يَجِبُ أنْ يَتَعَلَّمَ قَواعِدَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ نَحْوَها وَصَرْفَها، وَدَلالاتِ أَلْفاظِها المُعْجَمِيَّةَ، حَتّى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَخَصِّصًا في العَرَبِيَّةِ، وَهذا يَحْتاجُ إلى كُلْفَةٍ. وَالمُتَخَصِّصُ الَّذي يُدَقِّقُ النَّصَّ يَحْتاجُ إلى مُخَصَّصٍ مالِيٍّ مُقابِلَ عَمَلِهِ.

ولكِنْ وَمَعَ كُلِّ هذِهِ العَوائِقِ نَقولُ لا بُدَّ مِنَ الشَّكْلِ. فَالكاتِبُ الَّذي يَشْكُلُ نَصَّهُ يَكْفِي كُلَّ مَنْ

---

١. ممن فصّل القول في هذا الموضوع أ. د. ناصر الدين الأسد (١٩٨٨م). في كتابه: **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، ط٧، بيروت: دار الجيل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَقْرَؤُهُ مَؤُونَةَ التَّفْكيرِ في الحَرَكاتِ، وَيَخْتَصِرُ عَلَيْهِ الوَقْتَ، وَيَجْعَلُ القِراءَةَ عِنْدَهُ مُتْعَةً لا مُعاناةً. وَلا نُنْكِرُ أنَّ الشَّكْلَ يُكلِّفُ الكاتِبَ وَقْتًا وَجُهْدًا، وَيَتَطَلَّبُ مِنْهُ عِلْمًا، إلا أنَّهُ يُوَفِّرُ كُلَّ هذا عَلى مِئاتِ القُرّاءِ مِنْ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ، وَمِنَ النّاطِقِينَ بِغَيْرِها.

وَقَدْ بَقِيَتْ لُغَتُنا العَرَبِيَّةُ –الَّتي تَوَقَّعَ لَها بَعْضُهُم المَوْتَ- واقِفَةً مَعَ وَصْفِهِمْ لَها بِالنَّقْصِ، إلا أنَّ ذلِكَ لا يُعْطِينا الحَقَّ في إنْكارِ أنَّ الصَّغيرَ وَالكَبيرَ، المُتَعَلِّمَ وَالجاهِلَ، قَدْ يَقَعُ في الخَطَأ عِنْدَ القِراءَةِ، وهذا ما جَعَلَ قَضِيَّةَ الشَّكْلِ مَدارَ بَحْثٍ مِنَ المُهْتَمِّينَ بِحَياةِ اللُّغَةِ، أوِ العامِلِينَ عَلى مَوْتِها.

أمّا عَنْ البُعْدِ الزَّمانِيِّ فَهَدَفُ البَحْثِ تَتَبُّعُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مُنْذُ عَرَفَ العَرَبُ الخَطَّ، وَبَيانُ هَيْئَتِهِ الأولى، وَما دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ إضافاتٍ إلى أنْ دَخَلَ الشَّكْلُ عَلى الحُروفِ؛ وَذلِكَ بِتَتَبُّعِ الرِّواياتِ في المَصادِرِ. ثُمَّ يَتَوَقَّفُ البَحْثُ لِيُحَدِّدَ الحاجَةَ إلى مَعْرِفَةِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ وَزَمَنَ مَعْرِفَتِهِ،
وَيُرَكِّزُ عَلى إثارَةِ قَضِيَّةِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ في قَرْنٍ مَضى، أوْ يَزيدُ، وَتَأثيرِها في زِيادَةِ صُعوبَةِ قِراءَةِ العَرَبِ وَالنّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ النَّصَّ العَرَبِيَّ حَتّى اليَوْمِ.

وَأمّا عَنْ البُعْدِ المَكانِيِّ فَقَدْ كانَ لِمِصْرَ الأثَرُ الأكْبَرُ في إبْرازِ قَضِيَّةِ خُلُوِّ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الشَّكْلِ. فَمُعْظَمُ الكِتاباتِ إمّا صادِرَةٌ عَنْ كُتّابِها أوْ مُرْسَلَةٌ إلَيْها مِنْ أقْطارٍ عَرَبِيَّةٍ. كَما كانَ لأقْطارٍ عَرَبِيَّةٍ أخْرى أثَرٌ بارِزٌ في المُشارَكَةِ، كَسورْيا، وَلُبْنانَ، وَالعِراقِ، وَتونُسَ، وَالجِزائِرِ، وَالكُوَيْتِ، وَفِلَسْطينَ، وَالأرْدُنِّ، وَاليَمَنِ.

وَأمّا عَنْ تَحْريرِ المُصْطَلَحاتِ، فَعُنوانُ الدِّراسَةِ: (الأبْعادُ اللِسانِيّةُ لِلْعَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ). وَبَعْضُ مُفْرَداتِ العُنْوانِ بَيْنَنا وَبَيْنَها إلْفٌ، وَالَّتي لَمْ يَكُنْ فَلَنا عِنْدَها وَقْفَةٌ.

يُقْصَدُ بِمُصْطَلَحِ الأبْعادِ في هذِهِ الدِّراسَةِ الجَوانِبُ وَالنَّواحِي، فَحينَ نَتَحَدَّثُ عَنْ بُعْدٍ اقْتِصادِيٍّ لِلعَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ يَكونُ المَقْصودُ هُوَ تَأثيرَ الجانِبِ الاقْتِصادِيِّ أوِ النّاحِيَةِ الاقْتِصادِيَّةِ عَلى هذِهِ الكِتابَةِ، وَتَأثُّرَ الاقْتِصادِ نَتيجَةَ الكِتابَةِ المَشْكولَةِ.

أمّا اللِسانِيَّةُ فَقَدْ وَرَدَتْ هذِهِ اللَفْظَةُ عِنْدَ ابْنِ خَلْدُون وُرودًا لافِتًا، حَتّى إنَّ عِبارَةَ (المَلَكَةِ اللِسانِيَّةِ) صارَتْ تَقْتَرِنُ بِهِ، وَهُوَ في حَديثِهِ عَنْها يَعْني اللِسانَ العَرَبِيَّ القَويمَ بِالفِطْرَةِ حَتّى صارَتِ الفَصاحَةُ اللُّغَوِيَّةُ عِنْدَ العَرَبِيِّ مَلَكَةً. يَقولُ مُحَمَّد عِيد: "المَلَكَةُ اللِسانِيَّةُ اصْطِلاحٌ لابْنِ خَلْدُون، يَقْصِدُ بِهِ قُدْرَةَ اللِسانِ عَلى التَّحَكُّمِ في اللُّغَةِ وَالتَّصَرُّفِ فيها".[1] وَيَقولُ: "إنَّ ابْنَ خَلْدُون في تَصَوُّرِهِ لِلمَلَكَةِ اللِسانِيَّةِ قَدْ سَبَقَ فَهْمَ اللُّغَوِيِّينَ المُحْدَثِينَ لَها مِنْ حَيْثُ اعْتِمادُها عَلى الجُمْلَةِ لا

---

١. عيد، محمد (١٩٧٩م). **الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون**، القاهرة: عالم الكتب، التقديم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المُفرْدَاتِ، وَمِنْ حَيْثُ تَدَرُّجُها مِنَ الإفْهامِ إلى الصِّحَّةِ إلى البَلاغَةِ".[١]

وَتَتَكَوَّنُ هذِهِ المَلَكَةُ بِسماعِ اللُّغَةِ الصَّحيحَةِ، وَهذا يُؤَيِّدُهُ ما كانَ مِنَ ارْتِحالِ المُهْتَمِّينَ بِلُغَتِهِمْ إلى البادِيَةِ لِسَماعِ الفَصيحِ وَتَقْويمِ اللِسانِ. وَعِنْدَما دَخَلَ اللَحْنُ إلى اللُّغَةِ الفَصِيحَةِ ضَعُفَتْ هذِهِ المَلَكَةُ، وَالْتَوَتِ الأَلْسِنَةُ.

وَقالَ في هذا تَمام حَسّان: "إنَّ المَرْءَ لَيَعْجَبُ إذْ يَتَأَمَّلُ آخِرَ تَطَوُّراتِ اللِسانِيّاتِ في أيّامِنا هذِهِ حينَ يَجِدُ النَّتائِجَ لا تَخْتَلِفُ عَمّا قَدَّمَهُ عُلَماءُ العَرَبِيَّةِ في القُرونِ السّابِقَةِ مِنْ نَتائِجَ لا يَمْتازُ الجُهْدُ الحَديثُ عَنْها إلا بِالتَّنْظيمِ وَالبَسْطِ وَالتَّقْريعِ وَالمُصْطَلَحاتِ الَّتي لا مُقابِلَ لَها عِنْدَ السَّلَفِ".[٢]

وَقالَ أبو مغلي بِأَنَّ عُلَماءَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ قَدْ تَناوَلُوا "في بُحوثِهِمْ كُلَّ فُروعِ المَعْرِفَةِ الَّتي نَعُدُّها اليَوْمَ جَوانِبَ مُتَعَدِّدَةً لِعِلْمٍ واحِدٍ هُوَ عِلْمُ اللُّغَةِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ أَطْلَقُوا عَلَيْها أَسْماءً مُخْتَلِفَةً كَعُلومِ العَرَبِيَّةِ أَحْيانًا، وَعُلومِ اللِسانِ العَرَبِيِّ، أوِ العُلومِ اللِسانِيَّةِ أَحْيانًا ثانِيَةً".[٣]

فَعِلْمُ اللُّغَةِ المُعْروفُ قَديمًا، صارَ يُسَمّى مُسَمَّياتٍ حَديثَةً. وَهذا يَدُلُّ عَلى وُجودِ تَقارُبٍ بَيْنَ المُصْطَلَحِ القَديمِ وَالمُسَمَّياتِ الحَديثَةِ، وَإنْ كانَتْ تَخْتَلِفُ فِيما بَيْنَها بَعْضَ الشَّيْءِ.

وَقَدْ قارَبَ المسَدِّيّ بَيْنَ مَهَمَّةِ اللُّغَوِيِّ وَمَهَمَّةِ اللِسانِيِّ؛ إذْ يَقولُ: "مَهَمَّةُ اللُّغَوِيِّ هِيَ أَنْ يَتَأَمَّلَ الظَّواهِرَ اللُّغَوِيَّةَ وَأَنْ يَسْتَنْبِطَ النَّواميسَ الخَفِيَّةَ الَّتي تُحَرِّكُها حَتّى يَكْشِفَ ما يَحْكُمُها مِنْ آلِيّاتٍ هِيَ في أَغْلَبِ الحالاتِ مِمّا يُمارِسُهُ النّاسُ مَعَ أَدَواتِهِمُ التَّعْبيرِيَّةِ دُونَ وَعْيٍ جَلِيٍّ بِها ... وَمَهَمَّةُ اللِسانِيِّ هُنا هِيَ مِنْ هذا الضَّرْبِ ... شَأْنُهُ شَأْنُ الخَبيرِ بِالظَّواهِرِ القادِرِ عَلى اسْتِشْرافِ تَطَوُّراتِها العاجِلَةِ وَالآجِلَةِ".[٤]

وَيَقولُ: "اللِسانِيّاتُ عِلْمٌ مَوْضوعُهُ اللُّغَةُ"[٥] وَأَنَّ اللِسانِيّاتِ "لا تَنْفي عِلْمَ النَّحْوِ وَلا تَنْقُضُهُ، بَلْ إنَّ وُجودَها مُتَوَقِّفٌ قَطْعًا عَلى وُجودِهِ؛ إذْ لا مَعْنَى لِلْبَحْثِ اللِسانِيِّ ما لَمْ نَسْتَنْبِطْ نِظامَ اللُّغَةِ عَنْ طَريقِ اسْتِخْراجِ مُؤَسَّسَتِها النَّحْوِيَّةِ ... فَالنَّحْوُ (قائِمٌ عَلى ما يَجِبُ أَنْ يَكونَ) وَاللِسانِيّاتُ (قائِمَةٌ عَلى ما هُوَ كائِنٌ)".[٦]

---

١. عيد، **الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون**، ص٢٧.

٢. حسان، تمام (٢٠٠١م)، اللغة العربية بين العوربة والعولمة. في: المجلس الأعلى للغة العربية، **مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية**، الجزائر: ص١٧٨.

٣. أبو مغلي، سميح (١٩٨٧م). **في فقه اللغة وقضايا العربية**، (ط١)، عمان-الأردن: دار مجدلاوي، ص.٢٦٠

٤. المسدي، عبد السلام (١٩٩٧م). **مباحث تأسيسية في اللسانيات**، تونس: مطبعة كوتيب، ص.٩٧

٥. المصدر نفسه، ص١٢١.

٦. المصدر نفسه، ص٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيرى أنَّ اللِسانِيّاتِ الَّتي تَنْبُذُ كُلَّ ما هُوَ مِعْيارِيٌّ مِنَ اللُّغَةِ، وَتَقومُ عَلى الوَصْفِ وَالمُعايَنَةِ تَنْفِي وُجودَ تَناقُضٍ بَيْنَ الوَصْفِيَّةِ وَالمِعْيارِيَّةِ؛ لأنَّ المِعْيارِيَّةَ وَالوَصْفِيَّةَ لَيْسَتا مِنْ شَريحَةٍ واحِدَةٍ حَتّى يَتَسَنّى مُقارَنَةُ إحْداهُما بِالأخْرَى، فَلَيْسَتِ الوَصْفِيَّةُ وَالمِعْيارِيَّةُ مُلْتَزِمَتَيْنِ بِأنْ تَكونَ بَيْنَهُما عَلاقَةٌ ما؛ لِهذا يَخْتَلِفُ المسَدِّي[١] مَعَ فُقَهاءِ النَّحْوِ في اعْتِقادِهِمْ أنَّ الوَصْفِيَّةَ نَقيضُ المِعْيارِيَّةِ، فَكَوْنُ الألْسُنِيِّ وَصْفِيًّا لا يَعْنِي أنْ يَطْعَنَ فِي المِعْيارِيَّةِ.

وَيَرى مُحَمَّد صَلاح الدِّينِ الشَّريف[٢] أنَّ كِتابَ تَمام حَسّان (اللُّغَة بَيْنَ المِعْيارِيَّةِ وَالوَصْفِيَّةِ) قَدْ أوْجَدَ عَلاقَةً جَديدَةً بَيْنَ النَّحْوِ العَرَبِيِّ وَالألْسُنِيَّةِ شَبيهَةً بِالعَلاقَةِ المَوجودَةِ بَيْنَ الألْسُنِيَّةِ وَالنَّحْوِ الغَرْبِيِّ. كَما يُحاوِلُ الشَّريفُ أنْ يَرْبِطَ الألْسُنِيَّةَ بِالتُّراثِ اللُّغَوِيِّ فَيَقولُ: إنَّ "مَواضيعَ مِنَ التُّراثِ لَيْسَتْ غَرِيبَةً عَنِ الألْسُنِيَّةِ مِنْ حَيْثُ إنَّها في مُعْظَمِها بُحوثٌ في أمورٍ قاوَمَتْها الألْسُنِيَّةُ الوَصْفِيَّةُ، وَرَأتْها مِنْ عُيوبِ العُلومِ اللُّغَوِيَّةِ".[٣]

وَفِي مَقالَةٍ لِهادي نَهَر يَقولُ فيها: "اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ هِيَ اللِسانُ القَوْمِيُّ لِما يَزيدُ عَلى المِئَةِ[٤] مِلْيونِ عَرَبِيٍّ، وَهِيَ اللِسانُ المُقدَّسُ لأضْعافِ ذلِكَ العَدَدِ مِنَ المُسْلِمِينَ".[٥]

فَكَلِمَةُ اللِسانِ هُنا لَيْسَ لَها تَفْسيرٌ إلا اللُّغَةُ-عَلى حَدٍّ فَهْمِي-.

وَيُعَرِّفُ رِضا بُوكْراع اللُّغَةَ وَالألْسُنِيَّةَ بِقَوْلِهِ: "مَفْهومُ اللُّغَةِ يَعْنِي التَّرْكيزَ عَلى التَّدَرُّجِ في أهَمِّيَّةِ الخِطاباتِ وَيُسَلِّطُ انْتِباهَهُ عَلى التُّراثِ، بَيْنَما الألْسُنِيَّةُ تَأخُذُ بِعَيْنِ الاعْتِبارِ مِنْ غَيْرِ تَنْظيمٍ مُسَبَقٍ مَجْموعَةَ الألْسُنِ أيْ مَجْموعَةَ الرُّمُوزِ الَّتي تَتَبَنّاها مُخْتَلَفُ الشُّعُوبِ".[٦]

وَلكِنْ هَلِ اللُّغَةُ مَعْنِيَّةٌ فَقَطْ بِالتُّراثِ؟ الأصْلُ أنَّ اللُّغَةَ لا تُحَدَّدُ بِمَكانٍ أوْ زَمانٍ أوْ مَوْضوعٍ.

---

١. المسدي، **مباحث تأسيسية في اللسانيات**، ص٢٣٤. والمسدي، عبد السلام (١٩٨١م)، الفكرة العربية والألسنية، في: مركز الدراسات والأبحاث، الجامعة التونسية، **أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، ١٩٧٨م، سلسلة٤**، تونس: المطبعة الثقافية، ص١٣، ١٤.

٢. الشريف، محمد صلاح الدين، أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي، في: **أشغال ندوة اللسانيات، تونس: ١٩٧٨م، سلسلة٤**، ص٤٧.

٣. المصدر نفسه والكاتب نفسه، ص٤٤.

٤. اليوم يزيد على الثلاثمئة مليون عربي.

٥. نهر، هادي، آراء حول إعادة وصف اللغة العربية ألسنيًا، في: **أشغال ندوة اللسانيات، تونس: ١٩٧٨م، سلسلة٤**، ص١٢٢.

٦. بوكراع، رضا، المعنى الأيدولوجي لتطبيق النظرية الألسنية على اللغة العربية، في: المصدر نفسه، ص٤١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بِالإضافَةِ إلى ذلِكَ فَإنَّنا لا نَجِدُ مِنْ خِلالِ تَعْريفِ بوكْراع لِلُّغَةِ وَلِلأَلْسُنِيَّةِ تَباعُدًا بَيْنَهُما، فَعِنْدَما يَصِفُ الأَلْسُنِيَّةَ بِأَنَّها تَأْخُذُ مَجْموعَةَ الأَلْسُنِ الَّتي تَتَبَنّاها الشُّعوبُ، أَلا يَنْطَبِقُ ذلِكَ عَلى اللُّغَةِ؟

ويَتَساءَلُ أَحْمَد مُخْتار عُمَر قائِلا: "إنْ كانَ الإعْرابُ خارِجَ الدِّراسَةِ الأَلْسُنِيَّةِ، وَإنْ كانَ النَّحْوُ خارِجَها، وَكذلِكَ الأَصْواتُ، وَلا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ المُشْتَغِلِينَ بِالأَلْسُنِيّاتِ عالَجَ الدَّلالَةَ أَوِ المُعْجَمَ، فَماذا يَبْقى لِلأَلْسُنِيَّةِ لِتَبْحَثَهُ؟"[١]

قَدْ يُجيبُهُ اللِسانِيّونَ عَن تَساؤُلِهِ بِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ ما هُوَ مَوْجودٌ في اللُّغَةِ.

وَنَجِدُ مِنَ اللِسانِيِّينَ مَنْ عَدَّ المُسْتَوى اللُّغَوِيَّ واحِدًا مِنَ المُسْتَوَياتِ اللِسانِيَّةِ، وَبِهذا المَفْهومِ تَكونُ اللِسانِيّاتُ أَوْسَعَ مِنَ اللُّغَةِ. فَقَدْ جاءَ في كِتابِ نَظَرِيَّةِ الأَلْسُنِيَّةِ[٢] أَنَّ الأَلْسُنِيَّةَ عِلْمٌ حَديثُ العَهْدِ، وَلكِنَّهُ مُتَشَعِّبٌ في مَناهِجِهِ، وَأَنَّ التَّيّاراتِ الَّتي انْبَثَقَتْ مِنْهُ أَوْ تَدَّعِي الانْتِماءَ إلَيْهِ كَثيرَةٌ. وَلكِنْ يُمْكِنُ حَصْرُ مَيادينِ الأَلْسُنِيَّةِ وَبِالتّالي مَنْهَجِيّاتِ عُلومِها في مُسْتَوَياتٍ ثَلاثَةٍ:

الأَوَّلُ: مُسْتَوى اللُّغَةِ.

الثّاني: مُسْتَوى عَلاقَةِ اللُّغَةِ (الإشاراتِ اللُّغَوِيَّةِ).

الثّالِثُ: يَضُمُّ بِالإضافَةِ إلى المُسْتَوَيَيْنِ السّابِقَيْنِ عَناصِرَ تَرْتَبِطُ بِالمُرْسِلِ وَالمُرْسَلِ إلَيْهِ.

وَلَوْ دَقَّقْنا في هذِهِ المُسْتَوَياتِ لَوَجَدْنا أَنَّ اللُّغَةَ تَضُمُّها جَميعًا. وَقَدْ جاءَ في الكِتابِ نَفْسِهِ ما يَدُلُّ عَلى أَنَّهُ لا فَرْقَ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالأَلْسُنِيَّةِ؛ إذْ يَقولُ: "... فَعِلْمُ اللُّغَةِ أَوِ الأَلْسُنِيَّةِ يَدْرُسُ تَرْكيبَ المُرْسَلاتِ الكَلامِيَّةِ وَتَرْكيبَ النِّظامِ الكامِنِ وَراءَها". [٣]

مِنْ كُلِّ ما تَقَدَّمَ يُمْكِنُنا أَنْ نَخْرُجَ بِنَتيجَةٍ مَفادُها أَنَّ الأَلْسُنِيَّةَ أَوِ اللِسانِيّاتِ وَإنْ تَخَصَّصَتْ بِالوَصْفِ، فَإنَّها لا تَبْتَعِدُ عَنْ مَفْهومِ اللُّغَةِ، فَمُعْظَمُ الأَقْوالِ الَّتي أَوْرَدْناها تُوحِي بِالتَّقارُبِ، وَلَعَلَّها في بَعْضِ الأَحْيانِ تُوحِي بِعَدَمِ التَّفْريقِ بَيْنَ الأَلْسُنِيَّةِ وَاللُّغَةِ. وَلِذا هَدَفُنا في دِراسَتِنا هذِهِ التَّرْكيزُ عَلى الجانِبِ اللُّغَوِيِّ مِنَ اللِسانِيّاتِ إنْ كانَ مَفْهومُ اللِسانِيّاتِ أَوْسَعَ مِنَ اللُّغَةِ.

لَقَدْ احْتَلَّتْ كَلِمَةُ اللِسانِيَّةِ جُزْءًا كَبيرًا في تَحْريرِ المُصْطَلَحِ، وَذلِكَ لأَنَّها المُفْرَدَةُ المُتَشَعِّبَةُ الدَّلالاتِ، وَالمُخْتَلَفُ في تَحْديدِ زَمَنِ مَعْرِفَةِ العَرَبِ لَها إنْ كانَ قَديمًا أَوْ حَديثًا.

أَمّا سائِرُ مُفْرَداتِ العُنْوانِ فَهِيَ قَريبَةُ المُتَناوَلِ. فَمَثَلا العَرَبِيَّةُ المَكْتوبَةُ لا تَحْتاجُ إلى طُولِ

---

١. عمر، أحمد مختار، المصطلحات الألسنية في اللغة العربية، في: **أشغال ندوة اللسانيات، تونس، ١٩٧٨م، سلسلة ٤**، ص٢٥٣.

٢. بركة، فاطمة الطبال (١٩٩٣م). **نظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، دراسة ونصوص**، (ط١)، بيروت-لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص١٤٣.

٣. المصدر نفسه، ص٢٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَدَبُّرٍ في مَعْناها. وَمَعَ أنَّ "اللُّغَةَ المَكْتوبَةَ هِيَ تَحَوُّلٌ بَدِيهِيٌّ لِلُغَةِ المَحْكِيَّةِ" [١] إلا أنَّ هذِهِ الدِّراسَةَ مُقْتَصِرَةٌ عَلى المَكْتوبَةِ دونَ المَحْكِيَّةِ. وَعِنْدَما قالوا "يَدْرُسُ عِلْمُ اللُّغَةِ أو الأَلْسُنِيَّةِ تَرْكيبَ المُرْسَلاتِ الكَلامِيَّةِ وَتَرْكيبَ النِّظامِ الكامِنِ وَراءَها" [٢] فَلا أظُنُّ أنَّ المَقْصودَ بالمُرْسَلاتِ الكَلامِيَّةِ هُنا فَقَطْ اللُّغَةُ المَحْكِيَّةُ، وَإنَّما قَدْ تَكونُ المُرْسَلاتُ أيْضًا كِتابِيَّةً.

أمّا غَيْرُ المَشْكولَةِ فَهِيَ الَّتي لَمْ تُقَيَّدْ بِالحَرَكاتِ، وَالمَعْنى الاصْطِلاحِيُّ مَأخوذٌ مِنَ المَعْنى المادِّيِّ المَأخوذِ مِنْ شَكَلَ الدَّابَّةَ[٣]: أيْ شَدَّ قَوائِمَها بِالحَبْلِ. وَالشَّكْلُ لُغَةً: يَعْنِي وَضْعَ عَلاماتِ الإعْرابِ؛ إذْ يُقالُ: "شَكَلْتُ الكِتابَ أشْكُلُهُ شَكْلا: قَيَّدْتُهُ بِعَلاماتِ الإعْرابِ".[٤] وَلكِنَّ الشَّكْلَ أعَمُّ مِنْ وَضْعِ عَلاماتِ الإعْرابِ؛ إذْ هُوَ وَضْعُ الحَرَكَةِ المُناسِبَةِ عَلى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُروفِ الكَلِمَةِ. فَهُوَ لا يَتَقَيَّدُ فَقَطْ بِحَرَكَةِ الآخِرِ، وَإنَّما يَتَناوَلُ حَرَكاتِ البِنْيَةِ الدّاخِلِيَّةِ. فَقَدْ جاءَ في اللِسانِ[٥]: شَكَلْتُ الكِتابَ أشْكُلُهُ فَهُوَ مَشْكولٌ إذا قَيَّدْتُهُ بِالإعْرابِ. وَأشْكَلْتُ الكِتابَ أزَلْتُ عَنْهُ الإشْكالَ وَالالْتِباسَ. فَمَهَمَّةُ الشَّكْلِ إزالَةُ الالْتِباسِ.

وَالقَضِيَّةُ الَّتي تَطْرَحُها هذِهِ الدِّراسَةُ هِيَ بَيانُ أثَرِ غِيابِ الشَّكْلِ في العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ عَلى القارِئِ العَرَبِيِّ، وَغَيْرِ العَرَبِيِّ الَّذي يَسْعَى إلى تَعَلُّمِ العَرَبِيَّةِ. ثُمَّ مُحاوَلَةُ تَسْليطِ الأضْواءِ عَلى الجِهاتِ ذاتِ العَلاقَةِ المُباشِرَةِ الَّتي بِإمْكانِها تَخْليصُ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ مِنْ هذا النَّقْصِ الَّذي اتَّخَذَهُ كَثيرٌ مِنْ أبْنائِها ذَريعَةً لَهُمْ في البُعْدِ عَنْها، وَقَدْ أدّى إلى تَشْويهِها بِإدْخالِهِمْ أَلْسِنَةً مِنْ غَيْرِ العَرَبِيَّةِ إلى لُغَتِهِمْ، وَالدَّمْجِ بَيْنَ الفَصيحَةِ وَالعامِّيَّةِ وَالأجْنَبِيَّةِ، فَجاءَتِ العَرَبِيَّةُ المَكْتوبَةُ أحيانًا مَزيجًا مِنْ كُلِّ هذا. وَأوْضَحُ ما يُمَثِّلُ ذلِكَ هِيَ الرَّسائِلُ القَصيرَةُ المُتَبادَلَةُ بَيْنَ أبْناءِ الجيلِ الَّتي تُنْقَلُ عَنْ طَريقِ الهَواتِفِ المَحْمولَةِ.

---

١. بركة، فاطمة، **نظرية الألسنية**، ص٢٠٥.

٢. المصدر نفسه، ص٢٠٧.

٣. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٨٩م، شكل.

٤. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ)، **كتاب جمهرة اللغة**، ج٣، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د-ت، ص٦٨.

٥. ابن منظور، **لسان العرب**، شكل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفَصْلُ الأوَّلُ

البُعْدُ التّارِيخِيُّ لِلكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ

١. بِداياتُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ.
٢. بِدايَةُ وَضْعِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ.
٣. أسْبابُ وَضْعِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَدْخَلٌ:

وَرَدَتْ فِي المَصَادِرِ العَرَبِيَّةِ قِصَصٌ عَنْ أَصْلِ الكِتَابَةِ العَربِيَّةِ وَالخَطِّ العَرَبِيِّ، فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الاخْتِلافِ زِيادَةً أَوْ نَقْصًا أَوْ تَغْييرًا فِي الأَسْمَاءِ أوِ الأَمَاكِنِ أَوْ بَعْضِ الأَحْداثِ. وَقَدْ ناقشَ هَذِهِ القِصَصَ بَعْضُ الدّارِسينَ؛ فَمْنِهُمْ مَنْ يَنْفِي القِصَّةَ كامِلَةً وَيَرَى أَنَّهَا مِنَ الخَيَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْفِي صِحَّةَ أَسْمَاءِ الأَشْخاصِ الَّذِينَ نُسِبَتْ إِلَيْهِمُ القِصَّةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْقُلُ هَذِهِ القِصَصَ أَوْ عَلَى الأَقَلِّ أَجْزاءً مِنْهَا دُونَ تَعْليقٍ.

أَرَدْتُ فِي هذا الفَصْلِ أَنْ أَتَتَبَّعَ مَسِيرَةَ الكِتَابَةِ العَرَبِيَّةِ، ويَبْدَأ التَّتَبُّعُ مِنْ بِدَايَةِ مَعْرِفَةِ العَرَبِيِّ لِلْخَطِّ؛ وَذلِكَ بِوَصْفِ الصّورَةِ الأولَى الَّتي كانَ عَلَيْها ذَلِكَ الخَطُّ مِنْ خِلالِ الرِّواياتِ، ومَعْرِفَةِ ما دَخَلَ عَلى الخَطِّ مِنْ إضافاتٍ، وتاريخِ دُخولِ الشّكْلِ عَلى الحُروفِ.

وَتَرِدُ في صَفْحاتِ هذِهِ الدِّرَاسَةِ مُفْرَداتٌ مُتَقارِبَةٌ في المَعْنَى، وَمادَّتُهَا اللُّغَوِيَّةُ مُتَداخِلَةٌ فِي المَعاجِمِ وَتَحْتاجُ إلى تَفْكيكٍ لإزالَةِ اللَّبْسِ عَنْها، وَهِيَ: الشَّكْلُ، وَالإعْجامُ، وَالإعْرابُ، وَالنَّقْطُ. وَالتَّداخُلُ في المَعانِي يَجْعَلُ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنْ هذِهِ الأَلْفاظِ يَرِدُ في تَعْريفِ الأُخْرَياتِ. فَالإعْجامُ وَالإعْرابُ وَالنَّقْطُ تَرِدُ في تَعْريفِ الشَّكْلِ. وَالنَّقْطُ وَالشَّكْلُ يَرِدَانِ في تَعْريفِ الإعْجامِ. وَالإعْجامُ وَالإعْرابُ يَرِدانِ في تَعْريفِ النَّقْطِ؛ لِذَلِكَ سَيَكُونُ التَّعْريفُ وَفْقَ تَرْتِيبِ الكَلِماتِ هِجائِيًّا. وَقَدِ اعْتَمَدْتُ في تَوْضيحِ المَعْنَى عَلى المَعاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ، ثُمَّ الكُتُبِ الَّتي لَها عَلاقَةٌ بِالمُصْطَلَحِ. وَإذا بَقِيَ بَعْدَ هذا شَيْءٌ مِنَ الغُموضِ فَإنَّ مَوْضِعَ تَوْضيحِهِ يُشارُ إليهِ في مَكَانَهِ فِي النَّصِّ.

الشّكْلُ:

جاءَ في اللِسانِ: "شَكَلَ الكِتابَ يَشْكُلُهُ شَكْلا وَأَشْكَلَهُ: أعْجَمَهُ. شَكَلْتُ الكِتابَ ... إذَا قَيّدْتُه بِالإعْرابِ، وَأعْجَمْتُ الكِتابَ إذا نَقَطتُهُ".[1]

وَفِي صُبْحِ الأعْشى، الشَّكْلُ: "مَأْخوذٌ مِنْ شَكَلَ الدّابَّةَ، لأنَّ الحُروفَ تُضْبَطُ بِقْيدٍ فَلا يَلْتَبِسُ إعْرابُها كَما تُضْبَطُ الدَّابَّةُ بالشِّكالِ فَيَمْنَعُهَا مِنَ الهُروبِ".[2] وهذا هُوَ المَعْنى الأصْلِيُّ لِلكَلِمَةِ؛ لأنَّ المَعْنى المادِّيَّ هوَ الأصْلُ، وَمِنْهُ يُؤْخَذُ المَعْنى اللُّغَوِيُّ المَعْنَوِيُّ.

وجاءَ في المُحْكَمِ أنَّ أبا الحَسَنِ بنَ كَيْسانَ قالَ: "قالَ مُحَمَّدُ بنُ يَزيدَ: الشَّكْلُ الَّذي في الكُتُبِ مِنْ عَمَلِ الخَليلِ. هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ صُوَرِ الحُروفِ. فَالضَّمَّةُ وَاوٌ صَغيرَةُ الصُّورَةِ في أعْلى الحَرْفِ

---

١. ابن منظور، **لسان العرب**، شَكلَ.

٢. القَلْقَشَنْدِي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ)، **صُبْحُ الأعْشَى في صِناعَةِ الإنْشا**، ج٣، (تحقيق محمد حسين شمس الدين)، دار الفكر، بيروت- لبنان، دـت، ص١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لِئَلا تَلْتَبِسَ بِالواوِ المَكْتُوبَةِ. وَالكَسْرَةُ ياءٌ تَحْتَ الحَرْفِ. والفَتْحَةُ ألِفٌ مَبْطوحَةٌ فَوْقَ الحَرْفِ".[١]

وَفِي المُحْكَمِ إضافَةً إلى المَعانِي السَّابِقَةِ ما عُرِفَ بِالشَّكْلِ المُدَوَّرِ. يَقولُ الدَّاني: "وَالشَّكْلُ المُدوَّرُ يُسَمَّى نَقْطًا لِكَوْنِهِ عَلى صُورَةِ الإعْجامِ ... وَالشَّكْلُ أصْلُهُ التَّقييدُ وَالضَّبْطُ، تَقولُ شَكَلْتُ الكِتابَ شَكْلا أيْ قَيَّدْتُهُ وَضَبَطْتُهُ. وَشَكَلْتُ الدَّابَّةَ شِكالا".[٢]

الإعْجامُ:

اخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ القُدَماءُ في تَفْسيرِ مَعْنى الإعْجامِ، فَقَدْ ذَهَبَ أبو عَمْرو الشَّيْبانِيّ إلى أنَّهُ الإبْهامُ، وَأبو الهَيْثَمِ يَقولُ: مُعْجمُ الخَطِّ هُوَ الَّذِي أعْجَمَهُ كاتِبُهُ بِالنَّقْطِ، وَقالَ اللَّيْثُ: إذا قُلْتَ كِتابٌ مُعْجَمٌ فَإنَّ تَعْجيمَهُ تَنْقيطُهُ لِكَيْ تَسْتَبينَ عُجْمَتُهُ. وَابْنُ الأثِيرِ يَقولُ: حُروفُ المُعْجَمِ حُروفُ أ ب ت ث، سُمِّيَتْ بِذلِكَ مِنَ التَّعْجيمِ وَهوَ إزَالَةُ العُجْمَةِ بِالنَّقْطِ ... وَالعَجْمُ النَّقْطُ بِالسَّوادِ مِثْلُ التّاءِ عَلَيْها نُقْطَتانِ.[٣]

وَالإعْجامُ عِنْدَ ابنِ جِنِّيٍّ إزَالَةُ الاسْتِعْجامِ. يَقولُ: "أعْجَمْتُ الكِتابَ: أيْ أزَلْتُ اسْتِعْجامَهُ".[٤] وَفِي المُحْكَمِ: "أعْجَمْتُ الكِتابَ إعْجامًا إذا نَقَطْتُهُ، ... وَكِتابٌ مُعْجَمٌ وَمُعَجَّمٌ أيْ مَنْقوطٌ".[٥] وَقَدْ جاءَ في صُبْحِ الأعْشى بَيانُ سَبَبِ تَسْمِيَةِ حُروفِ المُعْجَمِ بِهذا الاسْمِ وعَلاقَتِها بِالإعْجامِ. يَقولُ: "حُروفُ الكَلامِ العَرَبِيِّ ... [تُسَمَّى] حُروفَ المُعْجَمِ، إمّا لأنَّها مُقَطَّعَةٌ لا تُفْهَمُ إلا بِإضافَةِ بَعْضِها إلى بَعْضٍ، وإمّا لأنَّ مِنْها ما يُنْقَطُ النَّقْطَ المَعْروفَ، أوْ تُنْقطُ كُلُّها أيْ تُشْكَلُ، إذِ النَّقْطُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنى الشَّكْلِ ... وَتَكونُ الهَمْزَةُ فِي أعْجَمْتُ لِلإزالَة، أيْ أزَلْتُ عُجْمَتَهُ إمّا بِنَقْطِهِ أوْ شَكْلِهِ".[٦]

وَقَدْ عَبَّرَ القُدَماءُ عَنِ الشَّكْلِ وَالإعْجامِ بِالنَّقْطِ؛ وَذلِكَ لأنَّهُمْ وَجَدُوا تَقَارُبًا فِي وَظيفَتَيْهِما. يَقولُ الدَّانِي في المُحْكَمِ: إنَّ "اصْطِلاحَهُمْ عَلى جَعْلِ الحَرَكاتِ نُقَطًا كَنُقَطِ الإعْجامِ قَدْ يَتَحقَّقُ مِنْ

---

١. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ)، **المحكم في نقط المصاحف**، (تحقيق عزّة حسن)، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٠م، ص٧.

٢. المصدر نفسه، ص٢٢.

٣. ابن منظور، **لسان العرب**، عجم.

٤. ابن جِنِّيٍّ، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢ هـ)، **سر صناعة الإعراب**، ج١، (تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ١٩٥٤م ، ص٤٣.

٥. الداني، **المحكم**، ص٢٢.

٦. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حَيْثُ كانَ مَعْنَى الإعْرابِ التَّفْريقَ بِالحَرَكاتِ. وَالإعْجامُ مِنْ قَوْلِهِم: أعْجَمْتُ الشّيْءَ إذا بَيَّنْتُهُ. وَكانَ الإعْجامُ أيْضًا يُفرِّقُ بَيْنَ الحُروفِ المُشْتَبِهَةِ في الرَّسْمِ. وَكانَ النَّقْطُ يُفرِّقُ بَيْنَ الحَرَكاتِ المُخْتَلِفَةِ في اللَّفْظِ. فَلَمَّا اشْتَرَكا في المَعْنى أشْرِكَ بَيْنَهُما في الصُّورَةِ، وَجُعِلَ الإعْجامُ بِالسَّوادِ، وَالإعْرابُ بِغَيْرِهِ".[١]

ومِنْ هُنا نَفْهَمُ سَبَبَ التَّعْبيرِ عَنِ الشَّكْلِ وَالإعْجامِ بِالنَقْطِ؛ إذْ هُما يُؤَدِّيانِ الغايَةَ ذاتَها مِنْ إزالَةِ الإبْهامِ وَتَحْديدِ المَقْصودِ، سَواءٌ أكانَ ذلِكَ بِوَضْعِ نُقْطَةٍ دَالَّةٍ عَلى لَفْظِ الحَرْفِ أوْ عَلى حَرَكَتِهِ.

الإعْرابُ:

ارْتَبَطَ الإعْرَابُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ بِحَرَكاتِ الأواخِرِ الَّتي تَدُلُّ عَلى المَعانِي.[٢] فَالزَّجَّاجِيُّ يَقولُ: "الإعْرابُ: الحَرَكاتُ المُبِينَةُ عَنْ مَعاني اللُّغَةِ".[٣] وَيَقولُ: "إنَّ النَّحْوِيِّينَ لمَّا رَأَوْا في أوَاخِرِ الأسْماءِ وَالأفْعالِ حَرَكاتٍ تَدُلُّ عَلى المَعاني وَتُبِينُ عَنْها سَمَّوْها إعْرابًا أيْ بَيانًا".[٣]

أمَّا ابنُ جِنِّيٍّ فَيُعَرِّفُهُ بِأنَّهُ: "الإبانَةُ عَنِ المَعانِي بِالألْفاظِ".[٤] وأمَّا لَفْظُهُ فَإنَّهُ مَصْدَرٌ. أعْرَبْتُ عَنِ الشَّيْءِ إذا أوْضَحْتُ عَنْهُ".[٥]

وَالمَعْنى الاصْطِلاحِيُّ لِلإعْرابِ مُتَعَلِّقٌ بِالمَعْنى اللُّغَوِيِّ. فَقَدْ سُمِّيَ عِنْدَ أهْلِ النَّحْوِ إعْرابًا "لأنَّهُ يُبِينُ المَعانِيَ، ... [و] لأنَّ المُعْرِبَ لِلكَلامِ كانَ يَتَحَبَّبُ إلى السَّامِعِ بِإعْرابِهِ".[٦]

جاءَ فِي اللِسانِ: أعْرَبَ الشَّيْءَ أبانَهُ وَأفْصَحَهُ، وَأعْرَبَ الكَلِمَةَ بَيَّنَ وَجْهَهَا مِنَ الإعْرابِ وَأوْضَحَها. والإعْرَابُ: مَصْدَرُ أعْرَبَ، وَعِنْدَ النُّحاةِ اخْتِلافُ آخِرِ الكَلِمَةِ بِاخْتِلافِ العَوامِلِ لَفْظًا أوْ تَقْديرًا.[٧]

---

١. الداني، **المحكم**، ص٤٣.

٢. مع الانتباه على الآراء المخالفة لهذا الرأي.

٣. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق النهاوندي (ت٣٣٧هـ)، **كتاب الإيضاح في علل النحو**، (تحقيق مازن المبارك)، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٩١.

٤. ابن جِنِّيٍّ، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، **الخصائص**، ج١، (تحقيق محمد علي النجار)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، د- ت، ص٣٥.

٥. المصدر نفسه، ص٣٦.

٦. ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ)، **أسرار العربية**، (تحقيق محمد بهجت البيطار)، المجمع العلمي العربي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٥٧م، ص ١٨-١٩.

٧. ابن منظور، **لسان العرب**، عرب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَالحَرَكاتُ كَما قالَ الأنْبارِيُّ غَيْرُ الإعْرابِ؛ لأنَّ الحَرَكاتِ تُضافُ إلى الإعْرابِ "فَيُقالُ: حَرَكاتُ الإعْرابِ".[١]

وَابْنُ مالِكٍ عَرَّفَ الإعْرابَ بِأَنَّهُ: "ما جِيءَ بِهِ لِبَيانِ مُقْتَضَى العامِلِ مِنْ حَرَكَةٍ أوْ حَرْفٍ أوْ سُكُونٍ".[٢]

فَكَلِمَةُ الإعْرابِ ارْتَبَطَتْ بِالإبانَةِ وَالتَّوْضيحِ، وَهِيَ في هذا قَريبَةٌ فِي المَعْنى مِنَ الإعْجامِ الَّذِي يُزيلُ الإبْهامَ، وَمِنَ الشَّكْلِ الَّذِي بِهِ يُفَرَّقُ بَيْنَ المَعانِي.

النَّقْطُ:

جاءَ فِي اللِسانِ: "نَقَطَ الحَرْفَ يَنْقُطُهُ نَقْطًا: أعْجَمَهُ".[٣]

وَقالَ الدَّاني فِي المُحْكَمِ: "قالَ أبُو عَمْرو: النَّقْطُ عِنْدَ العَرَبِ إعْجَامُ الحُروفِ فِي سَمْتِها".[٤] وَقالَ أيْضًا: "الشَّكْلُ وَالنَّقْطُ شَيْءٌ واحِدٌ. غَيْرَ أنَّ فَهْمَ القارِىءِ يُسْرِعُ إلى الشَّكْلِ أقْرَبَ مِمّا يُسْرِعُ إلى النَّقْطِ، لاخْتِلافِ صُورَةِ الشَّكْلِ، وَاتّفاقِ صورَةِ النَّقْطِ؛ إذْ كانَ النَّقْطُ كُلُّهُ مُدَوَّرًا، وَالشَّكْلُ فِيهِ الضَّمُ وَالكَسْرُ وَالفَتْحُ وَالهَمْزُ وَالتَّشْديدُ بِعَلاماتٍ مُخْتَلِفَةٍ".[٥]

لا شَكَّ أنَّ التَّداخُلَ بَيْنَ المُفْرَداتِ بَيِّنٌ؛ وَلِذلِكَ يَتَطَلَّبُ الأمْرُ تَحْديدَ المَقْصودِ فِي مَكانِهِ إذا عَجَزَ النَّصُّ عَنْ إبانَتِهِ.

بِداياتُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ:

خَصَّ اللهُ الإنْسانَ مِنْ بَيْنِ مَخْلوقاتِهِ بِالكِتابَةِ؛ إذْ بِها يُعَبِّرُ عَمّا يَجولُ فِي خاطِرِهِ، وَبِها يَنْقُلُ أفْكارَهُ إلى القَريبِ وَإلى البَعيدِ، وَهذِهِ الفِكْرَةُ تَنَبَّهَ عَلَيْها القُدَماءُ. فَقَدْ جاءَ فِي مُقَدِّمَةِ ابْنِ خَلْدُون عَنِ الخَطِّ بِأَنَّهُ: "رُسومٌ وَأشْكالٌ حَرْفِيَّةٌ تَدُلُّ عَلى الكَلِماتِ المَسْموعَةِ الدّالَّةِ عَلى ما فِي النَّفْسِ ...؛ إذِ الكِتابةُ مِنْ خَوَّاصِّ الإنْسانِ الَّتي تَمَيَّزَ بِها عَنِ الحَيَوانِ".[٦]

---

١. ابن الأنباري، **أسرار العربية**، ص٢١.

٢. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني (ت٦٧٢هـ)، **شرح التسهيل**، (تحقيق عبد الرحمن السيد)، ط١، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٣٤.

٣. ابن منظور، **لسان العرب**، نقط.

٤. الداني، **المحكم**، ص٣٥.

٥. المصدر نفسه، ص٢٣.

٦. ابن خلدون، ولِيُّ الدِّينِ عبدُ الرحمنِ بنِ محمدٍ (ت٨٠٨هـ)، **كِتابُ العِبَر وديوانُ المُبْتَدأِ والخَبَرِ في أيَّامِ العَرَبِ والعَجَمِ والبَرْبَرِ ومَنْ عاصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطانِ الأكْبَرِ**، ط١، ج٢، الكتاب الأوَّل: المقدمة، (قرأه =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَجاءَ في كَشْفِ الظُّنونِ: "الخَطُّ لِسانُ اليَدِ، ... وَبِهِ ظَهَرَتْ خاصَّةُ النَّوْعِ الإنْسانِيِّ ...، وَامْتازَ بِهِ عَنْ سائِرِ الحَيَواناتِ، وَقِيلَ: الْخَطُّ أفْضَلُ مِنَ اللَّفْظِ لأنَّ اللَّفْظَ يُفْهِمُ الحاضِرَ فَقَطْ، وَالخَطُّ يُفهِمُ الحاضِرَ وَالغائِبَ".[١] وَقَدْ قالُوا حَدِيثًا ما يُشْبِهُ القَوْلَ السَّابِقَ في أنَّ "أهَمِّيَّةَ اللُّغَةِ ... لا تَنْبُعُ مِنْ أهَمِّيَّةِ التَّواصُلِ الشَّفَوِيِّ بِالكَلامِ فَحَسْبُ، بَلْ كَذلِكَ مِنْ أهَمِّيَّةِ التَّواصُلِ الكِتابِيِّ الَّذِي يَقُومُ عَلى نَقْلِ التَّتَابُعِ الكَلامِيِّ مِنَ الحَيِّزِ الزَّمانِيِّ إلى إشاراتٍ مَكانِيَّةٍ. وَهذا ما يُساعِدُ المُرْسَلَ إليهِ عَلى الرُّجوعِ إلى المُرْسَلَةِ ساعَةَ شاءَ. فِي حِينِ أنَّها تَكونُ قَدْ اضْمَحَلَّتْ في المُرْسَلَةِ الشَّفَوِيَّةِ".[٢] لِهذا كانَ اهْتِمامُ الإنْسانِ مُنْذُ قَديمِ الزَّمانِ بِالكِتابَةِ، وَما زالَ.

أمّا عَنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِ لِلكِتابَةِ وَقِدَمِ هذِهِ المَعْرِفَةِ، وَما قِيلَ عَنْها مِنْ رِواياتٍ فَهذا ما تُحاوِلُ الدِّراسَةُ بَيانَهُ.

قَدْ يَكونُ ابْنُ سَلامٍ الجُمَحِيّ أقْدَمَ مَنْ ذَكَرَ أنَّ إسْماعيلَ بنَ إبْراهيمَ -صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِما- هُوَ أوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ. فَقَدْ جاءَ فِي طَبَقاتِ فُحُولِ الشُّعَراءِ: "قالَ يُونُسُ بْنُ حَبيبٍ: أوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ، وَنَسِيَ لِسانَ أبِيهِ، إسْماعيلُ بنُ إبْراهيمَ صَلواتُ اللهِ عَلَيْهِما".[٣]

وَهذا نَصٌّ لَيْسَ لَهُ عَلاقَةٌ بِالكِتابَةِ، فَهُوَ يَذْكُرُ بِداياتِ التَّكَلُّمِ بِالعَرَبِيَّةِ، وَلكِنَّنِي ذَكَرْتُهُ لِوُجودِ نَصٍّ يُصَحِّحُهُ فِي صَميمِ مَوْضوعِ الكِتابَةِ.[٤]

فَقَدْ جاءَ فِي كِتابِ (الرَّوْضِ الأُنُفِ) أنَّ إسْماعيلَ هُوَ أوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالعَرَبِيَّةِ وَلَيْسَ أوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِها. قالَ السُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ: "وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أنَّهُ قالَ: أوَّلُ مَنْ كَتَبَ

= وعارضه بأصول المؤلِّف، وأعد معاجمه وفهارسه إبراهم شبّوح، وإحسان عباس)، القيروان للنشر، تونس، ٢٠٠٧م، ص١٣٥.

١. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي (ت١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١، الفيصلية، مكة المكرمة، د- ت، ص٧٠٧.

٢. بركة، فاطمة ، **نظرية الألسنية**، ط١، ص٥٠.

٣. الجمحي، محمد بن سلاّم (ت٢٣١هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، السفر الأول، (قرأه وشرحه محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة، د-ت، ص٩ .

٤. أشار إلى هذا النص محمود محمد شاكر شارح طبقات ابن سلام، ص٩، الحاشية ٥. كما أشار إلى النص الذي جاء في البيان والتبيين: "قال أبو عبيدة: حدّثنا مِسْمَع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه قال: أوَّل من فُتِق لسانه بالعربية المُبِينة إسماعيل". الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، ط٢، ج٣، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦١م، ص٢٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بِالعَرَبِيَّةِ إسْماعيلُ. وَقالَ أبو عَمْرو: وَهذِهِ الرِّوايَةُ أصَحُّ مِنْ رِوايَةِ مَنْ رَوَى أنَّ أوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ إسْماعيلُ. وَالخِلافُ كَثيرٌ فِي أوَّلِ مَنْ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ، وَفِي أوَّلِ مَنْ أدْخَلَ الكِتابَ العَرَبِيَّ أَرْضَ الحِجازِ".[1]

أمّا قِصّةَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مُفَصَّلَةً فَقَدْ وَرَدَتْ فِي مَصادِرَ[2] عَديدةٍ أقْدَمُها –عَلى حدِّ اطِّلاعِي- ما جاءَ عِنْدَ البَلاذُرِيِّ.

---

١. ابن هشام، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت٥٨١هـ)، **الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية**، (علّق عليه ووضع حواشيه مجدي بن منصور بن سيد الشوري)، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٧م، ص٣٦. وجاء فيه أيضا: "عن أبي ذرّ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (أول من كتب بالقلم إدريس)". النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت٣٣٧هـ)، **صناعة الكُتَّاب**، ط١، (تحقيق بدر أحمد ضيف)، دار العلوم العربية، بيروت-لبنان ١٩٩٠م، ص٧١.

٢. من هذه المصادر: مرتبة وَفق سنة وفاة المؤلف.

١) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)، **فتوح البلدان**، (تحقيق عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع)، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٧م، ص٦٥٩.

٢) ابن أبي داود السجستاني، أبو بكر عبد الله سليمان بن الأشعث (ت٣١٦هـ)، **كتاب المصاحف**، ط١، (صححه ووقف على طبعه آثر جفري)، المطبعة الرحمانية بمصر، القاهرة، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ص٤-٥.

٣) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٧هـ)، **العقد الفريد**، ج٣، (تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري)، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٩٠.

٤) الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ)، **الوزراء والكُتّاب**، ط١، (تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م ص١.

٥) الصولي، أبو بكرمحمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ)، **أدب الكُتّاب**، (تصحيح محمد بهجة الأثري، محمود شاكر الآلوسي)، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٢٢م، ص٢٨-٣٠.

٦) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٧هـ)، **صناعة الكُتَّاب**، ط١، (تحقيق بدر أحمد ضيف)، دار العلوم العربية، بيروت-لبنان، ١٩٩٠م، ص٧٢

٧) ابن النديم، محمد بن إسحق (ت٣٨٥هـ)، **الفهرست**، المطبعة الرحمانية بمصر، القاهرة، ١٣٤٨هـ، ص٦.

٨) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط١، (تحقيق أحمد حسن بسج)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ١٩٩٧م، ص١٥. وعنه السُّيُوطِيّ، عبد الرحمن جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة**، ج٢، (تعليق محمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم)، مطبعة البابي الحلبي =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَعْرِضُ الدِّراسَةُ أرْبَعَ رِواياتٍ مُتَدَرِّجَةً زَمانِيًّا مِنَ الأقْدَمِ،[1] أوَّلُها لِلْبَلاذُرِيِّ، فِي القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيِّ، (ت٢٧٩هـ). وَالثَّانِيَةُ لابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، فِي القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجْرِيِّ، (ت٣٢٧هـ). والثَّالِثَةُ لِلدَّانِي، فِي القَرْنِ الخَامِسِ الهِجْرِيِّ، (ت٤٤٤هـ). وَالرَّابِعَةُ لابْنِ خَلْدُون فِي القَرْنِ التَّاسِعِ الهِجْرِيِّ، (ت٨٠٨هـ).

فَالبَلاذُرِيُّ يَقولُ تَحْتَ عُنْوانِ (أمْرُ الخَطِّ):

"حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بنُ هِشامِ بنِ مُحَمَّدٍ السَّائِبُ الكَلْبِيُّ عَنْ أبيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَعَنِ الشَّرْقِيِّ بْنِ القُطامِيِّ قالَ: أجْمَعَ[2] ثَلاثَةٌ مِنْ طَيِّءٍ، بِبَقَّةَ، وَهُمْ مُرامِرُ بنُ مُرّةَ، وَأسْلَمُ بنُ سِدْرَةَ وَعامِرُ بنُ جَدَرَةَ، فَوَضَعُوا الخَطَّ وَقاسُوا هِجاءَ العَرَبِيَّةِ عَلى هِجاءِ السِّرْيانِيَّةِ، فَتَعَلَّمَهُ مِنْهُمْ قَوْمٌ مِنْ أهْلِ الأنْبارِ، ثُمَّ تَعَلَّمَهُ أهْلُ الحِيرَةِ مِنْ أهْلِ الأنْبارِ، وَكانَ بِشْرُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ أخو أُكَيْدِرِ بنِ عبْدِ المَلَكِ ابنِ عَبْدِ الجِنِّ الكِنْدِيُّ، ثُمَّ السَّكونِيُّ صاحِبُ دُومَةِ الجَنْدَلِ يَأتِي الحِيرَةَ فَيُقِيمُ بِها الحِينَ، وَكانَ نَصْرانِيًّا، فَتَعَلَّمَ بِشْرٌ الخَطَّ العَرَبِيَّ مِنْ أهْلِ الحِيرَةِ، ثُمَّ أتَى في بَعْضِ شَأْنِهِ فَرَآهُ سُفْيانُ بْنُ أمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْس، وَأبو قَيْسِ بنُ ضافِ بنِ زَهْرَةَ بنِ كِلابٍ يَكْتُبُ، فَسَألاهُ أنْ يُعَلِّمَهُما الخَطَّ فَعَلَّمَهُما الهِجاءَ، ثُمَّ أراهُما الخَطَّ فَكَتَبا، ثُمَّ إنَّ بِشْرًا وَسُفْيانَ وَأبا قَيْسٍ أتَوْا الطّائِفَ فِي تِجارَةٍ، فَصَحِبَهُمْ

= وشركاه، القاهرة، د-ت. ص٣٤١-٣٤٢. كما جاء في ج٢ ص٣٥٢ حديث عن قصة الكتابة.

٩) الصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، **التنبيه على حدوث التصحيف**، ط١، (تحقيق محمد حسن آل ياسين)، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٧م، ص٥٥-٦٥.

١٠) ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، **كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط١، ج٢، الكتاب الأول: المقدمة، (قرأه وعارضه بأصول المؤلِّف، وأعد معاجمه وفهارسه إبراهم شبّوح، إحسان عباس)، القيروان للنشر، تونس، ٢٠٠٧م، ص١٣٧-١٣٨.

١١) القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج٣، (تحقيق محمد حسين شمس الدين)، دار الفكر، بيروت- لبنان، د-ت، ص٩، وص١١.

١٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي (ت١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١، الفيصلية، مكة المكرمة، د-ت، ص٧٠٨.

١. اعتمدت في الأقدمية على سنة وفاة المؤلف، وكان الاختيار قائما بالإضافة إلى التباعد الزمني على وجود جديد واختلاف ملحوظ بين الروايات. بينما كثير من الروايات في المصادر الأخرى جاءت تكرارا –على حدّ اطلاعي-.

٢. هكذا وردت، ولكن أرى أن الأنسب (اجتمع).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غَيْلانُ بنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ فَتَعَلَّمَ الخَطَّ مِنْهُمْ، وَفارَقَهُمْ بِشْرٌ، وَمَضَى إلى دِيارِ مُضَرَ فَتَعَلَّمَ الخَطَّ مِنْهُ عَمْرو بنُ زَرارَةَ بنِ عدَسٍ فَسُمِّيَ عَمْرو الكاتِبَ، ثُمَّ أتَى بِشْرٌ الشَّامَ فَتَعَلَّمَ الخَطَّ مِنْهُ ناسٌ هُناكَ، وَتَعَلَّمَ الخَطَّ مِنَ الثَّلاثَةِ الطَّائِيِّينَ أيْضًا رَجُلٌ مِنْ طابِخَةِ كَلْبٍ فَعَلَّمَهُ رَجُلا مِنْ أهْلِ وادِي القُرى فَأتَى الوادِيَ يَتَرَدَّدُ فَأقامَ بِها وَعَلَّمَ الخَطَّ قوْمًا مِنْ أهْلِها".[1]

وَالرِّوايَةُ الثّانِيَةُ لابْنِ عَبْد رَبّه يَقولُ:

"أوَّلُ مَنْ وَضَعَ الخَطَّ العَرَبِيَّ وَالسِّرْيانِيَّ وَسائِرَ الكُتُبِ آدَمُ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ مَوْتِهِ بِثُلْثِمِائَةِ [بِثُلْثِمِئَةِ] سَنَةٍ، كَتَبَهُ فِي الطِّينِ ثُمَّ طَبَخَهُ، فَلَمّا انْقَضَى ما كانَ أصابَ الأرْضَ مِنَ الغَرَقِ وَجَدَ كُلُّ قَوْمٍ كِتابَهُمْ فَكَتَبوا بِهِ. فَكانَ إسْماعيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَجَدَ كِتابَ العَرَبِ.

وَرُوِيَ عَنْ أبي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّ إدْرِيسَ أوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالقَلَمِ بَعْدَ آدَمَ. وَعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَ الكِتَابَةَ العَرَبِيّةَ إسْماعيلُ بنُ إبْراهيمَ عَلَيْهِما السَّلامُ. وَكانَ أوَّلَ مَنْ نَطَقَ بِها فَوُضِعَتْ عَلى لَفْظِهِ وَمَنْطِقِهِ. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ بِأسانيدِهِ أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَ الخَطَّ العَرَبِيَّ: أبْجَدْ وَهَوَّزْ وَحُطِّي وَكَلَمُنْ وَسَعْفَصْ وَقَرْشَتْ، هُمْ قَوْمٌ مِنَ الجِبلَّةِ الآخِرَةِ، وَكانُوا نُزُولا عِنْدَ عَدْنانَ بنِ أدَد، وَهُمْ مِنْ طَسْم وَجِدْيَس. وَحُكِيَ أنَّهُمْ وَضَعُوا الكُتُبَ عَلى أسْمائِهِمْ، فَلَمّا وَجَدُوا حُروفًا فِي الأَلْفاظِ لَيْسَتْ فِي أسْمائِهِمْ أَلْحَقُوها بِها وَسَمَّوْها الرَّوادِفَ، وَهِيَ: الثّاءُ وَالخاءُ وَالضّادُ وَالظّاءُ وَالغِينُ، عَلى حَسَبِ ما يَلْحَقُ فِي حُروفِ الجُمَّلِ. وَعَنْهُ أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَ الخَطَّ نَفِيس وَنَصْر وَتَيْما بَنُو إسْماعيلَ بنِ إبْراهيمَ، وَوَضَعُوهُ مُتَّصِلَ الحُروفِ بَعْضِها بِبَعْضٍ حَتّى فَرَّقَهُ نَبْت وهَمَيْسَع وقَيْذَر. وحَكَوْا أيْضًا: أنَّ ثَلاثَةَ نَفَرٍ مِنْ طَيِّءٍ اجْتَمَعُوا فِي بُقْعَةٍ،[2] وَهُمْ: مُرَارُ بنُ مُرَّةَ، وَأسْلَمُ بنُ سِدْرَةَ، وعامِرُ بنُ جَدَرَةَ، فَوَضَعوا الخَطَّ وَقاسُوا هِجاءَ العَرَبيَّةِ عَلى السِّرْيانِيَّةِ،

---

١. البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٦٥٩. والبلاذري يشير إلى أنّ هجاء العربية وُضع قياساً على هجاء السريانية، وهذا الموضوع كان محور اهتمام بعض الدارسين كما سيتضح في الصفحات القادمة. ويوضح كيفية انتقال الخط إلى الأنبار ثم الحيرة، ثمّ الطائف، ثمّ مُضر، ثمّ الشام ... وهذا الأمر أيضاً استوقف بعض الدارسين.

٢. المصدر نفسه، ص٦٥٩ (بَقَّة)، وفي معجم البلدان "(بَقَّة) بالفتح وتشديد القاف، واحدة البَقّ: اسم موضع قريب من الحيرة". ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م، ص٤٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَتَعَلَّمَهُ قَوْمٌ مِنَ الأَنْبارِ. وَجاءَ الإِسْلامُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَكْتُبُ بِالعَرَبِيَّةِ غَيْرَ سَبْعَةَ عَشَرَ إِنْسانًا، ... ".[1]

وَالثَّالِثَةُ رِوايَةٌ مِنَ المُحْكَمِ لِلدَّانِي:

"حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عُثْمانَ، قالَ نا قاسِمُ بنُ أَصْبَغٍ ... عَنْ سَمْرَةَ بنِ جُنْدُبٍ قالَ: نَظَرْتُ فِي كِتابِ [قالَ المُحَقِّقُ: كِتابٌ بِمَعْنى كِتابَة] العَرَبِيَّةِ، فَوَجَدْتُها قَدْ مَرَّتْ بِالأَنْبارِ قَبْلَ أَنْ تَمُرَّ بِالحِيرَةِ ... أَخْبَرَنا أَحْمَدُ بنُ إِبْراهيمَ بنِ فِراسٍ المَكِّيُّ، قالَ نا عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ ابنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ، قالَ حَدَّثَنِي جَدِّي قالَ: نا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُجاهِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قالَ: سَأَلْنا المُهاجِرِينَ: مِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتُمُ الكِتابَ؟ قالُوا: مِنْ أَهْلِ الحِيرَةِ. وَقالُوا لأَهْلِ الحِيرَةِ: مِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتُمُ الكِتابَ؟ قالُوا: مِنْ أَهْلِ الأَنْبارِ.

قالَ أَبُو عَمْرو: وَفِي كِتابِ مُحَمَّدِ بنِ سَحْنونَ: حَدَّثَنا أبو الحَجّاجِ، وَاسْمُهُ سَكَنُ بنُ ثابِتٍ، قالَ: نا عَبْدُ اللهِ بنُ فَرُّوخٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ زِيادِ بنِ أَنْعُمٍ المَعارِفِيِّ عَنْ أبيهِ زِيادِ بنِ أنعُمٍ قالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبّاسٍ: مَعاشِرَ قُرَيْشٍ، هَلْ كُنْتُمْ تَكْتُبُونَ فِي الجاهِلِيَّةِ بِهَذا الكِتابِ العَرَبِيِّ تَجْمَعُونَ فِيهِ ما اجْتَمَعَ وَتُفَرِّقُونَ فِيهِ ما افْتَرَقَ هِجاءً بِالأَلِفِ وَاللامِ وَالمِيمِ وَالشَّكْلِ وَالقَطْعِ، وَما يُكتَبُ بِهِ اليَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ؟ قالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَمَنْ عَلَّمَكُمُ الكِتابَ؟ قالَ: حَرْبُ بنُ أُمَيَّةَ. قُلْتُ: فَمَنْ عَلَّمَ حَرْبَ بنَ أُمَيَّةَ؟ قالَ: عبْدُ اللهِ بنُ جَدْعَانَ. قُلْتُ: فَمَنْ عَلَّمَ عَبْدَ اللهِ بنَ جَدْعانَ؟ قالَ: أَهْلُ الأَنْبارِ. قُلْتُ: فَمَنْ عَلَّمَ أَهْلَ الأَنْبارِ؟ قالَ: طارِىءٌ طَرَأَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَرْضِ اليَمَنِ، مِنْ كِنْدَةَ. قُلْتُ: فَمَنْ عَلَّمَ الطّارِىءَ؟ قالَ: الجَلْجَانُ[2] بنُ المُوهِمِ، كانَ كاتِبَ هُودٍ نَبِيِّ اللهِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- بِالوَحْيِ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَل".[3]

وَالرَّابِعَةُ لابنِ خَلْدُون، قالَ:

"كانَ الخَطُّ العَرَبِيُّ بالِغًا مَبالِغَهُ مِنَ الإِحْكامِ وَالإِتْقانِ وَالجَوْدَةِ فِي دَوْلَةِ التَّبابِعَةِ لِما بَلَغَتْ مِنَ الحَضارَةِ وَالتَّرَفِ، وَهُوَ المُسَمَّى بِالخَطِّ الحِمْيَرِيِّ، وَانْتَقَلَ مِنْها إلى الحِيرةِ ... وَلَمْ يَكُنِ الخَطُّ عِنْدَهُمْ مِنَ الإِجادَةِ كَما كَانَ عِنْدَ التَّبابِعَةِ لِقُصورِ ما بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ، فَكانَتِ الحَضارَةُ وتَوابِعُها مِنَ الصَّنائِعِ وَغَيْرِها قاصِرَةً عَنْ ذلِكَ. وَمِنَ الحِيرَةِ لَقِنَهُ أَهْلُ الطَّائِفِ وَقُرَيشٌ فِيما ذُكِرَ، وَيُقالُ إِنَّ

---

١. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٣، ص١٩٠. أورد ابن عبد ربه روايات متعددة، من ضمنها جزء من رواية البلاذري. ويبدو أن ابن عبد ربه يهدف جمع الروايات، ولا يهمه ترجيح رواية على أخرى.

٢. وفي مقدمة ابن خلدون: الخُلجان بن القاسم. ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط١، ج٢، ص١٣٧، نقلا عن كتاب التكملة لكتاب الصّلة لابن الأبّار، ج٢، ص٢٢٧.

٣. الداني، **المحكم**، ص٢٥-٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الَّذِي تَعَلَّمَ الكِتابَةَ مِنَ الحِيرَةِ هُوَ سُفْيانُ بنُ أمَيَّةَ، وَقِيلَ: حَرْبُ بنُ أمَيَّةَ، وَأخَذَها مِنْ أسْلَمَ بنِ سِدْرَةَ، وَهُوَ قَوْلٌ مُمْكِنٌ وَأقْرَبُ مِمَّنْ ذَهَبَ إلى أنَّهُمْ تَعَلَّمُوها مِنْ إيادٍ أهْلِ العِراقِ، لِقَوْلِ شاعِرِهِمْ: مِنَ المُنْسَرِحِ:

قَوْمٌ لَهُمْ ساحَةُ العِراقِ إذا سارُوا جَميعًا وَالخَطُّ وَالقَلَمُ[1]

وَهُوَ قَوْلٌ بَعيدٌ لأنَّ إياداً وَإنْ نَزَلُوا ساحَةَ العِراقِ فَلَمْ يَزالُوا عَلى شَأْنِهِمْ مِنَ البَدَاوَةِ. وَالخَطُّ مِنَ الصَّنائِعِ الحَضَرِيَّةِ ... فَالقَوْلُ بِأنَّ أهْلَ الحِجازِ إنَّما لَقِنُوها مِنَ الحِيرَةِ، وَلَقِنَها أهْلُ الحِيرَةِ مِنَ التَّبابِعَةِ وَحِمْيَرَ هُوَ الأَلْيَقُ مِنَ الأقْوالِ ... وَكانَ لِحِمْيَرَ كتابةٌ تُسَمّى المُسْنَدَ حُروفُها مُنْفَصِلَةٌ، وَكانُوا يَمْنَعُونَ مِنْ تَعْليمِها إلا بِإذْنِهِمْ، وَمِنْ حِمْيَرَ تَعَلَّمَتْ مُضَرُ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ".[2]

وَبَعْدَ عَرْضِ الرِّواياتِ تَنْتَقِلُ الدِّراسَةُ إلى ما قِيلَ عَنْها قَديمًا وَحَديثًا، ثُمَّ تُقارِنُ بَيْنَ هذِهِ الأقْوالِ، وَمَدى اتِّفاقِها أوِ اخْتِلافِها. فَابْنُ فارِسٍ مَثَلا يَقُولُ فِي قَضِيَّةِ الخَطِّ العَرَبِيِّ: "الرِّواياتُ فِي هذا البابِ تَكْثُرُ وَتَخْتَلِفُ. وَالَّذِي نَقولُهُ فِيهِ: إنَّ الخَطَّ تَوْقيفٌ، وَإذا كانَ كَذا فَلَيْسَ بِبَعيدٍ أنْ يُوقِّفَ آدمُ عَلَيْهِ السَّلامُ أوْ غَيْرُهُ مِنَ الأنْبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ عَلى الكِتابِ، فَأمّا أنْ يَكونَ مُخْتَرِعٌ اخْتَرَعَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِهِ فَشَيْءٌ لا تُعْلَمُ صِحَّتُهُ إلا مِنْ خَبَرٍ صَحيحٍ".[3]

وَيَقُولُ حاجي خَليفة: "اللهُ سُبحانَهُ وَتَعالى أضافَ تَعليمَ الخَطِّ إلى نَفْسِهِ، وامْتَنَّ بِهِ عَلى عِبادِهِ فِي قَوْلِهِ: عَلَّمَ بِالقَلَمِ ... ".[4] فَالخَطُّ عِنْدَهُ تَوْقيفٌ أيْضًا.

أمّا ابْنُ خَلْدُون فَلَهُ قَوْلٌ مُخْتَلِفٌ؛ إذِ الخَطُّ عِنْدَهُ يُعَلَّمُ، وَلا يَكونُ تَوْقيفِيًّا. يَقولُ: "الخَطُّ مِنَ الصَّنائِعِ الحَضَرِيَّةِ".[5] وَيقولُ: "الخَطُّ السِّرْيانِيُّ، وَهُوَ كِتابَةُ النَّبَطِ وَالكِلْدانِيِّينَ، وَرُبَّما يَزْعُمُ بَعْضُ أهْلِ الجَهْلِ أنَّهُ الخَطُّ الطَّبيعيُّ لِقِدَمِهِ؛ فَإنَّهُمْ كانُوا أقْدَرَ الأمَمِ، وَهذا وَهْمٌ، وَمَذْهَبٌ عامِّيٌّ؛ لأنَّ

---

١. ورد البيت في السيرة لابن هشام، ص٤١. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت٢١٣هـ)، **السيرة النبوية**، ط١، ج١، (أشرف على تحقيقه، وقدم له: مصطفى بن العدوي، حقّقه وخرّج أحاديثه: سيد بن رجب،) دار ابن رجب، ٢٠٠٣م:

قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعا والقط والقلم

أرى أن كلمة الخط أنسب من القط.

٢. ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط١، ج٢، ص١٣٧-١٣٨.

٣. ابن فارس، **الصاحبي**، ط١، ص١٥، ونقل عنه السُّيُوطِيّ في **المزهر**، ج٢، ص٢٤٢-٢٤٣.

٤. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، طبعة الفيصلية، ج١، ص٧٠٧.

٥. ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط١، ج٢، ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأفْعالَ الاخْتِيارِيَّةَ كُلَّها لَيْسَ شَيْءٌ مِنْها بِالطَّبْعِ، وَإنَّما هُوَ يَسْتَمِرُّ بِالقِدَمِ وَالمِرانِ حَتَّى يَصيرَ مَلَكَةً راسِخَةً، فَيَظُنَّها المُشاهِدُ طَبيعَةً".[١]

نُلاحِظُ أنَّ هذِهِ المَصادِرَ قَدْ رَكَّزَتْ عَلى قَضِيَّةِ الخَطِّ ذاتِهِ فِي كَوْنِهِ تَوْقيفِيًّا أوْ مُتَعَلَّمًا بِالمِراسِ، وَلَمْ تَخُضْ فِي مُناقَشَةِ صِحَّةِ هذِهِ الرِّواياتِ أوْ عَدَمِ صِحَّتِها.

وَهذا عَكْسُ ما وَجَدْناهُ عِنْدَ المُحْدَثِينَ الَّذِينَ رَكَّزُوا فِي دِراساتِهِمْ عَلى التَّشْكيكِ فِي صِحَّةِ هذِهِ الرِّواياتِ مَعَ تَنَوُّعِ الآراءِ وَالاجْتِهاداتِ.

فَإسْرائِيل وِلْفِنْسُون يَصِفُ قِصَّةَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ المَنْسُوبَةِ إلى ابْنِ عَباسٍ وَالثَّلاثَةِ الَّذِينَ مِنْ طَيِّءٍ بِأنَّها: "مُشْبَعَةٌ بِروحِ البَساطَةِ وَالسَّذاجَةِ حَتّى لَتَبْدُوَ لِلباحِثِ أقْرَبَ إلى الخُرافاتِ مِنْها إلى الحَقائِقِ التَّاريخِيَّةِ".[٢]

وَيُرَجِّحُ إبْراهيم جُمعة أنَّ أسْماءَ الثَّلاثَةِ: ابْنِ مُرَّةَ وَابْنِ سِدْرَةَ وَابْنِ جَدَرَةَ أسْماءٌ لَيْسَتْ حَقيقِيَّةً، وَيُشَكِّكُ فِي أنْ يَقُومَ بِمِثْلِ هذِهِ المَهَمَّةِ الشَّاقَّةِ أشْخاصٌ لِمُجَرَّدِ الرَّغْبَةِ فِي تَوْفِيرِ خَطٍّ يَكْتُبُ بِهِ العَرَبُ.[٣]

وَيُشَكِّكُ أيْضًا فِي نِسْبَةِ الرِّوايَةِ إلى بِشْرِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ الكِنْدِيِّ الَّذِي يُكَلِّفُ نَفْسَهُ مَشَقَّةَ الانْتِقالِ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ "يُعَلِّمُ الخَطَّ وَهُوَ الأرُسْتُقْراطِيُّ المُتْرَفُ".[٤]

وَيَصِفُ رَمْزِي بَعْلَبَكِي الرِّواياتِ عَنْ أصْلِ الخَطِّ العَرَبِيِّ فِي المَصادِرِ العَرَبِيَّةِ بِأنَّ فِيها "شَطْحاتٍ أسْطورِيَّةً وَخَيالِيَّةً، وَخاصَّةً فِيما يَتَعَلَّقُ بِأوَّلِ مَنْ وَضَعَ الخُطوطَ، وَبِكَيْفِيَّةِ اخْتِلافِ أقْلامِ الأمَمِ". وَيَرى أنَّهُ "يَجِبُ رَدُّ الرِّوايَةِ الَّتي تُرْجِعُ أصْلَ الخَطِّ العَرَبِيِّ المُسْتَعْمَلِ حَتّى اليَوْمِ إلى المُسْنَدِ لأنَّها لا تَتَّفِقُ وَالواقِعَ؛ إذْ إنَّ هذا الخَطَّ مَأخوذٌ مِنْ مَصْدَرٍ آخَرَ، أمَّا الخُطوطُ العَرَبِيَّةُ الشَّمالِيَّةُ الَّتي تَسْتَخدِمُ المُسْنَدَ (أيْ الثَّمودِيَّةُ وَالصَّفَوِيَّةُ وَاللحْيانِيَّةُ) فَمَأخُوذَةٌ مِنَ المُسْنَدِ؛ وَعَلى هذا يَصِحُّ أنْ يُقالَ إنَّ هذِهِ الخُطوطَ، وَحْدَها، هِيَ الَّتي أخِذَتْ مِنَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ الجَنُوبِيَّةِ، وَلا يَجُوزُ تَعْميمُ هذا الأخْذِ لِيَشْمَلَ الخَطَّ العَرَبِيَّ المُسْتَعْمَلَ حَتّى اليَوْمِ، أوِ الخَطَّ السَّامِيَّ الشَّمالِيَّ عُمُومًا".[٥]

---

١. ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط١، ص٤٤٠.

٢. وِلْفِنْسُون، إسرائيل (١٩٢٩م). **تاريخ اللغات السامية**، ط١، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر، ص١٩٧.

٣. جمعة، إبراهيم (١٩٤٧م). **قصة الكتابة العربية**، سلسلة اقرأ ٥٣، القاهرة: دار المعارف بمصر، ص.١٤

٤. المصدر نفسه، ص١٣.

٥. بعلبكي، رمزي (١٩٨١م). **الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين**، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ص١٢١. وهو في ذلك متفق مع ولفنسون.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيَحْيَى عَبابِنَة، يُعَلِّقُ عَلى قِصَّةِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ قائِلا: "لَيْسَ وَضْعُ الكِتابةِ بِهذِهِ السَّذاجَةِ وَالفِطْرِيَّةِ؛ إذْ إنَّهُ لا يُمْكِنُ لِثَلاثَةِ نَفَرٍ، أوْ لِثَلاثَةِ أجْيالٍ أنْ يَقومُوا بِوَضْعِ نِظامٍ كِتابِيٍّ كَهذا الَّذِي تَتَمَتَّعُ بِهِ العَرَبِيَّةُ في جَلْسَةٍ أوْ جَلْساتٍ، فَالخَطُّ مَظْهَرٌ حَضارِيٌّ عَظِيمٌ تُشارِكُ فِيهِ أجْيالٌ كَثيرَةٌ حَتّى يَصِلَ إلى الأشْكالِ الَّتي تَرْتَضيها الأمَّةُ".[١]

وَلَمْ تَكُنْ كُلُّ الدِّراساتِ الحَديثَةِ مُنْصَبَّةً عَلى الطَّعْنِ فِي صِحَّةِ الرِّواياتِ فَقَطْ، وَإنَّما تَعَدَّى ذَلِكَ إلى مُناقَشَةِ أمْرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَانْتِقالِها، وَمَنْ أخَذَ عَنِ الآخَرِ، وَبَيَّنَتْ أثَرَ التِّجارَةِ فِي ذلِكَ وَعَلاقَةَ الجَنوبِيَّةِ مِنْها بِالشَّمالِيَّةِ. كَما رَبَطَتْ بَيْنَ أسْماءِ الخُطوطِ وَأسْماءِ الأقاليمِ الَّتي جُلِبَتْ مِنْها مِمّا أدَّى إلى اخْتِلافِ أسْمائِها مَعَ تَشابُهِها.

فَقَدْ أكَّدَ إبْراهيمُ جُمعَة أنَّ رِحْلَةَ الخَطِّ العَرَبِيِّ "تَمَّتْ بَيْنَ مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثّالِثِ المِيلادِيِّ وَنِهايَةِ القَرْنِ السَّادِسِ، وَهُوَ الوَقْتُ الَّذِي تَمَّ فِيهِ تَحَوُّلُ الخَطِّ العَرَبِيِّ مِنْ صُورَتِهِ النَّبَطِيَّةِ البَحْتَةِ إلى صُورَتِهِ العَرَبِيَّةِ المَعْروفَةِ الَّتي نَراهُ عَلَيْها الآنَ".[٢]

وَيَرْفُضُ وِلْفِنْسُون أنْ تَكونَ الحِيرَةُ وَالأنْبارُ في طَبَقَةٍ واحِدَةٍ فِي أخْذِهِما الخَطَّ عَنْ كِنْدَةَ وَالنَّبَطِ وَمِنْهُما إلى الحِجازِ. يَقولُ: "لَيْسَ بِصَحِيحٍ ذلِكَ الرَّأيُ العَرَبِيُّ الَّذِي يَقولُ إنَّ كِنْدَةَ وَالنَّبَطَ أخَذَتَا خَطَّهُما عَنِ الخَطِّ المُسْنَدِ اليَمَنِيِّ وَأعْطَيَاهُ [وَأعْطَيَتاهُ] الأنْبارَ وَالحِيرَةَ، وَتَكونُ الأنْبارُ وَالحِيرَةُ فِي طَبَقَةٍ وَاحِدةٍ تَعَلَّمُوا مِنْ كِنْدَةَ وَالنَّبَطِ، وَمِنْهُمُ انْتَقَلَ الخَطُّ إلى الحِجازِ".[٣]

وَقَدْ فَسَّرَ ذلِكَ بِأنَّهُ: "إذا كانَ اتِّصالٌ أوْ وَجْهُ شَبَهٍ بَيْنَ الخَطِّ الحِيرِيِّ وَالمُسْنَدِ فَذلِكَ لأنَّ

---

١. عبابنة، يحيى (٢٠٠٠م). **التطور السيميائي لصور الكتابة العربية، دراسة تاريخية مقارنة بين العربية والكتابات السامية**، ط١ ، الأردن- الكرك: جامعة مؤتة، ص١٥.

٢. جمعة، **قصة الكتابة العربية**، ص١٨.

٣. وِلْفِنْسُون، **تاريخ اللغات السامية**، ط١، ص١٩٧. وهو في هذا يشير إلى رأي لحفني ناصف ؛إذ يقول: "الخط الذي تلقاه أولاد آدم عن الفنيقيين في وقت اختلاطهم بهم وصل إلى اليمن ... ثمّ تعلّمه النبط وكندة، ومنهم تعلّم أهل الحيرة والأنبار، ومنهم تعلّم أهل الحجاز". ناصف، حفني،(١٩٥٨م). **تاريخ الأدب، أو حياة اللغة العربية**، الكتاب الأول، ط٢، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ص٥١

ويمكن أنْ يُشار في هذا الصدد إلى قول لبعض القدماء مشابه لرأي حفني ناصف كابن جِنِّيٍّ وابن خلدون. يقول ابن جِنِّيٍّ: "اعلم أنّ العرب قد سَمَّتْ هذا الخط المؤلّفَ من هذه الحروف (الجزم) ... إنما سُمِّيَ جَزما لأنه جُزِم من المُسند، أي أُخِذَ منه، والمسند خط حِمْيَر في أيام مُلْكِهم، وهو في أيديهم إلى اليوم باليمن". ابن جِنِّيٍّ، **سر صناعة الإعراب**، ج١، ص٤٥. ويقول ابن خلدون: "أهل الحجاز إنما لَقِنوها [أي الكتابة] من الحيرة، ولَقِنَها أهل الحيرة من التبابعة وحِمير". ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط١،ج٢، ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثَمودَ وَلِحْيانَ نَقَلُوا خَطَّهُمْ عَنِ المُسْنَدِ السّبَئِيِّ مُباشَرَةً. ... فَدَعْوَى أنَّ القَلَمَ الحِيرِيَّ مُشْتَقٌّ مِنَ المُسْنَدِ السَّبَئِيِّ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ مِنَ الحَقيقَةِ".[١]

وَيَتَّفِقُ مَعَ وِلْفِنْسُون فِي هذا الرَّأيِ كُلٌّ مِنْ إبْراهيمَ جُمعَة، وَأَنِيس فريحَة، وَرَمْزِي البَعْلَبْكِي. وَقَدِ اتَّضَحَ ذلِكَ حِينَ خَطَّأ إبْراهيمُ جُمعَة ابْنَ خَلْدُون فِيما ذَهَبَ إلَيْهِ مِنْ أنَّ الخَطَّ الَّذِي انْتَهى إلى قُرَيْشٍ فَكَتَبَتْ بِهِ فِي الإسْلامِ مُتَصاعِدٌ إلى الحِيرَةِ مِنَ اليَمَنِ، ثُمَّ مُنْحَدِرٌ مِنَ الحيرَةِ إلى الحِجازِ، أيْ أنَّ أصْلَ الخَطِّ العَرَبِيِّ الحِجازِيِّ هُوَ خَطُّ التَّبَابِعَةِ المَشْهورُ بِالمُسْنَدِ الحِمْيَرِيِّ، وَفِي رَأْيِ جُمعَة أنَّ البَحْثَ العِلْمِيَّ أَثْبَتَ "إسْرافَ هذِهِ النَّظَرِيَّةِ فِي الخَطَأ".[٢] وَهُوَ يَدينُ ابْنَ خَلْدُون مِنْ كَلامِهِ؛ وَذلِكَ حِينَ تَكَلَّمَ عَلى الخَطِّ العَرَبِيِّ في "أنَّ الخَطَّ المُسْنَدَ خَطٌّ مُنْفَصِلُ الحُروفِ وَلَيْسَ الخَطُّ العَرَبِيُّ الَّذي انْتَهى إلى قُرَيْشٍ عَلى هذِهِ الصُّورَةِ".[٣]

وَيَقولُ إبْراهيم جُمعَة: إنَّ "العَرَبَ الشَّمالِيِّينَ اشْتَقُّوا خَطَّهُمْ مِنْ آخِرِ صُورَةٍ مِنْ خُطوطِ النَّبَطِ، وَعَلى نَحْوِ ما اسْتَعارَ النَّبَطُ خَطَّهُمُ الأوَّلَ مِنَ الآرامِيِّينَ اسْتعارَ العَرَبُ خَطَّهُمُ الأوَّلَ مِنَ الأنْباطِ، وَالصُّورَةُ الأولَى لِلخَطِّ العَرَبِيِّ لا تَبْعُدُ كَثيرًا عَنْ صُورَةِ الخَطِّ النَّبَطِيِّ، وَلَمْ يَتَحَرَّرِ الخَطُّ العَرَبِيُّ مِنْ هَيْئَتِهِ النَّبَطِيَّةِ بِحَيْثُ أصْبَحَ خَطًّا قائِمًا بِذاتِهِ إلا بَعْدَ أنِ اسْتَعارَهُ العَرَبُ الحِجازِيُّونَ لأنْفُسِهِمْ ...، وَما تَزَالُ فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ حَتّى يَوْمِنا هذا فِي بَعْضِ الأقْطارِ... آثارٌ نَبَطِيَّةٌ".[٤]

وَيُخَطِّىءُ أنِيس فريحَة القائِلِينَ بِأنَّ الخَطَّ العَرَبِيَّ الشَّمالِيَّ مُشْتَقٌّ مِنَ الخَطِّ العَرَبِيِّ الجَنوبِيِّ المَعْروفِ بِالمُسْنَدِ خَطِّ حِمْيَرَ وَسَبَأ، وَيَقولُ: إنْ "كانَ هُنالِكَ مِنْ شَبَهٍ بَيْنَ الخَطِّ السَّبَئِيِّ وَبَيْنَ خَطِّ الحِيرَةِ فَإنَّما مَرَدُّهُ إلى أنَّ الخَطَّيْنِ فِي الأصْلِ مُشْتَقّانِ مِنْ أصْلٍ واحِدٍ"،[٥] وَيُشيرُ إلى أنَّ "الحَرْفَ السَّبَئِيَّ يُكْتَبُ مُنْفَصِلا بَيْنَما الحَرْفُ العَرَبِيُّ يُكْتَبُ مُتَّصِلا".[٥]

كَما يُخَطِّىءُ أيْضًا القائِلِينَ بِأنَّ الخَطَّ النَّسْخِيَّ مُشْتَقٌّ مِنَ الكوفِيِّ مُسْتَدِلا عَلى ذلِكَ بِأنَّ الخَطَّ النَّسْخِيَّ هُوَ "الَّذِي يَميلُ إلى الاسْتِدارَةِ وَالتَّقْويسِ، أيِ الخَطُّ المُدَوَّرُ. وَالكوفِيُّ يَميلُ إلى التَّرْبيعِ

---

١. وِلْفِنْسُون، **تاريخ اللغات السامية**، ص١٩٨.

٢. جمعة، **قصة الكتابة العربية**، ص.١١

٣. المصدر نفسه، ص١٠-١١. ويقول ابن خلدون: "وكان لحمير كتابة تسمى المُسْنَد حروفها منفصلة". ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط١،ج٢، ص١٣٨، وإبراهيم جمعة يتفق مع ولفنسون في مخالفته ابن خلدون في هذه النقطة.

٤. المصدر نفسه، ص١٧.

٥. فريحة، أنيس (١٩٦١م). **الخط العربي- نشأته، مشكلته**، بيروت: الجامعة الأمريكية ، ص٢٧. يتفق مع ولفنسون فيما ذهب إليه ص١٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَهُوَ المُزَوَّى"، وَيَرى "أنَّ الخَطَّيْنِ قَدْ نَشَأا [نَشآ] مَعًا وَلَمْ يُشْتَقَّ الواحِدُ مِنَ الآخَرِ".[١]

وَيَقولُ رَمْزِي البَعْلَبَكِيّ فِي هذا الأمْرِ: "تَخْتَلِفُ الكِتابَةُ العَرَبِيَّةُ الجَنوبِيَّةُ عَنِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ الشَّمالِيَّةِ اخْتِلافًا بَيِّنًا وَبِخاصَّةٍ مِنْ حَيْثُ الأشْكالُ المُسْتَخْدَمَةُ فِي كُلٍّ مِنْهُما، وَلكِنَّ وَرَاءَ هذا الاخْتلافِ الظَّاهِرِ شَبَهًا أصِيلا وَعَلاقَةً وَثيقَةً؛ بِحَيْثُ لا يُمْكِنُ دِراسَةُ أحَدِ هذَيْنِ الفَرْعَيْنِ بِمَعْزِلٍ عَنِ الفَرْعِ الآخَرِ، كَما لا يُمْكِنُ دِراسَةُ هذَيْنِ الفَرْعَينِ كِلَيْهِما بِمَعْزِلٍ عَنِ الكِتَابَةِ السَّامِيَّةِ الشَّمالِيَّةِ المُتَمَثِّلَةِ بِالفِينيقِيَّةِ وَالآرامِيَّةِ وَالعِبْرِيَّةِ. غَيْرَ أنَّ الشَّيْءَ الَّذي يَحْتاجُ إلى إيضاحٍ هُوَ طَبيعةُ العَلاقَةِ بَيْنَ الكِتابَتَيْنِ العَرَبِيَّتَيْنِ الشَّمالِيَّةِ وَالجَنوبِيَّةِ".[٢]

أمّا عَفيف البَهْنَسِيّ فَرَأيُهُ مُخْتَلِفٌ، فَهُوَ يَرى أنَّ المُسْنَدِيَّةَ -وَهِيَ جَنوبِيَّةٌ- أخَذَتْ مِنَ الصَّفَوِيَّةِ الَّتي أخَذَتْ مِنَ الثَّمودِيَّةِ -وَهُما شَمالِيَّتانِ- يَقولُ: "الكِتابةُ العَرَبِيَّةُ سارَتْ فِي الجَنوبِ وَفْقَ تَطَوُّرٍ آخَرَ فَانْتَقَلَتْ مِنَ ثَمودِيَّةٍ إلى صَفَوِيَّةٍ إلى الكِتابَةِ المُسْنَدِيَّةِ فَالنَّبَطِيَّةِ الَّتي الْتَقَتْ بِالعَرَبِيَّةِ الحَديثَةِ".[٣]

وَأمّا عَنْ عَلاقَةِ الكِتابَةِ بِالتِّجارَةِ فَقَدْ تَوَصَّلَ إبْراهيمُ جُمعَة إلى أنَّ "انْتِقالَ الكِتابَةِ كانَ نَتيجَةَ رِحْلَةِ الأعْرابِ مِنْ شِبْهِ الجَزيرَةِ إلى وادي الفُراتِ وَالعَكْسِ بِقَصْدِ تَبادُلِ المَنافِعِ بِالتِّجارَةِ".[٤]

وَقَدْ أثَّرَتِ التِّجَارَةُ فِي تَسْمِيَةِ الخُطوطِ، وَهذا ما أشارَ إلَيْهِ إبْراهيمُ جُمعَة فِي قَوْلِهِ: "سُمِّيَتِ الخُطوطُ بِأسْماءٍ إقْليمِيَّةٍ مَعَ تَشابُهِها وَاتِّفاقِها فِي الخَصائِصِ لأنَّهُم اسْتَجْلَبُوها ... مِنْ تِلْكَ الأقاليمِ فَنَسَبُوها إلَيْها ...، وَلا غَرْوَ فَقَدْ اسْتَجْلَبَهُ هؤُلاءِ مَعَ التِّجارَةِ".[٥]

يَتَّضِحُ مِنَ الآراءِ السَّابِقَةِ مَدى اهْتِمامِ الدَّارِسينَ بِمَوْضوعِ الخَطِّ العَرَبِيِّ، وَمَدى ثِقَتِهِمْ بِالرِّواياتِ الَّتي تَناقَلَها الرُّواةُ؛ إذِ الطَّعْنُ فِيها هُوَ الغالِبُ. كَما يَتَضِّحُ صُعوبَةُ تَحديدِ العَلاقاتِ بَيْنَ تِلْكَ الخُطوطِ لِكَثْرَةِ تَداخُلِها، وَتَعَدُّدِ الآراءِ في كَيْفِيَّةِ انْتِقالِها.

بِدَايَةُ وَضْعِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ:

عَرَّفَ عُلَماءُ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ والبَلاغَةِ النَّحْوَ تَعْريفاتٍ مُتَقارِبَةً، وَمِنْ تِلْكَ التَّعْريفاتِ اتَّضَحَتِ العَلاقةُ بَيْنَ المَعْنى اللُّغَوِيِّ وَالمَعْنى الاصْطِلاحِيِّ. فَفِي الجَمْهَرَةِ يَقولُ ابْنُ دُرَيْدٍ: "النَّحْوُ: القَصْدُ.

---

١. فريحة، **الخط العربي- نشأته، مشكلته**، ص٣١.

٢. البعلبكي، **الكتابة العربية والسامية**، ط١، ص١٠٥.

٣. البهنسي، عفيف (١٩٨٤م). **الخط العربي، أصوله نشأته، انتشاره**، ط١، دمشق: دار الفكر، ص.١٧

٤. جمعة، **قصة الكتابة العربية**، ص١٤.

٥. المصدر نفسه، ص ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نَحَوْتُ الشَّيْءَ أَنْحُوهُ نَحْوًا إذا قَصَدْتُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَمَمْتُهُ فَقَدْ نَحَوْتُهُ، وَمِنْهُ اشْتِقاقُ النَّحْوِ في الكَلامِ كَأَنَّهُ قَصْدُ الصَّوابِ".[١]

وَعَرَّفَ ابنُ جِنِّيٍّ النَّحْوَ بِأَنَّهُ: "انْتِحاءُ سَمْتِ كَلام العَرَبِ فِي تَصَرُّفِهِ مِنْ إعْرابٍ وَغَيْرِهِ: كَالتَّثْنِيَةِ، وَالجَمْعِ، وَالتَّحْقيرِ، وَالتَّكْسيرِ، وَالإضافَةِ، وَالنَّسَبِ، وَالتَّرْكيبِ، وَغَيْرِ ذلِكَ؛ لِيَلْحَقَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ بِأَهْلِها فِي الفَصاحَةِ فَيَنْطِقَ بِها وَإنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، وَإنْ شَذَّ بَعْضُهُمْ عَنْها رُدَّ إلَيْها. وَهُوَ فِي الأصْلِ مَصْدَرٌ شائِعٌ، أيْ نَحَوْتُ نَحْوًا، ...، ثُمَّ خُصَّ بِهِ انْتِحاءُ هذا القَبيلِ مِنَ العِلْمِ".[٢]

وَجاءَ فِي شَرْحِ الأشْمونِيِّ أنَّ "النَّحْوَ فِي الاصْطِلاحِ هُوَ: العِلْمُ المُسْتَخْرَجُ بِالمَقاييسِ المُسْتَنْبَطَةِ مِنَ اسْتِقْراءِ كَلامِ العَرَبِ المُوصِلَةِ إلى مَعْرِفَةِ أحْكامِ أجْزائِهِ الَّتي ائْتَلَفَ مِنْها ... وَجاءَ فِي اللُّغَةِ لِمعانٍ خَمْسَةٍ: القَصْدُ ... وَالمِثْلُ ... وَالجِهَةُ ... وَالمِقْدارُ ... وَالقِسْمُ. وَسَبَبُ تَسْمِيَةِ هذا العِلْمِ بِذلِكَ ما رُوِيَ أنَّ عَلِيًّا -رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ- لَمّا أشارَ عَلى أبِي الأسْوَدِ الدُؤَلِيِّ أنْ يَضَعَهُ، وَعَلَّمَهُ الاسْمَ وَالفِعْلَ وَالحَرْفَ وَشَيْئًا مِنَ الإعْرابِ قالَ: انْحُ هذا النَّحْوَ يا أبا الأسْوَدِ".[٣]

وَقَدْ جاءَ في اللِسانِ "النَّحْوُ إعْرابُ الكَلامِ العَرَبِيِّ، وَالنَّحْوُ: القَصْدُ وَالطَّريقُ".[٤]

وَمِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ البَلاغِيِّينَ يَتَّضِحُ أثَرُ مَعْرِفَةِ النَّحْوِ فِي صِحَّةِ التَّرْكيبِ، وَتَرابُطِ المَعانِي؛ فَتَعَلُّمُ النَّحْوِ لَيْسَ غَايةً فِي حَدِّ ذاتِهِ، وَإنَّما هُوَ مِنْ أجْلِ سَلامَةِ اللِسانِ وَالقَلَمِ.

يَقولُ السَّكّاكِيُّ: عِلْمُ النَّحْوِ: "هُوَ أنْ تَنْحُوَ مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ التَّرْكيبِ فِيما بَيْنَ الكَلِمِ لِتَأدِيَةِ أصْلِ المَعنَى مُطْلَقًا بِمَقاييسَ مُسْتَنْبَطَةٍ مِنَ اسْتِقراءِ كَلامِ العَرَبِ، وَقَوانِينَ مَبْنِيَّةٍ عَلَيْها لِيُحْتَرَزَ بِها عَنِ الخَطَأ فِي التَّرْكيبِ مِنْ حَيْثُ تِلْكَ الكَيْفِيَّةُ".[٥]

وَعِنْدَ أبي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الجُرْجانِيِّ، النَّحْوُ: "هوَعِلْمٌ بِقَوانِينَ يُعرَفُ بِها أحْوالُ التَّراكيبِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الإعْرابِ وَالبِناءِ وَغَيْرِهِما. وَقِيلَ: النَّحْوُ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ أحْوالُ الكَلِمِ مِنْ

---

١. ابن دريد، **كتاب جمهرة اللغة**، ج٢، ص١٩٧، العمود٢ السطر٩.

٢. ابن جِنِّيٍّ، **الخصائص**، ج١، ص.٣٤

٣. ابن عيسى، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد (ت٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ط١، (قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد، إشراف إميل بديع يعقوب)، ج١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٩٩٨م، ص١٩.

٤. ابن منظور، **لسان العرب**، نحو.

٥. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم**، ط١، (تحقيق عبد الحميد الهنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م، ص١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حَيْثُ الإعْلالُ، وَقِيلَ: عِلْمٌ بِأصولٍ يُعرَفُ بِها صِحَّةُ الكَلامِ وَفَسادُهُ".[١]

أمّا عَنْ سَبَبِ تَسْمِيَتِهِ بِالنَّحْوِ فَقَدْ جاءَ فِي الإيْضاحِ لِلزَّجّاجِيِّ أنَّهُ عِنْدَما هَمَّ أبو الأسْوَدِ "أنْ يَضَعَ كِتابًا يَجْمَعُ فِيهِ أصُولَ العَرَبِيَّةِ ... فَوَضَعَ كِتابًا فِيهِ جُمَلُ العَرَبِيَّةِ، ثُمَّ قالَ لَهُمْ: انْحُوا هذا النَّحْوَ، أيِ اقْصِدُوهُ ... فسُمِّيَ لِذلِكَ نَحْوًا".[٢]

وَجاءَ فِي الفِهْرِسْت أنَّ أبا جَعْفَرِ بْنَ رُسْتُمِ الطَّبَرِيّ قالَ: "إنَّما سُمِّيَ النَّحْوُ نَحْوًا لأنَّ أبا الأسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ قالَ لِعَلِيٍّ -عَلَيْهِ السَّلامُ- وَقَدْ أَلْقَى عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ أصُولِ النَّحْوِ، قالَ أبو الأسْوَدِ: وَاسْتَأذَنْتُهُ أنْ أضَعَ نَحْوَ ما صَنَعَ فَسُمِّيَ نَحْوًا".[٣]

وَعِلْمُ النَّحْوِ لَمْ يَكُنْ أمْرًا يَشْغَلُ العَرَبِيَّ القَديمَ؛ لأنَّهُ -كَما تَذْهَبُ مُعْظَمُ الآراءِ- كانَ يَتَكَلَّمُ عَلى سَليقَتِهِ النَّقِيَّةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ مَعْنى ذلِكَ أنَّ كُلَّ العَرَبِ في كُلِّ المَواقِفِ كانُوا يَسْتَخْدِمُونَ العَرَبِيَّةَ النَّقِيَّةَ. يُوَضِّحُ ذلِكَ رَدُّ ابْنِ فارِسٍ عَلى مَنْ يَتَّهِمُ العَرَبَ بِأنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا نَحْوًا وَلا إعْرابًا، يَقولُ فِي الصّاحِبِيّ: "زَعَمَ قَوْمٌ أنَّ العَرَبَ العَارِبَةَ لَمْ تَعْرِفْ هذِهِ الحُروفَ بِأسْمائِها، وَأنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا نَحْوًا وَلا إعْرابًا وَلا رَفْعًا وَلا نَصْبًا وَلا هَمْزًا. قالُوا: وَالدَّليلُ عَلى ذلِكَ ما حَكاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضِ الأعْرابِ أنَّهُ قِيلَ لَهُ: أتَهْمِزُ إسْرائيلَ؟ فَقالَ: إنّي إذَنْ لَرَجُلُ سُوءٍ! قالُوا: وَإنَّما قالَ ذلِكَ لأنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الهَمْزِ إلا الضَّغْطَ وَالعَصْرَ. وَقيلَ لآخَرَ: أتَجُرُّ فِلَسْطينَ؟ فَقالَ: إنِّي إذَنْ لَقَوِيٌّ! ... [ثُمَّ يُتابِعُ] فَإنَّا لَمْ نَزْعُمْ أنَّ العَرَبَ كُلَّها مَدَرًا وَوَبَرًا قَدْ عَرَفُوا الكِتابَةَ كُلَّها، وَالحُروفَ أجْمَعَها، وَما العَرَبُ في قَديمِ الزَّمانِ إلا كَنَحْنُ اليَوْمَ: فَما كُلٌّ يَعْرِفُ الكِتابَةَ وَالخَطَّ وَالقِراءَةَ".[٤]

وَهذِهِ هِيَ حَالُ كُلِّ المُجْتَمَعاتِ عَلى مَرِّ الأزْمانِ. فَحَتّى أيّامِنا هذِهِ لا نَزْعُمُ أنَّ العَرَبَ كُلَّها تَعْرِفُ الكِتابَةَ، فَما زالَ بَيْنَنا مَنْ لا يَسْتَطيعُ ذلِكَ مَعَ كُلِّ ما وَصَلَ إلَيْهِ العالَمُ مِنْ حَضارَةٍ وَتَقَدُّمٍ.

وَابْنُ فارِسٍ عَلى يَقينٍ مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِ النَّحْوَ حَتّى قَبْلَ أبِي الأسْوَدِ وَلكِنَّ ذلِكَ العِلْمَ نُسِيَ، ثُمَّ جُدِّدَ بِفَضْلِهِ، يَقولُ: "فَإنْ قالَ قائِلٌ: فَقَدْ تَواتَرَتِ الرِّواياتُ بِأنَّ أبا الأسْوَدِ أوَّلُ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ، وَأنَّ الخَليلَ أوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالعَروضِ، قِيلَ لَهُ: نَحْنُ لا نُنْكِرُ ذلِكَ بَلْ نَقولُ: إنَّ هذَيْنِ

---

١. الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي (ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، ط١، (وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م، ص٢٣٦.

٢. الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، ص٨٩.

٣. ابن النديم، **الفهرست**، ص٥٩. وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٢، (حققه إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، د-ت، ص٢٣٧.

٤. ابن فارس، **الصاحبي**، ص١٥، وعنه السُّيُوطِيّ، **المزهر**، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العِلْمَيْنِ قَدْ كانا قَديمًا، وَأتَتْ عَلَيْهِما الأيَّامُ، وَقَلا في أيْدِي النَّاسِ، ثُمَّ جَدَّدَهُما هذانِ الإمامانِ".[١]

إذَنْ قَواعِدُ عِلْمِ النَّحْوِ وَأسُسُهُ مَوْجودَةٌ عِنْدَ العَرَبِيِّ مُنْذُ القِدَمِ، وَلكِنَّها كانَتْ مَطْمورَةً تَنْتَظِرُ مَنْ يُؤَطِّرُها وَيُظْهِرُها. وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ في مَنْ قامَ بِذلِكَ، فَقائِلونَ قالوا: أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ، وَقالَ آخرُونَ: نَصْرُ بْنُ عاصِمٍ الدُّؤَلِيُّ، وَيُقالَ: اللَّيْثِيُّ، وَقالَ آخَرُونَ: عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ هُرْمُزٍ، وَأكْثَرُ النَّاسِ عَلى أبي الأسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ.[٢]

وَلَمْ تَكُنْ هذِهِ الأسْماءُ الثَّلاثَةُ فَقَطْ مَنْ نُسِبَ إليها وَضْعُ النَّحْوِ. فَقَدْ وَرَدَ في رِواياتٍ لاحِقَةٍ ذِكْرٌ لِعَلِيِّ بْنِ أبي طالِبٍ، وعَبْدِ اللهِ بْنِ أبي إسْحاقَ الحَضْرَمِيِّ، ويَحْيى بنِ يَعْمَر، كَما ذُكِرَ الخَليلُ ابنُ أحْمَدَ الفَراهيدِيُّ؛ لِذلِكَ تُحاوِلُ الدِّراسَةُ فِي الصَّفْحاتِ القادِمَةِ جَمْعَ الرِّواياتِ الَّتي ذَكَرَتْ تِلكَ الشَّخْصِيَّاتِ -قَدْرَ الإمْكانِ- سَواءٌ أكانَتْ تَنْسُبُ إلَيْها وَضْعَ النَّحْوِ أوْ تَنْفِيها عَنْها، ثُمَّ ما كانَ للدّارِسِينَ مِنْ تَعْليقاتٍ؛ مِنْ أجْلِ تَحْديدِ مَدى اتِّفاقِها أوِ اخْتِلافِها، وَإبداءِ الرَّأيِ فيها وَقْتَ الحاجَةِ.

الأوَّلُ: عَلِيُّ بْنُ أبي طالِبٍ:[٣]

وَرَدَتْ فِي المَصادِرِ رِواياتٌ تَنْسُبُ وَضْعَ النَّحْوِ إلى عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهَ- أقْدَمُها -عَلى حَدِّ اطِّلاعِي- كانَتْ عِنْدَ أبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ وَهِيَ مَنْقولَةٌ عَنِ الخَليلِ، وَتُبَيِّنُ الرِّوايةُ أنَّ الدَّافِعَ لِذلِكَ العَمَلِ هُوَ سَماعُ أميرِ المُؤمنينَ لَحْنًا. يَقولُ أبو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ: "...عَنِ الخَليلِ قالُوا: وَكانَ أبو الأسْوَدِ أخَذَ ذلِكَ [أيِ النَّحْوَ] عَنْ أمَيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؛ لأنَّهُ سَمِعَ لَحْنًا فَقالَ لأبِي الأسْوَدِ: اجْعَلْ لِلنَّاسِ حُروفًا –وَأشارَ لَهُ إلَى الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالجَرِّ– فَكانَ أبو الأسْوَدِ ضَنينًا بِما أخَذَهُ مِنْ ذلِكَ عَنْ أميرِ المُؤْمنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ".[٤]

وَلَكِنَّ الرِّوايَةَ كَما هُوَ واضِحٌ لا تَكْشِفُ إنْ كانَ اللَّحْنُ الَّذي سَمِعَهُ قَدْ حَصَلَ فِي القُرآنِ أوْ فِي الكَلامِ المُعْتادِ.

---

١. ابن فارس، **الصاحبي**، ص١٧، وعنه السُّيُوطِيّ، **المزهر**، ج٢، ص٢٤٥.

٢. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت٣٦٨هـ)، **أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض**، ط١، (تحقيق محمد إبراهيم البنا)، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٥م ، ص٣٣. والقلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ١٥٤-١٥٥.

٣. "مات سنة أربعين للهجرة". ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ط١، ج٤، (تحقيق إحسان عبّاس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٩٩٣م، ص١٠٨٩.

٤. أبو الطيب اللغوي الحلبي، عبد الواحد عليّ (ت٣٥١هـ)، **مراتب النحويين**، ط١، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢٠. وعنه السُّيُوطِيّ، **المزهر**، ج٢، ص٣٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا الزُّبَيْدِيُّ فَعِنْدَهُ رِوايَةٌ تَكْشِفُ عَنْ أسْبَقِيَّةِ عَلِيٍّ، وَهذا ما قالَهُ أبو الأسْوَدِ نَفْسُهُ؛ إذْ وَضَعَ لَهُ عَلِيٌّ أصُولَ النَّحْوِ فَاحْتَذى عَلَيْها. يَقولُ الزُّبَيْدِيُّ: "قالَ أبو العَبّاسِ مُحَمَّدُ بنُ يَزيدَ: سُئِلَ أبو الأسْودِ الدُّؤَلِيُّ عَمَّنْ فَتَحَ لَهُ الطَّريقَ إلَى الوَضْعِ في النَّحْوِ وَأرْشَدَهُ إلَيْهِ، فَقالَ: تَلَقَّيْتُهُ مِنْ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ -رَحِمَهُ اللهُ-. وَفِي حَديثٍ آخَرَ أَلْقَى إليَّ عَلِيٌّ أصُولا احْتَذَيْتُ عَلَيْها".(١)

وَقالَ ابْنُ النَّديمِ: بَأنَّ أكْثَرَ العُلَماءِ زَعَمُوا أنَّ أبا الأسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ أخَذَ النَّحْوَ عَنْ أميرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ -عَلَيْهِ السَّلامُ- وَأنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُخرِجُ شَيْئًا أَخَذَهُ إلى أحَدٍ.(٢)

وَانْفَرَدَ ياقُوت الحَمَوِيُّ بِروايَةٍ بَيّنَتْ أنَّ عَلِيًّا وَضَعَ النَّحْوَ بَعْدَ سَماعِهِ لَحْنًا فِي القُرْآنِ. يَقولُ: "كانَ –عَلَيْهِ السَّلامُ– أوَّلَ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ وَسَنَّ العَرَبِيَّةَ؛ وَذلِكَ أنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ يَقْرَأ (أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) بِكَسْرِ اللامِ مِنْ رَسولِهِ، فَوَضَعَ النَّحْوَ وَأَلْقاهُ إلى أبي الأسْوَدِ".(٣)

وَقَدْ أوْرَدَ القِفْطِيُّ، (ت٦٤٦هـ)، حَديثًا طَويلا يَكْشِفُ ما كانَ لِعَلِيٍّ مِنْ فَضْلٍ فِي إظْهارِ عِلْمِ النَّحْوِ. يَقولُ: "الجُمْهورُ مِنْ أهْلِ الرِّوايَةِ عَلى أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ أميرُ المُؤْمنينَ عَلِيُّ ابنُ أبي طالِبٍ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهَ-. قالَ أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: دَخَلْتُ عَلى أميرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ -عَلَيْهِ السَّلامُ- فَرَأيْتُهُ مُطْرِقًا مُفَكِّرًا، فَقُلْتُ: فِيمَ تُفَكِّرُ يا أميرَ المُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ بِبَلَدِكُمْ لَحْنًا، فَأَرَدْتُ أنْ أضَعَ كِتابًا فِي أصُولِ العَرَبِيَّةِ. فَقُلْتُ لَهُ: إنْ فَعَلْتَ هذا أبْقَيْتَ فِينا هذِهِ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ، ثُمَّ أتَيْتُهُ بَعْدَ أيّامٍ، فَأَلْقَى إليَّ صَحيفَةً فِيها: (بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ. الكَلامُ كُلُّهُ اسْمٌ وفِعْلٌ وَحَرْفٌ، فَالاسْمُ ما أنْبَأ عَنِ المُسَمَّى، وَالفِعْلُ ما أنْبَأ عَنْ حَرَكَةِ المُسَمَّى، وَالحَرْفُ ما أنْبَأ عَنْ مَعْنًى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلا فِعْلٍ). ثُمَّ قالَ: تَتَبَّعْهُ وَزِدْ فِيهِ ما وَقَعَ لَكَ. وَاعْلَمْ أنَّ الأشْياءَ ثَلاثَةٌ: ظاهِرٌ وَمُضْمَرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظاهِرٍ وَلا مُضْمَرٍ؛ وَإنَّما يَتَفاضَلُ العُلَماءُ فِي مَعْرِفَةِ ما لَيْسَ بِمُضْمَرٍ وَلا ظاهِرٍ. فَجَمَعْتُ أشياءَ وَعَرَضْتُها عَلَيْه، فَكانَ مِنْ ذلِكَ حُروفُ النَّصْبِ، فَذَكَرْتُ مِنْها: إنَّ، وَأنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ، وَكَأنَّ، وَلَمْ أذْكُرْ لكِنَّ، فَقالَ: لِمَ تَرَكْتَها؟ فَقُلْتُ: لَمْ أحْسَبْها مِنْها. فَقالَ: بَلى، هِيَ مِنْها. فَزِدْها فِيها. هذا هُوَ الأشْهَرُ مِنْ أمْرِ ابْتِداءِ النَّحْوِ".(٤)

---

١. الزبيدي الأندلسي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٧٩هـ)، **طبقات النحويين واللغويين**، ذخائر العرب ٥٠، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٢١.

٢. ابن النديم، **الفهرست**، ص٥٩ و٦٠.

٣. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ط١، ج٤، ص١٨١٠. وهذه الرواية ذُكِرَت في أخبار أبي الأسود في مراجع عدة مما يدفع إلى الشك في نسبتها إلى عليّ خاصة أنها لم ترد عند غير ياقوت.

٤. القِفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، ج١، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٤-٥. وياقوت الحموي، =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيَقولُ القِفْطِيُّ أيْضًا: "رَأَيْتُ بِمِصْرَ فِي زَمَنِ الطَّلَبِ بِأيدِي الوَرَّاقِينَ جُزْءًا فِيهِ أبْوابٌ مِنَ النَّحْوِ، يُجْمِعونَ عَلى أنَّها مُقدِّمَةُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ الَّتي أخَذَها عَنْهُ أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيّ".[١]

وَيَقولُ: "أهْلُ مِصْرَ قاطِبَةً يَرَوْنَ بَعْدَ النَّقْلِ وَالتَّصْحيحِ أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ- وَأخَذَ عَنْهُ أبوالأسْوَدِ الدُّؤَليُّ، وَأخَذَ عَنْ أبي الأسْوَدِ نَصْرُ بنُ عاصِمٍ".[٢]

وَيَقولُ أيْضًا: "قِيلَ لأبِي الأسْوَدِ مِنْ أيْنَ لَكَ هذا العِلْمُ؟ يَعْنُونَ النَّحْوَ، فَقالَ: لَقِنْتُ حُدودَهُ مِنْ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ".[٣]

وَيَخْتَصِرُ ابنُ خِلِّكانَ رِوايَةَ القِفْطِيِّ اخْتِصارًا شَديدًا. فَفِي حَديثِهِ عَنْ أبِي الأسْودِ الدُّؤَلِيِّ يَقولُ: "هُوَ أوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ، قِيلَ إنَّ عَلِيًّا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَضَعَ لَهُ: الكَلامُ كُلُّهُ ثَلاثَةُ أضْرُبٍ: اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ، ثُمَّ رَفَعَهُ إلَيْهِ وَقالَ لَهُ: تَمِّمْ عَلى هذا".[٤]

والقَلْقَشَنْدِيُّ يُشيرُ إلى أنَّ أبا الأسْوَدِ نَقَطَ المَصاحِفَ بِتَلْقِينٍ مِنْ عَلِيٍّ. يَقولُ: "رُوِيَ أنَّ أوَّلَ مَنْ نَقَطَ المَصاحِفَ وَوَضَعَ العَرَبِيَّةَ أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ مِنْ تَلْقِينِ أميرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ –كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهَ– فَإنْ أرِيدَ بِالنَّقْطِ فِي ذلِكَ الإعْجامُ، فَيُحْتَمَلُ أنْ يَكونَ ذلِكَ ابْتِداءً لِوَضْعِ الإعْجامِ. وَالظّاهِرُ ما تَقَدَّمَ؛ إذْ يَبْعُدُ أنَّ الحُروفَ قَبْلَ ذلِكَ مَعَ تَشابُهِ صُوَرِها كانَتْ عَرِيَّةً عَنِ النَّقْطِ إلى حِينِ نَقْطِ المُصْحَفِ ... عَلى أنَّهُ يُحْتَمَلُ أنْ يَكونَ المُرادُ بِالنَّقْطِ الَّذِي وَضَعَهُ أبو الأسْوَدِ الشَّكْلَ".[٥]

وَهُوَ فِي هذا يَقْصِدُ نَقْطَ الشَّكْلِ؛ لأنَّهُ يَسْتَبْعِدُ أنْ تَكونَ الحُروفُ قَدْ بَقِيَتْ مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ إلى

= معجم الأدباء، ج٤، ص١٤٦٧.

١. القِفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص٥.

٢. المصدر نفسه، ج١، ص٦.

٣. المصدر نفسه، ج١، ص١٥. وابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢٣٧.

٤. ابن خَلِكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٥٣٥.

ويشك أحمد عبد الغفور في نسبة مثل ذلك لأبي الأسود "لأنّ باب إنّ وأخواتها –مثلا– ينسب إلى أبي الأسود استقصاؤه حتى لم يَترك إلا (لكنّ) التي أضافها الإمام عليّ لم يكن استقصاؤه مستوفيا حتى زمن سيبويه". عطار، أحمد عبد الغفور (١٩٦٤م). **آراء في اللغة**، جدة: المؤسسة العربية، ص٦٥. وأحمد أمين يصف هذا الحديث بأنه "خرافة، فطبيعة زمن عليّ وأبي الأسود تأبى هذه التعاريف وهذه التقاسيم". أمين، أحمد (١٩٦١م). **ضحى الإسلام**، ط٦، ج٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص٢٨٥.

٥. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص١٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حِينِ نَقْطِ المَصاحِفِ. وَالإعْجامُ في النَّصِّ السَّابِقِ يُقْصَدُ بِهِ نَقْطُ الشَّكْلِ، لِلسَّبَبِ ذَاتِهِ.

وَيَكْشِفُ النَّظَرُ فِي الرِّواياتِ السّابِقَةِ عَنْ وُجودِ أَثَرٍ بارِزٍ لِعَلِيِّ بنِ أبِي طالِبٍ فِي التَّأسيسِ لِعِلْمِ النَّحْوِ، وَلَكِنَّ هذا الدَّوْرَ كانَ مِنَ المُمْكِنِ أنْ لا يُتَرْجَمَ إلى واقِعٍ مَلْموسٍ لَوْ لَمْ يَجِدْ أميرُ المُؤمِنِينَ مَنْ يَهْتَمُّ لِهَمِّهِ وَيُلَبِّي رَغْبَتَهُ وَيُعانِي المُشْكِلَةَ كَما عانَى. وَمِنَ المُمْكِنِ أيْضًا أنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ أميرًا لِلمُؤمِنِينَ لَمْ يَلْقَ اقْتِراحُهُ وَعِلْمُهُ ما لقِيَاهُ مِنَ اسْتِجابَةٍ.

أمَّا عَنِ المُحْدَثِينَ فَقَدْ جَزَمَ أحْمَدُ عَبْد الغَفورِ عَطّار-مُسْتَنِدًا إلى بَعْضِ الرِّواياتِ- بِأنَّ عَلِيًّا -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ- هُوَ واضِعُ عِلْمِ النَّحْوِ،[١] وَيَقولُ: "أيًّا كانَ الأمْرُ فِي مَسْأَلَةِ النَّحْوِ فَإنَّ الشَّيْءَ الَّذِي لا يُسْتطاعُ إغْفالُهُ هُوَ أنَّ الإمامَ وَضَعَ الخُطوطَ البِدائِيَّةَ الأولَى، وَرسَمَ النَّهْجَ، فَكانَ أوَّلَ مَنْ رَسَمَ النَّحْوَ العَرَبِيَّ وَوَضَعَهُ وَأسَّسَهُ. [ودَوْرُ أبي الأسوَدِ يَكْمُنُ فِي] أنَّهُ أضافَ إلى أثَرِ الإمام ما زادَ مِنْ عُمْقِهِ وَشُيُوعِهِ، وَلكِنْ في مُحيطٍ فِكْرِيٍّ ضَيِّقٍ لا تَتَّسِعُ المُحاوَلاتُ الأولَى لأكثرَ مِنْهُ".[٢]

وَلكِنَّ الكاتِبَ -مَعَ ذلِكَ- يَعْتَرِفُ بِفَضْلِ أبِي الأسْوَدِ؛ إذْ يَقولُ: "إنَّ الإمامَ ضَبَطَ الكَلامَ، وَأبا الأسْوَدِ ضَبَطَ الكِتابَةَ حَتّى يَكونَ عَوْنًا لِلذِّهْنِ، فَوَضَعَ العَلاماتِ الَّتي تَضْبِطُ أواخِرَ الكَلِمِ احْتِرازًا مِنْ أنْ يُخطِيءَ اللِسانُ إعْرابَها".[٣]

وَيَنْتَهِي إلى أنَّ "الإمامَ أوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ وَأبا الأسْوَدِ أوَّلُ مَنْ ضَبَطَ ما رَسَمَ الإمامُ، مَعَ الاحْتِفاظِ بِفَضْلِهِ فِي ابْتِكارِ عَلاماتِ الحَرَكَةِ".[٤]

أمّا حَسَن عُون فَقَدْ كانَ لَهُ رَأْيٌ مُخالِفٌ تَمامًا لِرَأْيِ أحْمَد عَبْد الغَفُورِ عَطّار، فَهُوَ يُؤَكِّدُ نِسْبَةَ وَضْعِ النَّحْوِ إلى أبِي الأسْوَدِ حَتّى مِنَ الرِّواياتِ الَّتي اتَّخَذَ مِنْها بَعْضُ الدَّارِسِينَ حُجَّةً لِعَلِيٍّ. يَقولُ: "بَلْ إنَّ هُناكَ مِنْ هذِهِ الرِّواياتِ الَّتي تَنْسُبُ وَضْعَ النَّحْوِ إلى عَلِيٍّ ما يُؤَكِّدُ نَفْيَ ذلِكَ عَنْهُ؛ مِنْ ذلِكَ ما يَرْوِيهِ القِفْطِيُّ[٥] مِنْ أنَّ أبا الأسْوَدِ قَدْ تَلَقّى الأمْرَ مِنْ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ بِوَضْعِ حُروفِ النَّصْبِ، وَلمّا رَجَعَ إلَيْهِ بَعْدَ أيّامٍ قَدَّمَ إلَيْهِ صَحيفَةً كَتَبَ فِيها حُروفَ النَّصْبِ، ... ".[٦]

---

١. عطار، **آراء في اللغة**، ص٦١.

٢. المصدر نفسه، ص٦٣.

٣. المصدر نفسه، ص٦٤.

٤. المصدر نفسه، ص٦٥.

٥. القِفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص٤-٥.

٦. عون، حسن (١٩٥٢م). **اللغة والنحو دراسة تاريخية وتحليلية ومقارنة**، ط١، الإسكندرية: مطبعة رويال، ص٢٨٧-٢٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيَرْفُضُ حَسَن عُون هذِهِ الرّوِايةَ؛ لأنَّ صِحَّتَها تَعْنِي أنَّ النَّحْوَ العَرَبِيَّ قَدْ نَضَجَ قَبْلَ سَنَةِ ٤٠هـ. مَعَ أنَّ النَّحْوَ اسْتَمَرَّ فِي نُمُوِّهِ حَتّى أيّامِ سيبَوَيْهِ وَهُوَ لا يُقَدِّمُ هذا التَّقْسيمَ.[١]

الثَّاني:- أبوالأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ:[٢]

تَعَدَّدَتِ الرِّواياتُ[٣] الَّتي نَسَبَتْ وَضْعَ النَّحْوِ إلى أبي الأسْوَدِ، وَكانَ أقْدَمُها ما وَرَدَ عِنْدَ ابنِ سَلامٍ الجُمَحِيِّ الَّذي يَقولُ فِي حَديثِهِ عَنْ أبِي الأسْوَدِ: "كانَ لأهْلِ البَصْرَةِ فِي العَرَبِيَّةِ قُدْمَةٌ، وَبِالنَّحْوِ وَبِلُغاتِ العَرَبِ وَالغَريبِ عِنايَةٌ، وَكانَ أوَّلَ مَنْ أسَّسَ العَرَبِيَّةَ، وَفَتَحَ بابَها، وَأنْهَجَ سَبيلَها، وَوَضَعَ قِياسَها، أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ".[٤]

وَيَقولُ ابنُ قُتَيْبَةَ فِي حَديثِهِ عَنْ أبِي الأسْوَدِ: "... أوَّلُ مَنْ عَمِلَ في النَّحْوِ كِتابًا".[٥]

وَقَدْ يَفْهَمُ القارِىءُ مِنْ هذِهِ الرِّوايةِ أنَّ العِلْمَ كانَ مَوجُودًا، وَأنَّ أبا الأسْوَدِ هُوَ أوَّلُ مَنْ قامَ بِجَمْعِهِ فِي كِتابٍ.

وَخَصَّ الأنْبارِيُّ أوَّلِيَّةَ أبِي الأسْوَدِ في وَضْعِ النَّحْوِ بِالبَصْرَةِ. يَقولُ: "كانَ أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ بِالبَصْرَةِ".[٦]

بَيْنَما نَجِدُ غَيْرَهُ لا يُحَدِّدُ ذلِكَ بِمَكانٍ، فَأبو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ يَقولُ: "أوَّلُ مَنْ رَسَمَ لِلنَّاسِ النَّحْوَ

---

١. عون، **اللغة والنحو دراسة تاريخية وتحليلية ومقارنة**، ط١، بتصرف، ص٢٨٨.

٢. مات أبو الأسود بالبصرة سنة تسع وستين. الزبيدي الأندلسي، **طبقات النحويين**، ص٢٦، والقِفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص٢٠. وابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢٣٩.

٣. رتّب إبراهيم مصطفى الروايات التي أسندت وضع النحو إلى أبي الأسود حَسَبَ وفاة المؤلف مبتدئا بابن سلام ومنتهيا بابن النديم. مصطفى، إبراهيم (١٩٤٨م)، في أصول النحو. **مجلة كلية الآداب**، جامعة فؤاد الأول، م١٠، (ج٢): ص٦٩-٧٤. ومصطفى، إبراهيم (١٩٥٣م)، في أصول النحو. **مجلة مجمع اللغة العربية**، (ج٧-٨): ص١٣٦-١٤٦.

٤. الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص١٢. وعنه أخذ الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢٢. والقفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص١٣-١٤.

٥. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**، ط١، (حققه وضبط نصه ووضع حواشيه، محمد مفيد قميحة، ومحمد أمين الضناوي). دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠م، ص٤٣٧.

٧. الأنباري النحوي، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت٣٢٨هـ)، **كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَ وجل**، (تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م، ص٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ".[١]

وَيَقُولُ السِّيرافِيُّ: "أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ أبُو الأسْوَدِ الدِّيلِيُّ، ثُمَّ مَيْمونٌ الأقْرَنُ، ثُمَّ عَنْبَسَةُ الفيلُ، ثُمَّ عَبْدُ اللهِ بنُ أبِي إسْحقَ".[٢]

أمَّا ابْنُ النَّديمِ فَهُوَ عَلَى يَقينٍ مِنْ أَوَّلِيَّةِ أبِي الأسْوَدِ فِي وَضْعِ النَّحْوِ؛ إذْ عِنْدَهُ سَبَبٌ يَدُلُّ عَلى أنَّ أبا الأسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ "هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ كَلامًا"، مُسْتَنِدًا إلى الرِّوايَةِ القائِلَةِ: "قالَ مُحَمَّدُ ابنُ إسْحقَ: كانَ بِمدينَةِ الحُدَيْثَةِ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ بَعَرَةَ، جَمّاعةٌ لِلكُتِبِ لَهُ خِزَانَةٌ لَمْ أرَ لأحَدٍ مِثْلَها كَثْرَةً، تَحْتَوِي عَلى قِطْعَةٍ مِنَ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ في النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالأدَبِ وَالكُتُبِ القَديمَةِ، فَلَقِيتُ هذا الرَّجُلَ دَفْعاتٍ فآنَسَ بِي وَكانَ نَفورًا ضَنِينًا بِما عِنْدَهُ ... وَذَكَرَ أنَّ رَجُلا مِنْ أهْلِ الكُوفَةِ ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ كانَ مُسْتَهْتَرًا بِجَمْعِ الخُطوطِ القَديمَةِ، وَأنَّهُ لَمّا حَضَرَتْهُ الوَفاةُ خَصَّهُ بِذلِكَ لِصَداقَةٍ كانَتْ بَيْنَهُما ... وَرَأيْتُ ما يَدُلُّ عَلى أنَّ النَّحْوَ عَنْ أبِي الأسْوَدِ ما هذِهِ حِكايَتُهُ، وَهِيَ أرْبَعَةُ [أرْبَعُ] أوْراقٍ أحْسَبُها مِنْ وَرَقِ الصِّينِيِّ تَرْجَمَتُها: هذِهِ فِيها كَلامٌ فِي الفاعِلِ وَالمَفْعولِ مِنْ أبي الأسْوَدِ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ- بِخَطِّ يَحْيى بنِ يَعْمَر..."[٣]

وَقَدْ وَجَدَ الدَّانِي[٤] مِنْ خِلالِ اطِّلاعِهِ عَلى الرِّواياتِ الَّتي سَبَقَتْهُ أنَّها مُخْتَلِفَةٌ فِي نِسْبَةِ أوَّلِيَّةِ نَقْطِ المَصاحِفِ -نَقْطِ الشَّكْلِ-، وَلكِنَّها فِي أغْلَبِها تُرَجِّحُ نِسْبَتَها إلى أبِي الأسْوَدِ.

وَجاءَ في مُقَدِّمَةِ ابنِ خَلْدُون: "أوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِيها [اصْطِلاحاتِ عِلْمِ النَّحْوِ] أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ ... وَيُقالُ بِإشارةِ عَلِيٍّ ... ثُمَّ كَتَبَ فِيها النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ إلى أنِ انْتَهَتْ إلى الخَليلِ ...

---

١. أبو الطيب اللغوي الحلبي، **مراتب النحويين**، ط١، ص٢٠. وعنه السُّيُوطِيّ، **المزهر**، ج٢، ص.٣٩٦

٢. السيرافي، **أخبار النحويين**، ط١، ص٤٣.

٣. ابن النديم، **الفهرست**، ص٦٠. وقد نفهم من العبارة (أول من وضع في النحو كلاما) وقبلها قول ابن قتيبة: (أول من وضع في النحو كتابا) أنّ النحو وُضِع قبل أبي الأسود ولكن هو مَن نسقه ورتبه كلاما مكتوبا. وهذا ما فهمناه من قول ابن فارس سابقا.

٤. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت٤٤٤ هـ)، **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط**، (تحقيق محمد أحمد دهمان)، دار الفكر، دمشق، تصوير، ١٩٨٣م، عن ط١، ١٩٤٠م، بعد تنقيحها وتصحيحها، ص١٢٤-١٢٥. والنقط هنا هو الشكل لأنّ تكملة الرواية توضح ذلك، في حديثه عن الفتحة والضمة والكسرة. ولا بد من الانتباه على أنّ الداني يستعمل كلمة النقط بمعنييه: الشكل، والإعجام. ففي النص التالي مثلا يقصد به نقط الإعجام يقول: "كان القرآن مُجرّدا في المصاحف. فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء، وقالوا لا بأس به هو نور". **المحكم**، ص٣٥.
وتكررت بعض الروايات التي تنسب وضع النحو إلى أبي الأسود في المصادر اللاحقة مثل: **وفيات الأعيان**، ج٢، ص١٧٣، **ومعجم الأدباء**، ج٤، ص١٤٦٥، **وكشف الظنون**، ج٥، ص٤٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَأخَذَها عَنْهُ سيبَوَيْهِ فَكَمَّلَ تَفارِيعَها ... وَوَضَعَ فِيها كِتابَهُ المَشْهورَ".[١]

وَقَدْ تَنَوَّعَتِ العِباراتُ فِي الرِّواياتِ السَّابِقَةِ مِنْ حَيْثُ الدِّقَّةُ فِي التَّعْبيرِ، فَالقارِىءُ إذا دَقَّقَ فِيها فَإنَّهُ يَتَوَقَّفُ عِنْدَ تِلْكَ العِباراتِ، وَيَتَساءَلُ هَلْ كانَتِ الألْفاظُ مَقْصودَةً بِهذِهِ الدِّقَّةِ أمْ أنَّها عَفْوِيَّةٌ؟ فَقَدْ قِيلَ: أوَّلُ مَنْ رَسَمَ النَّحْوَ، وَقيلَ: أوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ، وَقيلَ: أوَّلُ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ، وَقِيلَ: أوَّلُ مَنْ وَضَعَ كِتابًا فِي النَّحْوِ، وَقيلَ: أوَّلُ مَنْ وَضَعَ كَلامًا فِي النَّحْوِ. وَالعِباراتُ مَعَ تَقارُبِها فِي الدَّلالَةِ عَلى الأسْبَقِيَّةِ إلا أنَّ المَعْنى فِيهِ اخْتِلافٌ.

وَمِمّا لا شَكَّ فِيهِ أنَّ كَثْرَةَ الرِّواياتِ الَّتي ذَكَرَتْ أبا الأسْوَدِ تَدُلُّ دَلالَةً واضِحَةً عَلى العَمَلِ العَظيمِ الَّذِي قَدَّمَهُ أبُو الأسْوَدِ لِلعَرَبِيَّةِ وَلأبْنائِها الَّذِين يَفِيدونَ بِهِ إلى يَوْمِهِمْ هذا.

أمّا الرِّواياتُ الَّتي تُؤَكِّدُ أخْذَ النَّحْوِ عَنْ أبي الأسْوَدِ فَفِيها أيْضًا دَلالَةٌ عَلى أسْبَقِيَّتِهِ؛ وَقَدْ ذكَرَتْ بَعْضُ الرِّواياتِ أنّهُ أخَذَ عَنْ أبي الأسْوَدِ مَنْ نُسِبَ إلَيْهِ وَضْعُ النَّحْوِ فِي رِواياتٍ أخْرى.

نَبْدَأ بِابْنِ سَلامٍ؛ إذْ ذَكَرَ ثَلاثَ شَخْصِيّاتٍ أخَذَتْ عَنْ أبِي الأسْوَدِ. يَقولُ: "وَكانَ مَنْ أَخَذَ ذلِكَ عَنْهُ [أيْ عَنِ الأسْوَدِ] يَحْيى بنَ يَعْمَر ... وَأخَذَ ذلِكَ عَنْهُ أيْضًا مَيْمُونٌ الأقْرَنُ، وَعَنْبَسَةُ الفيلُ، وَنَصْرُ بنُ عاصِمٍ اللَّيْثِيُّ، وَغَيْرُهُمْ".[٢]

وَقَدْ تَعَدَّدَتِ الرِّواياتُ الَّتي تَذْكُرُ مَنْ أخَذَ عَنْ أبي الأسْوَدِ، فَقَدْ جاءَ فِي أخْبارِ النَّحْوِيِّينَ: "وَأخَذَ عَنْ أبي الأسْوَدِ الدِّيلِيِّ جَماعَةٌ مِنْهُمْ: يَحْيى بنُ يَعْمَر، وَعَنْبَسَةُ بنُ مَعْدانَ –وَهُوَ عَنْبَسَةُ الفيلُ– وَمَيْمونٌ الأقْرَنُ. وَيُقالُ إنَّ نَصْرَ بنَ عاصِمٍ أخَذَ عَنْ أبِي الأسْوَدِ".[٣] وَمِمّا قِيلَ أيْضًا إنَّ "يَحْيى بنَ يَعْمَر أخَذَ النَّحْوَ عَنْ أبِي الأسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، وَيُقالُ: إنَّ أبا الأسْوَدِ لَمّا وَضَعَ بابَ الفاعِلِ وَالمَفْعولِ بِهِ زادَ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ أبْوابًا، ثُمَّ نَظَرَ فَإذا فِي كَلامِ العَرَبِ ما لا يَدْخُلُ فِيهِ فَأقْصَرَ عَنْهُ، فَيُمْكِنُ أنْ يَكونَ هُوَ يَحْيَى بنَ يَعْمَر".[٤]

وَقالَ أبو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي مَراتِبِ النَّحْوِيِّينَ عِنْدَ الحَديثِ عَنْ أبِي الأسْوَدِ: "اخْتَلَفَ النَّاسُ إلَيْهِ يَتَعَلَّمُونَ عَنْهُ العَرَبِيَّةَ،... فَأخَذَ ذلِكَ عَنْهُ جَماعَةٌ. قالَ أبو حاتِمٍ: فَتَعَلَّمَ مِنْهُ ابْنُهُ عَطاءٌ ...، ثُمَّ يَحْيى بنُ يَعْمَر ... ثُمَّ مَيْمُونٌ الأقْرَنُ، ثُمَّ عَنْبَسَةُ الفيلُ".[٥]

---

١. ابن خلدون، **المقدمة**، ط١، ج٢، ص٤٧٦.

٢. الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص١٣. وعنه ينقل القفطي، إنباه الرواة، ج١، ص ١٣-١٤.

٣. السيرافي، **أخبار النحويين**، ط١، ص.٤٠

٤. المصدر نفسه، ص٤١. وابن خلّكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص١٧٣.

٥. أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، ط١، ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَقالَ أيْضًا: "وَأمّا فِيما رُوِينا عَنِ الخَليلِ فَإنَّهُ ذَكَرَ أنَّ أبْرَعَ أصْحابِ أبي الأسْوَدِ عَنْبَسةُ الفيلُ، وَأنَّ مَيْمونًا الأقْرَنَ أخَذَ عَنْهُ بَعْدَ أبي الأسْوَدِ".[١]

وَفِي طَبَقاتِ النَّحْوِيِّينَ جاءَ أنَّ يَحْيى بنَ يَعْمَر وَعَنْبَسَةَ الفيلَ وَمَيْمونًا الأقْرَنَ قَدْ أخَذُوا عَنْ أبي الأسْوَدِ.[٢] وَذَكَرَ ابْنُ النَّديمِ أنَّ نَصْرَ بنَ عاصِمٍ أخَذَ عَنْ أبي الأسْوَدِ.[٣]

أمّا الدَّانِي فَاهْتِمامُه مُنْصَبٌّ عَلى نَقْطِ القُرآنِ، يَقولُ: "قالَ أبو عَمْرو يُحْتَمَلُ أنْ يَكونَ يَحْيى وَنَصْرٌ أوَّلَ مَنْ نَقَطاها لِلنَّاسِ بِالبَصْرَةِ، وَأخَذَا ذلِكَ عَنْ أبي الأسْوَدِ؛ إذْ كانَ السَّابِقُ إلى ذلِكَ، والمُبْتَدِئُ بِهِ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الحَرَكاتِ وَالتَّنْوينَ لا غَيْرَ... ثُمَّ جَعَلَ الخَليلُ بنُ أحْمَدَ الهَمْزَ وَالتَّشْديدَ".[٤]

وَيَقولُ: "وَأخَذَ عَنْ أبِي الأسْوَدِ مَيْمونٌ الأقْرَنُ، وَأخَذَ عَنْ مَيْمُونٍ الأقْرَنِ الخَليلُ بنُ أحْمَدَ. وَزادَ عَلى الحَرْفِ المُشَدَّدِ ثَلاثَ شُبْهاتٍ (ّ) ".[٥]

وَيَقولُ ياقوت الحَمَوِيُّ: "أخَذَ النَّحْوَ عَنْ أبي الأسْوَدِ جَماعَةٌ مِنْهُمْ: عَطاءُ بنُ أبِي الأسْوَدِ، ويَحْيَى بنُ يَعْمَر العُدْوانِيُّ، ثمَّ مَيْمونٌ الأقْرَنُ، ثُمَّ عَنْبَسَةُ الفيلُ".[٦] كَما يَذْكُرُ أنَّ مَيْمونًا الأقْرَنَ أخَذَ عَنْ أبي الأسْوَدِ.[٧]

وَفِي كِتابِ إنْباهِ الرُّواةِ ما يَدُلُّ عَلى أنَّ عَطاءَ بنَ أبي الأسوَدِ وَيَحْيَى بنَ يَعْمَر قَدْ أخَذا عَنْ أبي الأسْوَدِ. فَهُوَ يَقُولُ عَنْهُما إنَّهُما بَعَجَا النَّحْوَ بَعْدَ أبي الأسْوَدِ.[٨]

تَدُلُّ هذِهِ الرِّواياتُ -دُونَ أدْنى شَكٍّ- عَلى فَضْلِ أبي الأسْوَدِ وَأسْبَقِيَّتِهِ فِي هذا العِلْمِ. فَاتِّفاقُ هذِهِ النُّخْبَةِ مِنْ عُلَماءِ العَرَبِيَّةِ عَلى الأخْذِ عَنْهُ يَدُلُّ عَلى اعْتِرافِهِمْ بِمَكانَتِهِ أوَّلا، ثُمَّ على إدْراكِهِمْ قيمَةَ هذا العِلْمِ، وَحِرْصِهِمْ عَلى تَعَلُّمِهِ.

---

١. أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، ط١، ص.٢٤

٢. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢٨ و٢٩ و.٣٠

٣. ابن النديم، **الفهرست**، ص٦١.

٤.الداني، **المحكم**، ص٦. والنقط هنا نقط الشكل بدليل حديثه بعد ذلك عن الحركات.

٥. المصدر نفسه، ص.٧

٦. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٤٦٧. وقد وقع ياقوت في الخطأ عندما قال في حديثه عن يحيى "أخذ عنه النحو أبو الأسود". **معجم الأدباء**، ج٦، ص٢٨٣٦. سيوضح ذلك عند الحديث عن يحيى في الصفحات التالية.

٧. المصدر نفسه، ج٦، ص.٢٧٣٨

٨. القفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَقَدْ كانَ لِبَعْضِ الدَّارِسِينَ المُحْدَثِينَ تَعْليقاتٌ عَلى نِسْبَةِ النَّحْوِ إلى أبي الأسْوَدِ؛ فَإبْراهيمُ أنيس يَصِفُ الرِّواياتِ الَّتي تُرْوى عَنْ وَضْعِ النَّحْوِ بَأنَّها قِصَصٌ مُسَلِّيَةٌ طَريفَةٌ.[١]

وَيَقولُ فُؤاد حَنّا تَرْزِي عَنِ الرِّواياتِ الَّتي وَرَدَتْ في إنْباهِ الرُّواةِ، ج١، ص٤، وص٥، وص١٥ بِأنَّها قَدْ تَكونُ "فِي الأصْلِ رِوايةٌ واحِدَةٌ أدَّى عَبَثُ الرُّواةِ إلى تَشْعيثِها. وَهِيَ -وَإنْ صَحَّتْ- إنَّما تُؤَيِّدُ نِسْبَةَ وَضْعِ النَّحْوِ إلى أبي الأسْوَدِ لا إلى الإمامِ عَلِيٍّ، فَمَا تَنُصُّ عَلَيْهِ مِنْ إسْهامِ الأخيرِ مِنْهُما في هذا الوَضْعِ لا يَكْفي لِنِسْبَتِهِ إلَيْهِ، وَلا يَجْعَلُ مِنْهُ أكْثَرَ مِنْ مُرْشِدٍ ناصِحٍ لأبي الأسْوَدِ". ثُمَّ يَرى فِي رِوايَةِ ابْنِ النَّديمِ (قِصَّةِ الخِزانَةِ وَاحْتِوائِها عَلى الأوْراقِ) تَأييدًا لِوَضْعِ أبي الأسْوَدِ لِلنَّحْوِ.[٢]

وَفَسَّرَ حَسَن عُون النَّظَرَ في هذِهِ الأوْراقِ تَفْسيرًا آخَرَ؛ إذْ يَقولُ: "نَشُكُّ كَثيرًا في أنَّهُمْ [الدُّؤَلِيَّ وَطُلابَهُ] بَوَّبُوا لِلنَّحْوِ وَفَصَّلُوا فِي قَواعِدِهِ"،[٣] وَهُوَ في ذلِكَ يَرْتَكِزُ عَلى قَوْلِ ابْنِ النَّديمِ ص٦٠ في أنَّ الأوْراقَ كانَتْ تَحْتَوي عَلى كَلامٍ في الفاعِلِ وَالمَفْعولِ بِهِ، وَلَمْ يَقُلْ إنَّها تَحْتَوي عَلى بابِ الفاعِلِ .

وَلكِنْ يُمْكِنُ أنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ بِأنّهُ إنْ كانَ الرَّفْضُ لِعَدَمِ وُرودِ كَلِمَةِ (بابٍ)، فَقَدْ قالَ الزُّبَيْدِيُّ فِي حَديثِهِ عَنْ أبي الأسْوَدِ: "ألَّفَ أبْوابًا في النَّحْوِ، ذَكَرَ فِيها عَوامِلَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالجَرِّ وَالجَزْمِ، وَدَلَّ عَلى الفاعِلِ وَالمَفْعولِ وَالمُضافِ".[٤]

وَجاءَ في إنْباهِ الرُّواةِ: "قالَ أبو حَرْبِ بنُ أبِي الأسْوَدِ :أوَّلُ بابٍ رَسَمَ أبي مِنَ النَّحْوِ بابُ التَّعَجُّبِ. وَقيلَ: أوَّلُ بابٍ رُسِمَ بابُ الفاعِلِ وَالمَفْعولِ وَالمُضافِ وَحُروفِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالجَرِّ وَالجَزْمِ".[٥]

وَفِي رِوايَةٍ أخْرى: "قالَ أبو الأسْوَدِ: هؤُلاءِ المَوالِي قَدْ رَغِبُوا في الإسْلامِ وَدَخَلُوا فِيهِ فَصارُوا لَنا إخْوَةً، فَلَوْ عَلَّمْناهُمُ الكَلامَ. فَوَضَعَ بابَ الفاعِلِ وَالمَفْعولِ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ ... فَزَادَ فِي

---

١. أنيس، إبراهيم (١٩٦٦م). **من أسرار اللغة**، ط٣، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٣٢.

٢. ترزي، فؤاد حنا (د-ت). **في أصول اللغة والنحو**، بيروت: مطبعة دار الكتب، ص.٩٧

٣. عون، **اللغة والنحو**، ط١، ص.٢٤٥

٤. الزبيدي الأندلسي، أبو بكر محمد بن حسن بن مَذْحِج، (ت٣٧٩هـ)، **لحن العوام**، ط٢، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص.٥٩

٥. القفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلِكَ الكِتابِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ أبْوابًا".[١]

كَما نَجِدُ مَنْ لا يَطْمَئِنُّ إلى الرِّوايَةِ الَّتي تَكْشِفُ مَعْرِفَةَ أبي الأسْوَدِ لِلحَرَكاتِ، فَيَحْيى عَبابِنَة يَقولُ بِأنَّ اسْتِعْمالَ مُصْطَلَحاتٍ ناضِجَةٍ لا يَتَناسَبُ مَعَ الوَقْتِ الَّذِي عاشَ فيهِ أبو الأسْوَدِ، وَأنَّ هذِهِ المُصْطَلَحاتِ لِمْ تَسْتَقِرَّ إلا بَعْدَ زَمانِ سِيبَوَيْهِ.[٢]

وَأحْمَد أمِين يَرى أنَّ الأسْماءَ الاصْطِلاحِيَّةَ لَيْسَتْ مِنْ وَضْعِ أبي الأسْوَدِ وَإنَّما مِنَ الَّذين جاؤُوا بَعْدَهُ.[٣]

وَلِلرَّدِّ عَلى هذِهِ الآراءِ مُجْتَمِعَةً نَرْجِعُ إلى قَوْلِ ابنِ فارِسٍ الَّذي وَرَدَ فِي هذِهِ الدِّراسَةِ، فَفِيهِ كلامٌ مُعَبِّرٌ عَنْ بِداياتِ عِلْمِ النَّحْوِ، وَمِنْهُ نَسْتَطيعُ التَّوْفيقَ بَيْنَ هذِهِ البِداياتِ وَما جاءَ بِهِ أبو الأسْوَدِ إلى أنْ نَصِلَ إلى نَحْوٍ مُنَظَّمٍ كَالَّذِي في كِتابِ سِيبَوَيْهِ. فَالإشاراتُ دالَّةٌ عَلى وُجودِ بِداياتٍ لا بَأْسَ بِها قَبْلَ أبِي الأسْوَدِ وَلكِنَّها لَمْ تَكُنْ مُدَوَّنَةً.

مِنْ كُلِّ ما سَبَقَ يُمْكِنُ القَوْلُ بِأنَّ العَرَبَ كانَتْ عِنْدَهُمْ قَواعِدُ وَأسُسٌ يَرْتَكِزونَ عَلَيْها لِوَضْعِ عِلْمِ النَّحْوِ، وَلكِنَّ هذِهِ الأسُسَ ظَلَّتْ مَطْمورَةً إلى أنْ جاءَ مَنْ يَسْتَطِيعُ إظْهارَها وَتَقْديمَها عِلْمًا يُنْتَفعُ بِهِ.

وَمِنْ جانِبٍ آخَرَ رَبَطَ بَعْضُ الدَّارِسِينَ بَيْنَ ما عُرِفَ عَنْ أمْرِ الحَرَكاتِ بِمَا كانَ عِنْدَ السِّرْيانِ، وَحاوَلُوا أنْ يُثْبِتُوا إفادَةَ أبِي الأسْوَدِ مِنَ النُّحاةِ السِّرْيانِ.

فَأنيس فريحَة، في حَديثِهِ عَنْ أبِي الأسْوَدِ وَنِظامِ الحَرَكاتِ يَقولُ: "مَنْ يَعْرِفُ اللُّغَةَ السِّرْيانِيَّةَ القَديمَةَ يُدْرِكُ فَوْرًا أنَّ هذا النِّظامَ مِنَ التَّحريكِ هُوَ النِّظامُ السِّرْيانِيُّ القَديمُ. إنَّ التَّفاعُلَ الفِكْرِيَّ الحَضارِيَّ بَيْنَ العَرَبِ وَسِرْيانِ العِراقِ بَدَأَ في عَهْدٍ مُبَكِّرٍ، وَيَجِبُ أنْ يَكونَ العَرَبُ قَدْ لَحَظُوا أنَّ لِلسِّرْيانِيَّةِ صَرْفًا وَنَحْوًا لأنَّهُمْ سَبَقُوا العَرَبَ في هذا الحَقْلِ".[٤]

وَيَسْتَدِلُّ حَسَن عُون عَلى أنَّ أبا الأسْوَدِ اسْتَمَدَّ طَريقَةَ نَقْطِ الشَّكْلِ مِنْ لَدُنِ النُّحاةِ السِّرْيانِيِّينَ

---

١. السيرافي، **أخبار النحويين**، ط١، ص٣٦. وابن النديم، **الفهرست**، ص٦٠. والزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢٢. والقِفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص٦.

٢. عبابنة، **التطور السيميائي لصور الكتابة العربية**، ط١، ص٦٥. بتصرف.

٣. أمين، **ضحى الإسلام**، ط٦، ج٢، ص٢٨٨. بتصرف.

٤. فريحة، أنيس (١٩٧٣م). **نظريات في اللغة**، ط١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ص٧٤. و فريحة، **الخط العربي- نشأته**، ص٤٣، و٥٢. وفريحة، أنيس (١٩٦١م)، أثر لغويي السريان في وضع قواعد الصرف والنحو العربيين. **مجلة الأبحاث**، س١٤،(ج١): ص٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَنَّهُ "قَدِ اتَّخَذَ العِراقَ مَوْطِنًا، وَهذِهِ البِيئَةُ مَغْزُوَّةٌ بِاللُّغَةِ السِّرْيانِيَّةِ وَآهِلَةٌ بِالعُلَماءِ السِّرْيانِيِّينَ".[١]

وَيَتَّفِقُ كُلٌّ مِنْ بَعْلْبَكِي وَفريحَةَ وَزَيْدانَ عَلى "أنَّ الدّليلَ يَتَّجِهُ إلى وُجودِ تَأثيرٍ سِرْيانيٍّ فِي كِتابَةِ الصَّوائِتِ العَرَبِيَّةِ".[٢]

وَيُعَقِّبُ يَحْيى عَبابِنَة عَلى الأقْوالِ السَّابِقَةِ بِأَنَّهُ "وَإنْ ثَبَتَ إفادَةُ أبي الأسْوَدِ مِنَ الشَّكْلِ السِّرْيانِيِّ الشَّرْقيِّ فَإنَّ ذلِكَ لا يُقَلِّلُ مِنْ شَأنِهِ وَلا يُعابُ بِهِ".[٣]

وَجَديرٌ بِالذِّكْرِ أنَّ هذا الأمْرَ لَحَظَهُ البَلاذُرِيُّ -في القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيِّ- حِينَ أشارَ إلى تَأثُّرِ الهِجاءِ العَرَبِيِّ بِالسِّرْيانِيِّ -كَما مَرَّ سابِقًا-.

الثّالِثُ:- نَصْرُ بنُ عاصِمٍ الدُّؤَلَيُّ أوْ اللَّيْثِيُّ.[٤]

اخْتَلَطَ الأمْرُ عِنْدَ الرُّواةِ بَيْنَ نَقْطِ الشَّكْلِ وَنَقْطِ الإعْجامِ، وَهذا ما دَفَعَ بَعْضَهُمْ إلى نِسْبَةِ وَضْعِ النَّحْوِ إلى نَصْرِ بنِ عاصِمٍ. وَلكِنَّ مُعْظَمَ الرِّواياتِ تُشيرُ إلى أنَّ ما قامَ بِهِ نَصْرُ بنُ عاصِمٍ لا يَتَعدَّى نَقْطَ الإعْجامِ.

فَقَدْ جاءَ فِي أخْبارِ النَّحْوِيِّينَ أنّ خالِدًا الحَذّاءَ قالَ: "سَأَلْتُ نَصْرَ بنَ عاصِمٍ -وَهُوَ أوَّلُ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ-".[٥]

وَفِي الفِهْرِسْت، قالَ ابنُ النَّديمِ: "رَسَمَ النَّحْوَ نَصْرُ بنُ عاصِمٍ الدُّؤَلِيُّ، وَيُقالُ اللَّيْثِيُّ".[٦]

أمّا الدّانِي فَقَدْ حَدَّدَ عَمَلَ نَصْرِ بنِ عاصِمٍ بِنَقْطِ المَصاحِفِ، وَلكِنْ دُونَ تَحْديدِ هذا النَّقْطِ إنْ كانَ لِلشَّكْلِ أوْ لِلإعْجامِ. يَقولُ: "يُقالُ: أوَّلُ مَنْ نَقَطَ المَصاحِفَ نَصْرُ بنُ عاصِمٍ اللَّيْثِيُّ".[٧] وَيَقولُ أيْضًا: "قالَ أبو عَمْرو: يُحْتَمَلُ أنْ يَكونَ يَحْيى وَنَصْرٌ أوَّلَ مَنْ نَقَطاها لِلنَّاسِ بِالبَصْرَةِ

---

١. عون، **اللغة والنحو**، ط١، ص٢٤٩.

٢. بعلبكي، **الكتابة العربية والسامية**، ط١، ص٣٦٩-٣٧٠. فريحة، أثر لغويي السريان في وضع قواعد الصرف والنحو العربيين. **مجلة الأبحاث**، س١٤،(ج١): ص٥٠. فريحة، **الخط العربي**، ص٤٤ و٥٠. زيدان، جرجي (١٩٥٧م). **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج١، مراجعة د. شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال، ص٢٢١.

٣. عبابنة، **التطور السيميائي**، ص٦٧.

٤. "مات بالبصرة سنة تسع وثمانين، وقيل سنة تسعين". ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ط١، ج٦، ص٢٧٤٩.

٥. السيرافي، **أخبار النحويين**، ط١، ص٣٨ ، وعنه الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢٧.

٦. ابن النديم، **الفهرست**، ص٥٩.

٧. الداني، **المحكم**، ص٦-٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَأخَذا ذلِكَ عَنْ أبي الأسْوَدِ".[١]

مِنَ المُلاحَظِ أنَّ الرِّواياتِ الَّتي أكَّدَتْ نِسْبَةَ النَّحْوِ إلى نَصْرٍ قَليلةٌ جِدًّا. وَمَعَ ذلِكَ فَقَدْ عَدَّهُ بَعْضُ الرُّواةِ المُبْتَدِىءَ فِي وَضْعِ النَّحْوِ. وَهذا يَدُلُّ عَلى أنَّ لَهُ أثَرًا مُمَيَّزًا فِي هذا العَمَلِ. وَلكِنَّ قِلَّةَ الرِّواياتِ الَّتي أعْطَتْهُ ذلِكَ، وَكَثْرَةَ الرِّواياتِ الَّتي أشارَتْ إلى أنَّهُ أخَذَ عَنْ أبي الأسْوَدِ تَدْفَعُ إلى تَرْجِيحِ ما قالَهُ حَسَن عُون مِنْ أنَّ "ما قامَ بِهِ نَصْرُ بنُ عاصِمٍ يَجِبُ أنْ يَخْرُجَ مِنْ دائِرَةِ النَّحْوِ لأنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالإعْجامِ".[٢]

الرَّابِعُ :- عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ هُرْمُزٍ[٣]

الرِّواياتُ الَّتي وَجَدْتُها تَنْسُبُ وَضْعَ النَّحْوِ إلى عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ هُرْمُزٍ لَمْ تَتَجاوَزِ الثَّلاثَةَ. أقْدَمُهَا عِنْدَ السِّيرافِيِّ. وَهِيَ: "رَوى ابْنُ لُهَيْعَةَ عَنْ أَبِي النَّصْرِ قَالَ: كانَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ هُرْمُزٍ أوَّلَ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ".[٤]

وَبَعْدَ السِّيرافِيِّ الزُّبَيْدِيُّ الَّذي أوْرَدَ العِبارَةَ بِدِقَّةٍ أكْثَرَ، فَلَمْ يَقُلْ بِأنَّهُ أوَّلُ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ، وَإنَّما قالَ عَنْهُ بِأنَّهُ "مِنْ أوَّلِ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ، وَكانَ مِنْ أعْلَمِ النَّاسِ بِالنَّحْوِ".[٥]

وَقالَ القِفْطِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ هُرْمُزٍ زِيادَةً عَلى ما جاءَ في أخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ: قالَ إنَّهُ "أخَذَ عَنْ أبِي الأسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ وَأظْهَرَ هذا العِلْمَ بِالمَدِينَةِ".[٦]

وَلكِنَّ السُّؤالَ: كَيْفَ يَكُونُ الأوَّلَ وَقَدْ أخَذَ عَنْ غَيْرِهِ؟ وَهَلْ كَانَ الأوَّلَ فِي شَيْءٍ، وَأخَذَ عَنْ أبِي الأسْوَدِ شَيْئًا آخَرَ؟ فَالعِباراتُ أحْيانًا لا تَكُونُ دَقيقَةً.

مِنْ جِهَةٍ أخْرى فَقَدْ قِيلَ مَا يَنْفِي عَنْهُ عِلْمَهُ بِالنَّحْوِ؛ يَقولُ صاحِبُ كِتابِ إيضاحِ الوَقْفِ وَالابْتِداءِ: "حَدَّثَنا إسْماعيلُ بنُ إسْحاقَ قالَ: حَدَّثَنا نَصْرٌ قالَ: حَدَّثَنا الأصْمَعَيُّ قالَ: حَدَّثَنا نافِعُ بْنُ

---

١. الداني، **المحكم**، ص٦.

٢. عون، **اللغة والنحو**، ص٢٣٣. والإعجام هنا نقط الحروف.

٣. "توفي سنة سبع عشرة ومائة ١١٧هـ". القِفطي، **إنباه الرواة**، ج٢، ص.١٧٣

٤. السيرافي، **أخبار النحويين**، ط١، ص٤٠. ابن النديم، **الفهرست**، ص٥٩. وقد علّق حسن عون على هذه الرواية؛ إذ يرى أنها "رواية لا يُعوَّل عليها لأنّها من مصدر واحد[يقصد الفهرست] وليس هناك ما يُدعّمها من أدلّة". عون، **اللغة والنحو**، ص٢٢٩. ولكنّي وجدت الرواية عند السيرافي في أخبار النحويين، ص٤٠، ثمّ إننا لا نجد مُدعِّما للروايات في معظم الأحيان.

٥. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص.٢٦

٦. القفطي، **إنباه الرواة**، ج٢، ص١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبي نَعيمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ هُرْمُزٍ الأعْرَجِ أنَّهُ قَرَأ (لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أجْرًا)، الكَهْفُ ٧٧، قالَ لا تَأْخُذْها عَنْهُ فإنَّهُ لَمْ يَكُنْ عالِمًا بِالنَّحْوِ".[١]

وَقَدْ تَكونُ رِوايَةُ الزُّبَيْدِيِّ هِيَ الأكْثَرُ دِقّةً فِي التَّعْبيرِ عَنْ أنَّهُ مِنَ الأوائِلِ وَلَيْسَ الأوَّلَ. كَما أنَّ وُجودَ رِوايَةٍ تَنْفِي عَنْهُ النَّحْوَ تَجْعَلُ البَاحِثَ يُفَكِّرُ إنْ كانَتْ هذِهِ الرِّوايَةُ تُعْطيهِ الحَقَّ بِإثارَةِ الشَّكِّ في عِلْمِ الرَّجُلِ، أوْ لا يَأخُذُ بِها لأنَّها مُنْفَرِدَةٌ.

الخامِسُ:- عَبْدُ اللهِ بنُ أبي إسْحاقَ الحَضْرَمِيُّ[٢]

جاءَ في طَبَقاتِ ابْنِ سَلامٍ الجُمَحِيِّ: "ثُمَّ كانَ مِنْ بَعْدِهِمْ [كانَ قَدْ تَحَدَّثَ عَنْ أبي الأسْوَدِ، وَيَحْيى بنِ يَعْمَر] عَبْدُ اللهِ بنُ أبي إسْحاقَ وَكانَ أوَّلَ مَنْ بَعَجَ النَّحْوَ وَمَدَّ القِياسَ وَالعِلَلَ".[٣]

وَعِبارَةُ (وَمَدَّ القِياسَ وَالعِلَلَ) لَمْ تُذْكَرْ في غَيْرِ ابْنِ أبي إسْحاقَ مِمَّنْ نُسِبَ إلَيْهِمْ وَضْعُ النَّحْوِ، وَهذا يُعْطِيهِ فَضْلَ الأسْبَقِيَّةِ في هذا الأمْرِ.

وَجاءَ عِنْدَ الزُّبَيْدِيِّ أنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ أبي إسْحاقَ "أخَذَ عَنِ الأقْرَنِ، وَهُوَ أوَّلُ مَنْ بَعَجَ النَّحْوَ"،[٤] فَالنَّصُّ يُوحِي بِأنَّهُ أخَذَ عَنِ الأقْرَنِ شَيْئاً غَيْرَ النَّحْوِ؛ لأنَّهُ لا يُعْقَلُ أنْ يَأخُذَ شَيْئاً كانَ هُوَ أوَّلَ مَنْ بَعَجَهُ.

وَيَقولُ الدَّانيُّ: "أصْلُ النَّقْطِ لِعَبْدِ اللهِ بنِ أبي إسْحاق الحَضْرَمِيِّ".[٥] وَهذا هُوَ الشَّخْصُ الثَّالِثُ الَّذي نَسَبَ إليهِ الدَّانِيُّ وَضْعَ النَّقْطِ. وَالنَّقْطُ عِنْدَ الدَّانِيِّ يَشْمَلُ نَقْطَ الشَّكْلِ وَنَقْطَ الإعْجامِ وَلا يُحَدَّدُ إلا مِنَ السِّياقِ، وَقَدْ لا يَكْشِفُ السِّياقُ المَقْصودَ -كَما في النَّقْطِ المَنْسوبِ لابْنِ أبي إسْحاقَ-.

وَالقِفْطِيُّ -مَعَ تَأخُّرِهِ- إلا أنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ عَنْ سابِقِيهِ، وَقَدْ جاءَتْ عِبارَتُهُ عَنْ ابنِ أبي إسْحاقَ مُحدَّدَةً بِالطَّبَقَةِ الرّابِعَةِ. يَقُولُ: "عَبْدُ اللهِ بنُ أبي إسْحاقَ. المُقْرِئُ النَّحْوِيُّ العَلامَةُ في عِلْمِ العَرَبِيَّةِ، وَهُوَ فِي أوَّلِ الطّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ النُّحاةِ".[٦]

وَمِنَ المُحْدَثِينَ مَنِ اهْتَمُّوا بِعَمَلِ النُّحاةِ وَأثَرِ كُلٍّ مِنْهُمْ، فَإبْراهيم مُصْطَفى رَجَعَ إلى كُتُبِ النَّحْوِ وَجَمَعَ أسْماءَ مَنْ أسْنَدَ إلَيْهِمْ رَأيٌ نَحْوِيٌّ وَرَتَّبَها وَفْقَ سَنَةِ الوَفاةِ، فَكانَ أقْدَمَهُم عَبْدُ اللهِ بنُ

---

١. الأنباري النحوي، **كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَ وجل**، ص٥٦.

٢. توفي سنة مائة وسبع عشرة. القفطي، **إنباه الرواة**، ج٢، ص.١٠٧

٣. الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص١٤. القفطي، **إنباه الرواة**، ج٢، ص١٠٥.

٤. الزبيدي الأندلسي، **طبقات الزبيدي**، ص.٣١

٥. الداني، **المحكم**، ص٧.

٦. القفطي، **إنباه الرواة**، ج٢، ص١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبي إسْحاقَ. وَابْتَدَأَ البَحْثَ بِالكِتابِ لِسِيبَوَيْهِ فَوَجَدَ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ نُسِبَ إلى عَبْدِ اللهِ بنِ أبي إسحاقَ رَأيٌ نَحْوِيٌّ سِتَّ مَرَّاتٍ، بَيْنَما لَمْ يُنْسَبْ إلى أبي الأسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ رَأيٌ نَحْوِيٌّ واحِدٌ. وَقَدْ تَوَصَّلَ إلى أنَّ "القَواعِدَ النَّحْوِيَّةَ الَّتي كُتِبَ لَها هذا العُمُرُ الطَّويلُ أوَّلُ مَنْ نَهَجَ سَبيلَها عَبْدُ اللهِ بنُ أبي إسْحاقَ".[١] وَأنَّ الَّذي جَعَلَ الرُّواةَ يَخْلِطُونَ، وَيُقَدِّمونَ أبا الأسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ "أنَّهُم كانُوا يُرِيدُونَ بِالنَّحْوِ ضَبْطَ الكَلامِ عَلى سَبيلِ العَرَبِ وَسَمْتِها في القَوْلِ"،[٢] وَلكِنْ حِينَ صارُوا يِجْعَلُونَ لِهذا النَّحْوِ سَبَبًا لَمْ يُنْسَبْ ذلِكَ لأبي الأسْوَدِ.

وَمَعَ قِلَّةِ الرِّواياتِ الَّتي ذَكَرَتْ عَبْدَ اللهِ بنَ أبي إسْحاقَ الحَضْرَمِيَّ، إلا أنَّ لَها دَلالَتَها في أنَّهُ مِنْ أهْلِ عِلْمِ النَّحْوِ وَمِنَ السَّابِقِينَ، وَأنَّهُ هُوَ الَّذي وَضَعَ القَواعِدَ فيهِ، وَلكِنْ في مَرْحَلَةٍ لاحِقَةٍ.

السَّادِسُ:- يَحْيى بنُ يَعْمَر[٣]

أقْدَمُ الرِّواياتِ الَّتي تَحَدَّثَتْ عَنِ الدَّوْرِ النَّحْوِيِّ لِيَحْيى كانَتْ عِنْدَ السِّيرافِيِّ. "يُقالُ: إنَّ أبا الأسْوَدِ لَمَّا وَضَعَ بابَ الفاعِلِ وَالمَفْعُولِ زادَ في ذلِكَ الكِتابِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ أبْوابًا ... فَيُمْكِنُ أنْ يَكونَ الرَّجُلُ الَّذي مِنْ بَني لَيْثٍ يَحْيى بنَ يَعْمَر؛ إذْ كانَ عِدادُهُ فِي بَنِي لَيْثٍ".[٤]

إذَنْ يَحْيى بنُ يَعْمَر لَيْسَ هُوَ الواضِعَ الأوَّلَ، وَلَيْسَ مُؤَكَّدًا أنْ يَكونَ هُوَ الَّذي زادَ شَيْئًا عَلى ما وَضَعَهُ أبو الأسْوَدِ.

وَتُحَدِّدُ رِوايَةٌ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ عَمَلَ يَحْيى بنِ يَعْمَر بِنَقْطِ المُصْحَفِ. "رَوَى خالِدٌ الحَذّاءُ قالَ: كانَ لابْنِ سِيرين مُصْحَفٌ مَنْقوطٌ. نَقَطَهُ يَحْيى بنُ يَعْمَر".[٥] وَلَمْ تُحَدِّدِ الرِّوايةُ إنْ كانَ نَقْطَ شَكْلٍ أوْ نَقْطَ إعْجامٍ.

---

١. مصطفى، إبراهيم (١٩٤٨م)، في أصول النحو. **مجلة كلية الآداب**، جامعة فؤاد الأول، م١٠، (ج٢): ص٧٣. **ومجلة مجمع اللغة العربية**، (١٩٥٣م)، (ج٧-٨): ص١٣٦-١٤٦.

٢. مصطفى، إبراهيم (١٩٤٨م)، في أصول النحو. **مجلة كلية الآداب**، جامعة فؤاد الأول، م١٠، (ج٢): ص٧٤.

٣. "توفي سنة تسع وعشرين ومائة". الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢٩. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٦، ص٢٨٣٧.

٤. السيرافي، **أخبار النحويين**، ط١، ص٤١. قال السيرافي: "يحيى بن يعمر من عدوان ... وكان عداده في بني ليث من كنانة". ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص١٧٣.

٥. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَالدَّاني يُؤَكِّدُ أنَّ يَحْيى بنَ يَعْمَر هُوَ أوَّلُ مَنْ نَقَطَ المَصاحِفَ.[١]

وَجاءَ في مُعْجَمِ الأدَباءِ أنَّ: "يَحْيى بنَ يَعْمَر كانَ عالِمًا بِالقِراءَةِ وَالحَديثِ وَالفِقْهِ وَالعَرَبِيَّةِ وَلُغاتِ العَرَبِ. أخَذَ عَنْهُ النَّحْوَ أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيّ".[٢]

وَمِنَ المُحْدَثِينَ تَوَصَّلَ الفَرَماوِيُّ إلى "أنَّ النَّقْطَ الَّذي قامَ بِهِ أبو الأسْوَدِ مُغايِرٌ تَمامَ المُغايَرَةِ للنَّقْطِ الَّذي قامَ بِهِ نَصْرٌ وَيَحْيى، وَهُما نَقْطانِ مُخْتَلِفانِ زَمانًا وَنَوْعًا؛ إذِ الأوَّلُ: كانَ نَقْطَ إعْرابٍ، وَالثَّانِي: كانَ نَقْطَ إعْجامٍ".[٣]

وَنَفى كُلٌّ مِنْ صَلاح المُنَجِّدِ وَرَمْزي البَعْلَبْكِيِّ ابْتِداعَ الإعْجامِ عَنْ يَحْيى بنِ يَعْمَر وَعَنْ نَصْرِ بنِ عاصِمٍ؛ إذْ يَقولُ المُنَجِّدُ: "كُلُّ ما فَعَلَهُ يَحْيى بنُ يَعْمَر وَصاحِبُهُ [أيْ نَصْرُ بنُ عاصِمٍ] هوَ إدْخالُ النَّقْطِ عَلى المُصْحَفِ وَأنَّ النَّقْطَ كانَ مَعْروفًا قَبْلَهُمْ".[٤]

وَيَقولُ رَمْزِي البَعْلَبْكِي: "لَيْسَ نَصْرُ بنُ عاصِمٍ ... أوْ يَحْيى بنُ يَعْمَر ... مَنِ ابْتَدَعَ الإعْجامَ خِلافًا لِما تَذكُرُهُ المَصادِرُ العَرَبِيَّةُ، وَالدَّليلُ هُوَ فِي الإعْجامِ الظَّاهِرِ في بُرْدِيَّةٍ مِصْرِيَّةٍ تَرْجِعُ إلى ٢٢هـ، وفِي نَقْشٍ وُجِدَ قُرْبَ الطَّائِفِ وَيَرْجِعُ إلى سَنَةِ ٥٨هـ".[٥] وَدَليلُهُ أنَّ زَيْدَ بنَ ثابِتٍ المُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٥هـ قَدْ نَقَطَ المُصْحَفَ؛ فَقَدْ قالَ الفَرَّاءُ: "حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الجَهْمِ ... رَفَعَهُ

إلى زَيْدِ بنِ ثابِتٍ قال: كَتَبَ فِي حَجَرٍ بسسرها ولم بس، وانْظُرْ إلى زَيْدِ بنِ ثابِتٍ فَنَقَطَ على

---

١. الداني، **المحكم**، ص٥. ابن أبي داود السجستاني، **كتاب المصاحف**، ط١، ص١٤١. والنقط هنا- على الأرجح- نقط الإعجام؛ لأنّ نقط النحو كُره في المصاحف كما ورد في كتاب المصاحف إذ فرّق الكاتب بين نقط الإعجام ونقط النحو، ص١٤١-١٤٢.

٢. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٦، ص٢٨٣٦. رواية منفردة والخطأ فيها بيّنٌ وقد وردت رواية ذُكِرت من قبل وفيها أنّ يحيى بن يعمَر قد أخذ عن أبي الأسود. **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٤٦٧. كما أن الرواية لا تتفق مع الزمن؛ فيحيى بن يعمر متأخر عن أبي الأسود، ولا يمكن أن يكون الدؤلي قد أخذ عنه.

٣. الفرماوي، عبد الحي (١٩٧٨م). **قصة النقط والشكل في المصحف الشريف**، دار النهضة العربية، القاهرة: مطبعة حسان، ص.١١٠

٤. المنجّد، صلاح الدين (١٩٧٢م). **دراسات تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي**، ط١، بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد، ص١٢٦.

٥. بعلبكي، **الكتابة العربية والسامية**، ط١، ص١٧٤. المصادر التي أشار إليها هي: وفيات الأعيان ٣٢/٢، نور القبس٢١،٢٣، طبقات الزبيدي٢٧، معجم الأدباء ٢٢٤/١٩و٤٢/٢٠).

لقد رجعت إلى وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء، وطبقات الزبيدي، ولم أفهم مما جاء فيها ما قاله البعلبكي ولم يرد فيها أنّ هذين الشخصين قد ابتدعا الإعجام -والروايات مثبتة في الصفحات السابقة-.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشِّينِ وَالزَّايِ أرْبَعًا وَكَتَبَ (يَتَسَّنَهْ) بِالهاءِ".[١]

وَالمُدَقّقُ في الرِّواياتِ لا يَجِدُها تَذكُرُ أنَّ يَحْيى هُوَ المُبْتَدِعُ لِلإعْجامِ، وَإنَّما يَلْحَظُ أنَّ لَهُ دَوْرًا فِي نَقْطِ المَصاحِفِ لا غَيْرَ. وَهُوَ نَقْطُ إعْجامٍ -عَلى الأرْجَحِ- إذا ثَبَتَ أنَّ المَصاحِفَ كانَتْ خالِيَةً مِنْ نَقْطِ الإعْجامِ إلى وَقْتِهِ.

السَّابِعُ:- الخَليلُ بنُ أحْمَدَ الفَراهيدِيُّ[٢]

عُرِفَ الخَليلُ بنُ أحْمَدَ الفَراهيدِيُّ بِعَمَلٍ عَظيمٍ خَدَمَ بِهِ العَرَبِيَّةَ وَأبْناءَها، وَهُوَ إيجادُ صُوَرٍ جَديدَةٍ لِلنُّقَطِ الَّتي كانَ لأبي الأسْوَدِ الفَضْلُ في مَعْرِفَتِها -عَلى الأرْجَحِ- .

"قالَ أبو الحَسَنِ بنُ كَيْسانَ: قالَ مُحَمَّدُ بنُ يَزيدَ: "الشَّكْلُ الَّذي فِي الكُتُبِ مِنْ عَمَلِ الخَليلِ وَهُوَ مَأْخوذٌ مِنْ صُوَرِ الحُروفِ. فَالضَّمَّةُ واوٌ صَغيرةُ الصُّورَةِ فِي أعْلى الحَرْفِ؛ لِئَلا تَلْتَبِسَ بِالواوِ المَكْتوبَةِ، وَالكَسْرَةُ ياءٌ تَحْتَ الحَرْفِ، وَالفَتْحَةُ ألِفٌ مَبْطوحَةٌ فَوْقَ الحَرْفِ".[٣]

وَقَدْ مَيَّزَ الخَليلُ بَيْنَ نَقْطِ الشَّكْلِ وَنَقْطِ الإعْجامِ، وَعبَّرَ الدَّانِيُّ عَنْ ذلِكَ بِقَوْلِهِ: "أوَّلُ مَنْ صَنَّفَ النَّقْطَ، وَرَسَمَهُ فِي كِتابٍ، وَذكَرَ عِلَلَهُ الخَليلُ بنُ أحْمَدَ".[٤]

وَابْنُ خِلِّكانَ[٥] أرادَ -فِي رَأْيي- أنْ يُعَبِّرَ عَنْ إعْجابِهِ بِدَوْرِ الخَليلِ. فَما كانَ مِنْهُ إلا أنْ وَصَفَهُ بِالإمامِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَلا أظُنُّ أنَّهُ عَنى بِالإمامِ الأوَّلَ. أوْ قَدْ يَكونُ الإمامَ في عَصْرِهِ، أوْ فِي تَمْييزِهِ الشَّكْلَ عَنِ الإعْجامِ. أمّا أنْ يَكونَ في عِلْمِ النَّحْوِ عامَّةً فَذلِكَ مُسْتَبْعَدٌ.

وَيُلَخِّصُ الفَرَماوِيُّ دَوْرَ الخَليلِ بِأنَّهُ جَعَلَ مِنَ المُمْكِنِ "كِتابَةَ القرآنِ مَنْقوطًا نَقْطَ إعْجامٍ، وَمَشْكولا بِمِدادٍ واحِدٍ دُونَما لَبْسٍ أوْ خَلْطٍ، وَلَمْ يَعُدِ الكُتّابُ في حاجَةٍ إلى مِدادَيْنِ أوْ أكْثَرَ أثْناءَ الكِتابَةِ مُنْذُ وَقْتِها، وَفي هذا مِنَ التَّسْهيلِ عَلى الكاتِبِ وَالقارِىءِ".[٦]

---

١. الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٧٠هـ)، **معاني القرآن**، ط٢، ج١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٧٢-١٧٣. وهو من النصوص التي استشهد بها د. الأسد دليلا على أقدمية النقط عند العرب. الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، ط٧، ص٣٧.

٢. "توفي سنة سبعين ومائة، وقالوا سنة خمس وسبعين". الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٥١. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢٨٤.

٣. الداني، **المحكم**، ص٧.

٤. المصدر نفسه، ص٩.

٥. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص.٢٤٤

٦. الفرماوي، **قصة النقط**، ص٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَدَوْرُ الخَليلِ إذَنْ يَتركَّزُ في هذا المَجالِ؛ بِتَطْويرِ نُقَطِ الشَّكْلِ الَّتي أوْجَدَها الدُّؤَلِيُّ إلى حَرَكاتٍ. وَبِهذا يُمْكِنُ إخْراجُ الخَليلِ مِنْ مَجْموعَةِ المُؤَسِّسِينَ لِعِلْمِ النَّحْوِ مَعَ الاعْتِرافِ بِدَوْرِهِ العَظيمِ فِيما تَوَصَّلَ إلَيْهِ مِنْ خِدْمَةٍ لِعِلْمِ النَّحْوِ ما زالَ أبْناءُ العَرَبِيَّةِ يَفيدُونَ مِنْها، وَلَمْ يَسْتَطيعُوا تَغْييرَها مَعَ كُلِّ مُحاوَلاتِهِمْ إلى يَوْمِ النَّاسِ هذا.

وَبَعْدَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِ الشَّخْصِيّاتِ الَّتي نُسِبَ إليها وَضْعُ النَّحْوِ، صارَ مِنَ المُمْكِنِ الاخْتلافُ مَعَ حَسَن عُون في تَحْديدِهِ تِلْكَ الشَّخْصِيّاتِ بِأَرْبَعَةٍ حِينَ قالَ: "مَنْ نُسِبَ إلَيْهِمْ وَضْعُ النَّحْوِ العَرَبِيِّ هُمْ أرْبَعَةٌ: عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ، نَصْرُ بنُ عاصِمٍ، عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ هُرْمُزٍ. [و] هؤلاءِ الأرْبَعَةُ قَدْ وُجِدُوا على وَجْهِ التَّقْريبِ في عَصْرٍ واحِدٍ. فَعَلِيٌّ قُتِلَ في سَنَةِ ٤٠هـ، وأبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ تُوُفِيَ في سَنَةِ ٦٩هـ، وَنَصْر بنُ عاصِمٍ تُوُفيَ في سَنَةِ ٨٩هـ، وَعَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ هُرْمُزٍ تُوُفيَ فِي سَنَةِ ١١٧هـ".[١] وَوَجْهُ الاخْتِلافِ مَعَهُ أنَّ الرِّواياتِ ذكَرَتْ سَبْعَ شَخْصيّاتٍ -بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ كَثْرَةِ الرِّواياتِ الَّتي تَذكُرُ الشَّخْصِيَّةَ أوْ قِلَّتِها-.

كَما لا أتَّفِقُ مَعَهُ في جَعْلِ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ هُرْمُزٍ مِنْ بَيْنِ الأرْبَعةِ لأنَّ الرِّواياتِ الَّتي ذكَرَتْهُ قَليلةٌ، وَلأنَّ روايةً قَدْ نَفَتْ عَنْهُ عِلْمَهُ بِالنَّحْوِ. وَلَمْ تُرْوَ مِثْلُ هذهِ الرِّوايةِ عَنْ غَيْرِهِ. كَما أنَّهُ لَيْسَ مِنَ الإنْصافِ أنْ يَكونَ الدُّؤَلِيُّ وَعَلِيٌّ في مَجْموعَةٍ واحِدَةٍ مَعَ نَصْرِ بنِ عاصِمٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ هُرْمُزٍ.

ويُفسِّرُ حَسَن عُون نِسْبَةَ وَضْعِ النَّحْوِ إلى كَثِيرِينَ أنَّ الرُّواةَ كانُوا يُطْلِقُونَ كَلِمَةَ الوَضْعِ "على مَنْ يَبْذُلُ نَشاطًا واسِعًا في العَرَبِيَّةِ".[٢]

وَأيْضًا أضِيفُ إلى رَأيِهِ أنَّ العِبارَةَ قَدْ تَحْمِلُ مَعْنًى مُحَدَّدًا وَلكِنْ لا يُدقَّقُ فِيها، كَأنْ يُقالَ مَثَلا: "مِنْ أوَّلِ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ"، فَلَيْسَ هُوَ الأوَّلَ وَإنَّما مِنَ الأوائِلِ.

أسْبابُ وَضْعِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ:

وَرَدَتْ أقْوالٌ لأسْلافِنا مُعَبِّرَةٌ بِدِقَّةٍ عَنْ أسْبابِ وَضْعِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ. فَقَدْ قالَ أبو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ: "اعْلَمْ أنَّ أوَّلَ ما اخْتَلَّ مِنْ كَلامِ العَرَبِ وَأحْوَجَ إلى التَّعَلّمِ الإعْرابُ؛ لأنَّ اللَّحْنَ ظَهَرَ فِي كَلامِ المَوالِي وَالمُتَعَرِّبِينَ مِنْ عَهْدِ النَّبيِّ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ-، فَقَدْ رُوِينا أنَّ رَجُلا لَحَنَ بِحَضْرَتِهِ فَقالَ: أرْشِدُوا أخاكُمْ فَقَدْ ضَلَّ".[٣]

---

١. عون، **اللغة والنحو**، ص٢١٩.

٢. المصدر نفسه، ص٢٣١.

٣. أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، ص١٩. السُّيُوطِيّ، **المزهر**، ج٢، ص٣٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَاخْتلالُ الإعْرابِ نَتيجَةَ الظُّروفِ المَذْكورَةِ أحْوَجَ إلى تَعَلُّمِهِ. فِي حِينِ كانَ النَّاسُ قَبْلَ ذلِكَ يَعُدُّونَ الخَطَأ أوِ اللَحْنَ مِنَ الذُّنوبِ كَما يَقولُ ابْنُ فارِسٍ: "كانَ النّاسُ قَديمًا يَجْتَنِبُونَ اللحْنَ فِيما يَكْتُبُونَهُ أوْ يَقْرَأونَهُ اجْتِنابَهُم بَعْضَ الذُّنُوبِ. فَأمَّا الآنَ فَقَدْ تَجَوَّزُوا حَتَّى إنَّ المُحَدِّثَ يُحَدِّثُ فَيَلْحَنُ، وَالفَقِيهَ يُؤَلِّفُ فَيَلْحَنُ، وَإذَا نُبِّها قالا: ما نَدْرِي ما الإعْرَابُ، وَإنَّما نَحْنُ مُحَدِّثُونَ وَفُقَهاءُ، فَهُما يُسَرَّانِ بِما يُساءُ بِهِ اللَبِيبُ".[١]

يَقُولُ الزُّبَيْدِيُّ: "وَلَمْ تَزَلِ العَرَبُ تَنْطِقُ عَلى سَجِيَّتِهَا في صَدْرِ إسْلامِها وَماضِي جاهِلِيَّتِها؛ حَتَّى أظْهَرَ اللهُ الإسْلامَ عَلى سائِرِ الأدْيانِ،... وَاجْتَمَعَتْ فيهِ الألْسِنَةُ المُتَفَرِّقَةُ، وَاللُّغاتُ المُخْتَلِفَةُ، فَفَشا الفَسادُ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَاسْتَبَانَ مِنْها في الإعْرابِ الَّذي هُوَ حِلْيُها، والمُوضِّحُ لِمَعانِيها؛ ... حَتَّى دَعاهُمُ الحَذَرُ مِنْ ذِهابِ لُغَتِهِمْ وَفَسادِ لِسانِهِمْ إلى أنْ سَبَّبُوا الأسْبابَ في تَقْييدِها ... فَكانَ أوَّلَ مَنْ أصَّلَ ذلِكَ وَأعْمَلَ فِكْرَهُ فِيهِ أبُو الأسْوَدِ ... وَنَصْرُ بنُ عاصِمٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ هُرْمُزٍ".[٢]

إذَنْ حالُ النَّاسِ مِنَ الفَصاحَةِ وَعَدَمِها هِيَ الَّتي تُحَدِّدُ مَدى حاجَتِهِمْ لِتَعَلُّمِ النَّحْوِ. وَمِمَّا يُؤيِّدُ ذلِكَ ما جاءَ في المُحْكَمِ، في قَوْلِهِ: "اعْلَمْ ... أنَّ الَّذي دَعا السَّلَفَ ... إلى نَقْطِ المَصاحِفِ ... ما شاهَدُوهُ مِنْ أهْلِ عَصْرِهِمْ، مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْ زَمَنِ الفَصاحَةِ، وَمُشاهَدَةِ أهْلِها مِنْ فَسادِ أَلْسِنَتِهِمْ ... وَدُخُولِ اللَحْنِ عَلى كَثيرٍ مِنْ خَواصِّ النَّاسِ وَعَوامِّهِمْ ... لأنَّ الإشْكَالَ أكْثَرُ ما يَدْخُلُ عَلى المُبْتَدِىءِ المُتَعَلِّمِ، وَالوَهْمَ أكْثَرُ ما يَعْرِضُ لِمَنْ لا يُبصِرُ الإعْرابَ".[٣] وَالنَّقْطُ المَقْصُودُ في هذا القَوْلِ هُوَ نَقْطُ الشَّكْلِ، وَدَليلُ ذلِكَ جُمْلَتُهُ الأخيرَةُ.

وَيَفْتَرِضُ الزَّجّاجِيُّ سُؤالا وَهُوَ: "ما الفائِدَةُ مِنْ تَعَلُّمِ النَّحْوِ وَأكْثَرُ النَّاسِ يَتَكَلَّمُونَ عَلى سَجِيَّتِهِمْ بِغَيْرِ إعْرَابٍ وَلا مَعْرِفَةٍ مِنْهُمْ بِهِ، فَيَفْهَمُونَ وَيُفْهِمُونَ غَيْرَهُمْ؟"[٤]

فَأجابَهُمُ الزَّجّاجِيُّ قائِلا: "الفائِدَةُ فيهِ الوُصولُ إلى التَكَلُّمِ بِكَلامِ العَرَبِ عَلى الحَقِيقَةِ صَوابًا غَيْرَ مُبَدَّلٍ وَلا مُغَيَّرٍ، وَتَقْويمِ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذي هُوَ أصْلُ الدِّينِ وَالدُّنْيا وَالمُعْتَمَدُ، وَمَعْرِفَةِ أخْبارِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَإقامَةِ مَعانِيها عَلى الحَقيقَةِ؛ لأنَّهُ لا تُفْهَمُ مَعانِيها إلا بِتَوْفِيَتِها حُقوقَها مِنَ الإعْرابِ".[٥]

---

١. ابن فارس، **الصاحبي**، ص٣٥.

٢. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص.١١

٣. الداني، **المحكم**، ص١٨-١٩.

٤. الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، ص.٩٣

٥. المصدر نفسه، ص٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَمِمّا قِيلَ في فَوائِدِ الإعْرابِ: "قالَ مالِكُ بنُ أنَسٍ: الإعْرابُ حِلْيُ اللِسانِ؛ فَلا تَمْنَعُوا ألْسِنَتَكُمْ حِلْيَها".[١]

وَجاءَ في البَيانِ وَالتَّبْيينِ: "كانَ أيُّوب السُّخْتِيانِيُّ يَقولُ: تَعَلَّمُوا النَّحْوَ، فَإنَّهُ جَمالٌ لِلوَضيعِ، وَتَرْكُهُ هُجْنَةٌ لِلشَّريفِ. وَقالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: تَعَلَّمُوا النَّحْوَ كَما تُعَلَّمُونَ السُّنَنَ وَالفَرائِضَ".[٢]

"وَعَنْ سَعيدِ بْنِ سَلَمٍ قالَ: دَخَلْتُ عَلى الرَّشيدِ فَبَهَرَنِي هَيْبَةً وَجَمالا، فَلَمَّا لَحَنَ خَفَّ في عَيْنَيَّ".[٣] "وَيُقالُ: النَّحْوُ في العِلْمِ بِمَنْزِلَةِ المِلْحِ في القِدْرِ ... وَيُقالُ: الإعْرابُ حِلْيَةُ الكَلامِ وَوَشْيُهُ".[٤]

وَفي زَمانِنا -ومَعَ غِيابِ السَّليقَةِ وَكَثْرَةِ الخَطَأ وَالبُعْدِ عَنِ الفَصاحَةِ- نَسْمَعُ السُّؤالَ نَفْسَهُ يَتَرَدَّدُ. فَهَلْ نَحْنُ في هذا الزَّمانِ أقَلُّ حاجَةً إلى تَعَلُّمِ النَّحْوِ مِنْهُمْ فِي زَمَنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَزَمَنِ الزَّجّاجِيِّ؟

لَقَدْ كانُوا يُتْقِنُونَ اللُّغَةَ دُونَ تَعَلُّمِ النَّحْوِ، وَمَعَ ذلِكَ طُلِبَ مِنْهُمْ تَعَلُّمُهُ. وَنَحْنُ لا نُتْقِنُ اللُّغَةَ وَنُطالِبُ بِغِيابِ النَّحْوِ. فَكَيْفَ ذلِكَ؟!

وَمِنَ الأسْبابِ الَّتي دَعَتْ إلى وَضْعِ النَّحْوِ ظُهورُ التَّصْحيفِ، فَقَدْ قالَ أبو أحْمَدَ العَسْكَرِيُّ: "إنَّ النَّاسَ غَبَرُوا يَقْرَؤونَ في مُصْحَفِ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- نَيِّفًا وَأرْبَعينَ سَنَةً إلى أيّامِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ، ثُمَّ كَثُرَ التَّصْحيفُ، وَانْتَشَرَ بِالعِراقِ، فَفَزِعَ الحَجّاجُ بنُ يوسُفَ الثَّقَفِيُّ إلى كُتّابِهِ، وَسَأَلَهُمْ أنْ يَضَعُوا لِهذِهِ الحُروفِ المُشْتَبِهَةِ عَلاماتٍ، فَيُقالُ: إنَّ نَصْرَ بنَ عاصِمٍ قامَ بِذلِكَ فَوَضَعَ النَّقْطَ ... فَغَبَرَ النّاسُ بِذلِكَ زَمانًا لا يَكْتُبُونَ إلا مَنْقُوطًا فَكانَ مَعَ اسْتِعْمالِ النَّقْطِ أيْضًا يَقَعُ التَّصْحيفُ فَأحْدَثُوا الإعْجامَ".[٥]

وَهذا النَّصُّ كانَ مِحْوَرَ تَفْكيرٍ عِنْدَ بَعْضِ الدَّارِسِينَ، وَقَدْ وَجَدُوا فِيهِ غُمُوضًا، فَمِنْهُمْ مَنْ قالَ

---

١. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص١٣.

٢. الجاحظ، **البيان والتبيين**، ط٢، ج٢، ص.٢١٢

٣. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ط١، ج١، ص٢٥.

٤. ابن قتيبة الدينوري، **عيون الأخبار**، ط١، ج٢، ص.١٧٢

٥. العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت٣٨٢هـ)، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، القسم الأول، (تحقيق السيد محمد يوسف، مراجعة أحمد راتب النفاخ)، مجمع اللغة العربية، دمشق د-ت، ص١٤. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٣٢. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، الفيصلية، ج١، ص٧١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بِأنَّ الكاتِبَ خَلَطَ بَيْنَ نَقْطِ الإعْجامِ وَنَقْطِ الحَرَكاتِ، كأنيسٍ فريحَة.[١]

وَمِنْهُمْ مَنِ اسْتَطاعَ أنْ يُفَسِّرَ الغُمُوضَ بِأنَّ النَّقْطَ المَقْصودَ هُوَ نَقْطُ الإعْجامِ، وَلكِنَّهُ كانَ عَلى مَراحِلَ وَلا يُعْقَلُ أنْ يَكونَ المُرادُ بِالنَّقْطِ الحَرَكاتِ، قالَ ذلِكَ جُرْجِي زِيدان.[٢]

وَيَرى زيدان أنَّ نَصْرًا لَمْ يَنْقُطْ إلا بِضْعَةَ حُرُوفٍ مِمّا يَكْثُرُ وُرُودُهُ وَيُخْشَى الالْتِباسُ فِيهِ، ثُمَّ رَأوْا القِراءَةَ لا تُضْبَطُ إلا بِتَنْقيطِ كُلِّ الحُروفِ كَما هِيَ الآنَ، وَهذا ما عَبَّرُوا عَنْهُ بِالإعْجامِ.

وَقَدْ تَوَصَّلَ د. ناصِرُ الدِّينِ الأسَدُ إلى أنَّ إهْمالَ نَقْطِ الإعْجامِ فِيما عُثِرَ عَلَيْهِ مِنْ نُقُوشٍ جاهِلِيَّةٍ لا يَعْنِي ضَرورَةً أنَّ النَّقْطَ لَمْ يَكُنْ مَعْروفًا مُسْتَعْمَلا.[٣]

وَلَمْ يَقِفْ د. الأسَدُ عِنْدَ ما وَقَفَ عِنْدَهُ الباحِثُونَ في "أنَّ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ في أوَّلِ نَشْأتِها كانَتْ غَيْرَ مَنْقوطَةٍ، بَلْ إنَّها اسْتَمَرَّتْ خالِيَةً مِنَ النَّقْطِ إلى زَمَنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ".[٤] وَلكِنَّ دِراسةً فاحِصَةً لِلنُّصوصِ[٥] أوْصَلَتْهُ إلى "أنَّ النَّقْطَ أمْرٌ قَدْ كانَ مَعْروفًا قَبْلَ كِتابَةِ مُصْحَفِ عُثْمانَ ثُمَّ عُدِلَ عَنْهُ عَدْلاً مَقْصودًا وَجُرِّدَ القُرْآنُ مِنْهُ تَجْريدًا مُتَعَمَّدًا".[٦] وَيَسْتَنْتِجُ أسْتاذُنا الأسَدُ أنَّ النَّقْطَ

---

١. فريحة، **الخط العربي**، ص٥١.

٢. زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج١، ص٢٥٦.

٣. الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ط٧، ص٤٠، وقد استدل على وجود النقط من نصوص أثبتها في الصفحات من ٣٥-٤٠.

٤. الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ط٧، ص.٣٤

٥. من هذه النصوص نص لابن الجَزَري يقول فيه: "إنما أخْلُوا المصاحف من النقط والشكل". ابن الجَزَري، محمد بن محمد الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، ج١، (أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضَّباع)، دار الفكر، القاهرة، د-ت، ص٣٣. كما وجد أنّ الجَزَري يُفرّق بين النقط والشكل، وتوصّل أيضًا إلى أنّ التجريد قُصد منه التجريد من النقط بالإضافة إلى التجريد من التفسير أو الحديث أو القصص أو أي كتابة أخرى لئلا يختلط على القارىء فيتوهم أن جميع المكتوب هو من القرآن الكريم. ويرى أن النقط المقصود قد يكون (نقط النحو) أي نقط أبي الأسود.

ومن نصٍ في صبح الأعشى الذي فيه: "يَبْعد أن الحروف قبل ذلك مع تشابه صورها كانت عريّة عن النقط إلى حين نقط المصحف". القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص١٤٩.

وقد جاء في كشف الظنون، الفيصلية، ج١، ص٧١٢ نصٌ مشابهٌ للنص الذي جاء في صبح الأعشى.

ويمكن إضافة نص يحمل المعنى نفسه الوارد في النصوص السابقة وهو من كتاب الإيضاح: "قال ابن مسعود: جَرِّدوا القرآن، وزيّنوه بأحسنِ الأصوات". الأنباري، **كتاب إيضاح الوقف**، ص١٦.

٦. الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص٣٥. وذهب الى النتيجة نفسها صلاح الدين المنجد في: **دراسات تاريخ الخط العربي**، ص١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَوْجودٌ مَعَ الحَرْفِ مُذْ وُجِدَ وَذلِكَ لِلتَّشابُهِ الكَبيرِ بَيْنَ حُروفٍ شَكْلا وَاخْتِلافِها صَوْتًا.[١]

وَقَدْ كانَ لِحَفْنِي ناصِف رَأيٌ مُخالِفٌ لِلآراءِ السَّابِقَةِ،[٢] فَهُوَ يَقولُ بِأنَّ النَّقْطَ الَّذي كانَ فِي زَمَنِ عُثْمانَ لَمْ يَكُنْ إلا عَلاماتٍ خاصَّةً بِاللُّغَةِ الَّتي كانَ الصَّحابَةُ يَقْرَأونَ بِها.

وَيَقولُ أنيس فريحَة في هذا الأمْرِ: إنَّ "إعْجامَ الحَرْفِ الَّذي يُشْبِهُ في شَكْلِهِ حَرْفًا آخَرَ ضَرورَةٌ يَشْعُرُ بِها كُلُّ قارِىءٍ، وَلا صِحَّةَ لِتَعْليلِ المُحْدَثِينَ أنَّ الإعْجامَ لَمْ يَكُنْ أمْرًا ضَرورِيًّا فِي الصَّدْرِ الأوَّلِ لِلإسْلامِ ... كَما يَقولُ إبْراهيم جُمعَة (ص٤٩) وَغَيْرُهُ. هذِهِ مُحاوَلَةٌ لِلرَّفْعِ مِنْ شَأْنِ القُدَماءِ الأذْكِياءِ بِالفِطْرَةِ وَلِلْحَطِّ مِنْ فَهْمِ العَرَبِ المُتَأخِّرِينَ! نَحْنُ نَعْتَقِدُ أنَّ القُدامى شَعَرُوا كَما نَشْعُرُ بِضَرورَةِ الإعْجامِ".[٣]

وَرَأيُ فريحَة فيهِ شَيْءٌ مُقْنِعٌ؛ لأنَّهُ مَهْما وَصَلَ ذَكاءُ القارِىءِ، وَمَهْما سَلِمَتْ سَليقَتُهُ يَصْعُبُ عَلَيْهِ أحْيانًا أنْ يُحَدِّدَ إنْ كانَ الحَرْفُ باءً أو تاءً أو ياءً. وَمَعَ خُطورَةِ تَرْكِ الشَّكْلِ إلا أنَّها أقَلُّ مِنْ خُطورَةِ تَرْكِ الإعْجامِ؛ إذ الاجْتِهادُ عِنْدَ تَرْكِ الشَّكْلِ يَبْقى أسْهَلَ مِنْهُ عِنْدَ تَرْكِ الإعْجامِ.

وَبَعْدَ هذا الاسْتِطْرادِ -الَّذي فَرَضَهُ عَلَيْنا النَّصُّ- نَعودُ إلى أسْبابِ وَضْعِ النَّحْوِ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ ابْنِ خَلْدُون، فَهُوَ يَرى أنَّ مُخالَطَةَ المُسْلِمينَ العَجَمَ كانَتْ سَبَبًا في تَغَيُّرِ "المَلَكَةِ بِما أَلْقَى

---

١. الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص٣٨.

٢. يقول حفني ناصف "النقط للإعجام أو الشكل لم يكن مستعملا في زمن عثمان، وإنما النقط الذي كان في زمنه كان عبارة عن علامات خاصّة باللغات التي كان الصحابة يقرأون بها... فقد كانت الصحف المُودَعة عند حفصة مُبَيَّنة فيها اللغات الأخرى بنقطٍ على الحروف اصطلحوا على وضعها للدلالة على الإمالة وضمّ ميم الجمع والإشمام والهمز والتسهيل وغير ذلك من القراءات التي رواها أهل القبائل عن النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم-، فأمر عثمان الكَتَبَة أن يُجَرِّدوا القرآن من هذه النقط ويكتبوه على لغة قريش فقط ففعلوا. فظهر أنّ النُقَط التي جُرِّدَ القرآن عنها لم تكن نُقط إعجام، ولا نُقَط شكل؛ لأنّه لا معنى للأمر بتجريد القرآن منها إذا كان لها وجود". ناصف، **كتاب تاريخ الأدب**، القسم الأول، الحاشية، ص٧٠-٧١.

٣. فريحة، **الخط العربي**، ص٤٨. كثيرون من قالوا برأي إبراهيم جمعة نذكر مثلا: علي محمد الضباع، الضباع، **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**، (قرأه ونقحه وأذن بتدريسه محمد علي خلف الحسيني)، ط١، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي بمصر. د-ت). ص١١٠ و ص١٢٠. ومن مقدمة محقق كتاب المصاحف آثر جفري، ص٧. وناصف، **تاريخ الأدب**، ج١، ص٦٦. وتيمور، محمود (١٩٥٦م). **مشكلات اللغة العربية**، القاهرة: مكتبة الآداب، ص١٨. وعبد القادر، حامد، (١٩٦٠م)، دفاع عن الأبجدية والحركات. **مجلة مجمع اللغة العربية**، (ج١٢): ص٨٥ .

وقد سبق هؤلاء جميعا ما جاء في كشف الظنون، ج١، ص٧١٢، في قوله: "اعلم أنّ الصدر الأول أخذ القرآن والحديث من أفواه الرجال بالتلقين، ثمّ لمّا كثُر أهلُ الإسلام اضطروا إلى وضع النقط والإعجام".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلَيْها السَّمْعُ مِنَ المُخالَفاتِ الَّتي لِلمُتَعَرِّبِينَ مِنَ العَجَمِ. -وَالسَّمْعُ أبُو المَلَكَاتِ اللِسانِيَّةِ- ... وَخَشِيَ أهْلُ الحُلومِ مِنْهُمْ أنْ تَفْسُدَ تِلْكَ المَلَكَةُ رَأسًا، وَيَطولَ العَهْدُ بِها، فَيَنْغَلِقَ القُرْآنُ وَالحَدِيثُ عَلى المَفْهومِ، فَاسْتَنْبَطُوا مِنْ مَجارِي كَلامِهِمْ قَوانينَ لِتِلْكَ المَلَكَةِ مُطَّرِدَةً شَبَهَ الكُلِّيَاتِ وَالقَواعِدِ ... ثُمَّ رَأوْا تَغَيُّرَ الدَّلالَةِ بِتَغَيُّرِ حَرَكاتِ هذِهِ الكَلِماتِ فَاصْطَلَحُوا عَلى تَسْمِيَتِهِ إعْرابًا".[١]

أمّا مَتى يَجِبُ النَّقْطُ وَأيْنَ؟ فَقَدْ أجابَ الإمامُ مالِكٌ عَنْ نَقْطِ المَصاحِفِ، فَقالَ: "وَلا يَزالُ الإنْسانُ يَسْألُني عَنْ نَقْطِ القُرْآنِ، فَأقولُ لَهُ: أمّا الإمامُ مِنَ المَصاحِفِ فَلا أرى أنْ يُنْقَطَ ، وَلا يُزادُ في المَصاحِفِ ما لَمْ يَكُنْ فِيها. وَأمّا المَصاحِفُ الَّتي يَتَعَلَّمُ فِيها الصِّبْيانُ، وَألواحُهُم، فَلا أرى بِذلِكَ بَأسًا. قالَ عَبْدُ اللهِ: وَسَمِعْتُ مالِكًا، وَسُئِلَ عَنْ شَكْلِ المَصاحِفِ، فَقالَ: أمّا الأمَّهاتُ فَلا أراهُ. وَأمّا المَصاحِفُ الَّتي يَتَعَلَّمُ فيها الغِلْمانُ فَلا بَأس".[٢]

وَعَنْ ابنِ وَهْبٍ أنَّهُ سَألَ مالِكًا عَنْ نَقْطِ المَصاحِفِ فَقالَ لَهُ: "أمّا هذِهِ المَصاحِفُ الصِّغارُ فَلا أرى بَأسًا، أمّا الأمَّهاتُ فَلا".[٣]

وَجاءَ في كَشْفِ الظُّنونِ: "اعْلَمْ أنَّ النَّقْطَ وَالإعْجامَ في زَمانِنا واجِبانِ في المُصْحَفِ، وَأمّا في غَيْرِ المُصْحَفِ فَعِنْدَ خَوْفِ اللَّبْسِ واجِبانِ البَتَّةَ، لأنَّهُما ما وُضِعا إلا لإزالَتِهِ، وَأمّا مَعَ أمْنِ اللَّبْسِ فَتَرْكُهُ [فَتَرْكُهُما] أوْلى سِيَّما إذا كانَ المَكْتوبُ إلَيْهِ أهْلا. وَقَدْ حُكِيَ أنَّهُ عُرِضَ عَلى عَبْدِ اللهِ بنِ طاهِرٍ خَطُّ بَعْضِ الكُتّابِ فَقالَ: ما أحْسَنَهُ لَوْلا كَثْرَةُ شَوانِيزِهِ، وَيُقالُ كَثْرَةُ النَّقْطِ في الكِتابِ سوءُ الظَّنِّ بِالمَكْتوبِ إلَيْهِ".[٤]

تِلْكَ هِيَ بَعْضُ الأسْبابِ العامَّةِ لِوَضْعِ النَّحْوِ. أمّا عَنِ الأسْبابِ الَّتي دَعَتْ أبا الأسْوَدِ خاصَّةً إلى وَضْعِ النَّحْوِ فَقَدْ رُوِيَتْ فيها رِواياتٌ كَثيرَةٌ[٥]:

أوَّلُ رِوايَةٍ في هذا المَوْضوعِ وَجَدْتُها عِنْدَ ابْنِ سَلامٍ الجُمَحِيِّ. يَقولُ: "... وَإنَّما قالَ ذلِكَ حينَ اضْطَرَبَ كَلامُ العَرَبِ، فَغَلَبَتِ السَّلِيقِيَّةُ وَلَمْ تَكُنْ نَحْوِيَّةً فَكانَ سَرَاةُ النّاسِ يَلَحَنُونَ، ... فَوَضَعَ بابَ الفاعِلِ وَالمَفْعولِ بِهِ، وَالمُضافِ، وَحُرُوفِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالجَرِّ وَالجَزْمِ".[٦]

---

١. ابن خلدون، **المقدمة** ، ط١، ج٢ ، ص٤٧٥.

٢. الداني، **المحكم**، ص١١.

٣. المصدر نفسه، ص.١٣

٤. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، الفيصلية، ج١، ص.٧١٢

٥. لخصها فؤاد ترزي في ثماني نقاط، ص٩٨-١٠٠ في كتابه **في أصول اللغة والنحو**.

٦. الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص١٢. وعنه أخذ الزبيدي، في **طبقات النحويين**، ص٢٢، وابن النديم في **الفهرست**، ص٦٢، والقفطي، **إنباه الرواة** ، ج١، ص١٣-١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثُمَّ تَوَسَّعَ الرُّواةُ بَعْدَ ابْنِ سَلامٍ في الحَديثِ عَنِ السَّبَبِ أوِ الأسْبابِ الَّتي دَفَعَتْ أبا الأسْوَدِ إلى ما رَسَمَهُ مِنَ النَّحْوِ. فَمَرَّةً يَقولونَ بِأنَّ أبا الأسْوَدِ سَمِعَ لَحْنًا في القُرْآنِ أوْ فِي الكَلامِ الاعْتِيادِيِّ مِمّا دَفَعَهُ إلى وَضْعِ النَّحْوِ لِيُقَوِّمَ ألْسِنَةَ النّاسِ.

أمّا عَنِ اللَّحْنِ الَّذي سُمِعَ في القُرْآنِ فَإنَّ كُلَّ الرِّواياتِ تَرُدُّهُ إلى قِراءَةِ الآيَةِ: (أنَّ اللهَ بَريءٌ مِنَ المُشْرِكينَ وَرَسولُهُ)؛[1] إذْ قُرِئتْ (رَسولُهُ) بِكَسْرِ اللامِ. فَقَدْ قيلَ: "أخْبَرَنا جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ قالَ: [وَيَذْكُرُ سِلْسِلَةَ الرُّواةِ إلى أنْ يَصِلَ إلى المُهَلَبِيِّ عَنْ أبيهِ]: سَمِعَ أبو الأسْوَدِ رَجُلا يَقْرَأ: (أنَّ اللهَ بَريءٌ مِنَ المُشْرِكينَ وَرَسولِهُ) بِكَسْرِ اللامِ، فَقالَ: لا أظُنُّ يَسَعُنِي إلا أنْ أضَعَ شَيئًا أصْلِحُ بِهِ نَحْوَ هذا، أوْ كَلامٌ هذا مَعْناهُ. فَوَضَعَ النَّحْوَ. وَيُقالُ: بَلْ كانَ وَضَعَهُ لِيَتَعَلَّمَهُ بَنُو زِيادٍ؛ لأنَّهُمْ كانُوا يَلْحَنُونَ فَكَلَّمَهُ زِيادٌ في ذلِكَ".[2]

وَقالَ الدّانيّ: "اخْتَلَفَتِ الرِّوايَةُ لَدَيْنا في مَنْ ابْتَدَأ بِنَقْطِ المَصاحِفِ مِنَ التّابِعِينَ، فَرُوِينا أنَّ المُبْتَدأ [المُبْتَدِىءَ] بِذلِكَ كانَ أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ، وَذلِكَ أنَّهُ أرادَ أنْ يَعْمَلَ كِتابًا في العَرَبِيَّةِ يُقَوِّمُ النّاسُ بِهِ ما فَسَدَ مِنْ كَلامِهِمْ؛ إذْ كانَ قَدْ نَشَأَ ذلِكَ في خَواصِّ النّاسِ وَعَوامِّهِم. فَقالَ: أرى أنْ أبْتَدِىءَ بِإعْرابِ القُرْآنِ أوَّلا فَأحْضَرَ مَنْ يُمْسِكُ المُصْحَفَ، وَأحْضَرَ صِبْغًا يُخالِفُ لَوْنَ المِدادِ، وَقالَ لِلَّذي يُمْسِكُ المُصْحَفَ: إذا فَتَحْتُ فايَ فَاجْعَلْ نُقْطَةً فَوْقَ الحَرْفِ، وَإذا كَسَرْتُ فايَ فَاجْعَلْهُ [فَاجْعَلْ] نُقْطَةً تَحْتَ الحَرْفِ، وَإذا ضَمَمْتُ فايَ فَاجْعَلْ نُقْطَةً أمامَ الحَرْفِ، فَإنْ أتْبَعْتُ شَيْئًا مِنْ هذِهِ الحَرَكاتِ غُنّةً يَعْني تَنْوينًا فَاجْعَلْ نُقْطَتَيْنِ. فَفَعَلَ ذلِكَ حَتّى أتى عَلى آخِرِ المُصْحَفِ".[3]

أمَا عَنِ الكَلامِ اليَوْمِيِّ وَما قَدْ يَحْدُثُ فيهِ مِنْ لَحْنٍ يُوجِبُ وَضْعَ قَواعِدَ تَضْبِطُ كَلامَ النّاسِ، وَتَحْفَظُ اللُّغَةَ فَصيحَةً فَقَدْ كانَتْ أشْهَرُ تِلْكَ الرِّواياتِ قِصَّةَ أبِي الأسْوَدِ مَعَ ابْنَتِهِ.

"يُقالُ: إنَّ ابْنَتَهُ قالَتْ لَهُ يُوْمًا: يا أبَتِ، ما أحْسَنُ السَّماءِ قالَ: أيْ بُنَيَّةُ: نُجُومُها. قالَتْ: إنِّي لَمْ أرِدْ أيَّ شَيْءٍ مِنْها أحْسَنُ. إنَّما تَعَجَّبَتُ مِنْ حُسْنِها. قالَ: إذًا فَقولِي: ما أحْسَنَ السَّماءَ! فَحينَئِذٍ وَضَعَ كِتابًا. وَيُقالُ: إنَّ ابْنَتَهُ قالَتْ لَهُ: يا أبَتِ، ما أشَدُّ الحَرِّ -في يَوْمٍ شَديدِ الحَرِّ- فَقالَ لَها: إذا كانَتْ الصَّقْعَاءُ مِنْ فَوْقِكِ وَالرَّمْضَاءُ مِنْ تَحْتِكِ، قالَتْ: إنَّما أرَدْتُ أنَّ الحَرَّ شَديدٌ. قالَ: فَقولِي إذًا: ما أشَدَّ الحَرَّ! ".[4]

---

١. آية ٣ سورة التوبة.

٢. أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، ص٢١. الأنباري، **كتاب إيضاح الوقف**، ص٤٢. العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، القسم الأول، ص١٥.

٣. الداني، **المقنع**، ص١٢٤- ١٢٥. واضح أنّ المقصود بالنقط هنا هو الشكل.

٤. السيرافي، **أخبار النحويين**، ص٣٦-٣٧. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢١. الأنباري، **كتاب إيضاح =**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَقِصَّةٌ أُخْرى لأبي الأسْوَدِ مَعَ رَجُلٍ فارِسِيٍّ. فَقَدْ جاءَ في أخْبارِ النَّحْوِيِّينَ أنَّهُ مَرَّ بِأبي الأسْوَدِ "سَعْدٌ -وَكانَ رَجُلا فارِسِيًّا مِنْ أهْلِ بوزِنْجانَ- كانَ قَدِمَ البَصْرَةَ مَعَ جَماعَةٍ مِنْ أهْلِهِ، فَدَنَوْا مِنْ قُدامَةَ بْنِ مَظْعون الجُمَحِيِّ فَادَّعَوْا أنَّهُمْ أسْلَمُوا عَلى يَدَيْهِ وَأنَّهُمْ بِذلِكَ مِنْ مَوالِيهِ. فَمَرَّ سَعْدٌ هذا بِأبي الأسْوَدِ وَهُوَ يَقودُ فَـرَسَهُ، قالَ ما لَكَ يا سَعْدُ لا تَرْكَبُ؟ قالَ: إنّ فَرَسِي ضالِعٌ. فَضَحِكَ بِهِ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ. قالَ أبو الأسْوَدِ: هؤُلاءِ المَوالِي قَدْ رَغِبُوا في الإسْلامِ وَدَخَلُوا فيهِ فَصارُوا لَنا إخْوَةً، فَلَوْ عَلَّمْناهُمُ الكَلامَ. فَوَضَعَ بابَ الفاعِلِ وَالمَفْعولِ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ ... فَزادَ في ذلِكَ الكِتابِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ أبْوابًا".[١]

وَمَرَّةً يَقولُونَ بِأنَّ أبا الأسْوَدِ بَعْدَ سَماعِ اللَّحْنِ اسْتَأذَنَ لِوَضْعِ النَّحْوِ. وَلكِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا حَتّى في اسْمِ المُسْتَأذَنِ مِنْهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ قالَ: هُوَ زِيادٌ -وَهُوَ المُرَجَّحُ- وَمِنْهُمْ مَنْ قالَ: هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زِيادٍ، وَثالِثٌ قالَ: هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ. وَالرِّوايَةُ القائِلَةُ هُوَ زِيادٌ مَرَّةً تُصَوِّرُهُ لَنا يَرْفُضُ عَرْضَ أبي الأسْوَدِ، ثُمَّ لِحادِثَةٍ مُعَيَّنَةٍ يُوافِقُ. وَأخْرى تَجْعَلُهُ مُوافِقًا مُباشَرَةً. فَمِمّا ذَكَرَتِ الرِّواياتُ: "رَوَى يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ أبي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ عاصِمٍ قالَ: أوَّلُ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ، جاءَ إلى زِيادٍ بِالبَصْرَةِ فَقالَ: إنِّي أرى العَرَبَ قَدْ خالَطَتِ الأعاجِمَ وَتَغَيَّرَتْ أَلْسِنَتُهُمْ، أفَتَأذَنُ لِي أنْ أضَعَ لِلْعَرَبِ كَلامًا يَعْرِفُونَ -أيْ يُقِيمُونَ- كَلامَهُمْ؟ قالَ: لا، فَجاءَ رَجُلٌ إلى زِيادٍ فَقالَ: أصْلَحَ اللهُ الأميرَ، تُوُفِّيَ أبانا، وَتَرَكَ بَنونًا. فَقالَ زِيادٌ: ... ادْعُ لِي أبا الأسْوَدِ، فَقالَ: ضَعْ لِلنّاسِ الَّذي نَهَيْتُكَ أنْ تَضَعَ لَهُمْ".[٢]

وَجاءَ في مَراتِبِ النَّحْوِيِّينَ أنَّ أبا الأسْوَدِ جاءَ "إلى زِيادٍ فَقالَ لَهُ: أبِغْنِي كاتِبًا يَفْهَمُ عَنِّي ما أقولُ. فَجيءَ بِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ فَلَمْ يَرْضَ فَهْمَهُ، فَأتِيَ بِآخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ فَقالَ لَهُ: إذا رَأيْتَنِي قَدْ فَتَحْتُ فَمِي ... ".[٣]

وَالرِّوايَةُ الَّتي ذُكِرَتْ في رَفْضِ زِيادٍ ثُمَّ مُوافَقَتِهُ وَرَدَتْ مَرَّةً أخْرى مَنْسُوبَةً إلى عَبْدِ اللهِ بنِ

= **الوقف**، ص٨٩، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٤٦٥-١٤٦٧. والقفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص١٦. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢٣٧.

١. السيرافي، **أخبار النحويين**، ص٣٦. ابن النديم، **الفهرست**، ص٦٠. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢٢. القفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص٦.

٢. السيرافي، **أخبار النحويين**، ص٣٦. الأنباري، **كتاب إيضاح الوقف**، ص٤٢-٤٣. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢٢. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٤٦٥-١٤٦٦. القفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص١٥. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ٢٣٦.

٣. أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، ص٢٣. والقفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زِيادٍ. فَقَدْ "جاءَ أبو الأسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ إلى عَبْدِ اللهِ بنِ زِيادٍ يَسْتَأذِنُهُ في أنْ يَضَعَ العَرَبِيَّةَ، فَأبَى، فَأتاهُ قَوْمٌ فَقالَ أحَدُهُمْ: أصْلَحَكَ اللهُ: ماتَ أبانا وَتَرَكَ بَنُوهُ. فَقالَ: عَلَيَّ بِأبي الأسْوَدِ، ضَعِ العَرَبِيَّةَ".[١]

وَانْفَرَدَ القِفْطِيُّ -وَهُوَ مُتَأخِّرٌ- في الرِّوايَةِ القائِلَةِ بِأنَّ أبا الأسْوَدِ شاوَرَ عَبْدَ اللهِ بنَ عَبّاسٍ في وَضْعِ النَّحْوِ. "قيلَ: وَأتى أبو الأسْوَدِ عَبْدَ اللهِ بنَ عَبّاسٍ، فَقالَ: إنِّي أرى ألْسِنَةَ العَرَبِ قَدْ فَسَدَتْ، فَأرَدْتُ أنْ أضَعَ شَيْئًا لَهُمْ يُقَوِّمُونَ بِهِ ألْسِنَتَهُمْ. قالَ: لَعَلَّكَ تُريدُ النَّحْوَ، أمَا إنَّهُ حَقٌّ".[٢]

وَمِنَ الرُّواةِ مَنْ قالَ بِأنَّ زِيادًا طَلَبَ مِنْ أبي الأسْوَدِ وَضْعَ النَّحْوِ، وَلكِنَّهُ أبَى ثُمَّ وافَقَ حِرْصًا عَلى القُرآنِ. مِنْ ذلِكَ الرِّوايَةُ الَّتي تَقولُ: "اخْتَلَفَ النَّاسُ في السَّبَبِ الَّذي دَعا أبا الأسْوَدِ إلى ما رَسَمَهُ مِنَ النَّحْوِ، فَقالَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنّى: أخَذَ أبو الأسْوَدِ عَنْ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- العَرَبِيَّةَ فَكانَ لا يُخْرِجُ شَيْئًا مِمّا أخَذَهُ عَنْ عَلِيٍّ ... إلى أحَدٍ حَتّى بَعَثَ إلَيْهِ زِيادٌ: اعْمَلْ شَيْئًا تَكونُ فيهِ إمامًا يَنْتَفِعُ النّاسُ بِهِ، وَتُعْرِبُ بِهِ كِتابَ اللهِ. فَاسْتَعْفاهُ مِنْ ذلِكَ، حَتّى سَمِعَ أبو الأسْوَدِ قارِئًا يَقْرَأ: "...أنَّ اللهَ بَريءٌ مِنَ المُشْرِكينَ وَرَسولِهِ". فَقالَ: ما كُنْتُ أظُنُّ أنَّ أمْرَ النّاسِ صارَ إلى هذا! فَرَجَعَ إلى زِيادٍ فَقالَ: أنا أفْعَلُ ما أمَرَ بِهِ الأميرُ، فَلْيَبْغِني كاتِبًا لَقِنًا يَفْعَلُ ما أقولُ، فَأتِيَ بِكاتِبٍ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ، فَلَمْ يَرْضَهُ، فَأتِيَ بِآخَرَ -قالَ أبو العَبّاسِ: أحْسَبُهُ مِنْهُمْ- قالَ لَهُ أبو الأسْوَدِ: إذا رَأيْتَنِي قَدْ فَتَحْتُ فايَ فَانْقُطْ واحِدةً فَوْقَ الحَرْفِ، وَإذا ضَمَمْتُهُ فَاجْعَلِ النُّقْطَةَ إلى جانِبِ الحَرْفِ، وَإذا كَسَرْتُهُ فَاجْعَلِ النُّقْطَةَ في أسْفَلِهِ، فَهذا نَقْطُ أبي الأسْوَدِ".[٣]

وَجاءَ في المُحْكَمِ أنَّ زِيادًا طَلَبَ وَضْعَ النَّحْوِ لِتَعْليمِ العَرَبِ بَعْدَ أنْ فَسَدَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِسَبَبِ اخْتِلاطِهِمْ بِالأعاجِمِ؛ وَذلِكَ بَعْدَ أنْ ظَهَرَ هذا في كَلامِ ابْنِهِ عُبَيْدِ اللهِ. "قالَ العُتْبِيُّ: كَتَبَ مُعاوِيَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إلى زِيادٍ يَطْلُبُ عُبَيْدَ اللهِ ابْنَهُ. فَلَمّا قَدِمَ عَلَيْهِ كَلَّمَهُ، فَوَجَدَهُ يَلْحَنُ فَرَدَّهُ إلى زِيادٍ، وَكَتَبَ إلَيْهِ كِتابًا يَلومُهُ فِيهِ، وَيَقولُ: أمِثْلَ عُبَيْدِ اللهِ يُضَيِّعُ؟ فَبَعَثَ زِيادٌ إلى أبِي الأسْوَدِ، فَقالَ: يا أبا الأسْوَدِ، إنَّ هذِهِ الحَمْراءَ قَدْ كَثُرَتْ وَأفْسَدَتْ مِنْ ألْسُنِ العَرَبِ، فَلَوْ وَضَعْتَ شَيْئًا يُصْلِحُ بِهِ النّاسُ كَلامَهُمْ، وَيُعْرِبونَ بِهِ كِتابَ اللهِ تَعالَى. فَأبَى ذلِكَ أبو الأسْوَدِ، وَكَرِهَ إجابَةَ زِيادٍ إلى ما سَألَ. فَوَجَّهَ زِيادٌ رَجُلا، فَقالَ لَهُ: اقْعُدْ في طَريقِ أبي الأسْوَدِ، فَإذا مَرَّ بِكَ، فَاقْرَأ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ، وَتَعَمَّدِ

---

١. السيرافي، **أخبار النحويين**، ص٣٥. الأنباري، **كتاب إيضاح الوقف**، ص٤٣. القفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص١٥. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢٣٦.

٢. القفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص١٦.

٣. السيرافي، **أخبار النحويين**، ص٣٤-٣٥. الأنباري، **كتاب إيضاح الوقف**، ص٤٠. ابن النديم، **الفهرست**، ص٦٠. الداني، **المحكم**، ص٤-٧ و ٤٣. القفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص١٥. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢٣٧. قد تختلف بعض المفردات من رواية إلى أخرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللَحْنَ فيهِ، فَفَعَلَ ذلِكَ ... ".[١]

"وَيُقالُ: بَلْ كانَ وَضَعَهُ لِيَتَعَلَّمَهُ بَنُو زِيادٍ، لأَنَّهُمْ كانُوا يَلْحَنُونَ، فَكَلَّمَهُ زِيادٌ في ذلِكَ. وَكانَ أعْلَمَ النّاسِ بِكَلامِ العَرَبِ".[٢]

ورِوايَةٌ تَذْكُرُ أنَّ الَّذي طَلَبَ مِنْ أبي الأسْوَدِ هُوَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ بَعْدَ شَكْوى قُدِّمَتْ إلَيْهِ عَنْ قِراءَةِ الآيَةِ ذاتِها مِنْ سورَةِ التَّوْبَةِ. يُقالُ: "وَقَفَ أعْرابِيٌّ عَلى رَجُلٍ وَهُوِ يُعَلِّمُ آخَرَ القُرْآنَ وَهُوَ يَقولُ: (أنّ اللهَ بَريءٌ مِنَ المُشْرِكينَ وَرَسولِهِ) (التَّوْبَةُ٣) قالَ: فَقالَ لَهُ الأعْرابِيُّ: وَاللهِ ما أنْزَلَ اللهُ هذا عَلى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ-، قالَ: فَوَثَبَ إلَيْهِ الرَّجُلُ فَلَبَبَ الأعْرابِيَّ ثُمَّ قالَ: بِيْنِي وَبَيْنَكَ أميرُ المُؤمِنِينَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ. قالَ: فَذَهَبَ بِهِ إلى عُمَرَ فَقالَ لَهُ: يا أميرَ المُؤْمِنينَ إنِّي كُنْتُ أعَلِّمُ رَجُلا فَسَمِعَنِي هذا وَأنا أقُولُ: (أنَّ اللهَ بَريءٌ مِنَ المُشْرِكينَ وَرَسولِهِ). قالَ: وَاللهِ ما أنْزَلَ اللهُ هذا عَلى مُحَمَّدٍ فَقالَ عُمَرُ: صَدَقَ الأعْرابِيُّ، إنَّما هِيَ (ورَسولُهُ) ... فَقالَ الأعْرابِيُّ: وَأنا وَاللهِ أبْرَأ مِمَّنْ بَرِىءَ اللهُ وَرَسولُهُ مِنْهُ، فَأمَرَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ ألاّ يُقْرِىءَ القُرْآنَ إلا عالِمٌ بِاللُّغَةِ، وَأمَرَ أبا الأسْوَدِ فَوَضَعَ النَّحْوَ".[٣]

وَقَدْ لاقَتِ الرِّواياتُ الَّتي وَرَدَتْ عَنْ أسْبابِ وَضْعِ النَّحْوِ مِنَ المُحْدَثِينَ اهْتمامًا واضِحًا، فَفُؤاد تَرْزِي يُعَلِّقُ بِأنَّها: "مُضْطَرِبَةٌ وَمُتَناقِضَةٌ بِحَيْثُ يَتَعَذَّرُ عَلى المَرْءِ أنْ يَخْرُجَ مِنْها بِفِكْرَةٍ واضِحَةٍ عَنْ النَّشْأةِ الأولى لِهذا العِلْمِ".[٤]

أمّا حَسَن عُون فَيُؤكِّدُ أنَّ "السَّبَبَ المُباشِرَ فِي وَضْعِ النَّحْوِ هُوَ فَزَعُ العَرَبِ وَخَوْفُهُم مِنْ أنْ يَتَسَرَّبَ الخَطَأ وَاللحْنُ إلى نُصوصِ القُرْآنِ".[٥] وَأنَّ اللَحْنَ نَفْسَهُ لَيْسَ هُوَ السَّبَبَ المُباشِرَ في وَضْعِ النَّحْوِ "وَإنَّما الخَوْفُ عَلى الآياتِ القُرْآنِيَّةِ مِنْ أنْ تَمْتَدَّ إلَيْها يَدُ التَّحْريفِ ... [وَذلِكَ] حينَما انْتَقَلَ سُلْطانُ الدَّوْلَةِ الإسْلامِيَّةِ إلى بِيئاتٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ، وَخَضَعَ لِهذِهِ الدَّوْلَةِ أفْواجٌ عَديدَةٌ مِنَ الأجانِبِ مِنْ فُرْسٍ وَسِرْيانَ وَعِبْرانِيِّينَ".[٦]

وَمَعَ تَعَدُّدِ هذهِ الرِّواياتِ إلا أنَّ السَّبَبَ الأكْثَرَ وُرودًا فِيها وَالأكْثَرَ إقْناعًا هُوَ المُتَعَلِّقُ بِقِراءَةِ

---

١. الداني، **المحكم**، ص٣-٤.

٢. أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، ٢١.

٣. الأنباري، **كتاب إيضاح الوقف**، ص٣٧-٣٩.

٤. ترزي، **في أصول اللغة والنحو**، ص.١٠٠

٥. عون، **اللغة والنحو**، ص١٥٥.

٦. المصدر نفسه، ص١٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القُرْآنِ، وَحِرْصِ المُسْلِمينَ عَلى قِراءَتِهِ قِراءَةً صَحيحَةً. وَقَدْ تَكونُ الأسْبابُ الأخْرى أسْبابًا عَرَضِيَّةً جاءَتْ في الَوقْتِ الَّذي أحَسَّ فِيهِ المُسْلِمونَ حاجَتَهُمْ إلى ضَبْطِ كِتابِ اللهِ بِالحَرَكاتِ الَّتي تَقِيهِ الخَطَأ.

وَجُمْلَةُ القَوْلِ في خِتامِ هذا الفَصْلِ أنَّ بِداياتِ الخَطِّ العَرَبِيِّ يَصْعُبُ الجَزْمُ فيها، وَإنَّهُ مَرَّ بِمَراحِلَ يَصْعُبُ تَحْديدُها بِدِقَّةٍ؛ إذِ الرِّواياتُ فِي هذا المَوْضوعِ أقْرَبُ إلى الخَيالِ كَما ذَهَبَ إلى ذلِكَ كَثيرٌ مِنَ الدّارِسِينَ. وَكَثْرَةُ التَّمْحيصِ لِتِلْكَ الرِّواياتِ لَيْسَ لَهُ كَبيرُ فائِدَةٍ؛ لأنَّ الوُصولَ إلى الحَقيقَةِ في هذا المَوْضوعِ يَبْدو مُسْتَحِيلا؛ فالمَصادِرُ لا تُسْعِفُ.

وَأمّا عَنْ وَضْعِ النَّحْوِ فَيُمْكِنُ القَوْلُ بِأنَّ عَلِيًّا كانَ لَهُ الجُهْدُ الأوَّلُ في هذا الأمْرِ، وَأنَّ أبا الأسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ أدْرَكَ الحاجَةَ إلَيْهِ فَأكْمَلَ ما بَدَأَ بِهِ عَلِيٌّ. أمّا يَحْيَى بنُ يَعْمَر وَنَصْرُ بنُ عاصِم فَقَدْ كانَ جُهْدُهُما مُرَكَّزًا على نَقْطِ المَصاحِفِ نَقْطَ إعْجامٍ. وَأمّا الشَّخْصِيّاتُ الأخْرى فَقَدْ كانَتْ مِنَ الأعْلامِ في هذا المَجالِ، وَلكِنْ لا يُقالُ بِأنَّ لَهُمُ الأسْبَقِيَّةَ في وَضْعِ عِلْمِ النَّحْوِ، إلا الخَليلَ فَقَدْ كانَ الأسْبَقَ إلى تَسْهيلِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِأنْ أوْجَدَ حَرَكاتِ الشَّكْلِ، وَبِها تَمَيَّزَ الشَّكْلُ عَنِ الإعْجامِ. وَلكِنْ لا بُدَّ مِنَ الانْتِباهِ عَلى أنَّ العَرَبَ كانَتْ عِنْدَهُمُ الأصولُ النَّحْوِيَّةُ، وَلكِنَّها في صُدورِهِمْ وَعُقولِهِمْ. وَيَدُلُّ عَلى ذلِكَ نَقاءُ السَّليقَةِ. وَفي هذا يَقولُ عَلِيّ عَبْد الواحِدِ وافي إنَّ "نِظامَ الإعْرابِ عُنْصُرٌ أساسِيٌّ مِنْ عَناصِرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مُنْذُ أقْدَمِ عُهودِها، وَكُلُّ ما عَمِلَهُ عُلَماءُ القَواعِدِ حِيالَهُ هُوَ أنَّهُمُ اسْتَخْلَصُوا مَناهِجَهُ اسْتِخْلاصًا مِنَ القُرْآنِ وَالحَديثِ وَكَلامِ الفُصَحاءِ مِنَ العَرَبِ، وَرَتَّبُوها وَصاغُوها في صورَةِ قَواعِدَ وَقَوانينَ".[١]

وَالرِّواياتُ عَنْ سَبَبِ وَضْعِ النَّحْوِ مُتَكَرِّرَةٌ في كَثيرٍ مِنَ المَصادِرِ، وَإنِ اخْتَلَفَتِ اخْتِلافاتٍ يَسيرَةً. وَيُمْكِنُ تَرْجيحُ السَّبَبِ القائِلِ بِأنَّ النَّحْوَ وُضِعَ لِحِمايَةِ القُرْآنِ مِنَ اللَّحْنِ وَالتَّصْحيفِ؛ وَذلِكَ لِكَثْرَةِ وُرودِهِ في الرِّواياتِ، إلى جانِبِ أسْبابٍ فَرْعِيَّةٍ كانَتْ مُصاحِبَةً مُصادَفَةً لِلسَّبَبِ الرَّئيسِيِّ.

وَيَرى أحْمَد أمين -مَعَ كُلِّ ذلِكَ- أنَّ "تاريخَ النَّحْوِ في مَنْشَئِهِ غامِضٌ كُلَّ الغُموضِ، فَإنّا نَرى فَجْأةً كِتابًا ضَخْمًا ناضِجًا هُوَ كِتابُ سِيبَوَيْهِ، وَلا نَرى قَبْلَهُ ما يَصِحُّ أنْ يَكُونَ نُواةً تُبَيِّنُ ما هُوَ سُنَّةٌ طَبيعِيَّةٌ مِنْ نُشوءٍ وَارْتِقاءٍ، وَكُلُّ ما ذَكَرُوهُ مِنْ نُشوءٍ لا يَشْفِي غَليلا".[٢]

---

١. وافي، علي عبد الواحد (١٩٦٢م). **فقه اللغة**، ط٥، القاهرة: لجنة البيان العربي، ص٢٠٩. هذا يتفق مع قول ابن فارس.

٢. أمين، **ضحى الإسلام**، ط٦، ج٢، ص٢٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفَصْلُ الثَّانِي

العَرَبِيَّةُ المَكْتوبَةُ غَيْرُ المَشْكولَةِ وَعَلاقَتُها:

١. بِاللَّحْنِ
٢. بِأَشْهَرِ مُسْتَوَياتِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَهِيَ:
الفُصْحَى، العامِّيَّةُ، الوُسْطَى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- عَلاقَةُ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ بِاللَحْنِ.

تَتَبَّعَ المُهْتَمُّونَ بِاللَحْنِ مِنَ القُدَماءِ وَالمُحْدَثِينَ المَعانِيَ المُتَعَدِّدَةَ لِهذِهِ الكَلِمَةِ[١]، كَما أَلَّفُوا كُتُبًا تَتَبَّعَتِ الأَلْفاظَ الَّتي تَعَرَّضَتْ لِبَعْضِ التَّغْييراتِ، وَهُوَ ما أَدَّى إلى وُقوعِ مُسْتَخْدِمِيها فِيما سَمَّوهُ لَحْنًا.

وَقَدْ يَكونُ الخَطَأ في الإعْرابِ أَوَّلَ مَظْهَرٍ مِنْ مَظاهِرِ اللَحْنِ عِنْدَ النُّحاةِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلى كُلِّ خَطَأ في الحَرَكَةِ، وَعَمَّ غَيْرَ ذلِكَ. فَاللَحْنُ يَشْمَلُ مُخالَفَةَ العَرَبِيَّةِ الفُصْحَى في الأَصْواتِ أَوْ فِي الصِّيَغِ أَوْ فِي تَرْكيبِ الجُمْلَةِ وَحَرَكاتِ الإعْرابِ أَوْ فِي دَلالَةِ الأَلْفاظِ.[٢]

وَهذهِ الدِّراسَةُ مُهْتَمَّةٌ بِمَظْهَرٍ واحِدٍ مِنْ مَظاهِرِ اللَحْنِ،[٣] ذَلِكَ المُتَعَلِّقِ بِالخَطَأ في الحَرَكَةِ،

---

١. فمن معاني اللَحن ما جاء في الجمهرة، لابن دريد: اللحْن: صَرْفُك الكلام عن جهته. لَحَنَ في كلامه يريدون ضد الإعراب، فكأنّه مال بكلامه عن جهة الصواب. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج٢، ص١٩٢.

وقد عُدَّت لفظة اللحن من الأضداد؛ إذ "يقال للخطأ لَحن، وللصواب لحن". الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (ت٣٢٨هـ)، **الأضداد**، (عُنِي بتحقيقه محمد أبو الفضل إبراهيم)، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠م، ص٢٣٨.

ويشير ابن فارس إلى أن اللحن لم يكن عند العرب العاربة؛ لأن العرب كانوا قد تكلموا بسليقتهم السليمة ولم يُميلوا الكلام عن الصحيح. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، (ت٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، ج٥،(تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون)، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٣٩.

وجاء من معاني اللحن في اللسان: الفطنة، والميل بالتورية عن الواضح، وفي القراءة: غرّد وطرّب، والخطأ، والميل عن جهة الاستقامة. اللَحَن: اللغة. **اللسان** – لحن.

ويوهان فك خصص ملحقا في كتابه العربية للحديث عن اللحن بتفصيل من ص٢٣٥-٢٤٦. فك، يوهان، (١٩٥١م)، **العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة: مكتبة الخانجي، يقول: "نُقِل لفظ اللحن إلى معنى الخطأ في الكلام، وأغلب الظن أنه استعمل لأول مرة بهذا المعنى عندما تنبّه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم إلى [على] فرق ما بين التعبير الصحيح والتعبير الملحون". ص٢٤٥.

٢. عبد التواب، رمضان (٢٠٠٠م). **لحن العامة والتطوّر اللغوي**، ط٢، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ص١٣. وياقوت، محمود سليمان (١٩٩٥م). **فن الكتابة الصحيحة: قواعد الإملاء، علامات الترقيم، الأخطاء الشائعة، لغة الإعلانات الصحفية، روائع الشعر والنثر**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص٧٨. وعون، اللغة والنحو، ط١، ص١٦٣-١٦٤. بتصرّف

٣. من قصص اللحن المشهورة التي كشف لحنَها خطأٌ نحوي بالحروف قصة عمر مع الرماة. فقد "مرّ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على قوم يسيئون الرمي، فقرّعهم. فقالوا: إنا قوم متعلمين، فأعرض مغضَبا وقال: والله لخطأكم [لخطؤكم] في لسانكم أشد عليّ من خطأكم [خطئكم] في رميكم". ياقوت الحموي، **معجم=**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَواءٌ في حَرَكَةِ الآخِرِ أوْ فِي أيِّ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكاتِ البِنْيَةِ الدّاخِلِيَّةِ لِلْكَلِمَةِ؛ وَهُوَ المَظْهَرُ الَّذي تَتَّضِحُ بِهِ عَلاقَةُ اللَحْنِ بِالعَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ، سَواءٌ أكانَ الخَطَأ بِعَدَمِ وَضْعِ الحَرَكَةِ وَاسْتِبْدالِ السُّكونِ بِها، أوْ بِإبْدالِ حَرَكَةٍ بِأخْرى لا تَتَّفِقُ وَالقَواعِدَ النَّحْوِيَّةَ أوِ الصَّرْفِيَّةَ.

وَيُعَدُّ الخَطَأ فِي الحَرَكَةِ مِنْ أوَّلِ اللَحْنِ الَّذي عُرِفَ في العِراقِ، فَقَدْ جاءَ في كِتابِ البَيانِ وَالتَّبْيينِ أنَّ "أوَّلَ لَحْنٍ سُمِعَ بِالعِراقِ حَيٍّ عَلى الفَلاح".[١]

وَمِنْ أمْثِلَةِ اللَحْنِ النَّاتِجِ عَنْ خُروجٍ عَنِ المِثالِ بِتَغْييرِ الحَرَكَةِ، ما جاءَ في البَيانِ وَالتَّبْيينِ أيْضًا أنَّ: "يوسُفَ بنَ خالِدٍ كانَ يَقولُ: حَتَّى يَشِجَّهُ، بِكَسْرِ الشِّينِ، يُريدُ: حَتّى يَشُجَّهُ بِضَمِّ الشِّينِ".[٢]

وَقَدْ أدَّى التَّساهُلُ فِي أمْرِ الحَرَكَةِ وَالسُّكونِ فِي بَعْضِ لَهْجاتِ العَرَبِ إلى شُيوعِ اللَحْنِ، وَنَجِدُ في المَصادِرِ القَديمَةِ ما يَدُلُّ عَلى هذا التَّساهُلِ وَالخُروجِ عَنِ اللُّغَةِ المِثالِ. وَقَدْ يَكونُ ذلِكَ مِنَ البِداياتِ المُؤَدِّيَةِ إلى اللَحْنِ. نَذْكُرُ مَثَلا التَّحْريكَ الَّذي يَنْتُجُ عَنْ كَراهِيَةِ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ فِي الكَلِمَةِ الواحِدَةِ عِنْدَ الوَقْفِ؛ إذْ عَيْنُ الكَلِمَةِ ساكِنَةٌ وَعِنْدَ الوَقْفِ يُصْبِحُ لامُهَا ساكِنًا، فَيُلْجَأ إلى تَحْريكِ العَيْنِ بِحَرَكَةٍ مُناسِبَةٍ مَعَ حَرَكَةِ إعْرابِ الآخِرِ عِنْدَ الوَصْلِ. فَقَدْ جاءَ في الكِتابِ لِسيبَوَيْهِ: "هذا بابُ السّاكِنِ الَّذي يَكونُ قَبْلَ آخِرِ الحُروفِ فَيُحَرَّكُ لِكَراهِيَتِهِمُ الْتِقاءَ السّاكِنَيْنِ. وَذلِكَ قَوْلُ بَعْضِ العَرَبِ هذا بَكُرْ، وَمِنْ بَكِرْ".[٣] وَقَدْ سَمَّاهُ الوَقْفَ بِالنَّقْلِ، فَحَرَكَةُ إعْرابِ آخِرِهِ انْتَقَلَتْ إلى عَيْنِهِ فِي حالَتَيْ الضَّمَّةِ وَالكَسْرَةِ. فَالعَرَبُ كَرِهُوا الْتِقاءَ السّاكِنَيْنِ فَاسْتَبْدَلُوا بِالسُّكُونِ حَرَكَةً.

وَيَسْتَبْدِلُونَ أحْيانًا بِالحَرَكَةِ سُكُونًا تَخْفيفًا. وَهذا سَبَبٌ آخَرُ ساعَدَ عَلى التَّهاوُنِ فِي الحَرَكَةِ

= **الأدباء**، ج١، ص١٦. وقصة الرجل الذي جاء يشكو أخاه إلى زياد: "دخل رجل على زياد فقال له: إنّ أبينا هلك، وإن أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا. فقال زياد: ما ضيّعتَ من نفسك أكثر مما ضاع من مالك". ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، **عيون الأخبار**، ط١، ج٢، (شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدّم له ورتب فهارسه يوسف علي طويل)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص١٧٤. وياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص٢٧. وتكرر ورودها في مصادر عدة.

١. الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج٢، ص٢١٩.

٢. المصدر نفسه، ج٢، ص٢١٦.

٣. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، **الكتاب**، ج٤، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، عالم الكتب، بيروت، د-ت، ص١٧٣. وابن يعيش الموصلي، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، ط١، ج٥، (قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢١٣-٢١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَأدَّى إلى شُيوعِ اللَّحْنِ. قالَ سِيبَوَيْهِ: "هذا بابُ ما يُسَكَّنُ اسْتِخْفافًا، وَهُوَ في الأصْلِ مُتَحَرِّكٌ، وَذلِكَ قَوْلُهُمْ ... في (كَبِدٌ): كَبْدٌ، وَفي (عَضُدٌ): عَضْدٌ".[١] وَفي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقولُ: "إذا تَتابَعَتِ الضَّمَّتانِ فَإنَّ هؤُلاءِ يُخَفِّفُونَ أيْضًا، كَرِهُوا ذلِكَ كَما يَكْرَهُونَ الواوَيْنِ ... وَذلِكَ قَوْلُكَ: الرُّسْلُ وَالطُّنْبُ وَالعُنْقُ. تُريدُ: (الرُّسُلُ وَالطُّنُبُ وَالعُنُقُ)، وَكَذلِكَ الكَسْرَتانِ تُكْرَهانِ عِنْدَ هؤُلاءِ كَما تُكْرَهُ الياءانِ في مَواضِعَ ... وَذلِكَ في قَوْلِكَ في إبِلٍ: إبْلٍ".[٢]

وَلَيْسَ التَّسْكينُ فِي الحَرَكاتِ الدَّاخِلِيَّةِ فَقَطْ، وَإنَّما قَدْ يُسَكِّنُونَ حَرْفَ الإعْرابِ، وَقَدْ حَصَلَ ذلِكَ في بَعْضِ القِراءاتِ لِلقُرْآنِ الكَريمِ. مِنْ ذلِكَ ما جاءَ عِنْدَ ابنِ جِنِّيٍّ في المُحْتَسِبِ: "قالَ ابنُ مُجاهِدٍ: قالَ العَبَّاسُ: سَأَلْتُ أبا عَمْرو عَنْ (يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ). فَقالَ: أهْلُ الحِجازِ يَقولُونَ: (يُعلِّمُهُمْ، ويَلْعَنُهُمْ) [البَقَرَةُ، ١٢٩، و١٥٩] مُثَقَّلَةً، وَلُغَةُ تَمِيمٍ يُعَلِّمْهُم وَيَلْعَنْهُم ... أمّا التَّثْقيلُ فَلا سُؤالَ عَنْهُ وَلا فيهِ، لأنَّهُ اسْتِيفاءٌ واجِبُ الإعْرابِ، لكِنْ مَنْ حَذَفَ فَعَنْهُ السُّؤالُ، وَعِلَّتُهُ تَوالِي الحَرَكاتِ مَعَ الضَّمَّاتِ، فَيَثْقُلُ ذلِكَ عَلَيْهِمْ فَيُخَفِّفُونَ بِإسْكانِ حَرَكَةِ الإعْرابِ. وَعَلَيْهِ قِراءَةُ أبِي عَمْرو: (فَتُوبُوا إلى بَارِئْكُمْ) [البَقَرَة،٥٤] ... وَحَكى أبو زَيْدٍ "بَلَى وَرُسُلْنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ"[٣] [الزُّخْرُفُ، ٨٠].

فَالتَّسْكِينُ تَخْفِيفًا إذَنْ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلى اللُّغَةِ اليَوْمِيَّةِ المُتَداوَلَةِ، وَإنَّما كانَ لِلَّهْجاتِ أثَرٌ في قِراءَةِ القُرْآنِ، فَقُرِىءَ بِالتَّسْكينِ حَتّى مَعَ مُخالَفَةِ الإعْرابِ.

وَلَمْ يَقْتَصِرِ النَّاطِقُونَ بِالعَرَبِيَّةِ قَديمًا عَلى التَّسْكينِ عِنْدَ الوَقْفِ، بَلِ امْتَدَّ إلى بَعْضِ حالاتِ الوَصْلِ اضْطِرارًا أوِ اخْتِيارًا، وَفِي هذا قالَ ابْنُ مالِكٍ: "يَجْرِي الوَصْلُ مَجْرَى الوَقْفِ اضْطِرارًا، وَرُبَّما أجْرِيَ مَجْراهُ اخْتِيارًا".[٤]

---

١. سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص١١٣.

٢. المصدر نفسه، ص١١٤-١١٥.

٣. ابن جِنِّيٍّ، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج١، (تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ص١٠٩.

٤. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني (ت٦٧٢هـ)، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٣٣١. لم يُعطِ ابن مالك أمثلة مُوضّحة، ولكن نسمع في محطات الإذاعة ما يؤيد ذلك، كقول المذيع: إسقاطْ نظامْ صدامْ حسينْ وإنشاءْ علاقهْ جديدهْ. وقد تتبع د. نهاد الموسى هذه الظواهر في كتابه: في تاريخ العربية، يقول: لعلّ ظاهرة الوقف أن تكون من المعالم البارزة على طريق اتجاه العربية إلى التسكين بإسقاط الحركة، من ذلك التسكين على كاف الخطاب فحصل الخلط بين المذكر والمؤنث. ثمّ إنّ التسكين لم يقتصر على الوقف فجرى الوصل مجرى الوقف، وفيه إجازة التسكين في =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَقَدْ يَكونُ هذا التَّساهُلُ هُوَ الَّذي أوْحَى إلى إبْراهِيمَ أنِيس القَوْلَ: إنَّ "الَّذي يُعَيِّنُ حَرَكَةً مُعَيَّنَةً أحَدُ عامِلَيْنِ: أوَّلُهُما: إيثَارُ بَعْضِ الحُروفِ لِحَرَكَاتٍ مُعَيَّنَةٍ كَحُرُوفِ الحَلْقِ حينَ تُؤْثِرُ الفَتْحَ، وَثانِيهِما: انْسِجامُ هذِهِ الحَرَكَةِ الرَّابِطَةِ مَعَ ما يَكْتَنِفُها مِنْ حَرَكاتٍ أخْرَى".[١] وَإذا سَلَّمْنا بِهذا الرَّأيِ فَمَعْنَى ذلِكَ أنَّ تَحْديدَ الحَرَكاتِ مُرْتَبِطٌ بِالنَّاحِيَةِ الصَّوْتِيَّةِ فَقَطْ.

زَمَنُ نُشوءِ اللَّحْنِ:

اخْتَلَفَتِ الآراءُ قَديمُها وَحَدِيثُها في زَمَنِ نُشوءِ اللَّحْنِ. فَأبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ يَرَى أنَّهُ "ظَهَرَ في كَلامِ المَوالِي وَالمُتَعَرِّبِينَ مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَدْ رُوينا أنَّ رَجُلا لَحَنَ بِحَضْرَتِهِ فَقالَ: أرْشِدُوا أخاكُمْ فَقَدْ ضَلَّ".[٢]

وَيَقولُ الزُّبَيْدِيُّ: "لَمْ تَزَلِ العَرَبُ العارِبَةُ فِي جاهِلِيَّتِها وَصَدْرٍ مِنْ إسْلامِها تَنْزِعُ في نُطْقِها بِالسَّجِيَّةِ، وَتَتَكَلَّمُ عَلى السَّلِيقِيَّةِ، حَتّى فُتِحَتِ المَدائِنُ، وَمُصِّرَتِ الأمْصارُ، وَدُوِّنَتِ الدَّواوينُ، فَاخْتَلَطَ العَرَبِيُّ بِالنَّبَطِيِّ، وَالنَّقِيُّ الحِجَازِيُّ بِالفارِسِيِّ، ... فَوَقَعَ الخَلَلُ في الكَلامِ، وَبَدَأ اللَّحْنُ في ألْسِنَةِ العَوامِّ".[٣]

وَقَدْ أشارَ الزُّبَيْدِيُّ[٤] إلى أنَّ المَقْصُودَ مِنَ العَوامِّ لَيْسَ الدَّهْماءَ وَخَشَارَةَ النّاسِ، وَإنَّما المَقْصُودُ بِهِمُ المُثَقَّفُونَ الَّذينَ تَتَسَرَّبُ لُغَةُ التَّخاطُبِ وَالحَياةِ اليَوْمِيَّةِ إلى لُغَتِهِمُ الفُصْحَى فِي كِتاباتِهِمْ أوْ أحادِيثِهِمْ، وَيُؤَيِّدُ هذا القَوْلَ إبْراهيمُ السّامِرَّائِيُّ فِي فَصْلِهِ بَيْنَ اللَّحْنِ وَالعامِّيَّةِ؛ إذْ يَقولُ: "لا نَسْتَطيعُ أنْ نَعُدَّ شُيوعَ اللَّحْنِ دَليلا عَلى نُشوءِ العامِّيَّةِ، فَقَدْ عُرِفَ اللَّحْنُ في أوائِلِ العَصْرِ

= الوصل ودرج الكلام وفي ذلك إشارة إلى تفشي ظاهرة التسكين في البناء النحوي. وهذه الظاهرة كانت فاشية في الشعر ثمّ بدأت تتسرب إلى النثر . الموسى، نهاد (١٩٧٦م). **في تاريخ العربية أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي**، عمان: الناشر: نهاد الموسى، ص١٥١-١٥٣. بتصرف.

١. أنيس، إبراهيم (١٩٦٣م). **دلالة الألفاظ**، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٠٧.
٢. أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، ص١٩. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص٢٥. وعلى هذا اعتمد الرافعي في تأكيده أن اللحن لم يكن في الجاهلية ألبتة، وأن أولية اللحن كانت على عهد النبي -صلّى الله عليه وسلّم-. الرافعي، مصطفى صادق (١٩٧٤م). **تاريخ آداب العرب**، ط٤، ج١، بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي، ص٢٣٧.
٣. الزبيدي الأندلسي، **لحن العوام**، ط٢، ص٥٩. وذهب هذا المذهب من المحدثين صبحي الصالح. الصالح، صبحي، ١٩٨١م، **دراسات في فقه اللغة**، ط٩، بيروت: دار العلم للملايين، ص١٢٧.
٤. الزبيدي، **لحن العوام**، ص٦٢، وعبد التواب، رمضان، في مقدمة لحن العوام ص٦. وعبد التواب، **لحن العامة**، ص٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسْلامِيِّ، وَقَدْ ظَهَرَ عَلى ألْسِنَةِ الطَّبَقَةِ المُثَقَّفَةِ المُتَعَلِّمَةِ".[١]

وَلكِنَّ الرَّافِعِيَّ رَبَطَ اللَحْنَ بِالعامِّيَّةِ، وَوَجَدَ أنَّ انْتِشارَهُمَا كانَ سَبَبَ نُشوءِ النَّحْوِ، فَقَدْ قالَ عَنِ العامِّيَّةِ: "عادَتْ لُغَةً في اللَحْنِ بَعْدَ أنْ كانَتْ لَحْنًا فِي اللُّغَةِ".[٢] فَهُوَ يَرى أنَّ اللَحْنَ الَّذي دَخَلَ إلى العَرَبِيَّةِ كانَ بِدايَةَ نُشوءِ العامِّيَّةِ. وَقَوْلُ الرَّافِعِيِّ لا يَتَّفِقُ مَعَ الأقْوالِ السّابِقَةِ فِي أنَّ اللَحْنَ كانَ فِي لُغَةِ المُثَقَّفِينَ.

وَيُحَدِّدُ رَمَضان عَبْد التَّوّابِ[٣] بِدايَةَ اللَحْنِ بِالعَصْرِ الأمَوِيِّ، مُعْتَمِدًا عَلى اسْتِعْمالِ لَفْظَةِ اللَحْنِ زَمَنَ مُعاوِيَةَ، عِنْدَما "قالَ مُعاوِيَةُ لِلنّاسِ: كيْفَ ابْنُ زِيادٍ فِيكُمْ؟ قالُوا: ظَرِيفٌ عَلى أنَّهُ يَلْحَنُ، قالَ فَذاكَ أظْرَفُ لَهُ، ذَهَبَ مُعاوِيَةُ إلى أنَّ مَعْنَى يَلْحَنُ يَفْطُنُ".[٤]

وَلكِنْ أرَى أنَّ اعْتِراضَ النّاسِ عَلى ابْنِ زِيادٍ لأنَّهُ يَلْحَنُ دَلِيلٌ عَلى أنَّ الكَلِمَةَ مَألوفَةٌ، وَكَذلِكَ رَدُّ مُعاوِيَةَ يَدُلُّ عَلى أنَّ المَعانِيَ الأخْرَى لِكَلِمَةِ اللَحْنِ كانَتْ مَعْروفَةً عِنْدَهُمْ، وَلَم يَكونُوا أوَّلَ مَنْ أوْجَدُوا اللَفْظَةَ.

وَمِنْ جِهَةٍ أخْرى فَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ اللَحْنِ في عَهْدِ الرَّسولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَفي عَهْدِ أبِي بَكْرٍ، وَفي عَهْدِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-.[٥] وَهذِهِ أدِلَّةٌ عَلى أنَّهُ عُرِفَ قَبْلَ العَصْرِ الأمَوِيِّ.

أمَا الدُّسُوقِيُّ فَقَدْ يَكونُ مُبالِغًا في قَوْلِهِ عَنِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَإتْقانِ أهْلِها لَها بِأنَّها: "بَقِيَتْ في رَيْعانِ شَبابِها إلى آخِرِ عَهْدِ الخُلَفاءِ الرّاشِدِينَ. وَلَمْ يَكُنْ لِيَغْرُبَ عَنْ فَهْمِ أحَدٍ مِنَ العَرَبِ إذْ ذاكَ

---

١. السامرائي، إبراهيم (١٩٦٨م). **فقه اللغة المقارن**، بيروت: دار العلم للملايين، ص٢٣٢.

٢. الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، ط٤، ج١، ص٢٣٤.

٣. عبد التواب، **لحن العامة**، ص.١٣

٤. الأنباري، **الأضداد**، ص٢٣٩. القالي البغدادي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، (ت٣٥٦هـ)، **كتاب الأمالي**، ط٣، ج١، مطبعة السعادة بمصر، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٥. الأنباري، **كتاب إيضاح الوقف**، ص١٧.

٥. نذكر مثلا: قصة الرجلين اللذيْن اختصما إلى الرسول-صلّى الله عليه وسلّم- فقال -عليه السلام-: "لعل أحدَكما أن يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيتُ له بشيء من حقّ أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار". القالي، **كتاب الأمالي**، ط٣، ج١، ص٥.

وقول أبي بكر-رضي الله عنه-: "لأَن أقرأ فأُسقِط أحبّ إليّ من [أن] أقرأ فألحن". وقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين كتب كاتب لأبي موسى الأشعري إلى عمر: "من أبو موسى"، فكتب إليه عمر: "سلام عليك، أما بعد، فاضرب كاتبك سوطا واحدا، وأخّر عطاءه سنة". أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شَيْءٌ منَ الكِتابِ أوِ السُّنَّةِ ... بَلْ لَمْ يَكُنْ لِيَغِيبَ عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ غَرِيبِ اللُّغَةِ فَضْلا عَنْ مَطْروقِها. اللَّهُمَّ إلا ما شَذَّ أوْ كانَ خاصًّا بِقَوْمٍ دُونَهُمْ".[١]

فَلا يُعْقَلُ أنَّ العَرَبَ كُلَّهُمْ كانُوا بِهذا المُسْتَوى الَّذي وَصَفَهُ الدُّسُوقِيُّ في إحاطَتِهِمْ بِاللُّغَةِ وَفَهْمِهِم لَها.

أمّا حَسَن عُون[٢] فَلا يَجِدُ رابِطًا بَيْنَ نَشْأَةِ النَّحْوِ وَنَشْأةِ اللَحْنِ، وَتَفْسيرُهُ لِهذا الأمْرِ أنَّ النَّحْوَ ظاهِرَةٌ اجْتِماعِيَّةٌ لا تَنْشَأ إلا عِنْدَ تَوافُرِ أسْبابٍ، وَتَكاثُفِ جُهُودِ عَدَدٍ مِنَ المُفَكِّرِينَ، أمّا اللَحْنُ فَهُوَ ظاهِرَةٌ تَحْدُثُ دونَ تَخْطِيطٍ، وَلا سَبِيلَ إلى تَأرِيخِ نَشْأتِها بِدِقَّةٍ. مِمّا يَجْعَلُ التَّأرِيخَ لِظاهِرَةِ اللَحْنِ أمْرًا لَيْسَ سَهْلا.[٣]

وَحَقيقَةُ اللَحْنِ في رَأيِ د. نِهاد المُوسَى[٤] أنَّهُ تَحَوُّلٌ جَوْهَرِيٌّ "عَنْ نِظامِ العَرَبِيَّةِ عَلى ألْسِنَةِ النَّاطِقِينَ بِها وَأقْلامِهِمْ".

وَخُلاصَةُ القَوْلِ أنَّ بِدايَةَ اللَحْنِ كانَتْ عِنْدَ الفُصَحاءِ فِيما يَتَعَلَّقُ بِالنَّحْوِ، وَقَدْ ظَهَرَتْ أوَّلَ الأمْرِ في تَسْكِينِ الآخِرِ، أوْ فِي الخَطَأ في حَرَكَةِ الإعْرابِ؛ لأنَّ حَرَكاتِ الآخِرِ مُتَغَيِّرَةٌ مِمّا يُسَهِّلُ التَّبادُلَ بَيْنَها، وَالأخْذَ بِالأسْهَلِ وَالأسْرَعِ في النُّطْقِ، وَكانَ ذلِكَ بَيْنَ المُثَقَّفِينَ فِي اسْتِعْمالاتِهِمُ الفَصَيحَةِ. وَهذا ما قالَهُ الزُّبَيْدِيُّ مِنَ القُدَماءِ، وَإبْراهيمُ السّامِرَّائِيُّ مِنَ المُحْدَثِينَ؛ ومِثْلُ هذا لا يَنْطَبِقُ عَلى العامِّيَّةِ لأنَّها أصْلا مُتَحَرِّرَةٌ مِنَ الإعْرابِ. وَلِذلِكَ أرَى أنَّ مَعْرِفَةَ اللَحْنِ كانَتْ بَعْدَ مَعْرِفَةَ النَّحْوِ؛ لأنَّ اللاحِنَ هُوَ الّذي خَرَجَ عَنْ قاعِدَةٍ مُحَدَّدَةٍ مُسْبَقًا.[٥] وَمِنْ هنا فَأنا لا أتَّفِقُ مَعَ الدُّسُوقيِّ في قَوْلِهِ بِأنَّ "اللَحْنَ داءٌ أصابَ اللغَةَ العَرَبِيَّةَ، وكانَ عِلاجُهُ النَّحْوَ"؛[٦] لأنَّ النَّحْوَ -وَإنْ وُجِدَ نَتيجَةَ اللَحْنِ كَما يَعْتَقِدُ- فَهُوَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يُعالِجَ كُلَّ أنْواعِ اللَحْنِ؛ إذْ اللَحْنُ لَمْ يَكُنْ فَقَطْ فِي

---

١. الدسوقي، محمد علي (١٩٢٠م). **تهذيب الألفاظ العامية**، ط٢، القاهرة: مطبعة الواعظ، ص٨. ويشير ص١٠ إلى أن اللحن حدث مع المخالطة.

٢. عون، **اللغة والنحو**، ط١، ص١٨١.

٣. المصدر نفسه، ط١، ص١٦٣-١٦٤. بتصرّف.

٤. الموسى، نهاد (٢٠٠٧م). **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحوُّل**، ط١، عمان- الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ص١٤٥ و ١٧٨. وفي هذا يوحّد بين لغة الكلام ولغة الكتابة.

٥. وقد وجدت بعد أن أثبت هذا الرأي ما يؤيده عند مازن المبارك؛ إذ يقول: "ما روي لنا من نماذج اللحن في الصدر الأول يدل على أن الإعراب أمر معروف وقاعدة متبعة وأنَّ تَرْكَهَا لَحْنٌ وشُذوذ". المبارك، مازن (١٩٨٥م). **نحو وعي لغوي**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٩٢.

٦. الدسوقي، **تهذيب الألفاظ العامية**، ط٢، ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القَضايا النَّحْوِيَّةَ.

وقدْ أَلّفَ الكُتّابُ كُتُبًا كَثيرَةً[1] فِي اللّحْنِ. وَمِنْ هذهِ الكَثْرَةِ اسْتَدَلَّ بَعْضُ الدّارِسِينَ عَلى انْتِشارِ اللَحْنِ انْتِشارًا كَبيرًا بَيْنَ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ، وَعَلى غِيابِ السَّليقَةِ الَّتي يَقولُونَ بِوجودِها عِنْدَ العَرَبِ، فَصاحِبُ السَّليقَةِ لا يَلْحَنُ.

وَمِنْ أقْدَمِ ما كُتِبَ فِي اللَحْنِ كِتابُ (ما تَلْحَنُ بِهِ العامَّةُ)، وَفيهِ يَأتِي الكِسائِيُّ بِالقَوْلِ الصَّوابِ بِصيغَةِ (تَقولُ)، وَقَدْ يُدَلِّلُ في الأغْلَبِ عَلى صِحَّةِ قَوْلِهِ بِالقُرْآنِ، ثُمَّ يَقولُ: (لا تَقُلْ) وَهُوَ في هذا يُشِيرُ إلى اللَفْظَةِ المُتَداوَلَةِ بَيْنَ العامَّةِ. مِنْ ذلِكَ مَثَلا:[2] "تَقولُ: حَرَصْتُ بِفُلانٍ بِفَتْحِ الرّاءِ؛ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَما أكْثَرُ النّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) [يوسُف،١٠٣]، وَلا تَقولُ تَحْرَصُ، بِفَتْحِ الرّاءِ؛ قالَ اللهُ تَعالَى: (إنْ تَحْرِصْ عَلى هُداهُمْ فَإنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) [النَّحْلُ،٣٧]. وَتَقولُ نَفِدَ المالُ وَالطَّعامُ، بِكَسْرِ الفاءِ. قالَ اللهُ تَعالَى: (قُلْ لَوْ كانَ البَحْرُ مِدادًا لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ)، وَتَقولُ عَجَزْتُ عَنْ الشَّيْءِ بِفَتْحِ الجيمِ. وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ تَعالَى: (أعَجَزْتُ أنْ أكونَ مِثْلَ هذا الغُرابِ) [المائِدَةُ٣١]".[3] وَالأمْثِلَةُ في الكِتابِ كَثِيرَةٌ.

وَغِيابُ الشَّكْلِ في العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ وَسَّعَ دائِرَةَ اللَحْنِ، فَلَمْ نَعُدْ نَعْرِفُ قَصْدَ الكاتِبِ إنْ كانَ يُرِيدُ مَثَلاً: (نَفِدَ أو نَفَدَ). وَالقارِىءُ يَقْرَأ كَما يَشاءُ، إذا لَمْ يَكُنْ عَلى دِرايَةٍ بِالضَّبْطِ المُناسِبِ

---

١. من الذين اهتموا بتتبع الكتب التي كتبت في اللحن:
- اسكندر معلوف إذ أثبت أسماء مجموعة من المؤلفات التي تحدّثت عن العامية في مجلة مجمع اللغة العربية وهي: المعلوف، عيسى اسكندر (١٩٣٤م)، اللهجة العامية العربية، **مجلة مجمع اللغة العربية الملكي**، (ج١): ص٣٥٠-٣٦٨. و (١٩٣٥م)، مؤلفات القدماء في اللهجة العامية العربية أو الدخيلة والمعربة، (ج٣): ص٣٤٩-٣٥٦. و (١٩٣٦م)، اللهجة العامية العربية، (ج٣): ص٣٤٩-٣٧١.
- سعيد، نفّوسة زكريا (١٩٦٤م). **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط١،الاسكندرية: دار نشر الثقافة بالاسكندرية، ص٦-٧.
- مطر، عبد العزيز (١٩٦٦م). **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**، القاهرة: الدار القومية، ص٨-١٠، ص٥٧-٧٠.
- عيد، محمد (١٩٨٠م). **المظاهر الطارئة على الفصحى**، القاهرة: عالم الكتب، ص١٥.

عبد التوّاب، رمضان (٢٠٠٠م). **لحن العامة**. وقد يكون من أشمل الكتب في هذا الموضوع؛ إذ فيه دراسة للعديد من تلك الكتب.

٢. اخترت من الأمثلة ما له علاقة بالشكل فقط.

٣. الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة (ت١٨٩هـ)، **ما تلحن فيه العامة**، سلسلة كتب لحن العامة (٢)، ط١، (حققها وقدّم لها ووضع فهارسها رمضان عبد التواب)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٩٩-١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لِلْمُفْرَدَةِ في مَوْقِعِها.

أمّا عَنْ أسْبابِ التَّأليفِ في اللَحْنِ فَقَدْ بَيَّنَ عَبْدُ السَّلامِ هارون في مُقَدِّمَةِ إصْلاحِ المَنْطِقِ سَبَبَ تَأليفِ ابْنِ السِّكيتِ كِتابَهُ في اللَحْنِ. يَقولُ: "وَهذا الكِتابُ قَدْ أرادَ ابْنُ السِّكيتِ بِهِ أنْ يُعالِجَ داءً كانَ قَدْ اسْتَشْرَى في لُغَةِ العَرَبِ وَالمُسْتَعْرِبَةِ، وَهُوَ داءُ اللَحْنِ وَالخَطَأ فِي الكَلامِ، فَعَمَدَ إلى أنْ يُؤَلِّفَ كِتابَهُ وَيُضَمِّنَهُ أبْوابًا يُمْكِنُ بِها ضَبْطُ جَمْهَرَةٍ مِنْ لُغَةِ العَرَبِ".[١]

وَمِنْ أمْثِلَةِ اللَحْنِ نَتيجَةَ تَغييرِ الحَرَكَةِ في كِتابِ إصْلاحِ المَنْطِقِ أنْ نَقولَ (شَرْع) إذا أرَدْنا أنَّهُمْ سَواءٌ فِي الأمْرِ. "يُقالُ: هُمْ فِي هذا الأمْرِ شَرَعٌ: سَواءٌ، إذا كانُوا فِيهِ مُسْتَوِين، ولا تَقُلْ شَرْعٌ".[٢] و"تقولُ: هِيَ الصِّنَّارَةُ، مَكْسُورَة، ولا تقلْ صَنَّارَة".[٣] "وتقولُ: هي البِطّيخُ، والطِّبيخُ، والعامَّةُ تَقولُ: بَطِّيخٌ".[٤]

وَيقولُ ابْنُ الجَوْزِيِّ عَنْ سَبَبِ تَأليفِ كِتابِهِ بَأنَّهُ رأى: "كَثيرًا مِنَ المُنْتَسِبِينَ إلى العِلْمِ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلامِ العَوامِّ المَرْذولِ جَرْيًا مِنْهُمْ عَلى العادَةِ، وبُعْدًا عَنْ عِلْمِ العَرَبِيَّةِ، وَرَأيْتُ بَيانَ الصَّوابِ فِي كَلامِهِمْ مُبَدَّدًا فِي كُتُبِ أهْلِ اللُغَةِ، فَرَأيْتُ أنْ أنْتَخِبَ مِنْ صالِحِ ذلكَ ما تَعُمُّ بِهِ البَلْوى. واعْلَمْ أنَّ غَلَطَ العامَّةِ يَتَنَوَّعُ؛ فَتارَةً يَضُمُّونَ المَكْسُورَ، وَتارَةً يَكْسِرُونَ المَضْمُومَ ... ".[٥] إذنْ ما يَهُمُّهُ هُوَ كَلامُ أهْلِ العِلْمِ وَحِرْصِهِ على أنْ يَبْقى بَعيدًا عَنْ كَلامِ العامَّةِ المَرْذُولِ.

ومِمَّا جاءَ فِي كِتابِ ابْنِ الجَوْزِيِّ مِنْ أمْثِلَةِ اللَحْنِ الَّذي لَهُ عَلاقَةٌ بِالحَرَكاتِ قَوْلُهُ: "تَقولُ: اسْتُهْتِرَ فُلانٌ بِكَذا، بِضَمِّ التَّاءِ الأولَى وَكَسْرِ الثَّانِيَةِ عَلى ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، والعامَّةُ تَفْتَحُ التَّاءَيْنِ وَهُوَ خَطَأ".[٦] "وَتَقولُ أدْلَجَ الرَّجُلُ، خَفيفَةً إذا سار فِي اللَيْلِ. وادَّلَجَ بِتَشْديدِ الدَّالِ إذا سار في آخِرِهِ، والعامَّةُ لا تُفَرِّقُ".[٧]

مِمَّا سَبَقَ يَتَبَيَّنُ أنَّ الاهْتِمامَ بِلُغَةِ الفُصَحاءِ المُثَقفِينَ الذينَ انْحازُوا بَعْضَ الشَّيْءِ عَنِ اللُغَةِ

---

١. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، **إصلاح المنطق**، (تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون)، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٤٩م، ص.١٢

٢. المصدر نفسه، ص١٩٣.

٣. المصدر نفسه، ص١٩٥.

٤. المصدر نفسه، ص١٩٧.

٥. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٠هـ)، **تقويم اللسان**، ط١، (حققه وقدّم له عبد العزيز مطر)، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٧٣.

٦. المصدر نفسه، ط١، ص٧٧.

٧. المصدر نفسه، ط١، ص٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المِثالِ كانَ مِنْ أسْبابِ تَأليفِ بَعْضِ كُتُبِ اللَحْنِ. فَخَوْفُ المُؤَلِّفِينَ مِنْ أنْ تَنْحَدِرَ لُغَةُ الفُصَحاءِ نَتيجَةَ أخْذِها مِنْ لُغَةِ العامَّةِ دَفَعَهُمْ إلى مُحاوَلَةِ ضَبْطِ اللُغَةِ الفَصيحَةِ. وَلَيْسَتِ العامَّةُ هِيَ المَقْصودَةَ بِهذا الإصْلاحِ.

وَقَدْ جاءَ في صُبْحِ الأعْشى حَديثٌ عَنِ اللَحْنِ الَّذي يَحْدُثُ نَتيجَةَ تَغييرِ الحَرَكَةِ. قالَ: "ما تَلْحَنُ فِيهِ العامَّةُ وَتُغَيِّرُهُ عَنْ مَوْضِعِهِ بَأنْ يَكونَ مَفْتُوحَ الأوَّلِ وَالعامَّةُ تَكْسِرُهُ: كَقَوْلِهِمْ فِي (جَفْنِ العَيْنِ) بِفَتْحِ الجِيمِ (جِفْن) بِكَسْرِها، أوْ مَفْتُوحُ الأوَّلِ والعامَّةُ تَضُمُّهُ: كَقَوْلِهِمْ فِي القَبُولِ الَّذي هُوَ خِلافُ الرَّفْضِ قُبُول بِضَمِّها، ... ".[١]

هَذهِ أمْثِلَةٌ فَقَطْ، وَهِيَ للدَّلالَةِ عَلى تَهاوُنِ الكُتَّابِ فِي الحَرَكاتِ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، وَقَدْ زادَ هذا التَّهاوُنُ إلى أنْ صارَتِ الحالُ على ما نَراهُ اليَوْمَ.

مَوَقِفُ العَرَبِ مِنَ اللَحْنِ:

حَرَصَ العَرَبُ على تَجَنُّبِ اللَحْنِ حِرْصًا واضِحًا، وَقَدْ مَرَّ بِنَا أنَّ ابْنَ فارِسٍ كانَ يَقولُ عَنِ العَرَبِ إنَّهُمْ كانُوا يَجْتَنِبُونَ الوُقوعَ فِي الخَطَأ كَاجْتِنابِهِمُ الوُقُوعَ في الذَّنْبِ. وَالأمْثِلَةُ عَلى هذا الحِرْصِ كَثيرَةٌ. وَأشْهَرُ قِصَصِ اللَحْنِ الَّتي تَرَدَّدَتْ فِي مُعْظَمِ المَصادِرِ[٢] قِصَّةُ الحَجّاجِ مَعَ ابْنِ يَعْمَر. فَقَدْ سَألَ الحَجّاجُ ابنَ يَعْمَر: أتَسْمَعُني ألْحَنُ؟ فَأجابَهُ: الأميرُ أفْصَحُ النَّاسِ. فَأعادَ عَلَيْهِ السُّؤالَ، فَأجابَ ابنُ يَعْمَر بَأنَّهُ سَمِعَهُ يَلْحَنُ فِي القرآنِ عِنْدَما قَرَأ قَوْلَهُ تَعالى: {إنْ كانَ آباؤُكُمْ وأبْناؤُكُمْ ... وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَها (أَحَبُّ) إلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ} [التوبة ٢٤] قَرَأَها بِالرَّفْعِ، وَالوَجْهُ أنْ يَقْرَأَ (أَحَبَّ إلَيْكُمْ) بِالنَّصْبِ. فَتَضايَقَ الحَجّاجُ لِما سَمِعَ، وَألْحَقَ ابْنَ يَعْمَر بِخُراسانَ بَعْدَ أنْ قالَ لَهُ: لا تَسْمَعْ لِي لَحْنًا أبَدًا.

كَما وَرَدَتْ عَنِ العَرَبِ عِباراتٌ تُنفِّرُ مِنَ اللَحْنِ وَمِنَ اللاحِنِ، وَمِنْ ذَلكَ قَوْلُ عَبْدِ المَلِكِ: "اللَحْنُ في الكَلامِ أقْبَحُ مِنَ التَّفْتيقِ في الثَّوْبِ النَّفيسِ".[٣] "وَقيلَ لِعَبْدِ المَلِكِ: لَقَدْ عَجَّلَ إلَيْكَ الشَّيْبُ

---

١. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج١، ص١٩٧-١٩٨. وأمثلة أخرى كثيرة. هذه الأمثلة تشير إلى بعض استعمالات العامة التي يخشى المهتمون من أمثال الحريري وغيره أن تنتقل إلى لغة الكُتّاب.

٢. ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص١٣. وقد وردت القصة في مصادر عديدة مع بعض الاختلافات البسيطة مثل: ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص١٩٨. والأنباري، **كتاب إيضاح الوقف والابتداء**، ص٤٦-٤٧. والسيرافي، **أخبار النحويين**، ص٤١. والزبيدي، **طبقات النحويين**، ص٢٨. وابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص١٧٤. وياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٦، ص٢٨٣٦.

٣. الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج٢، ص٢١٦. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص١٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يا أميرَ المُؤْمِنِينَ، قالَ: شَيَّبَنِي ارْتِقاءُ المَنابِرِ وَتَوَقُّعُ اللَّحْنِ".[١] وَ"قالَ عَبْدُ المَلِكِ: أضَرَّ بِالوَلِيدِ حُبُّنَا لَهُ، فَلَمْ نَوَجِّهْهُ إلى البادِيَةِ".[٢] وَقالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ: "اللَّحْنُ في الكَلامِ أقْبَحُ مِنَ الجُدَرِيِّ فِي الوَجْهِ".[٣] "وَيُرْوَى عَنْ أبّانَ بْنِ عُثْمانَ أنَّهُ قالَ: اللَّحْنُ في الرَّجُلِ السَّرِيِّ كَالتَّغْيِيرِ في الثَّوْبِ الجَدِيدِ ... وَقالَ ابْنُ شِبْرِمَةَ: إنَّ الرَّجُلَ لَيَلْحَنُ وَعَلَيْهِ الخِزُّ الأدْكَنُ فَكَأنَّ عَلَيْهِ أخْلاقًا، وَيُعْرِبُ وَعَلَيْهِ أخْلاقٌ فَكَأنَّ عَلَيْهِ الخِزَّ الأدْكَنَ".[٤]

وَمِنْ مَظاهِرِ حِرْصِهِمْ عَلى سَلامَةِ اللُّغَةِ أيْضًا، قِصَّةُ هارونَ الرَّشيدِ مَعَ الفَرّاءِ حِينَ فَرَّقَ الفَرّاءُ بَيْنَ الطَّبْعِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ البَدَوِيِّ، وَغِيابِهِ عَنِ الحَضَرِيِّ. يَقولُ الزُّبَيْدِيُّ: "دَخَلَ الفَرّاءُ عَلى هارون الرَّشيد فَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ لَحَنَ فيهِ مَرّاتٍ، قالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى: إنَّهُ قَدْ لَحَنَ يا أميرَ المُؤْمِنِينَ، فَقالَ الرَّشيدُ لِلفَرّاءِ: أتَلْحَنُ؟ قالَ: يا أميرَ المُؤْمِنِينَ، إنَّ طِباعَ أهْلِ البَدْوِ الإعْرابُ، وَطِباعَ أهْلِ الحَضَرِ اللَّحْنُ؛ فَإذا تَحَفَّظْتُ لَمْ ألْحَنْ، وَإذا رَجَعْتُ إلى الطَّبْعِ لَحَنْتُ فَاسْتَحْسَنَ الرَّشيدُ قَوْلَهُ".[٥]

وَلَمْ يَكُنْ وُقوعُ الشَّخْصِ في اللَّحْنِ أمْرًا هَيِّنًا كَما هُوَ عِنْدَ أهْلِ العَرَبِيَّةِ في أيّامِهِمْ هذِهِ؛ إذْ كانَ اللَّحْنُ كَفيلا بِوَضْعِ المَرْءِ أو رَفْعِهِ. وَقَدْ يُؤَدّي إلى إماطَةِ الإمامِ عَنِ الإمامَةِ، وَمِنْ ذلِكَ ما جاءَ في العِقْدِ الفَريدِ عَنِ الإمامِ الَّذي كانَ يَلْحَنُ فِي القِراءَةِ. "قالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: إنَّ لَنا إمامًا يَلْحَنُ، قالَ: أمِيطُوهُ عَنْكُمْ؛ فإنَّ الإعْرابَ حِلْيَةُ الكَلامِ".[٦]

وَجاءَ في صُبْحِ الأعْشى أنَّ تَجَنُّبَ اللَّحْنِ كانَ يُحَدِّدُ مِقْدارَ أهْلِ العِلْمِ، وَيُعَلِّقُ عَلى ذلِكَ صاحِبُ[٧]الرَّيحانِ وَالرَّيْعانِ شاكِيًا مِنَ اللَّحْنِ في زَمانِهِ إذْ يَقولُ: "فَكَيْفَ لَوْ أبْصَرَ بَعْضُ كُتّابِ زَمانِنا هذا؟ قُلْتُ: [أيْ القَلْقَشَنْدِيُّ] قَدْ كانَ ذلِكَ في زَمانِهِ هُوَ وَفي النّاسِ بَعْضُ الرَّمَقِ، وَالعِلْمُ ظاهِرٌ وَأهْلُهُ مُكْرَمُونَ، وَإلا فَلَوْ عَمَرَ إلى زَمانِنا نَحْنُ لَقالَ (تِلْكَ أمَّةٌ قَدْ خَلَتْ)".[٨]

---

١. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص١٩٨.

٢. الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج٢، ص٢٠٤-٢٠٥. والضرر كان في اللحن الذي يقع فيه الوليد.

٣. المصدر نفسه، ج٢، ص٢١٦.

٤. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص١٣. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج١، ص١٨٣.

٥. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص١٣١. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج١، ص٢١١.

٦. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص١٩٩. و ج٣، ص٤٨.

٧. اسم الكتاب: ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب، وصاحبه: أبو القاسم محمد بن إبراهيم الإشبيلي، من أعيان إشبيلية، كاتِبُ صاحِبِها السيد أبي حفص. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، الفيصلية، د-ت، م١، ص٩٣٩.

٨. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج١، ص٢٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَأنا أقولُ كَيْفَ لَوْ عَمَرَ الاثْنانِ إلى زَمانِنا، فَإنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عِبارَةً تُعَبِّرُ عَنْ سوءِ حالِ العَرَبِيَّةِ، وَتَخَلِّي أبْنائِها عَنْها، وَتَفاخُرِهِمْ بِغَيْرِها.

وَقَدْ وَصَفَ لَنا القَلْقَشَنْدِيُّ حالَ العَرَبِيَّةِ في زَمانِهِ بِدِقَّةٍ، ثُمَّ أعْطى الحَلَّ الَّذي يُبْقِي عَلى الإعْرابِ. يَقولُ: "اعْلَمْ أنَّ اللَّحْنَ قَدْ فَشا في النّاسِ، وَالألْسِنَةُ قَدْ تَغَيَّرَتْ حَتّى صارَ التَّكَلُّمُ بِالإعْرابِ عَيْبًا، وَالنُّطْقُ بِالكَلامِ الفَصيحِ عِيًّا. قُلْتُ [القَلْقَشَنْدِيُّ]: وَالَّذي يَقْتَضِيهِ حالُ الزَّمانِ، وَالجَرْيُ عَلى مِنْهاجِ النّاسِ أنْ يُحافَظَ عَلى الإعْرابِ في القُرْآنِ الكَريمِ وَالأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ، وَفِي الشِّعْرِ وَالكَلامِ المَسْجوعِ، وَما يُدَوَّنُ مِنَ الكَلامِ، وَيُكْتَبُ مِنَ المُراسَلاتِ وَنَحْوِها، وَيُغْتَفَرُ اللَّحْنُ في الكَلامِ الشّائِعِ بَيْنَ النّاسِ، الدّائِرِ عَلى ألْسِنَتِهِمْ مِمّا يَتَداوَلونَهُ بَيْنَهُمْ وَيَتَحاوَرُونَ بِهِ في مُخاطَباتِهِمْ، وَعَلى ذلِكَ جَرَتْ سُنَّةُ النّاسِ في الكَلامِ مُذْ فَسَدَتِ الألْسِنَةُ".[١]

وهذا يَدُلُّ على أنَّ التَّساهُلَ في شَأنِ اللُّغَةِ قَدْ بَدَأ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ. فالقَلْقَشَنْدِيُّ يُعْطِي حَلا بِأنْ تُقْتَصَرَ اللُّغَةُ الفَصيحَةُ في مَجالاتٍ مَحْدودَةٍ. وَإذا كانَ التَكَلُّمُ بِالإعْرابِ يُعَدُّ عِيًّا زَمَنَ القَلْقَشَنْدِيِّ فَلا نَعْجَبُ مِمّا نَجِدُهُ في أيّامِنا. فَلُغَةُ الكِتابَةِ غَيْرُ لُغَةِ الكَلامِ اليَوْمِيِّ، فَالنّاسُ في البَيْتِ وَالشّارِعِ وَالسّوقِ لايُعْرِبُونَ كَلامَهُمْ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ الاسْتِهْجانَ وَالاسْتِغْرابَ. وَأظُنُّ أنَّ هذِهِ الحالَ هِيَ حالُ النّاطِقِينَ بِالعَرَبِيَّةِ في كُلِّ العُصورِ .

هذِهِ أمْثِلَةٌ قَليلَةٌ جِدًّا مِنْ رِواياتِ اللَحْنِ في العَرَبِيَّةِ، وَكَثْرَةُ هذِهِ الرِّواياتِ لَمْ تَسْتَطِعْ أنْ تَمْنَعَ إبْراهيمَ أنيس[٢] مِنْ أنْ يَقولَ بِأنَّ هذِهِ الرِّواياتِ هِيَ مِنْ وَضْعِ النُّحاةِ رَغْبَةً مِنْهُمْ في أنْ يُظْهِرُوا كُلَّ ما عَداهُمْ بِمَظْهَرِ العَجْزِ.

وَلا يُوافِقُهُ مُحَمَّد عِيد[٣] في الشَّكِّ الَّذي أثارَهُ في رِواياتِ اللَحْنِ الَّتي جَمَعَها النُّحاةُ. وَهُوَ مُحِقٌّ في مُخالَفَتِهِ إيّاهُ؛ إذْ لِلنُّحاةِ ما يَشْغَلُهُمْ عَنْ أنْ يُفَرِّغُوا أنْفُسَهُمْ فَقَطْ لِجَمْعِ رِواياتِ اللَحْنِ مِنْ أجْلِ إثْباتِ عَجْزِ غَيْرِهِمْ.

وَقَدْ أدَّى انْتِشارُ الخَطَأ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في عَصْرِنا الحاضِرِ إلى انْزِعاجِ بَعْضِ المُحِبِّينَ لَها الحَريصِينَ عَلى سَلامَتِها؛ لأنَّ اللُّغَةَ الفُصْحى لَمْ تَعُدْ تَهُمُّ إلا المُشْتَغِلِينَ بِها، فَمَثَلا يَقولُ مَحْمود ياقوت: "انْتَشَرَتِ الأخْطاءُ اللُّغَوِيَّةُ في العَصْرِ الحَديثِ، وَلَمْ يَعُدِ المُثَقَّفُونَ وَلا غَيْرُهُمْ يَهْتَمُّونَ بِمَعْرِفَةِ الصَّوابِ مِنَ الخَطَأ، بَلْ إنَّ الاهْتِمامَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أصْلا لَمْ يَعُدْ يُشَكِّلُ أدْنَى

---

١. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج١، ص٢١١.

٢. أنيس، **من أسرار اللغة**، ص١٩٠.

٣. عيد، **المظاهر الطارئة على الفصحى**، ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهَمِّيَّةٍ لِغَيْرِ المُشْتَغِلِينَ بِها".[١]

٢- عَلاقَةُ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ بِأشْهَرِ مُسْتَوَياتِ اللغةِ العَرَبِيَّةِ.

مُسْتَوَياتُ العَرَبِيَّةِ:

عَدَّ الدّارِسونَ العَرَبِيَّةَ المَكْتوبَةَ غَيْرَ المَشْكولَةِ واحِدَةً مِنْ مُسْتَوَياتِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ. وَقَدْ حَدَّدُوا تِلْكَ المُسْتَوَياتِ بِمَقاييسَ مُتَنَوِّعَةٍ. فَالسَّعيدُ بَدَوي مَثَلا جَعَلَ المُسْتَوَياتِ في خَمْسَةٍ، هِيَ: "فُصْحَى التُّراثِ ... فُصْحَى العَصْرِ ... عامِيَّةُ المُثَقَّفِينَ ... عامِّيَّةُ المُتَنَوِّرِيينَ ... عامِّيَّةُ الأمِّيِّينَ".[٢] أمّا د. نِهاد المُوسى[٣] فَقَدْ جَعَلَها في ثَلاثَةَ عَشَرَ مُسْتَوىً بَدَأها بِالفُصْحَى، وَهِيَ عِنْدَهُ مُتَمَثِّلَةٌ فِي المُصْحَفِ. وَلكِنَّهُ عِنْدَما تَحَدَّثَ عَنِ المُسْتَوَياتِ في التَّجَلِّياتِ اللُّغَوِيَّةِ الخالِصَةِ جَعَلَها في ثَمانِيَةِ مُسْتَوَياتٍ[٤]. وَعَلى المُسْتَوى الإعْلامِيِّ حَدَّدَها بِثَلاثَةِ مُسْتَوَياتٍ كُبْرَى، وَهِيَ: "مُسْتَوى العَرَبِيَّةِ الفُصْحى أوِ الفَصيحَةِ فيما نَقْرَأ في الصُّحُفِ وَما نَسْمَعُ في الإذاعَةِ وَالتِّلْفَزَةِ مِنْ نَماذِجِ البَيانِ (قُرْآنًا وَحَديثًا أوْ شِعْرًا وَقِصَّةً ...)، وَمُسْتَوى العَرَبِيَّةِ الوُسْطى المُتَمَثِّلُ في مَواقِفِ المُشافَهَةِ بَيْنَ المُتَعَلِّمِينَ وَالمُثَقَّفِينَ ...، وَمُسْتَوى اللَّهْجاتِ المَحْكِيَّةِ ".[٥]

وَيَرَى د. نِهاد المُوسى[٦] أنَّ الفَصْلَ بَيْنَ المُسْتَوَياتِ أمْرٌ بالِغُ التَّعْقيدِ، كَما أنَّ ذلِكَ يَعْتَمِدُ عَلى إنْ كانَ الأمْرُ لِلكِتابَةِ أوْ لِلمُشافَهَةِ. فَالكِتابَةُ عَلى الأغْلَبِ تُوَظِّفُ الفُصْحى، أمّا المُشافَهَةُ فَتَكادُ تَسْتَوْلي عَلَيْها العامِّيَّةُ وَالوُسْطى، وَقَدْ نَنْتَقِلُ مِنَ العامِّيَّةِ إلى الوُسْطى بَلْ قَدْ نَرْتَقِي إلى الفُصْحى وَخاصَّةً إذا كانَ الجُمْهورُ المُخاطَبُ مُتَعَدِّدَ اللَّهْجات.

وَهذِهِ المُسْتَوَياتُ تُكْتَسَبُ وَفْقَ ظُروفِ الأفْرادِ، فَمِنْها ما يُكْتَسَبُ تِلْقائِيًّا بِظُروفِ البِيئَةِ، وَمِنْها ما يُكْتَسَبُ بِالتَّلْقِينِ المَدْرَسِيِّ، وَمِنْها ما يُكْتَسَبُ تِلْقائِيًّا وَبِالتَّلْقينِ المَدْرَسِيِّ مَعًا.[٧]

وَقَدْ فَصَلَ بَعْضُ الدَّارِسِينَ بَيْنَ الفُصْحى وَالفَصيحَةِ، بَيْنَما خَلَطَ مُعْظَمُهُمْ بَيْنَهُما. وَأشارَتْ

---

١. ياقوت، **فن الكتابة الصحيحة**، ص.٨٤

٢. بدوي، السعيد محمد (١٩٧٣م). **مستويات العربية المعاصرة في مصر**، القاهرة: دار المعارف، ص٨٩.

٣. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص٢٠-.٢١

٤. المصدر نفسه، ص.١٠٤

٥. الموسى، نهاد (٢٠٠٣م). **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، ط١، عمان-الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ص.١١٣

٦. المصدر نفسه، ص١٢٥-١٢٦.الفصحى التي تُوَظّف في الكتابة هي الفصيحة بالقوة أي العربية غير المشكولة.

٧. بدوي، **مستويات العربية المعاصرة في مصر**، ص٢٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بَعْضُ الدِّراساتِ إلى أنَّ الفُصْحى تَتَمَثَّلُ في لُغَةِ القُرْآنِ وَالأحاديثِ الصَّحيحَةِ، وَقَدْ تَكونُ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ الجاهِلِيَّيْنِ. أمّا الفَصيحَةُ فَهِيَ اللُّغَةُ السَّليمَةُ الخالِيَةُ مِنَ الأخْطاءِ وَهِيَ عَلى الأغْلَبِ لُغَةُ المُتَخَصِّصِينَ وَالمُثَقَّفِينَ. إلا أنَّ كَثيرًا مِنَ الدَّارِسِينَ دَرَجُوا عَلى اسْتِخْدامِ لَفْظَةِ الفُصْحى وَهُمْ يَقْصِدُونَ الفَصيحَةَ؛ لِذلِكَ لَنْ يَكونَ بِالإمْكانِ الفَصْلُ بَيْنَهُما، وَأيْنَما اسْتُخْدِمَتِ الفُصْحى أوِ الفَصيحَةُ فِي هذِهِ الدِّراسَةِ فَهُما لِمَعْنًى واحِدٍ. وَما يُعَبِّرُ بِهِ الكُتّابُ غالِبًا ما هُوَ إلا الفَصيحَةُ؛ لأنَّهُمْ لا يَسْتَطيعونَ الرُّقِيَّ بِلُغَتِهِمْ إلى دَرَجَةِ الفُصْحى، تِلْكَ المُتَمَثِّلَةِ في لُغَةِ القُرْآنِ.

أمّا المُسْتَوَياتُ الَّتي سَتُخَصِّصُ الدِّراسَةُ الحَديثَ عَنْها لِتُحَدِّدَ عَلاقَتَها بِالعَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ فَهِيَ: الفُصْحى أوِ الفَصيحَةُ، وَالعامِّيَّةُ، وَالوُسْطى[١]؛ لأنَّ هذِهِ الثَّلاثَةَ هِيَ أكْثَرُ المُسْتَوَياتِ شُيوعًا، وَالمُسْتَوَياتُ الأخْرى مُتَفَرِّعَةٌ عَنْها-في الأغْلَبِ-.

الفُصْحى أوِ الفَصيحَةُ:

عَرَّفَ المُهْتَمُّونَ بِدَراسَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ اللُّغَةَ الفُصْحى تَعْريفاتٍ مُتَعَدِّدَةً، وَمَعَ أنَّها مُتَقارِبَةٌ فِي المَعْنى إلا أنَّ فِيها بَعْضَ الاخْتِلافاتِ أوِ الإضافاتِ. مِنْ هذِهِ التَّعْريفاتِ تَعْريفُ طه حُسَيْن لِلْفُصْحى بِأنَّها: **"لُغَةُ القُرْآنِ الكَريمِ وَالحَديثِ الشَّريفِ، وَهِيَ لُغَةُ ما أوْرَثَنَا القُدَماءُ مِنْ شِعْرٍ وَنَثْرٍ وَمِنْ عِلْمٍ وَأدَبٍ وَفَلسَفَةٍ".**[٢] .

وَعَرَّفَها السَّعيد بَدَوي بِأنَّها: **"تَتَمَثَّلُ في القُرْآنِ، وَالمَوْثوقِ بِهِ مِنَ الحَديثِ وَالشِّعْرِ وَالنَّثْرِ المُجْمَعِ عَلى قِيمَتِهِ، وَكانَتْ بِهذِهِ الصِّفَةِ طِلْبَةَ المُتَعَلِّمِينَ وَالمَثَلَ الَّذي يُحاوِلُ أنْ يَحْتَذِيَهُ كُلُّ مُثَقَّفٍ".**[٣]

وَلكِنَّ نَفوسَة سَعيد لَمْ تُدْخِلْ لُغَةَ القُرْآنِ وَالحَديثِ في تَعْريفِ اللُّغَةِ الفُصْحى، فَهِيَ عِنْدَها خاصَّةٌ بِلُغَةِ الأدَبِ. تَقولُ: **"الفُصْحى هِيَ لُغَةُ الأدَبِ وَهِيَ اللُّغَةُ الَّتي تُسْتَخْدَمُ في تَدْوينِ الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ وَالإنْتاجِ الفِكْرِيِّ عامَّةً".**[٤]

إذَنْ لُغَةُ القُرْآنِ وَالحَديثِ، وَبَعْدَها لُغَةُ الأدَبِ، تِلْكَ الَّتي اتَّفَقَ الدَّارِسونَ عَلى أنَّها اللُّغَةُ الفَصيحَةُ. وَما عَدا ذلِكَ لَمْ يَرْقَ إلى دَرَجَةِ الفَصاحَةِ؛ إذْ الدَّرَجَةُ التّالِيَةُ لَها هِيَ اللُّغَةُ السَّليمَةُ.

وَعَبَّرَ عَلِيّ عَبْد الواحِدِ وافي عَنْها بِلُغَةِ الكِتابَةِ، وَهِيَ عِنْدَهُ اللُّغَةُ الَّتي **"تُدَوَّنُ بِها المُؤَلَّفاتُ**

---

١. أخّرت الوسطى؛ لأنني وجدت أي حديث عنها لا بد أن يرتبط بالفصحى وبالعامية بسبب علاقتها بالاثنتين، وأخذها منهما.

٢. حسين، طه (١٩٩٣م)، **مستقبل الثقافة في مصر**، القاهرة: دار المعارف، ص١٨٢.

٣. بدوي، **مستويات العربية المعاصرة**، ص.٤٤

٤. سعيد، نفوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية**، ص٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَالصُّحُفُ وَالمَجَلاتُ اليَوْمِيَّةُ وَشُؤونُ القَضاءِ وَالتَّشْريعِ وَالإدارَةِ، وَيُدَوَّنُ بِها الإنْتاجُ الفِكْرِيُّ عَلى العُمومِ، وَيُؤَلَّفُ بِها الشِّعْرُ وَالنَّثْرُ الفَنِّيُّ، وَتُسْتَخْدَمُ في الخَطابَةِ وَالتَّدْريسِ وَالمُحاضَراتِ، وَفِي تَفاهُمِ الخاصَّةِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ، وَفي تَفاهُمِهِمْ مَعَ العامَّةِ إذا كانُوا بِصَدَدِ مَوْضوعٍ يَمُتُّ بِصِلَةٍ إلى الآدابِ وَالعُلومِ".[١]

وَلكِنَّ واقِعَ الحالِ يَقولُ غَيْرَ ما قالَهُ وافي. فَلَيْتَ الفُصْحى حَقًّا حاضِرَةٌ في المَوْضوعاتِ الَّتي ذَكَرَها، فَلُغَةُ الصُّحُفِ وَالمَجَلاتِ لا نَجْرُؤُ عَلى القَوْلِ بِأَنَّها فُصْحى؛ إذْ كَثيرٌ مِنَ الأخْطاءِ فَشَتْ بَيْنَ الكاتِبينَ بِالعَرَبِيَّةِ نَتيجَةَ تَأثُّرِهِمْ بِلُغَةِ الصِّحافَةِ. كَما أنَّ لُغَةَ التَّدْريسِ وَالمُحاضَراتِ عَلى الأغْلَبِ لَيْسَتْ لُغَةً فَصيحَةً. وَلَوْ كانَتْ الفَصيحَةُ هِيَ المُسْتَعْمَلَةَ في هذِهِ المَجالاتِ الَّتي عَدَّدَها وافي لَكانَتْ لُغَتُنا بِخَيْرٍ كَثيرٍ، خاصَّةً أنَّهُ يَقولُ بِأنَّ اللُّغَةَ المُسْتَعْمَلَةَ فِي المَجالاتِ الَّتي ذَكَرَها هِيَ العَرَبِيَّةُ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِ في بِلادِ نَجْدٍ وَالحِجازِ وَقْتَ نُزولِ القُرْآنِ. فَهَلْ حَقّاً أنَّ لُغَةَ الصُّحُفِ وَالمَجَلاتِ هِيَ تِلْكَ اللُّغَةُ؟ لا أعْتَقِدُ ذلِكَ.

وَيَرى أنيس فَريحَة[٢] أنَّ اللُّغَةَ الفُصْحى ما هِيَ إلا مُجَرَّدُ لُغةٍ مُقابِلَةٍ لِلعَرَبِيَّةِ المَحْكِيَّةِ العامِّيَّةِ. بَيْنَما يَراها د. نِهاد الموسى[٣] مُتَمَثِّلَةً في المُصْحَفِ فَقَطْ.

وَقَدْ أجْمَعَتِ الآراءُ عَلى أنَّ مِنْ أهَمِّ ما يُمَيِّزُ العَرَبِيَّةَ الفُصْحى الإعْرابُ؛ إذْ مُخالَفَةُ الإعْرابِ قَرينَةٌ أكِيدَةٌ عَلى مُخالَفَةِ الفُصْحى، لا العَكْسُ، أيْ لَيْسَتْ مُخالَفَةُ الفُصْحى مَحْصورَةً فِي التَّحَرُّرِ مِنَ الإعْرابِ. وَدَليلُ ذلِكَ أنَّهُ عِنْدَما تَلاشَتْ عَلاماتُ الإعْرابِ عَلى لِسانِ عامَّةِ الشَّعْبِ، وَحَتّى في لَهْجاتِ البَدْوِ أنْفُسِهِمْ -كَما يَقولُ (فك)- "صارَ التَّصَرُّفُ بِالإعْرابِ هُوَ الفارِقَ الَّذي يُمَيِّزُ عِنْدَ المُثَقَّفِينَ مِنَ العَرَبِ بَيْنَ العَرَبِيَّةِ الفُصْحى وَجَميعِ القَوالِبِ وَالأساليبِ المُوَلَّدَةِ حَتّى اللَهْجاتِ الدّارِجَةِ، وَاللُّغاتِ العامِّيَّةِ".[٤]

وَلكِنْ لَيْسَ الإعْرابُ فَقَطْ ما يُمَيِّزُ الفُصْحى. يَقولُ (فك) بِأنَّ الإعْرابَ وَحْدَهُ لا يُمَيِّزُ الفُصْحى بَلْ قَدْ يَكونُ الإعْرابُ في بَعْضِ الأحْيانِ "مُجَرَّدَ حِلْيَةٍ فارِغَةٍ"؛[٥] لِذلِكَ لا بُدَّ مِنَ الاهْتِمامِ بِجَوْهَرِ القالِبِ اللُّغَوِيِّ وَحَقيقَتِهِ. فَعِنْدَنا الألْفاظُ وَالتَّراكيبُ وَالصِّياغَةُ، وَفي بَعْضِ الأحْيانِ

---

١. وافي، **فقه اللغة**، ط٥، ص١٤٩.

٢. فريحة، أنيس (١٩٥٥م). **نحو عربية ميسرة**، بيروت: دار الثقافة، ص١٠.

٣. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص٢٠.

٤. فك، **العربية: دراسات في اللغة**، ص١-٦. وفك، يوهان (١٩٨١م)، العربية والإسلام، في: لجنة من الباحثين، **في اللغة العربية**، ط١، بيروت: مؤسسة ناصر الثقافية، ص١١١.

٥. فك، **العربية: دراسات في اللغة** ، ص٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخَلَلُ في واحِدَةٍ مِنْها يُخْرِجُ التَّرْكيبَ مِنْ سِمَةِ الفَصاحَةِ.

ويقولُ إبراهيمُ السّامِرّائِيُّ بِالفِكْرَةِ ذاتِها عِنْدَ حَديثِهِ عَنِ الفُصْحى وَالعامِّيَّةِ، فَالعَرَبِيَّةُ: "فِيها لُغَةٌ فَصيحَةٌ يَتَوَخّاها الكاتِبُ في كِتابَتِهِ وَهِيَ مُلْتَزِمَةٌ بِضَوابِطِ الإعْرابِ، وَلُغَةٌ أخْرى يَقولُها النّاسُ وَيَسْتَعْمِلُونَها دونَ أنْ يُلْزِمُوا أنْفُسَهُمْ بِعَناءِ هذِهِ الضَّوابِطِ، وَرُبَّما تَعَدَّى الأمْرُ مَسْأَلَةَ الإعْرابِ إلى الأَلْفاظِ نَفْسِها".[١]

فَاللَفْظَةُ ذاتُها كَفيلَةٌ بِأنْ تُخْرِجَ التَّعْبيرَ عَنِ الفَصاحَةِ. كَما أنَّ التَّرابُطَ بَيْنَ المُفْرداتِ وَالجُمَلِ مِنْ أهَمِّ مُمَيِّزاتِ الفُصْحى، وَهُوَ ما عُرِفَ بِالنَّظْمِ عِنْدَ البَلاغِيِّينَ. وَقَدْ تَنَبَّهَ ابْنُ خَلَّدُون[٢] عَلى هذا الأمْرِ، وَبَيَّنَ أنَّهُ عِنْدَ غِيابِ الإعْرابِ لا بُدَّ مِنَ الاعْتِمادِ عَلى قَرائِنَ أخْرى.

وَقَدْ قالَ مَحْمود تَيْمور [٣] بِأنَّ أهَمَّ الفَوارِقِ بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى ظاهِرَةُ الإعْرابِ.

وَحَدَّدَ د. نِهاد الموسى[٤] وَجْهَ اخْتِلافِ العامِّيَّةِ عَنِ الفُصْحى في سُقوطِ الإعْرابِ مِنَ الثّانِيَةِ بِصورَةٍ شِبْهِ كُلِّيَّةٍ بَيْنَما الأولى نِظامٌ لُغَوِيٌّ مُعْرَبٌ.

وَيَرَى د. نِهاد المُوسى أنَّ "انْحِسارَ الإعْرابِ أقْوى العَوامِلِ فِي هذا الصَّدْعِ الَّذي أفْضى إلى الازْدِواجِيَّةِ فَهُوَ الَّذي أصْبَحَ فارِقاً أصُولِيًّا حاسِمًا بَيْنَ الفُصْحى وَالعامِّيَّةِ".[٥]

وَهذا الإعْرابُ الَّذي هُوَ مِنْ أهَمِّ العَناصِرِ الَّتي مَيَّزَتِ اللُغَةَ الفُصْحى عَنْ غَيْرِها كانَ الوَسيلَةَ النّاجِحَةَ في يَدِ النُّحاةِ -كَما يَقولُ بَدَوي-؛ إذْ بِهِ اسْتَطاعُوا تَمْييزَ اللُغَةِ الفَصيحَةِ عَنْ غَيْرِها مِنَ اللُغاتِ أوِاللَهْجاتِ؛ وَذلِكَ بِوَضْعِ صِفاتٍ مُحَدَّدَةٍ لَها تُمَيِّزُها عَنْ غَيْرِها، وَتُغْلِقُ البابَ أمامَ دُخولِ لُغَةِ الحَياةِ المُتَطَوِّرَةِ عَلَيْها، وَهذِهِ اللُغَةُ بِهذِهِ القُيودِ لَمْ يُسْمَحْ لَها بِالنَّظَرِ إلى الأمامِ، وَإنَّما هِيَ دائِمَةُ النَّظَرِ إلى الوَراءِ. أمّا ما عَداها فَهِيَ مُواكِبَةٌ لِمُتَطَلَّباتِ الحَياةِ وَحاجاتِ المُتَكَلِّمِينَ بِها، وَبِهذا الأسْلوبِ مِنْ تَقْييدٍ واحِدَةٍ وَإطْلاقِ أخْرى ثَبَتُوا -مِنْ حَيْثُ لَمْ يَقْصِدُوا– عَوامِلَ الانْفِصالِ بَيْنَ الفَصيحَةِ وَغَيرِها. وَلَوْلا وُجودُ عُنْصُرِ جَذْبٍ وَاتِّصالٍ –وَهُوَ القُرْآنُ[٦]- لَزادَتِ

---

١. السامرائي، **فقه اللغة**، ص.٣٥

٢. يأتي ذلك عند الحديث عن أثر علامات الإعراب في تحديد المعاني.

٣. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص١٩٠-.١٩٦

٤. الموسى، **الثنائيات**، ص.١٢٥

٥. الموسى، نهاد (١٩٨٧م). **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، ط١، عمان: دار الفكر، ص٧٣. ولكن كما مرّ بنا ليس هو الفارق الوحيد.

٦. بدوي، **مستويات العربية**، ص٤٠-٤١ بتصرف. وفكرة أنّ سبب بقاء اللغة الفصحى هو القرآن قال بها عدد من الكُتّاب غير بدوي، منهم: جرجي زيدان (١٨٩٣م)، اللغة الفصحى واللغة العامية، **الهلال**، س١، =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفَجْوَةُ بَيْنَ الفَصيحَةِ وَغَيْرِها كَما حَصَلَ لِلُغاتٍ أخْرى.

وَكَأنِّي بِبَدَوي يَلومُ النُّحاةَ عَلى ما قامُوا بِهِ مِنْ عَمَلٍ أدّى -في رَأْيِهِ- إلى تَوْسيعِ الفَجْوَةِ بَيْنَ الفَصيحَةِ وَالعامِّيَّةِ. وَلكِنْ ألا يَرى أنَّ هؤُلاءِ المُتَكَلِّمِينَ بِلُغَةِ الحَياةِ المُتَطَوِّرَةِ -كَما سَمّاها- لَوْ أرادُوا الكِتابَةَ بِها لَمَا اسْتَطاعُوا ذلِكَ. إذَنْ هذِهِ تَصْلُحُ لِلكَلامِ وَلَيْسَ لِلكِتابَةِ، وَلا بُدَّ مِنَ التَّفْريقِ بَيْنَ لُغَةِ الكَلامِ وَلُغَةِ الكِتابَةِ.

نَرى مِمّا سَبَقَ أنَّ العَرَبِيَّةَ الفُصْحى تَتَمَيَّزُ بِضَبْطِ حَرْفِ الإعْرابِ. فَما عَلاقَةُ الفُصْحى بِالعَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ؟ حَرَكَةُ الآخِرِ جُزْءٌ مِنَ الشَّكْلِ؛ لأنَّ الشَّكْلَ يَشْمَلُ حَرَكَةَ جَميعِ حُروفِ الكَلِمَةِ، وَأرى أنْ تُمَيَّزَ الفُصْحى بِالشَّكْلِ عامَّةً، وَلَيْسَ فَقَطْ بِحَرَكَةِ الآخِرِ. فَقَدْ اقْتَرَنَتِ الفُصْحى بِالقُرْآنِ، وَكَلِماتُ القُرْآنِ جَميعُ حُروفِها مَشْكولَةٌ، وَكَذلِكَ مُعْظَمُ حُروفِ الشِّعْرِ الجاهِلِيِّ. وَلِذلِكَ يُمْكِنُ القَوْلُ بِأنَّ اللُّغَةَ الفُصْحى هِيَ اللُّغَةُ المَشْكولَةُ شَكْلا كامِلا، مَعَ مُراعاةِ الخَصائِصِ الأخْرى مِنْ سَلامَةِ التَّراكيبِ، وَتَجَنُّبِ الأخْطاءِ اللُّغَوِيَّةِ وَالإمْلائِيَّةِ.

وَاللُّغَةُ الفُصْحى بِهذِهِ المَعاييرِ، هَلْ هِيَ لُغَةُ العَرَبِ كُلِّهِمْ في الجاهِلِيَّةِ وَالإسْلامِ دونَ تَعَلُّمٍ وَلا عَناءٍ، وَفِي ظُروفِ الحَياةِ اليَوْمِيَّةِ كُلِّها؟

يَقولُ إبْراهيمُ أنيس[١] بِأنَّ الفُصْحى لَمْ تَكُنْ لُغَةً سَليقِيَّةً لِكُلِّ العَرَبِ بِدَليلِ وُقوعِ اللَّحْنِ مِنَ العَرَبِ قَبْلَ الإسْلامِ وَبَعْدَهُ. كَما أنَّها لَمْ تَكُنْ في مُتَناوَلِ جَميعِ العَرَبِ، فَهِيَ لُغَةٌ مُمَيَّزَةٌ لأنَّها لُغَةُ طَبَقَةٍ خاصَّةٍ، وَيُؤَيِّدُهُ في هذا أحْمَدُ الجَنابِيُّ[٢] الَّذي عَبَّرَ عَنْ هذِهِ اللُّغَةِ المُمَيَّزَةِ بِاللُّغَةِ المُشْتَرَكَةِ، وَيَرى أنَّ تِلْكَ اللُّغَةَ سَبَبُ رَفْعِ المُتَحَدِّثِ بِها؛ فَالعامَّةُ عِنْدَما يَسْتَمِعُونَ إلى مُتَحَدِّثٍ بِها يَرْمُقُونَهُ لِثَقافَتِهِ. وَبِاللُّغَةِ المُشْتَرَكَةِ -كَما يَقُول الجَنابِيُّ- تَخْتَفِي مَعالِمُ البِيئَةِ المَحَلِّيَّةِ لِلْمُتَحَدِّثِ.[٣]

وَيَرى داود عَبْدُه أنَّ "العَرَبِيَّةَ الفُصْحى لَيْسَتْ لَهْجَةً واحِدَةً، بَلْ مَزيجٌ مِنَ اللَّهْجاتِ ... وَهذا يَعْنِي اعْتِبارَ هذِهِ (اللُّغاتِ) أي اللَّهْجاتِ المُخْتَلِفَةِ في مُعْظَمِها جُزْءًا مِنَ الفُصْحى".[٤]

= (ع٦): ص١٧٦-١٨٠. ومحمود تيمور. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٦. ومحمد فريد أبو حديد. أبو حديد، (١٩٥٣م)، موقف اللغة العربية العامية من اللغة الفصحى، **مجلة مجمع اللغة العربية**، ج٧. ص٢١٤. ورمضان عبد التواب. عبد التواب، **بحوث ومقالات**، ص١٧٩، **ودراسات وتعليقات**، ص٢٠٨.

١. أنيس، **من أسرار اللغة**، ص١٨٩.

٢. الجنابي، أحمد نصيف (١٩٨١م). **ملامح من تاريخ العربية**، بغداد: دار الرشيد للنشر، ص٦١. سمّى أنيس فريحة العربية الوسطى اللهجة المشتركة. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص١٨٨.

٣. الجنابي، **ملامح من تاريخ العربية**، ص٥٣-٥٦ .

٤. عبده، داود (١٩٧٣م). **أبحاث في اللغة العربية**، بيروت: مكتبة لبنان، ص٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيُؤَيِّدُ قَوْلَ داود عَبْدُه أنَّ تِلْكَ اللَّهْجاتِ كانَتْ حُجَّةً، مِمّا يَدُلُّ عَلى فَصاحَتِها. وَهذا مُخالِفٌ لِما يَقولُهُ بَدَوي في أنَّ الفُصْحى: "لَهْجَةٌ ارْتَقَتْ حَتّى أصْبَحَ لَها أكْبَرُ قَدْرٍ مِنَ المَكانَةِ وَالأهَمِّيَّةِ بَيْنَ أخَواتِها".[١]

وَنَتَساءَلُ: هذِهِ الثَّوْرَةُ عَلى الفَصيحَةِ وَالانْتِصارُ لِلْعامِّيَّةِ فِي العُصورِ الحَديثَةِ، هَلْ تَعْنِي أنَّ العامِّيَّةَ حَديثَةُ العَهْدِ، وَأنَّ العَرَبَ كانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِمُسْتَوًى واحِدٍ مِنَ الفَصاحَةِ إلى أنْ ظَهَرَتِ العامِّيَّةُ حَديثًا؟

الأرْجَحُ أنَّ الفَصيحَةَ لَمْ تَكُنْ لُغَةَ الشّارِعِ وَالسُّوقِ وَحَديثَ أفْرادِ الأسْرَةِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ، بَلْ كانَتْ لَهُمْ لَهْجاتُهُمُ المُخْتَلِفَةُ الَّتي تَتَفاوَتُ في قُرْبِها مِنَ الفَصيحَةِ أوْ بُعدِها عَنْها. وَأنَّ هذِهِ اللُّغَةَ المُقَعَّدَةَ المُلْتَزِمَةَ بِكُلِّ قَواعِدِ الفَصاحَةِ مُقْتَصِرَةٌ عَلى لُغَةِ الأدَبِ، مِنَ النَّثْرِ وَالشِّعْرِ الرَّفيعَيْنِ. وَلكِنَّ تِلْكَ اللَّهْجاتِ القَديمَةَ لَمْ تَصِلْ في بُعْدِها عَنِ الفَصيحَةِ إلى المُسْتَوى الَّذي يَسْمَحُ لَنا أنْ نُسَمِّيَها عامِّيَّةً بِالمَفْهومِ المُعاصِرِ بِدَليلِ الاحْتِجاجِ بِها. وَأظُنُّ أنَّ وُجودَ لُغَةٍ كَلامِيَّةٍ وَأخْرى كِتابِيَّةٍ لَيْسَ مُقْتَصِرًا عَلى لُغَةٍ وَلا عَلى بِيئَةٍ، وَقَدْ يَكونُ حاصِلا عِنْدَ كُلِّ الشُّعوبِ في جَميعِ اللُّغاتِ مَعَ قَدْرٍ مِنَ التَّفاوُتِ.

أمّا عَنْ مَوْقِفِ أهْلِ العَرَبِيَّةِ -وَغَيْرِهِمْ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ- مِنَ اللُّغَةِ الفُصْحى فَقَدِ انْقَسَمُوا قِسْمَيْنِ: واحِدًا لا يَجِدُ حَرَجًا مِنَ اسْتِبْدالِ العامِّيَّةِ بِها، أوْ عَلى الأقَلِّ، الأخْذِ مِنَ العامِّيَّةِ وَتَكْوينِ لُغَةٍ جَديدَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى.[٢] وَآخَرَ يُطالِبُ بِالتَّمَسُّكِ بِها وَعَدَمِ قَبولِ غَيْرِها. وَحَتّى يَسْتَطيعَ الفَريقُ الأوَّلُ إقْناعَ المُعارِضِينَ أخَذَ يَنْبِشُ عَنْ عُيوبٍ لِلْفُصْحى، وَيُخْفِي وَراءَ ذلِكَ أهْدافًا رآها المُدافِعُونَ عَنِ الفُصْحى هَدّامَةً لِلْفُصْحى وَلأهْلِها. وَقَدْ اتَّضَحَ لِبَعْضِ الدّارِسِينَ أنَّ أنْصارَ الفَريقِ الأوَّلِ مُتَأثِّرُونَ بِدَعْوَةٍ اسْتِعْمارِيَّةٍ ، تَهْدِفُ إلى الفُرْقَةِ العَرَبِيَّةِ.

فَالدُّكْتورُ يوسُف الصِّيداوِيّ يَرُدُّ عَلى مَنْ يَقولُونَ بِأنَّ العامِّيَّةَ هِيَ الحَلُّ، بِأنَّ ذلِكَ شِعارٌ "يَرْفَعُهُ أعْداءُ لُغَتِنا وَأمَّتِنا ... إنَّ الفُصْحى لَتُطارِدُ العامِّيَّةَ في كُلِّ مَيْدانٍ فَتَهْزِمُها وَتَدُكُّ مَواقِعَها ... وَقَدْ كانَ الاسْتِعْمارُ في لُبْنانَ يُشَجِّعُ عَلَيْها لِيُبْعِدَ هذا البَلَدَ عَنْ باقِي أشِقّائِهِ العَرَبِ".[٣]

وَقَدْ عَدَّ مُحَمَّد مُحَمَّد حُسَيْن[٤] الدَّعْوَةَ إلى العامِّيَّةَ مِنْ ضِمْنِ الدَّعْواتِ الهَدّامَةِ الَّتي قامَ بِها

---

١. بدوي، **مستويات العربية**، ص٥٢.

٢. تتضح هذه المواقف عند الحديث عن الدعوة إلى العامية، والدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالعربية.

٣. الصيداوي، يوسف (٢٠٠١م)، اللغة العربية في تحديات العصرنة، في: المجلس الأعلى، **مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية**، ص.٣٣٦

٤. حسين، محمد محمد (د-ت). **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، ج٢، الاسكندرية: المطبعة النموذجية =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسْتِعْمارُ. وَهِيَ تُطالِبُ بِإصْلاحِ قَواعِدِ اللُّغَةِ، أوْ بِالتَّحَوُّلِ إلى العامِّيَّةِ. هذا فِي اللُّغَةِ، أمّا في الكِتابَةِ فَقَدْ كانَتِ الدَّعْوَةُ إلى إصْلاحِ قَواعِدِ الكِتابَةِ، أوِ التَّحَوُّلِ إلى الحُروفِ اللاتينِيَّةِ، ثُمَّ الدَّعْوَةُ إلى لُغَةٍ وُسْطى حَتّى لا يَكْتُبَ بِلُغَةِ القُرْآنِ أيُّ صاحِبِ قَلَمٍ، وَتَنْحَصِرَ الفُصْحى في شَعائِرِ الدّينِ.

وَحَتّى أنْ تَكونَ الفُصْحى لُغَةَ الشَّعائِرِ الدِّينِيَّةِ لا يُعْجِبُهُمْ. يَقولُ اسْكَنْدَر مَعْلوف[١] إنَّ تَعَلُّقَ المُسْلِمِينَ بِالفَصيحَةِ لَيْسَ ضَرورِيًّا؛ فَلَيْسَ كُلُّ المُسْلِمِينَ يَتَكَلَّمُونَ العَرَبِيَّةَ، وَمَعَ ذلِكَ يُؤَدُّونَ الشَّعائِرَ الدِّينِيَّةِ. وَيَرى أنْ تَكُونَ لُغَةُ الكِتابَةِ هِيَ لُغَةَ التَّكَلُّمِ وَلا يَهُمُّ سَواءٌ أكانَتْ لُغَةَ الشّامِ أمْ لُغَةَ مِصْرَ أمْ لُغَةَ العِراقِ ... وَعِنْدَهُ أنَّ اسْتِعْمالَ اللُّغَةِ المِصْرِيَّةِ أهْوَنُ عَلَيْهِ وَعَلى كُلِّ سورِيٍّ مِنَ اللُّغَةِ الفُصْحى.

كَما يُريدُونَ أنْ يُصَوِّرُوا العَرَبِيَّةَ الفَصيحَةَ غَريبَةً عَنْ أبْنائِها. يَقولُ طه حُسَيْن: إنَّ "الفُصْحى في مِصْرَ كَالأجْنَبِيَّةِ لا يَتَكَلَّمُها النّاسُ في حَياتِهِمُ اليَوْمِيَّةِ في البَيْتِ، وَالشّارِعِ، وَالنّادي، وَالمَدْرَسَةِ، حَتّى في الأزْهَرِ نَفْسِهِ. إنَّما يَتَكَلَّمُ النّاسُ لُغَةً تَقْرُبُ مِنْها قَليلا أوْ كَثيرًا".[٢]

وَيَقولُ أنيس فريحة: "ها هُمْ أطْفالُنا يُعانُونَ مِنْ تَعَلُّمِ الفُصْحى أكْثَرَ مِمّا يُعانُونَهُ مِنْ تَعَلُّمِ لُغَةٍ أجْنَبِيَّةٍ".[٣]

وَيَقِفُ مَحْمود تَيْمور[٤] وَأنيس فريحة مُقاوِمَيْنِ لِلْفُصْحى؛ لأنَّها لُغَةُ كِتابَةٍ لا لُغَةُ كَلامٍ، وَأنَّها لُغَةُ الشِّعْرِ الجاهِلِيِّ وَالنَّثْرِ الفَنِّيِّ، وَهذانِ لا يُمَثِّلانِ لُغَةَ الحَياةِ. وَلأنَّها لَيْسَتْ لُغَةَ الحَياةِ تُوقِعُ النّاسَ في كَثيرٍ مِنَ الاضْطِراباتِ -عَلى حَدِّ تَعْبيرِ فريحة- فَإنَّهُمْ حِينَ يَتَعَرَّضُونَ لِمَوْقِفٍ رَسْمِيٍّ

= مكتبة الآداب ومطبعتها، ص٣٤٢-٣٤٣.

١. معلوف، اسكندر (١٩٠٢م)، اللغة الفصحى واللغة العامية. **الهلال**، م١٠، (ج١٢): ص٣٧٣-٣٧٧. ومعلوف (٢٠٠٤م)، اللغة الفصحى واللغة العامية، في: الخطيب، **اللغة العربية، القسم الثاني، الفصحى والعامية**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ص٤٥-٤٦.

٢. حسين، **مستقبل الثقافة**، ص١٨٣.

٣. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص٢٣.

٤. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٩. تيمور، محمود (١٩٥١م). **ضبط الكتابة العربية**، ط١، القاهرة: مطبعة الاستقامة، ص١١. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص١٧٣، وقد تراجع محمود تيمور عن مناصرته للعامية، وأثبت ذلك في كتابه (الشيخ جمعة)، ص٢-٤ و ص١٤-١٥، نقلا عن كتاب نفوسة؛ لأنني لم أجد (الشيخ جمعة). وقال تيمور عندما سألته نفوسة سعيد عن سبب تراجعه عن العامية بأنه "استخدم العامية عندما كان كاتبا مبتدئا ... وعدل عن العامية إلى الفصحى بعد عدة تجارب دلته على قصور العامية عن التعبير الأدبي". سعيد، نفوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط١، ص٤٠٥-٤٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُطْلَبُ مِنْهُمُ التَّحَدُّثُ فيهِ قَدْ يُعيدُ المَرْءُ كِتابَةَ الكَلِمَةِ عِدَّةَ مَرّاتٍ، وَيُعيدُ قِراءَتَها، وَقَدْ يَطْلُبُ مِنْ أَحَدٍ أنْ يُحَرِّكَها لَهُ.[١]

وَيَرُدُّ إبْراهيمُ اليازِجِيُّ[٢] عَلى الَّذِينَ يَحْتَجُّونَ بِصُعوبَةِ الفُصْحى وَبِالفَرْقِ الكَبيرِ بَيْنَ الفُصْحى وَالعامِّيَّةِ حَتّى ظَنَّ الأجْنَبِيُّ أَنَّهُما لُغَتانِ، يَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ هذا وَهْمٌ، وَالفَرْقُ بَيْنَهُما هُوَ في إهْمالِ عَلاماتِ الإعْرابِ، وَهذا صَعْبٌ عَلى الأجْنَبِيِّ، أمّا ابْنُ اللُّغَةِ فَلا يَشْعُرُ بِهذِهِ الصُّعوبَةِ بِدَليلِ فَهْمِ العامِّيِّ اللُّغَةَ المُعْرَبَةَ.

وَيُعَبِّرُ عبدُ الجليلِ مُرْتاض[٣] عَنْ ضِيقِهِ لِغِيابِ الفُصْحى، مُشيرًا إلى أَنَّهُ لا يُسْمَعُ مَنْ يَتَحَدَّثُ بِها خارِجَ المَدْرَسَةِ أوِ الجامِعَةِ. وَأصْبَحَ مَنْ يُحاوِلُ ضَبْطَ لِسانِهِ لِيَتَجَنَّبَ اللَّحْنَ مُسْتَغْرَبًا. وَيَأسَفُ إذْ يَرى أنَّ بَعْضَ حَمَلَةِ الدُّكْتُوراه في عُلومِ العَرَبِيَّةِ لا تَسْتَقِيمُ لُغَتُهُمْ.

وَلا يَتَّفِقُ عُمَر فَرُّوخ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إلى اتِّخاذِ لَهْجَةٍ دارِجَةٍ وَسيلَةً لِلتَّعْبيرِ الأدَبِيِّ ظَنًّا مِنْهُمْ أنَّ ذلِكَ أسْهَلُ، وَيَقولُ بِأَنَّهُ سَواءٌ اعْتُمِدَتِ "اللُّغَةُ الفُصْحى أمِ اللَّهْجَةُ الدّارِجَةُ فَإنَّ عَلى النّاسِ أنْ يَتَعَلَّمُوا هذِهِ اللَّهْجَةَ أوْ تِلْكَ اللُّغَةَ الفُصْحى عَلى مِنْهاجٍ مُعَيَّنٍ".[٤] وَيَقولُ: "إنَّ اللَّهْجَةَ الَّتي يَأْلَفُها عَوامُّ النّاسِ اليَوْمَ لأَنَّهُمْ يَتَداوَلُونَها فِي مُخاطَباتِهِمْ سَتُصْبِحُ غَدًا لُغَةً فُصْحى لأبْنائِهِمْ، وَسَيَنْشَقُّ مِنْها لُغاتٌ عامِّيَّةٌ جَديدَةٌ وَسَتَعودُ المُشْكِلَةُ إلى ما كانَتْ عَلَيْهِ".[٥]

كَلامُ فَرُّوخٍ فيهِ كَثيرٌ مِنَ المَنْطِقِ، فَكِلْتاهُما بِحاجَةٍ إلى تَعَلُّمٍ. وَما دامَ الأمْرُ كَذلِكَ فَلْيَكُنِ التَّعَلُّمُ مُتَّجِهًا إلى لُغَةٍ مُقَعَّدَةٍ مَعْروفَةٍ مُتَوارَثَةٍ بَدَلَ أنْ تُبْذَلَ الجُهودُ لِوَضْعِ قَواعِدَ جَديدَةٍ لِلُّغَةِ أوِ اللَّهْجَةِ الَّتي سَتُعْتَمَدُ. هذا إنْ أمْكَنَ اخْتِيارُها وَالاتِّفاقُ عَلَيْها مِنْ جَميعِ الأقْطارِ العَرَبِيَّةِ.[٦]

وَيَصِلُ الدُّكْتُورُ إسْحاق موسى الحُسَيْنِيُّ إلى "أَنَّ نَبْذَ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ لا يَحُلُّ المُشْكِلَةَ بَلْ يَزيدُها تَعْقيدًا عَلاوَةً عَلى أَنَّهُ يُعَرِّضُ الأمَّةَ العَرَبِيَّةَ لِلْبَلْبَلَةِ وَالتَّقْسيمِ ... فَلا بُدَّ مِنَ الاحْتِفاظِ بِاللُّغَةِ الفَصيحَةِ وَتَقْوِيَتِها بِتَرْجَمَةِ الآثارِ العالَمِيَّةِ إلَيْها، وَنَشْرِ التَّعْليمِ بَيْنَ سَوادِ النّاسِ، وَسَتُصْبِحُ هذِهِ

---

١. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص.١٢٢

٢. اليازجي، إبراهيم (٢٠٠٤م)، اللغة العامية واللغة الفصحى، في: الخطيب، **اللغة العربية، القسم الثاني**، ص٩. نقلا عن **مجلة الضياء**، (١٩٠٢م)، القاهرة، ج٩، س.٤

٣. مرتاض، عبد الجليل، هذه العربية واقع وآفاق، في: **مكانة اللغة العربية**، ص٤٤٥.

٤. فروخ، عمر (١٩٦١م). **القومية الفصحى**، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ص.٢٧

٥. المصدر نفسه، ط١، ص.٢٧

٦. مثل هذه الفكرة وردت عند علي عبد الواحد وافي. وافي، **فقه اللغة**، ط٥، ص١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القَضِيَّةُ بَعْدَ ذلِكَ أقَلَّ شَأنًا".[١]

وَخُلاصَةُ القَوْلِ عِنْدَ أحْمَد يوسُف أنَّهُ لا بُدَّ مِنْ تَذْليلِ "الصِّعابِ أمامَ العَرَبِيَّةِ الفُصْحى وَمُواجَهَةِ الازْدِواجِيَّةِ في التَّخاطُبِ اليَوْمِيِّ وَالقَضاءِ عَلى كُلِّ ما يُعيقُ [يَعوقُ] انْتِشارَها ... فَالدَّعْوَةُ إلى تَحْدِيثِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَتَيْسيرِ نَحْوِها وَصَرْفِها، وَهُجْرانِ الغَريبِ مِنْها لا يَنْبَغِي أنْ تَكونَ حُجَّةً لِتِلْكَ الأصْواتِ ... الدّاعِيَةِ إلى التَّخَلِّي عَنِ العَرَبِيَّةِ الفُصْحى وَإحْلالِها بِلَهْجاتٍ أوْ لُغاتٍ عامِّيَّةٍ ... لَقَدْ ثَبَتَ فَشَلُ هذِهِ الأصْواتِ".[٢]

أمّا المُسْتَشْرِقُونَ فَقَدْ أوْجَدُوا أسْبابًا لِلْبُعْدِ عَنِ العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ. فَوِلْكوكْس الإنْجليزِيُّ - مُهَنْدِسُ رَيٍّ فِي مِصْرَ- يَقولُ بِصُعوبَتِها؛ إذِ العَرَبُ بِحاجَةٍ إلى جُهْدٍ حَتّى "يُتَرْجِمُوا ما يَقْرَؤونَهُ بِاللُّغَةِ الفُصْحى إلى اللُّغَةِ المِصْرِيَّةِ المَألوفَةِ، ثُمَّ هُمْ عِنْدَ الكِتابَةِ يُتَرْجِمُونَ ما فَهِمُوهُ بِهذِهِ اللُّغَةِ إلى اللُّغَةِ الفُصْحى، وَهذا العَمَلُ ضَرْبٌ مِنَ التَّسَخُّرِ الذِّهْنِيِّ".[٣] وَيَرى وِلْكوكْس أنَّ الطَّلَبَةَ الأذْكِياءَ كانُوا يَسيرُونَ في دُروسِهِمْ بِبَلادَةٍ؛ لأنَّهم يَقْرَأونَها بِاللُّغَةِ الفُصْحى المُصْطَنَعَةِ، وَلَيْسَ بِاللُّغَةِ المِصْرِيَّةِ الحَيَّةِ.

وَيُؤَيِّدُهُ فِي الرَّأيِ سَلامَةُ موسى[٤] فَهُوَ يَشِنُّ حَمْلَةً شَديدَةً عَلى الفُصْحى لِصُعوبَةِ تَعَلُّمِها، وَعَجْزِها عَنْ تَأدِيَةِ أغْراضِنا الأدَبِيَّةِ أوِ العِلْمِيَّةِ -كَما يَقولُ-.

أمّا مَحْمود إسْماعيل صِيني[٥] فَيَرُدُّ الضَّعْفَ عِنْدَ الغالِبِيَّةِ إلى قِلَّةِ المِرانِ عَلى الاسْتِعْمالِ الصَّحيحِ لِلُّغَةِ. وَيُشَبِّهُها بِالمَشْيِ أوْ بِقِيادَةِ السَّيّارَةِ، فَالطِّفْلُ فِي سَنَواتِهِ الأولى يَبْقى يَتَدَرَّبُ عَلى اللُّغَةِ العامِّيَّةِ، أمّا التَّدَرُّبُ عَلى الفُصْحى فَوَقْتُهُ قَليلٌ.

وَشَبيهٌ بِرَأيِ صِيني رَأيٌ لإبْراهيمَ السّامِرّائِيِّ في قَوْلِهِ إنَّ: "النّاسَ لا تَلوكُ أَلْسِنَتُهُمْ هذِهِ الفَصيحَةَ، فَهِيَ غَريبَةٌ عَنْهُمْ. وَقَدِ اسْتَبْدَلُوا بِالفَصيحَةِ لُغَةً أخْرى أوْ قُلْ لُغاتٍ، وَهِيَ أَلْسِنَةٌ عامِّيَّةٌ

---

١. الحسيني، إسحاق موسى (١٩٦٦م). **الأدب والقومية العربية**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ص٤٩.

٢. يوسف، أحمد، اللسانيات العامة وواقع اللغة العربية، في: **مكانة اللغة العربية**، ص٢٦١-٢٦٢.

٣. موسى، سلامة (١٩٢٦م)، اللغة الفصحى واللغة العامية ورأي السير ولكوكس، **الهلال**، س٣٤، (ج١٠): ص١٠٧٦.

٤. المصدر نفسه، (ج١٠): ص١٠٧٤.

٥. صيني، محمود إسماعيل (١٩٧٥-١٩٧٦م). الكتابة العربية وأثرها في تكوين العادات اللغوية السليمة. **مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض**. س٤، (م٤): ص٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دارِجَةٌ".[١] وَإنَّ "النّاسَ يَتَعَلَّمُونَ الفَصيحَةَ كَما يَتَعَلَّمُونَ أيَّةَ لُغَةٍ أخْرى".[١]

وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ بَعْضِ المُحِبِّينَ لِلُغَةِ الفُصْحى لِلتَّعْبيرِ عَنْ حُبِّهِمْ إلا الأمْنِياتُ. فَمُحَمَّد خَلَفَ الله أحْمَد[٢] يَتَمَنّى أنْ يَتِمَّ التَّوْحِيدُ اللُّغَوِيُّ فِي حَياةِ مُجْتَمَعِنا العَرَبِيِّ، وَتُصْبِحَ اللُّغَةُ الفُصْحى لُغَةَ الحَياةِ بِأَلْوانِها لا تُزاحِمُها فِيهِ عامِّيَّةٌ أوْ أجْنَبِيَّةٌ.

وَيَتَمَنّى أحْمَد مُخْتار عُمَر، بَعْدَ أنْ أشارَ إلى مَقالَةٍ لأنيس فريحَة[٣] يَتَمَنّى فِيها أنْ يَرى عامِلا عَسْكَرِيًا يَفْرِضُ اللغَةَ العامِّيَّةَ على العَرَبِ، يَتَمَنى أحمد مختار أنْ يَرى حُكَّامَ العَرَبِ جَميعًا يَتَعاوَنُونَ في فَرْضِ اللُّغَةِ الفُصْحى عَلى العَرَبِ لا بِقُوَّةِ السِّلاحِ وَسُلْطانِ القانونِ، وَإنَّما بِأسْلِحَةِ الإعْلامِ المُخْتَلِفَةِ وَبِتَطْويرِ وَسائِلِ تَعْليمِ اللُّغَةِ ... وَبِتَشْجيعِ عامَّةِ الشَّعْبِ عَلى الْتِزامِ اللُّغَةِ الفُصْحى في رَسائِلِهِمْ وَمُكاتَباتِهِمْ".[٤]

وَارْتَبَطَتِ الفُصْحى عِنْدَ بَعْضِ الدّارِسِينَ بِمَنْ يَسْتَعْمِلُها، فَعَدُّوا كُلَّ ما تَسْتَعْمِلُهُ العامَّةُ وَتُعْرِضُ عَنْهُ الخاصَّةُ لَيْسَ فَصيحًا. وَعَلى هؤُلاءِ يَرُدُّ أحْمَدُ رِضا الَّذِي عَثَرَ "عَلى كَلِمٍ يَسْتَعْمِلُها العامَّةُ، وَيُعْرِضُ عَنْها الخاصَّةُ ظَنًّا بِأنَّها مُوَلَّدَةٌ أوْ دَخيلَةٌ لا تَمُتُّ بِنَسَبٍ أوْ سَبَبٍ بِالفُصْحى، ... [وَقَدْ] أبانَ المُؤَلِّفُ بِالحُجَّةِ الَّتي لا تُدْفَعُ وَالبُرْهانِ الَّذي لا يُرَدُّ عَنِ اتِّصالِها بِالنَّسَبِ العَرَبِيِّ العَريقِ".[٥]

وَكَثُرَ الحِوارُ وَالجَدَلُ في مَوْضُوعِ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى دونَ أنْ يَسْتَطيعَ أحَدُ الفَريقَيْنِ التَّأثيرَ فِي الآخَرِ، وَبَقِيَتِ القَضِيَّةُ مَوْضِعَ نِقاشٍ إلى يَوْمِنا هذا.

وَقَدْ عَبَّرَ عَنْ كَثْرَةِ ما كُتِبَ عَنِ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى أسْعَد داغِر حِينَ قالَ: "لَوْ جَمَعْنا ما كُتِبَ فِي لُغَتِنا العَرَبِيَّةِ مُنْذُ ثَلاثِينَ سَنَةً فَقَطْ عَنِ اللُّغَةِ المَكْتوبَةِ وَاللُّغَةِ المَحْكِيَّةِ لَشَغَلَ مُجَلَّدًا ضَخْمًا يَبْلُغُ عَدَدُ صَفْحاتِهِ أَلْفًا أوْ يَزيدُ".[٦]

---

١. السامرائي، **فقه اللغة المقارن**، ص.١٥٣

٢. أحمد، محمد خلف الله (١٩٦٣م)، كلمة الأستاذ محمد خلف الله أحمد، **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، (ج١٤): ص.٢٩٠

٣. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص١٧٥.

٤. عمر، أحمد مختار (١٩٨١م). **العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوي**، ط١، القاهرة: عالم الكتب، ص.٢٠

٥. ظاهر، سليمان (١٩٥٢م)، المقدمة، في: رضا، أحمد، **ردّ العاميّ على الفصيح**، صيدا: دار العرفان، ص: (ج).

٦. داغر، أسعد (١٩٠٢م)، اللغة المكتوبة واللغة المحلية. **المقتطف**. م٢٧، (ج٣): ص٢٦٠. هذا الكلام في =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيُشِيرُ فَرَح أنْطُون إلى الاتِّساعِ الكَبيرِ الَّذي لاقَتْهُ قَضِيَّةُ الفُصْحى وَالعامِّيَّةِ بَيْنَ الكُتّابِ بِقَوْلِهِ: "لَمْ تَبْقَ مَجَلَّةٌ وَلا جَريدَةٌ مِنَ المَجَلاتِ وَالجَرائِدِ العَرَبِيَّةِ إلا وَبَحَثَتْ في هذا المَوْضوعِ الَّذي فَتَحَتْ بابَهُ ... جَريدَةُ المُؤَيَّدِ وَجَريدَةُ الأجِبْشِن غازيت".[١]

وَخُلاصَةُ القَوْلِ أنَّ المَرْءَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَكْتُبَ عَنِ الفُصْحى مُنْفَصِلَةً عَنِ العامِّيَّةِ، وَلا عَنِ العامِّيَّةِ مُنْفَصِلَةً عَنِ الفُصْحى. فَكُلُّ حَديثٍ عَنْ واحِدَةٍ يَجُرُّ الكاتِبَ إلى الأخْرى؛ مِمّا يَدُلُّ عَلى التَّأثيرِ الكَبيرِ لِكُلٍّ واحِدَةٍ في الأخْرى. كَما يَبْدو أنَّ الْتِزامَ الأمَّةِ بِاللُّغَةِ الفُصْحى عَلى جَميعِ المُسْتَوَياتِ لَيْسَ أمْرًا سَهْلا، وَقَدْ يَكونُ شِبْهَ مُسْتَحيلٍ؛ إذْ لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ القَضاءُ عَلى العامِّيَّةِ، وَلكِنْ قَدْ نُطالِبُ بِالاهْتِمامِ بِالفُصْحى عَلى الأقَلِّ بَيْنَ المُثَقَّفِينَ، لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ تَقْويمِ أَلْسِنَتِهِمْ وَأقْلامِهِمْ عِنْدَما يَحْتاجُونَ الفُصْحى.

وَيَقولُ فَيْصَل عَبْد السَّلامِ الحَفيان في رَدِّهِ عَلى أحْمَد دَرويش إنَّ ضَعْفَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ يَعودُ إلى النَّظْرَةِ الدُّونِيَّةِ لَها؛ إذْ "المُثَقَّفُ المَرْموقُ هُوَ الَّذي (يَرْطُنُ) بِكَلِماتٍ كَثيرَةٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ أثْناءَ حَديثِهِ أوْ مُحاضَرَتِهِ بِالعَرَبِيَّةِ".[٢]

العامِّيَّةُ (العامِّيّاتُ):

تَعَدَّدَتِ الآراءُ في تَعْريفِ العامِّيَّةِ، مَعَ الاتِّفاقِ عَلى أنَّها لُغَةُ الكَلامِ اليَوْمِيِّ. فَمِنْ قائِلٍ: هِيَ لُغَةٌ قائِمَةٌ بِذاتِها قادِرَةٌ عَلى التَّعْبيرِ عَنِ مُتَطَلَّباتِ الحَياةِ كُلِّها اليَوْمِيَّةِ وَالثَّقافِيَّةِ. وَقائِلٍ: هِيَ مُجَرَّدُ لَهْجَةٍ مُشَوَّهَةٍ عَنِ الفُصْحى، وَلَيْسَتْ لُغَةً. وَقائِلٍ: هِيَ مَزيجٌ مِنَ الفَصيحِ المُكْتَسَبِ وَالدَّخيلِ المُتَعَلَّمِ.

فَقَدْ عَرَّفَها عيسى اسْكَنْدَر مَعْلوف بِأنَّها "لُغَةٌ فَصيحَةٌ مَوْضوعَةٌ في عُصورٍ مُخْتَلِفَةٍ لِلتَّعْبيرِ عَنِ الأفْكارِ بِقَوالِبَ كَثيرَةٍ اصْطَلَحَ عَلَيْها أبْناؤُها في كُلِّ قُطْرٍ وَبِكُلِّ وَقْتٍ، فَلاكَتْها الأَلْسُنُ وَتَلاعَبَتْ بِها التَّصَرُّفاتُ، فَتَغَيَّرَتْ أساليبُها وَتَلَوَّنَتْ أَلْفاظُها بَيْنَ فَصيحَةٍ مُحَرَّفَةٍ أوْ مُصَحَّفَةٍ، وَأجْنَبِيَّةٍ دَخيلَةٍ وَمُرْتَجَلَةٍ غَريبَةٍ، وَلَحْنٍ شائِعٍ، وَتَصَرُّفٍ شائِنٍ، حَتّى بَعُدَتْ في بَعْضِ الوُجوهِ وَالأساليبِ عَنْ أصلِها الفَصيحِ وَمُؤَدّاها البَليغِ، فَكادَتْ مِنْ هذِهِ الوُجوهِ تَكونُ لُغَةً قائِمَةً بِذاتِها".[٣]

= عام (١٩٠٢م) فما قولنا في عام (٢٠٠٨م) بعد أكثر من قرن والكتابات مستمرّة.

١. أنطون، فرح (١٩٥٠م). **فرح أنطون: حياته، أدبه، مقتطفات من آثاره**، بيروت: مكتبة صادر، ص٥١.

٢. درويش، أحمد (١٩٩٩م). **إنقاذ اللغة من أيدي النحاة**، ط١، دمشق- سوريا: دار الفكر، ص٦٥.

٣. معلوف، عيسى اسكندر (١٩٣٧م)، اللهجة العامية في لبنان وسوريا، **مجلة مجمع اللغة العربية الملكي**. (ج٤): ص٢٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَـَكَلامُ مَعْلوفٍ يَدُلُّ عَلى أنَّ العامِّيَّةَ فِي أصْلِها فَصيحَةٌ، لكِنَّها تَغَيَّرَتْ بَعْدَ أنْ لاكَتْها الأَلْسُنُ، وَتَلاعَبَتْ بِها التَّصَرُّفاتُ. وَمِنْهُ نَسْتَدِلُّ عَلى أنَّ العامِّيَّةَ مُسْتَحْدَثَةٌ، وَأنَّهُ لَوْلا التَّغَيُّراتُ الَّتي أثَّرَتْ فِي العَرَبِيَّةِ ما وُجِدَتِ العامِّيَّةُ.

وَرَبَطَ الرّافِعِيّ العامِّيَّةَ بِاللَحْنِ، فَبِدايَةُ العامِّيَّةِ عِنْدَهُ كانَتْ بِدُخولِ اللَحْنِ إلى الفُصْحى، وَقَدِ ازْدادَ ذلِكَ اللَحْنُ حَتّى صارَ هُوَ الأصْلَ لِلُغَةٍ، وَمِنْهُ تَكَوَّنَتْ لُغَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ هِيَ العامِّيَّةُ. يَقولُ: "العامِّيَّةُ هِيَ اللُغَةُ الَّتي خَلَفَتِ الفُصْحى في المَنْطِقِ الفِطْرِيِّ، وَكانَ مَنْشَؤُها مِنَ اضْطِرابِ الأَلْسِنَةِ وَخَبالِها وَانْتِقاضِ عادَةِ الفَصاحَةِ، ثُمَّ صارَتْ بِالتَّصَرُّفِ إلى ما تَصيرُ إلَيْهِ اللُغاتُ المُسْتَقِلَّةُ بِتَكْوينِها وَصِفاتِها المُقَوِّمَةِ لَها".[1]

فَمِنْ قَوْلِ الرّافِعِيّ بِأنَّ العامِّيَّةَ خَلَفَتِ الفُصْحى يُفْهَمُ أنَّ الفُصْحى قَدْ ذَهَبَتْ نِهائِيًّا وَحَلَّتْ مَحَلَّها العامِّيَّةُ. وَلكِنَّ الحَقيقَةَ أنَّ العامِّيَّةَ مَوْجودَةٌ إلى جانِبِ الفُصْحى في كُلِّ عَصْرٍ مِنَ العُصورِ. وَفَسادُ اللُغَةِ لا يُنْتِجُ لُغَةً عامِّيَّةً، وَإنَّما يُضْعِفُ الفُصْحى؛ وَذلِكَ بِالبُعْدِ عَنِ اتِّباعِ قَواعِدِها عِنْدَ تَوْظيفِ أهْلِ اللُغَةِ لَها فِي كِتاباتِهِمْ.

وَيَقولُ أنيس فريحَة[2] بِأنَّ أكْثَرَ العَرَبِ أجْمَعُوا عَلى أنَّها لَيْسَتْ لُغَةً قائِمَةً بَذاتِها، بَلْ تُمَثِّلُ انْحِرافاتٍ بَسيطَةً عَنِ النَّهْجِ اللُغَوِيِّ الفَصيحِ.

وَمَعَ ذلِكَ لَمْ يَأخُذْ فريحَةُ[3] بِرَأيِ هذِهِ الأكْثَرِيَّةِ وَإنَّما قالَ: العامِّيَّةُ لُغَةٌ قائِمَةٌ بِذاتِها، حَيَّةٌ مُتَطَوِّرَةٌ تُسايِرُ الحَياةَ، وَهِيَ الأصْلَحُ؛ لأنَّها لُغَةُ الكَلامِ المُعَبِّرَةُ عَنِ الحَياةِ بِحَلاوَتِها وَمَرارَتِها. وَيَقولُ بِأنَّ الفُروقَ اللُغَوِيَّةَ بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى الَّتي يَنْظُرُ إلَيْها النّاسُ على أنَّها فُروقٌ طَفيفَةٌ جُزْئِيَّةٌ أوِ انْحِرافٌ بَسيطٌ عَنِ الفُصْحى هِيَ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ عِلْمِ اللُغَةِ فُروقٌ أساسِيَّةٌ جَوْهَرِيَّةٌ تُبَرِّرُ اعْتِبارَ العامِّيَّةِ لُغَةً قائِمَةً بِذاتِها. وَسَبَبُ الخَطَأ في الزَّعْمِ أنَّ العامِّيَّةَ وَالفُصْحى لُغَةٌ واحِدَةٌ راجِعٌ إلى سُهولَةِ الانْتِقالِ مِنَ العامِّيَّةِ إلى الفُصْحى، وَلكِنَّ هذِهِ السُّهولَةَ -في رَأي فريحَةَ- لا تَنْطَبِقُ عَلى الصَّغيرِ وَلا عَلى الأجْنَبِيِّ. وَالعامِّيَّةُ عِنْدَهُ لَيْسَتْ لُغَةً رَديئَةً فاسِدَةً.

وَإشارَةُ أنيس فريحَة إلى رَأي عِلْمِ اللُغَةِ يَدْفَعُ إلى الاسْتِدْلالِ بِبَعْضِ تِلْكَ الآراءِ. يَقولُ مازِن الوَعِر: "كُلُّ لُغَةٍ مِنْ لُغاتِ العالَمِ لَها شَكْلانِ مُتَمَيِّزانِ: الشَّكْلُ المَنْطوقُ، وَالشَّكْلُ المَكْتوبُ. وَقَدْ كانَ يُظَنُّ ... بِأنَّ اللُغَةَ المَكْتوبَةَ هِيَ انْعِكاسٌ لِلُغَةِ المَنْطوقَةِ، وَلكِنَّ الدِّراساتِ اللِسانِيَّةَ الاجْتِماعِيَّةَ المُعاصِرَةَ كَشَفَتْ بِأنَّ لِكُلِّ لُغَةٍ مِنْ تَيْنَكَ اللُغَتَينِ ... مُمَيِّزاتِها الَّتي تُمَيِّزُها عَنْ مَثيلَتِها".[1]

---

١. الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، ط٤، ج١، ص٢٣٤.

٢. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص١١٧. لكن كيف توصّل إلى التأكد من هذا الإجماع؟

٣. المصدر نفسه، ص١١٦، و ص١٣٠، و ص١٣٣، و ص١٧٣. فريحة، **نظريات في اللغة**، ص١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيقولُ مُنْذِر عَيّاش بِأنَّ الازْدِواجِيَّةَ تَعْني وُجودَ لُغَتَيْنِ مُتَمَيِّزَتَيْنِ كَالفَرَنْسِيَّةِ وَالألْمانِيَّةِ مَثَلا. وَمِنْ هُنا فَالعامِّيَّةُ وَالفُصْحى لَيْسَ بَيْنَهُما ازْدِواجِيِّةٌ؛ "لأنَّ البُعْدَ اللُّغَوِيَّ بَيْنَهُما لا يَجْعَلُهُما لُغَتَيْنِ مُتَمَيِّزَتَيْنِ".[٢] وَيَقولُ "إنَّ قَسْمَ اللُّغَةِ إلى فُصْحى وَعامِّيَّةٍ بِناءً عَلى مَفْهومِ ازْدِواجِيَّةِ اللُّغَةِ يُعْتَبَرُ مُغالَطَةً عِلْمِيَّةً كَبيرَةً أوْ وَهْمًا لا حُدودَ لَهُ".[٣]

فَعَيّاش يَرى أنَّ ما بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى مِنَ اخْتِلافٍ لا يَكْفِي لِعَدِّهِما لُغَتَيْنِ مُتَمَيِّزَتَيْنِ. وَهذا لا يَتَّفِقُ مَعَ قَوْلِ فريحَةَ في أنَّ العامِّيَّةَ لُغَةٌ قائِمَةٌ بِذاتِها.

وَيَقولُ أحْمَد دَرْويش: بِأنَّ العامِّيَّةَ تَخْدُمُ الطّالِبَ في تَعَلُّمِهِ الفُصْحى وَهِيَ كَنْزٌ عَظيمٌ "يَكادُ يُمَثِّلُ أكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ أرْباعِ المَخْزونِ اللُّغَوِيِّ".[٤] وَأنَّ العامِّيَّةَ لا تَفْتَرِقُ عَنِ الفُصْحى "إلا افْتِراقَ اللُّغَةِ الشَّفَوِيَّةِ عَنِ اللُّغَةِ المَكْتُوبَةِ".[٥]

وَقَدِ اقْتَصَرَ عَليّ عَبْد الواحِدِ وافِي فِي حَديثِهِ عَنِ العامِّيَّةِ عَلى أنَّها اللُّغَةُ الَّتي نَسْتَخْدِمُها في شُؤونِنا اليَوْمِيَّةِ، وَيَجْري بِها حَديثُنا اليَوْمِيُّ. وَقَدْ يَكونُ تَعْريفُ وافي أدَقَّ تَعْريفٍ لَها.

ثُمَّ نَجِدُ مَنْ يَقولُونَ بِأنَّ العامِّيَّةَ لَهْجَةٌ مُشَوَّهَةٌ عَنِ الفُصْحى، فَهِيَ عِنْدَ يَعْقوب صروف ... "اللُّغَةُ الرَّكيكَةُ وَالضَّعيفَةُ وَالقَبيحَةُ، ... إلى آخِرَ ما هُناكَ مِنَ الألْفاظِ الَّتي تُرادِفُها. هِيَ لُغَةٌ تُخالِفُ الفَصيحَةَ بِإعْرابِها أوْ تَعْبيرِها أوْ أَلْفاظِها أوْ وَضْعِها أوْ تَنْسيقِها لِتَصْحيفٍ أوْ تَحْريفٍ أوْ تَقْديمٍ أوْ تَأخيرٍ وَقَعَ فِيها، أوْ لِخُلُوِّها مِنَ الشُّيوعِ المَقْبولِ عِنْدَ أصْحابِ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ أوْ بِعِبارَةٍ أخْصَرَ: هِيَ اللُّغَةُ الَّتي ابْتَعَدَتْ عَنِ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ إعْرابًا أوْ لَفْظًا أوْ مَعْنًى أوْ صَوْغًا، فَتُخالِفُ العامِّيَّةُ اللُّغَةَ الفَصيحَةَ بِإعْرابِها".[٦]

يَقِفُ القارِئُ أمامَ هذا التَّعْريفِ مُتَسائِلا: هَلْ هذِهِ الأوْصافُ كُلُّها تَنْطَبِقُ عَلى العامِّيَّةِ حَقًّا؟ أَلَيْسَتِ العامِّيَّةُ لُغَةً يَتَكَلَّمُ بِها خاصَّةُ الأقْوامِ وَعامَّتُهُمْ في مُعْظَمِ شُؤونِ حَياتِهِمْ -إنْ لَمْ يَكُنْ في

---

١. الوعر، مازن (١٩٨٨م). **قضايا أساسية، علم اللسانيات الحديث**، ط١، دمشق: دار طلاس، ص٤٨١. فهذا الرأي يتفق مع رأي فريحة حين عدّ العربية لغتين عامية، وفصحى.

٢. عيّاش، منذر (١٩٩١م). **قضايا لسانية وحضارية**، ط١، دمشق: دار طلاس، ص.٥١

٣. المصدر نفسه، ص.٥٢

٤. درويش، **إنقاذ اللغة من أيدي النحاة**، ط١، ص١٣

٥. المصدر نفسه، ط١، ١٣.

٦. صروف، يعقوب (١٩١٢م)، اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة. **مجلة المقتطف**. م٤١، (ج٦): ص٥٧٥-٥٨٢. وفي: **اللغة العربية**، القسم الثاني، ص٥٨-٦٧. وفي: **في اللغة العربية**، ص٢٧٥-٢٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كُلِّها-؟ ثُمَّ لِماذا عَمَّمَ بِأنَّ العامِّيَّةَ ابْتَعَدَتْ عَنِ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ إعْرابًا أوْ لَفْظًا أوْ مَعْنًى أوْ صَوْغًا، وَبَعْدَ ذلِكَ خَصَّصَ الاخْتِلافَ فَقَطْ بِالإعْرابِ؟ فَالإعْرابُ واحِدٌ مِنْ وُجوهِ الاخْتِلافِ بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى وَلكِنَّهُ لَيْسَ الوَحيدَ.

وَنَجِدُ رَأيًا يُخالِفُ هذِهِ النَّظْرَةَ لِلعامِّيَّةِ أوْ ما تُسَمّى بِاللُّغَةِ الدّارِجَةِ عَنْدَ الأَلْسُنِيِّينَ. يَقولُ رِضا السُّوَيْسِي: "النَّصُّ المَكْتوبُ لَهُ ... سُهولَةُ الإلْمامِ بِهِ وَالوُقوفِ عَلى جُزْئِيّاتِهِ ... في الحِينِ الَّذي تَعَسَّرَ فيهِ نَفْسُ العَمَلِيّاتِ بِالنِّسْبَةِ إلى النَّصِّ الشَّفَوِيِّ مِمّا حَمَلَ بَعْضَهُمْ، غَيْرَ الأَلْسُنِيِّينَ طَبْعًا، عَلى احْتِقارِ المَقولِ، وَاعْتِبارِهِ تَشْويهًا لِلْمَكْتوبِ".[١]

وَيُوَحِّدُ الأبُ صالحاني[٢] بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى؛ وَذلِكَ فِي مَقالٍ رَدَّ فيهِ عَلى مارون غصن[٣] حِينَ قالَ بِأنَّ اللُّغَةَ العامِّيَّةَ تَتَرَقّى شَيْئًا فَشَيْئًا حَتّى تَحِلَّ مَحَلَّ اللُّغَةِ الفُصْحى. وَيُطالِبُ بِأنْ تَصيرَ العامِّيَّةُ وَحْدَها لُغَةَ الشَّعْبِ، وَأنْ تُنْشَرَ الجَرائِدُ وَالمَجَلاتُ وَالكُتُبُ بِها. ثُمَّ وَضَعَ قَواعِدَ لِلعامِّيَّةِ السّورِيَّةِ، وَكَتَبَ نُصوصًا بِالعامِّيَّةِ. فَيَرُدُّ صالحاني عَلَيْهِ بأنَّ العَرَبِيَّةَ لُغَةٌ واحِدَةٌ.

وَيَرى عَبْدُ اللَطيفِ شَرارة[٤] أنَّ العَلاقَةَ بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى عَلاقَةٌ وَطيدَةٌ، وَلا يُمْكِنُ أنْ تَكونَ العامِّيَّةُ لُغَةً قائِمَةً بِذاتِها، بِدَليلِ أنَّ هذِهِ العامِّيَّةَ تَميلُ لِتَرْتَقِيَ إلى الفُصْحى حِينَ يَرْتَقِي مُسْتَوى المُتَكَلِّمِينَ، وَالفُصْحى تَنْحَدِرُ نَحْوَ العامِّيَّةِ حِينَ يَهْبِطُ المُسْتَوى الثَّقافِيُّ لَدى الجُمْهورِ. وَما العامِّيَّةُ عِنْدَهُ إلا الفُصْحى نَفْسُها وَلَجَتْها تَحْريفاتٌ وَتَشْويهاتٌ وَكَلِماتٌ أجْنَبِيَّةٌ، وَتَحَطَّمَتْ بِها قَواعِدُ الإعْرابِ وَالاشْتِقاقِ نَتيجَةَ التَّخاطُبِ السَّريعِ -كَما يَقولُ عَبْدُ اللَطيفِ-.

وَلكِنَّ السُّؤالَ المَطْروحَ: هَلْ التَّخاطُبُ السَّريعُ شَيْءٌ مُسْتَحْدَثٌ، وَأنَّ النّاسَ قَديمًا كانُوا يَتَأنَّوْنَ في الكَلامِ فَيَتَكَلَّمُونَ بِالفُصْحى، وَأنَّهُمْ وَقْتَ أسْرَعُوا وُجِدَتِ العامِّيَّةُ؟

وَمَعَ كُلِّ المُناصِرِينَ لِلعامِّيَّةِ فَقَدْ وَقَفَتْ في وَجْهِها جَماعَةٌ تَقولُ بِعَدَمِ صَلاحِيَّتِها، فَطَه حُسَيْن يَقولُ بِأنَّهُ "مِنْ أشَدِّ النّاسِ ازْورارًا عَنِ الَّذِينَ يُفَكِّرُونَ فِي اللُّغَةِ العامِّيَّةِ عَلى أنَّها تَصْلُحُ

---

١. السويسي، رضا (١٩٨٣م)، من المنطلقات اللسانية واللسانية النفسية في طرق تدريس اللغة العربية لأبنائها على مستوى الثانوي، في: مركز الدراسات والأبحاث، **أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، تونس، ١٩٨١م، سلسلة اللسانيات عدد٥**، تونس: المطبعة العصرية، ص.١٧٨

٢. صالحاني، أنطون، خطر جسيم أو اللغة العامية، في: **اللغة العربية، القسم الثاني**، ص٧٥، نقلا عن **مجلة المشرق**، شباط (١٩٢٥م)، بيروت، (ع٢): ص١٣١-١٤٣. وفيه يرد على مارون غصن

٣. غصن، مارون (١٩٢٥م). **حياة اللغات وموتها، اللغة العامية**، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ص١١، ٤٤، ٤٧.

٤. شرارة، عبد اللطيف (١٩٨١م)، في: لجنة من الباحثين، **في اللغة العربية**، ط١، ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أداةً لِلفَهْمِ وَالتَّفاهُمِ، وَوَسيلَةً إلى تَحْقيقِ الأغْراضِ المُخْتَلِفَةِ لِحَياتِنا العَقْلِيَّةِ [وَلَيْسَ] لِلُّغَةِ العامِّيَّةِ مِنَ الخَصائِصِ وَالمُمَيِّزاتِ ما يَجْعَلُها خَلِيقَةً بِأنْ تُسَمّى لُغَةً وَإنَّما [هِيَ] لَهْجَةٌ مِنَ اللَهْجاتِ قَدْ أدْرَكَها الفَسادُ في كَثيرٍ مِنْ أوْضاعِها وَأشْكالِها".[١] .

كَما أنَّها في رَأيِ عَلِيّ عَبْد الواحِدِ وافِي "لُغَةٌ فَقيرَةٌ كُلَّ الفَقْرِ في مُفْرَداتِها ... وَهِيَ إلى ذلِكَ مُضْطَرِبَةٌ كُلَّ الاضْطِرابِ في قَواعِدِها وَأساليبِها ... [وَالعامِّيَّةُ] لا تُسْعِفُنا في مُفْرَداتِها وَلا في قَواعِدِها".[٢]

وَقالَ مِثْلَ هذا زَكي النَّقّاش، فَالعامِّيَّةُ عِنْدَهُ "لَهْجَةٌ وَلَيْسَتْ لُغَةً؛ إذْ لَيْسَ لَها صَرْفٌ وَلا نَحْوٌ، وَأنَّها في الحَقيقَةِ وَليدَةُ الجَهْلِ وَالتَّخَلُّفِ، بِعَكْسِ الفُصْحى الَّتي هِيَ لُغَةٌ تامَّةُ التَّكَوُّنِ بِمُقَوِّماتِها مِنَ الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَالاشْتِقاقِ".[٣]

وَيَقولُ عَزَّة دَرْوَزَة فِي رَدِّهِ عَلى سَلامَةَ مُوسى بِأنَّ العامِّيَّةَ لَيْسَ عَلَيْها طابَعُ العُمومِيَّةِ حَتّى تَصْلُحَ لأنْ تَكونَ عامَّةً في وُجوهِ اسْتِعْمالاتِ اللُّغَةِ، كَما أنَّ العامِّيَّةَ لَيْسَ لَها ضابِطٌ تَقِفُ عِنْدَهُ وَيَجْعَلُها صالِحَةً لأنْ تَكونَ لُغَةَ تَعْليمٍ وَتَدْوينٍ.[٤]

وَكَذلِكَ وَجَدَتْ نَفوسَة سعيد[٥] أنَّ العامِّيَّةَ لا تَخْضَعُ لِقَوانينَ؛ لأنَّها تِلْقائِيَّةٌ مُتَغَيِّرَةٌ تَبَعًا لِتَغَيُّرِ الأجْيالِ وَتَغَيُّرِ الظُّروفِ المُحيطَةِ بِهِمْ.

وَقَدْ رَدَّ عَلى ذلِكَ أنيس فريحَة[٦] في قَوْلِهِ: إنَّ القَولَ بِأنَّ اللَهْجَةَ العامِّيَّةَ لا قَواعِدَ لَها وَلا ضَوابِطَ وَهْمٌ فاضِحٌ. وَكذلِكَ يَعْتَرِضُ السَّعيدُ بَدَوي عَلى الَّذِينَ يَقولُونَ بِأنَّ العامِّيَّةَ لَيْسَ لَها قَواعِدُ، وَأنَّها لَيْسَتْ لُغَةً قائِمَةً بِذاتِها، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ تَشْويهٍ لِلفُصْحى، وَأنها لَيْسَتْ ذاتَ نِظامٍ خاصٍّ،

---

١. حسين، **مستقبل الثقافة**، ص١٨٢. قد يبدو ذلك مناقضا لرأيه في تعلّم النحو الذي يمرّ في ص١٠٩، حين رفض أن يضيع المرء عمره لهذا الأمر، وهنا يرفض الكتابة بالعامية. فهو ينكر أن تعلّم النحو يفضي إلى كتابة فصيحة.

٢. وافي، **فقه اللغة**، ط٥، ص.١٥٠

٣. النقاش، زكي (١٩٥٤م)، قضيتنا اللغوية. **مجلة الآداب**، س٢، (ع١١): ص.٧٨

٤. دروزة، عزّة، العامية والفصحى، في: **اللغة العربية، القسم الثاني**، ص١٠٧-١١٣. وفي: **في اللغة العربية**، ص٢٥١-٢٦٠. نقلاً عن مجلة الزهراء، القاهرة، عدد صفر، ١٣٤٥هـ.

٥. سعيد، نفوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية**، ص٣. تحدثت نفوسة في الباب الرابع ص٢٣٩-٣٤٧ عن الكتب والمسرحيات والقصص التي أُلِّفت بالعامية وكذلك المقالات التي نُشرت في الصحف والمجلات المصرية.

٦. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَلَيْسَ لَها قَواعِدُ أوْ قَوانينُ، فَهِيَ فَقَطْ مُجَرَّدُ الخَطَأ أوِ النَّقْصِ الَّذي ظَهَرَ فِي الفُصْحى، قائِلا بِأَنَّهُمْ بِهذا الرَّأيِ "يَخْلِطُونَ بَيْنَ عَدَمِ وُجودِ تَدْوينٍ لِقَواعِدِ العامِّيَّةِ وَبَيْنَ حَقيقَةِ وُجودِها عَلى الإطْلاقِ".[١] وَيَقولُ أيْضًا: لَوْ "لَمْ يَكُنْ لِلْعامِّيَّةِ قَواعِدُ لَما أمْكَنَ التَّفاهُمُ بِها".[١] وَيَنْدَهِشُ أنْ تَرِدَ مِثْلُ هذِهِ الأفْكارُ في كِتابِ نَفُّوسَةَ سعيد.

وَلكِنْ يُمْكِنُ القَولُ بِأَنَّهُ مِنَ الجائِزِ أنْ يَكونَ فَهْمُ الطَّرَفَيْنِ لِلقَواعِدِ مُتبايِنًا؛ فَقَدْ يَكونُ قَصْدُ مَنْ قالَ بِمِثْلِ ما قالَتْ بِهِ نَفُّوسَةُ سعيد أنَّهُمْ أرادُوا القَواعِدَ النَّحْوِيَّةَ وَالصَّرْفِيَّةَ وَاللُّغَوِيَّةَ الَّتي تُؤَدّي إلى السَّلامَةِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ. وَمَنْ قالَ بِمِثْلِ قَوْلِ السَّعيد بَدَوي أنَّهُمْ أرادُوا النِّظامَ اللُّغَوِيَّ الَّذي يُؤَدّي إلى تَفاهُمِ الأطْرافِ عامَّةً مُتَحَرِّرًا مِنَ القُيودِ الَّتي وَضَعَها النُّحاةُ.

وَنَجِدُ مَوْقِفًا آخَرَ مِنَ العامِّيَّةِ عِنْدَ القائِلِينَ بِأَنَّها مَزيجٌ مِنْ أصْلَيْنِ: الأوَّلُ الفَصيحُ، وَالثّاني الدّخيلُ أوِ المُعَرَّبُ عَنِ اللُّغاتِ الأخْرى. مِنْ هؤُلاءِ مَثَلا: عَبْدُ الفَتّاحِ عُبادَة.[٢] وَأحمْد عَبْد الغَفورِ[٣] الَّذِي وَجَدَ أنَّ العامِّيَّةَ فِي الأصْلِ هِيَ الفُصْحى، وَلكِنَّها انْفَصَلَتْ عَنْها وَطَغَتْ عَلَيْها، وَيُصَوِّرُها بِالبِنْتِ العاقَّةِ الَّتي أخَذَتْ مِنْ أمِّها، لكِنَّها لَمْ تُحافِظْ عَلى ما أخَذَتْ حِينَ سَمَحَتْ لِلْمَسْخِ، أوِ التَّحْريفِ، أوِ التَّصْحيفِ أنْ يَدْخُلَ إلَيْها. لَيْسَ هذا فَقَطْ بَلْ أدْخَلَتْ فِي مُعْجَمِها كُلَّ لَفْظٍ وَفَدَ إلَيْها مِنَ الشَّرْقِ أوِ الغَرْبِ، وَأمْسَتْ بِذلِكَ مَزيجًا .

أمّا عَنْ زَمَنِ نُشوءِ العامِّيَّةِ، فَقَدْ قالَ يَعْقوبُ صَرّوف: بِأَنَّهُ لا يُوجَدُ فاصِلٌ بَيْنَ ظُهورِ الفُصْحى وَالعامِّيَّةِ، فَهُما "وُجِدَتا أوْ وُلِدَتا في وَقْتٍ واحِدٍ وَعاشَتا تَحْتَ سَماءٍ واحِدَةٍ وَنَمَتا مَعًا".[٤] وَأنَّ ذلِكَ كانَ قَبْلَ الإسلامِ. وَقالَ آخَرُونَ[٥] بِأَنَّها عُرِفَتْ مُنْذُ العَصْرِ الجاهِلِيِّ.

وَتُضيفُ نَفوسَةُ سعيد [٦] عَلى ما سَبَقَ بِأَنَّ الفُصْحى عاشَتْ إلى جانِبِ العامِّيّاتِ قَبْلَ

---

١. بدوي، **مستويات العربية المعاصرة في مصر**، ص.٥٤

٢. عبادة، عبد الفتاح (١٩١٧م)، تاريخ اللغة العامية ومن كتب بها. **الهلال**، س٢٥، (ج٤): ص٢٨٠-٢٨٧. وفي: **في اللغة العربية**، ص.٢٦٦

٣. عطار، **آراء في اللغة**، ص.١٩٥

٤. صروف، يعقوب (١٩١٢م). اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة. **مجلة المقتطف**، م٤١، (ج٦): ص٥٧٦. وفي: **اللغة العربية**، القسم الثاني، ص٥٨. وفي: **في اللغة العربية**، ص٢٧٥-٢٨٩.

٥. نذكر مثلا: المعلوف، عيسى اسكندر (١٩٣٧م). اللهجة العامية في لبنان وسوريا. **مجلة مجمع اللغة العربية الملكي**، (ج٤): ص٢٩٤. والخوري، شحادة (٢٠٠١م)، واقع اللغة العربية عربياً ودولياً، في: **مكانة اللغة العربية**، ص٣٧٤. وغيرهم.

٦. سعيد، نفوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية**، ص: ٤، ٧، ٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسْلامِ، وَأنَّ اخْتِلاطَ العَرَبِ بِالعَجَمِ بَعْدَ الإسْلامِ زادَ في ظُهورِ العامِّيَّةِ. وَمَعَ ذلِكَ بَقِيَ لِلفُصْحى اخْتِصاصُها وَلِلعامِّيَّةِ اخْتِصاصُها المُحَدَّدُ. وَتَرى أنَّ الَّذي أثارَ قَضِيَّةَ البُعْدِ بَيْنَهُما هُوَ العُنْصُرُ الأجْنَبِيُّ الَّذي وَصَلَ بِهِ الأمْرُ إلى المُطالَبَةِ بِأنْ تَحُلَّ العامِّيَّةُ مَحَلَّ الفُصْحى لِتَكونَ لُغَةَ الأدَبِ وَالكِتابَةِ والعِلْمِ.

وَيَقولُ يَعْقوبُ صَرُّوف بِأنَّ جَميعَ عُلَماءِ العَرَبِيَّةِ مِنْ أقْدَمِينَ وَمُحْدَثِينَ قَدْ أجْمَعُوا عَلى أنَّها "نَشَأتْ بَعْدَ الإسْلامِ بِقَليلٍ عِنْدَ مُخالَطَةِ العَرَبِ لِلعَجَمِ، وَهذا الرَّأيُ رَأيُ جَميعِ اللُّغَوِيِّينَ بِلا شُذوذٍ".(١)

وَيَرى د. نِهاد المُوسى أنَّ العامِّيَّةَ المَألوفَةَ اليَوْمَ لَمْ تُعْرَفْ في الجاهِلِيَّةِ، وأنَّ اللَّهْجاتِ المَوْجودَةَ كُلَّها فَصيحَةٌ. يَقولُ: "لَمْ تَكُنِ الازْدِواجِيَّةُ عَلى النَّحْوِ الَّذي نَشْهَدُهُ اليَوْمَ قائِمَةً فِي الجاهِلِيَّةِ إلى عُصورِ الاحْتِجاجِ وَ(النَّقاءِ)؛ إذْ نَطَقَ العَرَبُ بِلَهْجاتِهِمُ المُكْتَسَبَةِ، ... وَكانَتْ تِلْكَ اللَّهْجاتُ عَلى اخْتِلافِها -في بَعْضِ السِّماتِ الخاصَّةِ- حُجَّةً؛ أيْ أنَّها فَصيحَةٌ صَحيحَةٌ، وَعَلَيْها أقيمَتْ صِفَةُ العَرَبِيَّةِ الفُصْحى التّاريخِيَّةِ عَلى النَّحْوِ الَّذي انْتَهى إلَيْنا، وَهُوَ النَّموذَجُ اللُّغَويُّ المُؤْتَمُّ الَّذي نَجْهَدُ أنْ نَبْلُغَهُ بِالتَّعَلُّمِ، وَهُوَ النَّموذَجُ المُدَوَّنُ الَّذي نُسَمّيهِ اليَوْمَ العَرَبِيَّةَ الفُصْحى".(٢)

وَيَحْتَجُّ عَلى أنَّ الازْدِواجِيَّةَ في العَرَبِيَّةِ لا تَمْتَدُّ إلى العَصْرِ الجاهِلِيِّ بِأنَّ الفُروقَ الَّتي كانَتْ بَيْنَ اللَّهْجاتِ لَيْسَتْ كافِيَةً لِتُمَثِّلَ وَضْعًا ازْدِواجِيًّا. فَاللُّغَةُ واحِدَةٌ وَلكِنَّ المَوْهُوبِينَ يَسْتَطيعُونَ اسْتِخْراجَ طاقاتِها الإبْداعِيَّةِ.(٣) وَيُؤَيِّدُ هذا قَوْلُ بَعْضِ اللِسانِيِّينَ في أنَّ النّاطِقِينَ بِلُغَةٍ واحِدَةٍ يَتَساوُونَ في (التَّمَكُّنِ) وَلا يَتَساوُونَ في الأداءِ، بِمَعْنى أنَّهُمْ جَميعًا يَمْتَلِكُونَ المَعْرِفَةَ، وَلكِنَّ الإنْجازَ الفِعْلِيَّ لِلُغَةِ، وَهُوَ الأداءُ، مُتَفاوِتٌ. يَقولُ مُنْذِر عَيّاش: "النّاسُ لا يَتَساوُونَ في الأداءِ كَما هُمْ مُتَساوُونَ في التَّمَكُّنِ. وَإذا أرَدْنا أنْ نُعالِجَ الفُصْحى وَالعامِّيَّةَ بِمُوجِبِ مَبْدَأ التَّمَكُّنِ وَالأداءِ فَسَنَجِدُ أنَّهُما يَتَمَثّلانِ في أدائَيْنِ لِتَمَكُّنٍ واحِدٍ. وَدَليلُ ذلِكَ هُوَ أنَّ السّامِعَ العَرَبِيَّ يَسْتَطيعُ عَبْرَ تَمَكُّنِهِ الفِطْرِيِّ أنْ يَفْهَمَ ما يَتَلَقّاهُ مِنْ جُمَلٍ وَإنْ كانَتْ مِنْ حَيْثُ الأداءُ تَنْتَمي إلى الفُصْحى، أيْ إلى الأداءِ الَّذي لا يَقُومُ بِإنْجازِهِ فِعْلا في حَياتِهِ اليَوْمِيَّةِ".(٤)

---

١. صروف، يعقوب (١٩١٢م)، اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة. **مجلة المقتطف**. القاهرة، م٤١، (ج٦): ص٥٧٥-٥٨٢. وفي: **اللغة العربية**، القسم الثاني، ص٥٨. وأظن أنه ليس على حق في هذا التعميم، ؛ إذ إن من علماء العربية من له رأي آخر.

٢. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص١٣٧ .

٣. الموسى، **الثنائيات**، ص١٢٨-١٢٩.

٤. عيّاش، **قضايا لسانية وحضارية**، ط١، ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَهذا يَتَّفِقُ مَعَ قَوْلِ د. نِهاد المُوسى فِي أنَّ المَوْهُوبِينَ أقْدَرُ عَلى اسْتِخْراجِ طاقاتِ اللُّغَةِ؛ وَذلِكَ لأنَّهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الأداءِ عَنْ غَيْرِهِمْ مَعَ أنَّهُمْ يُساوونَهُمْ في التَّمَكُّنِ.

وَما دامَتِ العامِّيَّةُ لا تَمْتَدُّ إلى العَصْرِ الجاهِلِيِّ فِي رَأيِ د. نِهاد المُوسى، فَمَتى ظَهَرَتْ إذَنْ؟ لَقَدْ "نَشَأتْ بَعْدَ أجْيالٍ مِنْ أهْلِ الفَتْحِ فِي الأمْصارِ الإسْلامِيَّةِ نَتيجَةً لِلاخْتِلالِ وَالاخْتِلافِ بَيْنَ سَنَنِ الفُصْحى المُقَعَّدَةِ المَكْتُوبَةِ ... وَسَنَنِ اللُّغاتِ المَنْطوقَةِ المُرْسَلَةِ فِي الحَياةِ اليَوْمِيَّةِ العامَّةِ".[١]

وَيُوَضِّحُ د. نِهاد المُوسى ذلِكَ بِقَوْلِهِ: "لَمّا خَرَجَ العَرَبُ إلى الأمْصارِ فاتِحِينَ خَرَجُوا يَحْمِلُونَ لَهْجاتِهِمُ المُتَبايِنَةَ. وَهُناكَ اخْتَلَطَتِ اللَّهْجاتُ فيما بَيْنَها، كَما تَلاقَتِ اللَّهْجاتُ العَرَبِيَّةُ وَلُغاتُ الأمَمِ في المَمالِكِ المَفْتوحَةِ ... [مِمّا] أدَّى إلى تَحَوُّلِ ألْسِنَةِ العَرَبِ أنْفُسِهِمْ كَما أدّى إلى تَحَوُّلِ العَرَبِيَّةِ عَلى ألْسِنَةِ الأمَمِ الَّتي دَخَلَتِ الإسْلامَ في المَمالِكِ المَفْتوحَةِ".[٢]

وَيَرى إبراهيمُ السَّامِرّائِيُّ أنَّ ظُهورَ العامِّيَّةِ لا يُحَدَّدُ بِزَمَنٍ؛ إذْ "لَمْ يَكُنْ شُيوعُ اللَّهْجاتِ العامِّيَّةِ مُخْتَصًّا بِعَصْرٍ دُونَ آخَرَ، أوْ قُلْ إنَّ مُشْكِلَةَ الفَصيحِ وَالعامِّيِّ قائِمَةٌ فِي كُلِّ عَصْرٍ فِي التّارِيخِ الإسْلامِيِّ".[٣]

أمّا التَّفْسيرُ اللِسانِيُّ فَيَقولُ بِأنَّ التَّحَوُّلَ عَنِ الفُصْحى لَمْ يَكُنْ بِدُخولِ عَناصِرَ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ فِي الإسْلامِ. وَأنَّ المَيْلَ الَّذي حَدَثَ "هُوَ مَيْلٌ عَنِ الفُصْحى فِي الأداءِ اليَوْمِيِّ، وَلَيْسَ مَيْلاً عَنِ العَرَبِيَّةِ عَلى وَجْهِ العُمومِ إلى لُغَةٍ أخْرى حَمَلَها الوافِدُونَ مَعَهُمْ".[٤]

وَالرَّأيُ الأرْجَحُ عِنْدي أنَّ العامِّيَّةَ قائِمَةٌ في المُجْتَمَعاتِ إقامَةً دائِمَةً، وَأنَّ الاخْتِلاطَ بِالآخَرِ يُسَبِّبُ فَسادًا وَلَحْنًا في اللُّغَةِ المِثالِ، وَلكِنَّهُ لا يَخْلِقُ عامِّيَّةً.

وَيُمْكِنُ أنْ يُعَدَّ التَّهاوُنُ في الشَّكْلِ -بِغِيابِهِ أوْ تَغْييرِهِ- مِنْ أهَمِّ أسْبابِ ضَعْفِ الفُصْحى، وَانْضِمامِ كَثيرٍ مِنْ كَلِماتِها إلى العامِّيَّةِ. وَهذا ما أشارَ إلَيْهِ عَلِيّ عَبْد الواحِدِ وافِي، عِنْدَ حَديثِهِ عَنِ الحَرَكاتِ وَما يَحْصُلُ بَيْنَها مِنْ تَناوُبٍ يُؤَدّي إلى ابْتِعادِ الكَلِماتِ فِي أوْزانِها كَثيرًا عَنِ الوَزْنِ العَرَبِيِّ القَديمِ. يَقولُ: حَدَثَ فِي اللُّغَةِ "تَناوُبٌ واسِعُ النِّطاقِ فِي أصْواتِ المَدِّ القَصيرَةِ فِي اللَّهْجاتِ العامِّيَّةِ، حَتّى إنَّنا لا نَكادُ نَجِدُ كَلِمَةً باقِيَةً فِي هذِهِ اللَّهْجاتِ عَلى وَزْنِها العَرَبِيِّ الصَّحيحِ".[٥] إذَنْ

---

١. الموسى، **الثنائيات**، ص.١٣٠

٢. المصدر نفسه، ص.١٣٠

٣. السامرائي، **فقه اللغة المقارن**، ص.٢٣٢

٤. عيّاش، **قضايا لسانية وحضارية**، ط١، ص.٩٦

٥. وافي، **فقه اللغة**، ط٥، ص٢٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التَّهاوُنُ في الشَّكْلِ زادَ عَدَدَ الكَلِماتِ العامِّيَّةِ نَتيجَةَ ابْتِعادِ مُعْظَمِها عَنِ الوَزْنِ الفَصيحِ، وَعَنِ الشَّكْلِ. وَما فيها مِنْ شَكْلٍ ما هُوَ إلا بَقايا السَّليقَةِ، وَلَيْسَ مَقْصودًا.

وَمَعَ كُلِّ هذا الانْتِشارِ لِلعامِّيَّةِ، وَالتَّخَوُّفِ مِنْهُ نَجِدُ مَنْ يَرى أنَّ العامِّيَّةَ قَدِ انْحَسَرَتْ. فَمُنْذِر عَيّاش يَقولُ: "نَشْهَدُ اليَوْمَ وَبِشَكْلٍ سَريعٍ وَمَلْحوظٍ انْحِسارَ العامِّيَّةِ، كَما نَشْهَدُ حُلولَ الفُصْحى مَحَلَّها تَدْريجِيًّا. وَقَدْ يُفَسِّرُ هذا الأمْرَ انْتِشارُ التَّعْليمِ وَاتِّساعُ وَسائِلِ الإعْلامِ السَّمْعِيَّةِ وَالبَصَرِيَّةِ وَالصُّحُفِ؛ حَيْثُ تَنْطِقُ كُلُّها بِالفُصْحى".[١] وَيَبْدُو أنَّ مِعْيارَ الفَصاحَةِ عِنْدَ عَيّاشٍ فيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّنازُلِ، مِمّا جَعَلَهُ يَحْكُمُ عَلى لُغَةِ الصِّحافَةِ بِالفَصاحَةِ. وَقَدْ وَجَدْنا عِنْدَ عَليّ عَبْد الواحِدِ وافي ما يُشْبِهُ هذا عِنْدَ تَعْريفِهِ اللُّغَةَ الفُصْحى.

العَرَبِيَّةُ الوُسْطى:

قالَ ابْنُ خَلْدُون تَحْتَ عُنْوانِ: (فِي أنَّ اللُّغَةَ مَلَكَةٌ صِناعِيَّةٌ)، قالَ: "اللُّغَةُ مَلَكَةٌ شَبيهَةٌ بِالصِّناعَةِ، وَلا تَكونُ بِالمُفْرَداتِ وَإنَّما بِالتَّراكيبِ. وَتَتَكَوَّنُ بِسَماعِ كَلامِ أهْلِ الجيلِ وَأساليبِهِمْ، وَاسْتِعْمالِ تِلْكَ الأساليبِ. هكَذا تَصَيَّرَتِ الألْسُنُ وَاللُّغاتُ مِنْ جيلٍ إلى جيلٍ وَتَعَلَّمَها العَجَمُ وَالأطْفالُ وَهذا المَقْصودُ بِقَوْلِهِمْ: اللُّغَةُ لِلعَرَبِ بِالطَّبْعِ أيْ لِلمَلَكَةِ الأولى. وَلكِنَّ هذِهِ المَلَكَةَ فَسَدَتْ لِمُضَرَ بِمُخالَطَتِهِمُ الأعاجِمَ، وَذلِكَ بِسَماعِ النّاشِئِ مِنَ الجيلِ كَيْفِيّاتٍ أخْرى غَيْرَ الكَيْفِيّاتِ الَّتي كانَتْ لِلعَرَبِ، وَسَماعِهِ كَيْفِيّاتِ العَرَبِ أيْضًا فَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ الأمْرُ، وَأخَذَ مِنْ هذِهِ وَهذِهِ فَاسْتَحْدَثَ مَلَكَةً وَكانَتْ ناقِصَةً، وَهذا مَعْنى فَسادِ اللِسانِ العَرَبِيِّ".[٢]

وَقالَ أيضًا بِأنَّ لُغَةَ قُرَيْشٍ بَقِيَتْ أفْصَحَ اللُّغاتِ العَرَبِيَّةِ لِبُعْدِهِمْ عَنْ بِلادِ العَجَمِ مِنْ جَميعِ جِهاتِهِمْ. فَمِقْياسُ الفَصاحَةِ عِنْدَ ابْنِ خَلْدُون مُرْتَبِطٌ بِخُلُوِّ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ مِنْ ألْسِنَةٍ غَريبَةٍ، وَلِهذا بَقِيَتْ لُغَةُ قُرَيْشٍ فَصيحَةً. أمّا الَّتي أصْبَحَتْ خَليطًا مِنَ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ وَلُغَةٍ أخْرى مَحْكِيَّةٍ كَلُغَةِ الأعاجِمِ، فَتِلْكَ دَخَلَ إلَيْها الفَسادُ. وَهِيَ الَّتي صارَ يُعَبَّرُ عَنْها حَديثًا بِاللُّغَةِ الوُسْطى. وَأعْتَقِدُ أنَّ هذِهِ اللُّغَةَ مَوْجودَةٌ في كُلِّ عَصْرٍ، وَفي كُلِّ مُجْتَمَعٍ -مَعَ التَّفاوُتِ- نَتيجَةَ تَداخُلِ المُجْتَمَعاتِ.

وَقَدْ وَضَّحَ د. نِهاد المُوسى هذا المُسْتَوى اللُّغَوِيَّ بِأنَّهُ يَقَعُ بَيْنَ النَّمُوذَجِ الفَصيحِ وَالنَّموذَجِ اللُّغَوِيِّ (العامِّيَّةِ)، وَأنَّهُ قَريبٌ مِنَ المُسْتَوَيَيْنِ. يَقولُ: "نَجَمَ فِي العَرَبِيَّةِ ... مُسْتَوًى لُغَوِيٌّ ثالِثٌ يَقَعُ بَيْنَ بَيْنَ، بَيْنَ النَّموذَجِ الفَصيحِ، ... وَالعامِّيَّةِ ... وَقَدْ عُرِفَ هذا المُسْتَوى بِالعَرَبِيَّةِ الوُسْطى".[٣]

---

١. عيّاش، **قضايا لسانية**، ص.٨٨

٢. ابن خلدون، **المقدمة**، ط١، ج٢، ص٤٩١.

٣. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيُحَدِّدُها بِاللُّغَةِ المَحْكِيَّةِ.[١] وَلكِنَّها قَدْ تَصِيرُ مَكْتُوبَةً كَما في تَقارِيرِ بَعْضِ مُراسِلِي الفَضائِيّاتِ.[٢]

وَلا يَرى د. نِهاد الموسى تَقْعِيدَها؛ لأنَّ ذلِكَ "قَدْ يُفْضِي إلى لِسانٍ أشَدَّ تَعْقِيدًا مِنَ الفَصيحَةِ المُقَعَّدَةِ تَقْعِيدًا مِعْيارِيًا مُسْتَقِرًّا مُتَعارَفًا مُتَوارَثًا".[٣]

إذَنْ لِقُرْبِ هذا المُسْتَوى مِنْ مُسْتَوَيَيْنِ أساسِيَّيْنِ فِي العَرَبِيَّةِ عُدَّ وَسَطًا بَيْنَهُما؛ إذْ فِيهِ مِنْ صِفاتِ الفُصْحى وَمِنْ صِفاتِ العامِّيَّةِ.

وَلكِنْ كَيْفَ نَشَأتِ العَرَبِيَّةُ الوُسْطى؟ يَقولُ د. نِهاد المُوسى بِأنَّ ذلِكَ كانَ "بِتَلاقُحِ المُكْتَسَبِ وَالمُتَعلَّمِ تِلْقائِيًّا".[٤] وَهذا ما قالَهُ ابْنُ خَلْدُون بْوُجودِ لُغَةٍ مَمْزوجَةٍ مِنْ لُغَةِ المَلَكَةِ (أيِ المُكْتَسَبِ) وَالكَيْفِيّاتِ الأخْرى (أيِ المُتَعَلَّمِ).

أمّا السَّعيد بَدَوي فَقَدْ اسْتَنْتَجَ مِنْ كَلامِ (يُوهان فك) عَنْ لُغَةِ اليَهودِ وَالنَّصارى أنَّ أبْناءَ الجالِياتِ اليَهُودِيَّةِ كانَ لَهُمْ دَوْرٌ فِي إيجادِ اللُّغَةِ الوُسْطى، مُنْذُ القَرْنِ الرّابِعِ الهِجْرِيِّ. فَقَدْ وَجَدُوا أنَّ تَعَلُّمَ العَرَبِيَّةِ ضَرورِيٌّ -وَهِيَ اللُّغَةُ الَّتي يَفْهَمُها الجَميعُ تَقْريبًا- وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ إتْقانِ هذِهِ اللُّغَةِ عَلى أكْمَلِ وَجْهٍ، فَخَلَطوها بِلُغَتِهِمْ وَأوْجَدُوا لُغَةً جَديدَةً سُمِّيَتْ فِيما بَعْدُ بِالعَرَبِيَّةِ الوُسْطى، وَهِيَ مَزيجٌ مِنَ اليَهودِيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ الفَصِيحَةِ. وَبِالتّالي نَشَأتْ "عَرَبِيَّةٌ كِتابِيَّةٌ خاصَّةٌ بِهِمْ، وَأنَّ هذِهِ العَرَبِيَّةَ تَخْتَلِفُ عَنِ الفُصْحى وَعَنِ الدّارِجَةِ في الوَقْتِ نَفْسِهِ".[٥] وَتَقَعُ هذِهِ اللُّغَةُ بَيْنَ لُغَتَيْنِ هُما: (الفُصْحى النَّقِيَّةُ) -كَما عَبَّرَ عَنْها السَّعيد بَدَوي- وَ(العامِّيّاتُ). يَقولُ يوهان فك: "اليَهودُ وَالنَّصارى بِالمَشْرِقِ ... لَمْ يَسْتَخْدِمُوا، لأوَّلِ عَهْدِهِمْ بِالكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ تِلْكَ العَرَبِيَّةَ الفُصْحى، بَلِ اللُّغَةَ الدّارِجَةَ في عَصْرِهِمْ".[٦]

وَهذِهِ اللُّغَةُ الدّارِجَةُ مَزيجٌ مِنَ الفُصْحى وَالعامِّيَّةِ. وَقَدْ سَمّاها (فك) العَرَبِيَّةَ المُوَلَّدَةَ، وَهِيَ الَّتي نَشَأتْ مِنْ لُغَةِ العَرَبِ المَخْلوطَةِ بِلُغَةِ الشُّعوبِ الَّتي أخْضَعُوها، يَقولُ: "العَرَبِيَّةُ الَّتي نَجِدُها فِي الأدَبِ اليَهودِيِّ وَالنَّصْرانِيِّ فِي القُرونِ الوُسْطى إنَّما نَشَأتْ مِنَ الاسْتِعْمالِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ طَوائِفِ اليَهودِ وَالنَّصارى خارِجَ الجزيرَةِ العَرَبِيَّةِ، الَّذِينَ لا صِلَةَ لَهُمْ بِالبادِيَةِ وَعَرَبِيَّتِها، بَلِ

---

١. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص٢١ ، ص١٠٤ ، ص١١٤. والموسى، **الثنائيات**، ص.١١٤

٢. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص.١٣٨

٣. المصدر نفسه، ص.١٤٥

٤. المصدر نفسه، ص.١٤٤

٥. بدوي، **مستويات العربية المعاصرة في مصر**، ص.٤٤

٦. فك، **العربية**، ص١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسْتَخْدَمُوا مُنْذُ البَدْءِ العَرَبِيَّةَ المُوَلَّدَةَ الدّارِجَةَ الَّتي نَشَأتْ مِنْ حَياةِ العَرَبِ وَمُخالَطَتِهِمْ لِلشُّعوبِ الَّتي أخْضَعُوها".[١]

وَأهَمُّ ما يُمَيِّزُ هذِهِ اللُّغَةَ -كَما يَقولُ فك[٢]- هُوَ تَرْكُ الإعْرابِ. وَهذِهِ اللُّغَةُ هِيَ الَّتي دَرَجَتْ عَلى ألْسِنَةِ المُثَقَّفِينَ، وَصارَتِ "المُحادَثَةُ السَّليمَةُ الخالِيَةُ مِنَ اللَحْنِ تُنْتَظَرُ فَقَطْ مِنَ الأعْرابِ الَّذِينَ يَنْطِقُونَ عَرَبِيَّةً خالِصَةً، أوْ مِنْ بُلَغاءِ العُلَماءِ".[٣] حتّى إنَّ "النَّحْوِيِّينَ أنْفُسَهُمْ ... لَمْ يَكُونُوا يَسْتَعْمِلونَ اللُّغَةَ الفُصْحى فِي مُسامَراتِهِمْ وَمُحاوَراتِهِمْ"،[٤] بَلْ يَلْجَأونَ إلى اللُّغَةِ المُوَلَّدَةِ، وَأصْبَحَتِ اللُّغَةُ الفَصيحَةُ لِلكِتابَةِ لا غَيْرَ.

لَيْسَ هذا فَحَسْبُ، بَلْ وَصَلَ الأمْرُ إلى اسْتِخْدامِ لُغَةٍ تَقِلُّ كَثيرًا عَنِ المُسْتَوى الَّذي حَدَّدَهُ النُّحاةُ وَاللُّغَوِيُّونَ القُدَماءُ، حَتّى فِي كِتابَةِ مَحْدُودِي الثَّقافَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ. وَيُرْجِعُ بَدَوي[٥] ذلِكَ إلى قِلَّةِ التَّعْلِيمِ. وَيَسْتَدِلُّ عَلى وُجودِ الضَّعْفِ بِكَثْرَةِ الكُتُبِ الَّتي وُضِعَتْ في اللَحْنِ.

وَمَفْهومُ اللُّغَةِ الوُسْطى واضِحٌ عِنْدَ بَدَوي وَهذا ما جَعَلَهُ يَخْتَلِفُ مَعَ نَفوسَةَ سعيد[٦] عِنْدَما وَصَفَتْ تَرْجَمَةَ (وِيلْكوكْس) بِالفَشَلِ لأنَّها لَمْ تَجْرِ عَلى السَّنَنِ المَعْرُوفِ في كَلامِ العامَّةِ الدّارِجِ، وَأنَّ العامِّيَّةَ لَمْ تُسْعِفْهُ فِي نَقْلِ أفْكارِ شِكْسبير في مَسْرَحِيَّةِ (حُلُمُ لَيْلَةِ صَيْفٍ) فَاسْتَعارَ كَلِماتٍ وَجُمَلا مِنَ الفُصْحى، يَرُدُّ عَلَيْها بِأنَّ القَضِيَّةَ لَيْسَتْ اسْتِعارَةَ كَلِماتٍ، وَإنَّما هِيَ مُسْتَوىً مِنَ اللُّغَةِ قائِمٌ بِذاتِهِ، وَهُوَ العامِّيَّةُ الوُسْطى.[٧]

وَلأسْبابٍ عَديدَةٍ -سَواءٌ أنَتَجَتْ عَنْ حُسْنِ نِيَّةٍ أمْ عَنْ سوئِها- اهْتَمَّ الدّارِسونَ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِتَطْويرِ هذِهِ اللُّغَةِ، وَحاوَلوا جَعْلَها لُغَةً لِلكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَقَدْ يَكونُ أحْمَد لُطْفي السَّيِّد مِنَ الأوائِلِ الَّذينَ عَمِلُوا عَلى إيجادِها. فَقَدْ نَبَّهَ إلى أنَّهُ "إذا

---

١. فك، **العربية**، ص١٠١-١٠٢.

٢. المصدر نفسه، ص١٠٤. ولكن لا يمكن أن يطلق عليها بأنها مجردة من الإعراب باستمرار كالعامية مثلا. فقد تعرب أحيانا.كما أشار إلى ذلك د. نهاد الموسى.

٣. المصدر نفسه، ص١٢٦.

٤. المصدر نفسه، ص١٤٠-١٤١.

٥. بدوي، **مستويات العربية**، ص.٤٥

٦. سعيد، نفّوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط١، ص٥٤-٥٩. لقد سبق عمرُ الدسوقي نفوسة بهذا الرأي؛ إذ يقول: "جاءت ترجمته سخيفة... لأنّ العاميّة لم تسعفه بالتعبير الصحيح" . الدسوقي، عمر، (١٩٧٣م). **في الأدب الحديث**، ط٧، ج٢، القاهرة: دار الفكر، ص.٤٣

٧. بدوي، **مستويات العربية**، ص٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اتَّسَعَ الفَرْقُ بَيْنَ لُغَةِ الكِتابَةِ وَلُغَةِ الكَلامِ يَكونُ ذلِكَ مُؤخِّرًا لِلُّغَةِ".[١] فَهُوَ يُطالِبُ بِالتَّقْريبِ بَيْنَهُما. وَيَقولُ: "أكْبِرُ خِدْمَةٍ نَسْتَطيعُ تَقْديمَها لِلُغَتِنا هِيَ أنْ ... نُحاوِلَ تَوْحيدَ لُغَةِ الكِتابَةِ وَلُغَةِ الكَلامِ ... [لِذا] يَجِبُ عَلى الكُتّابِ أنْ يَحْتَضِنُوا المُفْرَداتِ العَرَبِيَّةَ المَوْجودَةَ في اللُّغَةِ العامَّةِ ... [لأنَّ] اسْتِعْمالَ مُفْرَداتِ العامَّةِ فيهِ ... إحْياءٌ لِلُغَةِ الكَلامِ وَإلْباسُها لِباسَ الفَصاحَةِ".[٢]

وَهذا الأمْرُ يَتَطَلَّبُ بِالضَّرورَةِ -كَما يَرى لُطْفي السَّيِّد- رَفْعَ لُغَةِ العامَّةِ إلى الاسْتِعْمالِ الكِتابِيِّ وَالنُّزولِ بِالضَّرورِيِّ مِنَ اللُّغَةِ المَكْتُوبَةِ إلى مَيْدانِ التَّخاطُبِ، وَالنَّتيجَةُ: الكِتابُ المَفْهومُ، وَالحَديثُ العَرَبِيُّ الصَّحيحُ. وَهُوَ لا يُؤَيِّدُ وُجودَ لُغَتَيْنِ، واحِدَةٍ لِلكِتابَةِ، وَأخْرى لِلكَلامِ.

كَما يُبَيِّنُ أنَّ الاخْتِلافَ فِي مُسْتَوى الفَصاحَةِ واضِحٌ حَتّى فِي الشَّخْصِ نَفْسِهِ، فَالكاتِبُ يَكْتُبُ بِالفُصْحى، وَلكِنَّهُ إذا تَكَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ لَجَأ إلى العامِّيَّةِ. بَيْنَما العامَّةُ قَدْ يَأتونَ في أحاديثِهِمْ بِالأساليبِ الجَميلَةِ وَلا يَنْقُصُها إلا عَلاماتُ الإعْرابِ. وَيَقولُ: "لَوْ كَتَبَ العامَّةُ كَما يَتَكَلَّمُونَ لَكانوا أفْصَحَ فِي العِبارَةِ، وَأبْلَغَ فِي تَأدِيَةِ الغَرَضِ".[٣]

وَكأنَّ لُطْفي السَّيِّد[٤] كانَ يَتَوَقَّعُ الاتِّهامَ، فَعَمِلَ عَلى أنْ يُبَيِّنَ حِرْصَهُ عَلى الفُصْحى وَعَلى أنْصارِها، وَأنَّ حَمْلَتَهُ عَلى الفُصْحى جاءَتْ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ عَلى المُحافِظِينَ عَلى اللُّغَةِ الفَصيحَةِ، فَهُوَ يَخْشى أنْ يَشْتَدَّ ساعِدُ الأمَّةِ عَلَيْهِمْ فَيُلْزِمَهُمْ كارِهِينَ لا طائِعِينَ بِاتِّخاذِ لُغَتِها العامِّيَّةِ المُكَسَّرَةِ لُغَةً لِلكِتابَةِ وَالعِلْمِ، فَلا يَجِدُونَ مِنَ الإذْعانِ إلى إرادَتِها بُدًّا؛ لِذا عَلَيْهِمْ أنْ يَتَدارَكُوا الأمْرَ وَأنْ يُسْرِعُوا إلى لُغَةٍ وُسْطى قَبْلَ أنْ يَفْقِدُوا الفَصيحَةَ.

وَيَصِفُ أنْوَر الجُنْدِيّ دَعْوَةَ لُطْفي السَّيِّدِ بِأنَّها "ماكِرَةٌ وَلَئيمَةٌ، فَقَدْ أخْفاها تَحْتَ سِتارِ اللِقاءِ بَيْنَ الفُصْحى وَلُغَةِ الكَلامِ".[٥]

وَقَدْ سُمِّيَ هذا المُسْتَوى اللُّغَوِيُّ تَسْمِياتٍ عِدَّةً. فَقَدْ أطْلَقَ عَلَيْهِ فَرَح أنْطُون اسْمَ اللُّغَةِ الجَديدَةِ. يَقولُ: "اللُّغَةُ الجَديدَةُ المَطْلوبَةُ الَّتي تَقْتَضيها حالَةُ العَصْرِ وَيُوجِبُ سَيْرُ التَّمَدُّنِ قِيامَها لَيْسَتِ اللُّغَةَ العامِّيَّةَ؛ ...، وَلكِنَّها لُغَةٌ بَيْنَ اللُّغَةِ الفُصْحى القَديمَةِ ... وَالعامِّيَّةِ، وَهذِهِ اللُّغَةُ الجَديدَةُ مَوْجودَةٌ الآنَ، وَهِيَ لُغَةُ المَجَلاتِ وَالجَرائِدِ".[٦]

---

١. السيد، أحمد لطفي (١٩٤٥م). **المنتخبات**، ج٢، مصر: مطبعة المقتطف والمقطم، ص١٢٦.

٢. المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٣.

٣. المصدر نفسه، ج٢، ص.١٣٥

٤. المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٤- .١٤٣

٥. الجندي، أنور (د-ت). **الفصحى لغة القرآن**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ص١٤٨.

٦. أنطون، **فرح أنطون: حياته، أدبه، مقتطفات من آثاره**، ص٦٢. وفي: **اللغة العربية، القسم الثاني، =**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَأطْلَقَ عَلَيْها تَوْفيق الحَكيم[1] اللُّغَةَ الثّالِثَةَ، وَالعَرَبِيَّةَ المُبَسَّطَةَ، وَالعامِّيَّةَ الفُصْحى، وَعَرَبِيَّةَ التَّخاطُبْ. فَهُوَ يَرى أنَّ لُغَةَ المَسْرَحِيَّةِ بِحاجَةٍ إلى لُغَةٍ ثالِثَةٍ لا هِيَ فُصْحى وَلا عامِّيَّةٌ، وَالَّذي أوْصَلَهُ إلى التَّفْكيرِ في هذِهِ اللُّغَةِ أنَّهُ وَجَدَ أنَّ الفُصْحى عِنْدَ التَّمْثيلِ تَسْتَلْزِمُ التَّرْجَمَةَ إلى اللُّغَةِ الَّتي يُمْكِنُ أنْ يَنْطِقَها الأشْخاصُ. وَكَذلِكَ وَجَدَ أنَّ العامِّيَّةَ لا تُسْعِفُ لأنَّها لَيْسَتْ مَفْهومَةً في كُلِّ زَمَنٍ، وَلا فِي كُلِّ قُطْرٍ، وَهذا الأمْرُ دَفَعَهُ إلى التَّفْكيرِ فِي تَجْرِبَةٍ ثالِثَةٍ لإيجادِ لُغَةٍ صَحيحَةٍ لا تُجافي قَواعِدَ الفُصْحى، وَهِيَ في الوَقْتِ نَفْسِهِ مِمّا يُمْكِنُ أنْ يَنْطِقَهُ الأشْخاصُ، لُغَةٍ سَليمَةٍ يَفْهَمُها الجَميعُ، يَأمَلُ فيها التَّقْريبَ بَيْنَ طَبَقاتِ الشَّعْبِ الواحِدِ، وَبَيْنَ شُعوبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَتَوْفيق الحَكيم يُقِرُّ بِأنَّ تَبْسيطَ اللُّغَةِ غايَةَ التَّبْسيطِ لا يَحُلُّ المُشْكِلَةَ عِنْدَ التَّمْثيلِ، فَمَعَ كُلِّ التَّبْسيطِ وَجَدَ أنَّ اللُّغَةَ بِحاجَةٍ إلى تَرْجَمَةٍ إلى العامِّيَّةِ. وَيَبْدُو الحَكيمُ مُتَيَقِّظًا لأصْحابِ المَصْلَحَةِ الَّذِينَ يُمْعِنُونَ فِي إبهامِ الأمَّةِ بِعُمْقِ الهُوَّةِ بَيْنَ الفُصْحى وَالعامِّيَّةِ، وَيُبَشِّرُ بِزَوالِ العامِّيَّةِ؛ لأنَّ الفارِقَ بَيْنَها وَبَيْنَ الفُصْحى يَضيقُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

وَلكِنْ كَيْفَ يَرى الحَكيم أنَّ العامِّيَّةَ سَتَزولُ؟ يَقولُ بِأنَّ زَوالَها يَكونُ بِشَيْءٍ مِنَ السَّماحِ في لُغَةِ التَّخاطُبِ وَالحِوارِ بِبَعْضِ الرُّخَصِ كَتَسْكينِ الأواخِرِ النّاتِجِ عَنِ السُّرْعَةِ في الكَلامِ. وَيَقولُ بِأنَّ الأمْرَ لَيْسَ جَديدًا عَلى أهْلِ العَرَبِيَّةِ وَإنَّما هُوَ مَعْروفٌ عِنْدَ العَرَبِ القُدامى حَتّى فِي أوْجِ حَضارَتِهِمْ، فَالتَّسامُحُ إذَنْ فِي الوَقْفِ فِي الحِوارِ التَّمْثيلِيِّ العَصْرِيِّ المَنْطوقِ وَالمَكْتوبِ يَجِبُ أنْ لا يَقْدَحَ فِي عَرَبِيَّةِ اللُّغَةِ وَسَلامَتِها -عَلى حَدِّ قَوْلِ الحَكيمِ-.

وَلكِنْ يُمْكِنُ الرَّدُّ عَلى الحَكيمِ بِأنَّ ذلِكَ لا يَقْدَحُ فِي عَرَبِيَّةِ اللَّفْظَةِ، وَلكِنَّهُ يَقْدَحُ في سَلامَتِها، وَيُخْرِجُها مِنْ دائِرَةِ الفَصاحَةِ، وَيَجْعَلُ الكَلامَ المَكْتوبَ خَليطًا مِنَ الفَصيحِ وَغَيْرِهِ.

وَرَفْضُ الحَكيمِ لِلعامِّيَّةِ لَيْسَ نابِعًا مِنْ حِرْصِهِ عَلى أنْ تَكونَ الفُصْحى هِيَ لُغَةَ الخِطابِ السّائِدَةُ، وَلكِنَّهُ يَنْطَلِقُ مِنَ التَّقْريبِ بَيْنَ الفُصْحى وَالعامِّيَّةِ، وَأنْ تُمزَجَ إحْداهُما فِي الأخْرى لِتَتَكَوَّنَ لُغَةٌ جَديدَةٌ. فَاللُّغَةُ الَّتي اسْتَخْدَمَها فِي مَسْرَحِيَّةِ الصَّفْقَةِ هِيَ: "لُغَةُ التُّخاطُبِ العادِيَّةُ فِي حَياتِنا اليَوْمِيَّةِ، وَلكِنَّها مَعَ ذلِكَ قَريبَةٌ إلى العَرَبِيَّةِ الصَّحيحَةِ، فَهِيَ إذَنْ عِنْدَ التَّمْثيلِ لَنْ تَحْتاجَ إلى التَّرْجَمَةِ إلى ما يُسَمّى بِالعامِّيَّةِ".[2]

= ص٣٣-٣٨. نقلا عن **مجلة الجامعة**، الاسكندرية، (١٩٠٢م)، ج٧، س٣. (فرح أنطون هو محرر المجلة). قال ذلك عند ردّه على المستشرق (ويلمور) وقْتَ دعا إلى إحلال العامية محلّ الفصحى، وأن تُتخذ الحروفُ الرومانية لكتابة العامية العربية بدلا من الحروف العربية والفصحى.

١. الحكيم، توفيق (١٩٥٦م). **الصفقة**، القاهرة: مكتبة مصر، ص١٥٦-١٥٧. بتصرف.

٢. الحكيم، توفيق (د-ت). **الورطة**، القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها، ص١٩٤. والسعيد بدوي يصف =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيَعْتَقِدُ أنَّ هذِهِ الطَّريقَةَ سَتُخَلِّصُهُ مِنْ قَضِيَّةِ التَّرْجَمَةِ إلى العامِّيَّةِ؛ فَالعامِّيَّةُ لَيْسَتْ لُغَةً أجْنَبِيَّةً، وَالهُوَّةُ بَيْنَها وَبَيْنَ الفُصْحى لَيْسَتْ سَحيقَةً إلى الحَدِّ الَّذي شَطَر اللُّغَةَ الواحِدَةَ إلى شَطْرَيْنِ.

وَيَرى أنَّهُ إنْ تَعَذَّرَ الْتِزامُ الفُصْحى، فَلا أقَلَّ مِنْ مُحاوَلَةِ تَفْصيحِ العامِّيَّةِ بِتَقْريبِها عَلى قَدْرِ الإمْكانِ مِنَ الفُصْحى لِتَكونَ (العامِّيَّةُ الفُصْحى) هِيَ لُغَةَ التَّخاطُبِ المُوَحَّدَةَ.[١]

وَلكِنْ لَيْسَ بِالضَّرورَةِ أنْ تَكونَ النَّتيجَةُ كَما تَوَقَّعَها الحَكيمُ. فَهذِهِ الطَّريقَةُ قَدْ تُؤَخِّرُ الفُصْحى، وَلا تُقَدِّمُ العامِّيَّةَ.

وَمِنْ أساليبِ الدَّعْوَةِ إلى اللُّغَةِ الوُسْطى ما قالَ بِهِ طه حُسَيْن عِنْدَ حَديثِهِ عَنِ اللُّغَةِ العامِّيَّةِ؛ فَهِيَ عِنْدَهُ "خَليقَةٌ أنْ تَفْنى فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ إذا نَحْنُ مَنَحْناها ما يَجِبُ لَها مِنَ العِنايَةِ فَارْتَفَعْنا بِالشَّعْبِ مِنْ طَريقِ التَّعْليمِ وَالتَّثْقيفِ. وَهَبَطْنا بِها هِيَ مِنْ طَريقِ التَّيْسيرِ وَالإصْلاحِ إلى حَيْثُ يَلْتَقِيانِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ وَلا جُهْدٍ وَلا فَسادٍ".[٢]

فَهذِهِ النُّقْطَةُ الَّتي حَدَّدَها طه حُسَيْن لِلالْتِقاءِ تُنْتِجُ لُغَةً جَديدَةً تُمَثِّلُ اللُّغَةَ الوُسْطى في أخْذِها مِنَ الفَصيحَةِ وَمِنَ العامِّيَّةِ.

وَطه حُسَيْن بِطَريقَةٍ ذَكِيَّةٍ جدًّا يُطالِبُ بِالتَّغْييرِ فِي اللُّغَةِ الفَصيحَةِ تَحْتَ شِعارِ التَّيْسيرِ وَالإصْلاحِ. وَلا شَكَّ أنَّ فِي تَعْبيرِهِ هَبَطْنا دَلالَةً عَلى أنَّ هذا التَّغْييرَ هُبوطٌ بِاللُّغَةِ وَلَيْسَ إصْلاحًا. كَما أنَّ الكاتِبَ لَمْ يُصَرِّحْ بِنَوْعِيَّةِ الإصْلاحِ الَّذي يُريدُهُ. وَهُوَ يُطالِبُ بِهذا الإصْلاحِ حَتّى يَقْطَعَ الطَّريقَ عَلى الَّذِينَ يَدْعُونَ إلى اصْطِناعِ الحُروفِ اللاتينِيَّةِ لِتَحِلَّ مَحَلَّ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ.[٣] فَهُوَ يَخْلِطُ بَيْنَ أمْرَيْنِ؛ إذْ يُريدُ أنْ يَحْمِيَ العَرَبِيَّةَ مِنْ أمْرٍ خَطيرٍ بِأمْرٍ لَيْسَ أقَلَّ خُطورَةً.

وَيَقولُ سَلامَةُ مُوسى: "يَجِبُ ألا يَكُونَ [تَكُونَ] لُغَتانِ، إحْداهُما كَلامِيَّةٌ، ...، وَالأخْرى مَكْتوبَةٌ، ... وَيَجِبُ أنْ تَكونَ غايَتُنا تَوْحيدَ لُغَتَيِ الكَلامِ وَالكِتابَةِ. فَنَأخُذَ مِنَ العامِّيَّةِ لِلكِتابَةِ أكْثَرَ ما نَسْتَطيعُ، وَنَأخُذَ مِنَ الفُصْحى لِلكَلامِ أكْثَرَ ما نَسْتَطيعُ، حَتّى نَصِلَ إلى تَوْحيدِهِما".[٤]

وَهذا التَّوحيدُ يُعْطينا لُغَةً جَديدَةً هِيَ بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى –أيِ الوُسْطى-.

= مسرحية توفيق الحكيم الصفقة بأنها يمكن أن تُقْرأ بالعامية المصرية، وبالفصحى لقربها من الاثنتين. بدوي، **مستويات العربية المعاصرة في مصر**، ص٧١.

١. الحكيم، **الورطة**، ص١٨٩- ١٩٩.

٢. حسين، **مستقبل الثقافة**، ص١٨٢.

٣. المصدر نفسه، ص.١٨٨

٤. موسى، سلامة (١٩٦٤م). **البلاغة العصرية واللغة العربية**، القاهرة: سلامة موسى للنشر والتوزيع، ص٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيُطالِبُ أنيس فريحَة[١] بِاللُّغَةِ المُشْتَرَكَةِ، وَيَقْتَرِحُها لِتَكونَ لُغَةً رَسْمِيَّةً. وَهذِهِ اللُّغَةُ هِيَ الَّتي يَتَكَلَّمُ بِها المِصْرِيُّ المُثَقَّفُ وَالعِراقِيُّ وَالسُّورِيُّ وَاللُّبْنانِيُّ وَالفِلَسْطِينِيُّ عِنْدَما يَضُمُّهُمْ مُجْتَمَعٌ، وَهِيَ العَرَبِيَّةُ المَحْكِيَّةُ الَّتي تَسْمَعُها في أرْضِ الجامِعاتِ العَرَبِيَّةِ. وَهذِهِ اللُّغَةُ يَرى فريحَةُ أنْ تُضْبَطَ أحْكامُها الصَّرْفِيَّةُ وَالنَّحْوِيَّةُ وَالصَّوْتِيَّةُ.

وَكَأنَّ وَضْعَ مِثْلِ هذِهِ القَواعِدِ أمْرٌ يَسيرٌ. أَلَيْسَ الأيْسَرَ مِنْهُ أنْ نَعْتَمِدَ الفَصيحَةَ المَضْبوطَةَ المُقَعَّدةَ أصْلا؟.

وَيُوصِي شَحادَة الخُورِي، فِي خاتِمَةِ مَقالٍ لَهُ، بِضَرورَةِ "تَقْريبِ العامِّيَّةِ مِنَ الفُصْحى [وَذلِكَ بِـ] تَخْليصِ العامِّيَّةِ مِنْ شَوائِبِها، وَتَيسيرِ الفُصْحى، وَتَحْسينِ طَرائِقِ تَدْريسِها لِحَمْلِ النّاسِ عَلى تَعَلُّمِها ...، وَلَوْ غَيْرَ مَشْكولَةٍ، في الحَديثِ وَالكِتابَةِ".[٢]

وَلكِنَّ هذا تَنازُلٌ لا نَرْضَى بِهِ؛ لأنَّ كُلَّ المُشْكِلَةِ قائِمَةٌ نَتيجَةَ غِيابِ الشَّكْلِ فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ. وَلَسْنا بِحاجَةٍ إلى حَمْلِ النّاسِ عَلى لُغَةٍ غَيْرِ مَشْكولَةٍ؛ لأنَّهُمْ أصْلا كَذلِكَ.

وَيَرى مُحَمَّد فَريد أبو حَديد[٣] أنَّ الفَرْقَ بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى لا يَزالُ ضَئيلا، وَأنَّ تَدارُكَ الأمْرِ سَهْلٌ؛ وَذلِكَ بِجَمْعِ كُلِّ المُفْرَداتِ العامِّيَّةِ وَإعادَةِ الاعْتِبارِ إلى ما يُمْكِنُ رَدُّ الاعْتِبارِ إلَيْهِ، وَتَصْحيحِ كُلِّ ما يُمْكِنُ تَصْحيحُهُ. وَيَقولُ: "اللُّغَةُ العامِّيَّةُ إذا أرادَتْ أنْ تُعالِجَ مَوْضوعًا أدَبِيًّا بَعُدَتْ عَنْ لُغَةِ العامَّةِ. فَلا هِيَ عَرَبِيَّةٌ سَليمَةٌ، وَلا هِيَ عامِّيَّةٌ بَحْتَةٌ".[٤]

إذَنْ هِيَ وَسَطٌ بَيْنَهُما؛لأنَّ العامِّيَّةَ وَحْدَها لا تُسْعِفُ أصْحابَها في الكِتابَةِ مَهْما حاوَلُوا، وَلا بُدَّ مِنَ الاسْتِعانَةِ بِالفُصْحى.

وَيُطالِبُ مَحْمود تَيْمور[٥] بِالاقْتِصارِ عَلى القَليلِ مِنَ النَّحْوِ؛ وَذلِكَ حَتّى تَتَقارَبَ لُغَةُ الكِتابَةِ وَالكَلامِ. وَبِطَريقَةٍ ذَكِيَّةٍ يُشْعِرُ القارِىءَ بِأنَّهُ يُدافِعُ عَنِ الفُصْحى، فَهُوَ لا يَخْشى عَلى الفُصْحى مِنْ دُعاةِ العامِّيَّةِ؛ لأنَّ الرَّأيَ العَرَبِيَّ العامَّ يَبْغِي تَيْسيرَ الفُصْحى لِتَدْنُوَ مِنَ العامِّيَّةِ، وَ يَرَى أنْ تَخِفَّ

---

١. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص١٨٨.

٢. الخوري، شحادة (٢٠٠١م)، واقع اللغة العربية عربياً ودولياً، في: **مكانة اللغة العربية**، ص٢٨٤. وعندما تصبح العربية غير مشكولة هل ينطبق عليها اسم الفصحى؟ مثل هذه التنازلات هي التي تعمل على إضعاف اللغة الفصيحة.

٣. أبو حديد، محمد فريد (١٩٥٣م)، موقف اللغة العربية العامية من اللغة الفصحى. **مجلة مجمع اللغة العربية**. ج٧-٨ (ج٧): ص٢٠٦-٢٠٨ بتصرف.

٤. المصدر نفسه، ج٧-٨، (ج٧): ص.٢١٧

٥. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حِدَّةُ التَّفاوُتِ بَيْنَهُما.[١]

وَيَدْعُو تَيْمور كَغَيْرِهِ إلى التَّقْريبِ بَيْنَ الفُصْحى وَالعامِّيَّةِ، وَيَرى أنَّهُ "لَيْسَ مِنْ خَيْرِ الفُصْحى أنْ تَقومَ بَيْنَها وَبَيْنَ العامِّيَّةِ هذِهِ العُزْلَةُ المُوحِشَةُ، فَنَحْنُ نَقْتَبِسُ مِنَ اللُّغاتِ الأجْنَبِيَّةِ كَلِماتٍ مُعَرَبَةً، وَنُتَرْجِمُ مِنْها تَعْبيراتٍ لَها دَلالَةٌ خاصَّةٌ ... فَما أحْرانا أنْ نَفْتَحَ البابَ عَلى مِصْراعَيْهِ لِكَلِماتِنا العامِّيَّةِ تَقْتَحِمُ مَيادينَ الكِتابَةِ وَالتَّدْوينِ".[٢]

كَما يَرى أنَّ "الخَيْرَ كُلَّ الخَيْرِ في أنْ نَدْرُسَ قَواعِدَ هذِهِ العامِّيَّةِ ... عَسى أنْ نَسْتَعينَ بِها في إمْدادِ قَواعِدِ الفُصْحى بِما يُوَسِّعُ أقْيِسَتَها"،[٣] مِنْ أجْلِ الوُصولِ إلى لُغَةٍ تُسَمّى العامِّيَّةَ الفُصْحى[٤] تَجْري بِها أقْلامُ الكاتِبينَ دونَ تَحَرُّزٍ.

وَلكِنّي أرى في دَعْوَةِ تَيْمور خَطرًا كَبيرًا عَلى الفُصْحى؛ إذْ بِها تُصْبِحُ اللُّغَةُ مَزيجًا مِنَ الفَصيحِ وَالعامِّيِّ، وَبِهذا تَخْتَلِطُ الأمورُ.

كَما أرَى أنَّ الأجْدَرَ أنْ نُطالِبَ بِأنْ تَكونَ الاسْتِعانَةُ بِالعامِّيَّةِ لإمْدادِ الفُصْحى، وَلَيْسَ الاسْتِعانَةُ بِالفُصْحى لإمْدادِ العامِّيَّةِ. فَأيُّ قَواعِدَ لِلعامِّيَّةِ يُمْكِنُ دِراسَتُها، وَضَبْطُها؟.

وَيَتَوَصَّلُ كَمال بِشْر إلى أنَّ العامِّيَّةَ وَحْدَها لا تَصْلُحُ لِلبَدْءِ بِها في المِراحِلِ الأولى مِنَ التَّعْليمِ، وَكَذلِكَ الفُصْحى وَحْدَها لا تَصْلُحُ. وَأنَّ اللُّغَةَ الصّالِحَةَ هِيَ الفُصْحى المُعاصِرَةُ، وَهِيَ "صيغَةٌ لُغَوِيَّةٌ تُسْتَخْدَمُ فِي الكِتابَةِ فِي الغالِبِ الأعَمِّ. فَهِيَ لُغَةُ التَّأليفِ الجَيِّدِ فِي شَتّى مَناحِيهِ وَفُنونِهِ، وَهِيَ بِالإضافَةِ إلى ذلِكَ لَها وُجودٌ مِنْ نَوْعٍ ما فِي الكَلامِ المَنْطوقِ".[٥]

وَالفُصْحى المُعاصِرَةُ عِنْدَ كَمال بِشْر تَصْلُحُ لِلبَدْءِ بِها في مَراحِلِ التَّعْليمِ الأولى عَلى مَبْدَأ الانْتِقالِ مِنَ المَعْلومِ إلى المَجْهولِ؛ فَهُوَ يَرى أنَّ الفُصْحى مَجْهولَةٌ لَدى المُتَعَلِّمِينَ. وَانْتِصارُهُ لِلفُصْحى المُعاصِرَةِ جاءَ مِنَ اعْتِقادِهِ أنَّها "لَيْسَتْ مَجْهولَةً تَمامَ الجَهْلِ لِلمُتَعَلِّمِينَ".[٦]

وَهِيَ بِتَعْريفِها هذا مُرادِفَةٌ لِلعَرَبِيَّةِ الوُسْطى.

وَيَرُدُّ الشّاذِلِيّ بويَحْيَى عَلى مَنْ يَقُولُونَ بِأنَّ المُشْكِلَةَ فِي العَرَبِيَّةِ الفُصْحى، وَأنَّها مَصْدَرُ المُشْكِلِ لِلبَوْنِ بَيْنَها وَبَيْنَ الواقِعِ، فَقالُوا بِأنَّ الحَلَّ في لُغَةٍ وَسَطٍ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ، وَاخْتَرَعُوا لُغَةً

---

١. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص١٠٧. فالدعوة هنا واضحة إلى لغة وسطى تقرّب الفصيحة من العامية.

٢. المصدر نفسه، ص٢٣٤.

٣. المصدر نفسه، ص.٢١٠

٤. المصدر نفسه، ص.٢٣٥

٥. بشر، كمال (١٩٩٨م). **دراسات في علم اللغة**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص٢٢٧.

٦. المصدر نفسه، ص٢٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَمَّوْها لُغَةً ثالِثَةً، فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ هذا الحَلَّ غَيْرُ مُرْضٍ، "بَلْ غَيْرُ ناجِحٍ لأَنَّهُ لا تُخْلَقُ لُغَةٌ بِمُجَرَّدِ إرادَةِ أفْرادٍ لأمْرٍ في أنْفُسِهِمْ. فَاللُّغاتُ تَنْشَأ مَعَ الحَياةِ لا تُصْنَعُ في المَخابِرِ".[١] وَوَصَفَ أصْحابَ هذا الرَّأيِ بِأَنَّهُمْ "غَيْرُ مُخْلِصِينَ النِّيَّةَ إلى اللُّغَةِ ... ثُمَّ مِنَ المُبْتَهِجِينَ لِهذِهِ اللُّغَةِ الثّالِثَةِ أعْداءُ العَرَبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ العَرَبِ، وَمِنَ العَرَبِ العاجِزِينَ عَنِ الفُصْحى، فَغَرَضُ هؤُلاءِ قَبْرُ العَرَبِيَّةِ. ثُمَّ مِنَ المُبْتَهِجِينَ لَها قَوْمٌ لا يَعْرِفُونَ، فَاغْتَرُّوا فَظَنُّوا أنَّ فِي ذلِكَ تَجْديدًا لِلُّغَةِ وَتَيْسيرًا.[١]

مِمّا سَبَقَ تَبَيَّنَ لَنا أنَّ اللُّغَةَ الوُسْطى قَدْ سُمِّيَتْ تَسْمِياتٍ مُتَعَدِّدَةً. فَهِيَ: الفُصْحى المُعاصِرَةُ، وَالعامِّيَّةُ الفُصْحى، وَاللُّغَةُ المُشْتَرَكَةُ، وَاللُّغَةُ الثّالِثَةُ، وَالعَرَبِيَّةُ المُبَسَّطَةُ، وعَرَبِيَّةُ التَّخاطُبِ، واللُّغَةُ الجَديدَةُ، والعَرَبِيَّةُ المُوَلَّدَةُ. وَأنَّ أنْصارَها -عَلى الأغْلَبِ- لا يَنْطَلِقُونَ مِنْ دافِعِ حِرْصِهِمْ عَلى العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ، بَلْ العَكْسُ هُوَ الأرْجَحُ.

وَيَقْتَرِبُ هذا المُسْتَوى مِنَ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكُولَةِ مِنْ جِهَةِ غِيابِ حَرَكَةِ الآخِرِ حَتّى فِي الفَصيحِ فِي كَثيرٍ مِنَ الأحْيانِ، ثُمَّ مِنْ جِهَةِ غِيابِ الشَّكْلِ عَلى الأغْلَبِ، ثُمَّ قَبولِهِ كَلِماتٍ مِنَ العامِّيَّةِ السّاكِنَةِ الآخِرِ، أوْ ذاتِ الأوْزانِ الخاطِئَةِ الَّتي تُضْعِفُ التَّرْكيبَ. وَلكِنْ بِإمْكانِ هذا المُسْتَوى أنْ يَرْتَقِيَ إلى مُسْتَوى الفُصْحى مُنْسَجِمًا مَعَ ثَقافَةِ المُتَكَلِّمِينَ وَالمُخاطَبِينَ.

العَرَبِيَّةُ المَكْتوبَةُ غَيْرُ المَشْكولَةِ:

وَهِيَ الَّتي أطْلَقَ عَلَيْها د. نِهاد المُوسى الفَصيحَةَ بِالقُوَّةِ. وَتَتَمَثَّلُ فِي "عَرَبِيَّةِ البُحوثِ وَالمُؤَلَّفاتِ وَالدَّوْرِيّاتِ وَالصُّحُفِ؛ إذْ هِيَ مَكْتوبَةٌ غَيْرُ مَشْكولَةٍ في المُعْتادِ الجارِي، وَإذَنْ تَكونُ مَفْتوحَةً لِمُسْتَوَياتٍ مُتفاوِتَةٍ مِنَ الأداءِ، فَقَدْ تَكونُ فَصيحَةً بِالفِعْلِ،[٢] وَلكِنَّها في السّائِدِ عَرَبِيَّةٌ مَلْحونَةٌ مَشوبَةٌ بِأخْطاءِ الضَّبْطِ وَالإعْرابِ، وَهِيَ عَرَبِيَّةُ القارِىءِ العَرَبِيِّ عَلى العُمومِ".[٣]

وَهذا المُسْتَوى اللُّغَوِيُّ هُوَ أشْيَعُ الكِتاباتِ العَرَبِيَّةِ تَداوُلاً. وَالتَّهاوُنُ فِي أمْرِ الشَّكْلِ عامَّةً وَالإعْرابِ خاصَّةً "يَجْعَلُ الأداءَ العَرَبِيَّ بِالعَرَبِيَّةِ عَلى الجُمْلَةِ مَحْفوفًا بِالمَحْذورِ مَشُوبًا بِالنَّقْصِ".[٤] وَلا يَسْتَطيعُ الوُصولَ بِالكِتابَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ إلى لُغَةٍ فَصيحَةٍ بِالفِعْلِ إلا القارِىءُ المُدَرَّبُ -وَهذا نادِرٌ- عِنْدَما يَقْرَأ المَكْتوبَ مَشْكولا، وَلكِنَّ الأمْرَ في مُعْظَمِ الأحْيانِ لَيْسَ كَذلِكَ؛ لأنَّ جَمْهَرَةَ مَنْ يَقْرَأونَ بِالعَرَبِيَّةِ يُخْطِئونَ القِراءَةَ. إذَنْ خُطورَةُ هذِهِ الكِتابَةِ الَّتي يَسْتَسْهِلُها

---

١. بو يحيى، الشاذلي (١٩٦٦م)، العرب وأدبهم. **مجلة الفكر**، س١١، (ع٨): ص.٨٩٣

٢. الفصيحة بالفعل هي التي استَوفى فيها القارىء بما استدخل من نظامها شروط الصواب، كما في إنشاد الشعر الفصيح والغناء به، وكما في الدراما التاريخية. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص٢٠.

٣. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص٢٠-٢١.

٤. المصدر نفسه، ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكاتِبونَ وَالقارِئونَ -عَلى الجُمْلَةِ- لَيْسَتْ قَليلَةً.

لَقَدْ خَلَتِ العَرَبِيَّةُ المَكْتوبَةُ غَيْرُ المَشْكولَةِ مِنَ الحَرَكاتِ سَواءٌ أكانَتْ حَرَكاتِ البِنْيَةِ الدّاخِلِيَّةِ، أوْ حَرَكاتِ الأواخِرِ. فَماذا قالَ عُلَماءُ العَرَبِيَّةِ عَنِ الحَرَكَةِ؟

قالَ ابنُ جِنِّيٍّ: "الحَرَكَةُ حَرْفٌ صَغيرٌ، ألا تَرَى أنَّ مِنْ مُتَقَدِّمِي القَوْمِ مَنْ كانَ يُسَمِّي الضَّمَّةَ الواوَ الصَّغيرَةَ، وَالكَسْرَةَ الياءَ الصَّغيرَةَ، وَالفَتْحَةَ الألِفَ الصَّغيرَةَ. وَيُؤَكِّدُ ذلِكَ عِنْدَكَ أنَّكَ مَتى أشْبَعْتَ وَمَطَلْتَ الحَرَكَةَ أنْشَأْتَ بَعْدَها حَرْفًا مِنْ جِنْسِها".[١]

وَقالَ: "الحَرَكاتُ أبْعاضُ حُروفِ المَدِّ وَاللِينِ ... وَهِيَ الفَتْحَةُ وَالكَسْرَةُ وَالضَّمَّةُ، فَالفَتْحَةُ بَعْضُ الألِفِ، وَالكَسْرَةُ بَعْضُ الياءِ، وَالضَّمَّةُ بَعْضُ الواوِ. وَقَدْ كانَ مُتَقَدِّمُو النَّحْوِيِّينَ يُسَمُّونَ الفَتْحَةَ الألِفَ الصَّغيرَةَ، وَالكَسْرَةَ الياءَ الصَّغيرَةَ، وَالضَّمَّةَ الواوَ الصَّغيرَةَ".[٢] فَمَثَلا مِنْ هؤُلاءِ المُتَقَدِّمِينَ سِيبَوَيْهِ ، فَقَدْ قالَ: "الفَتْحَةُ مِنَ الألِفِ، وَالكَسْرَةُ مِنَ الياءِ، وَالضَّمَّةُ مِنَ الواوِ".[٣]

وَقالَ عَنْها الخَوارِزْمِيُّ مُوَضِّحًا عَلاقَةَ الحَرَكاتِ بِالحُروفِ: "الواوُ المَمْدودَةُ اللِّيِّنَةُ ضَمَّةٌ مُشْبَعَةٌ، وَالياءُ المَمْدودَةُ اللِّيِّنَةُ كَسْرَةٌ مُشْبَعَةٌ، وَالألِفُ المَمْدودَةُ فَتْحَةٌ مُشْبَعَةٌ".[٤]

أمّا عَنْ سَبَبِ تَسْمِيَتِها بِالحَرَكاتِ فَيَقولُ ابْنُ جِنِّيٍّ: "سُمِّيَتْ هذِهِ الأصْواتُ النّاقِصَةُ حَرَكاتٍ؛ لأنَّها تُقْلِقُ الحَرْفَ الَّذي تَقْتَرِنُ بِهِ، وَتَجْتَذِبُهُ نَحْوَ الحُروفِ الَّتي هِيَ أبْعاضُها".[٥]

وَاهْتَمَّ عُلَماءُ العَرَبِيَّةِ بِتَحْديدِ مَوْقِعِ الحَرَكَةِ مِنَ الحَرْفِ. فَذَهَبَ سيبَوَيْهِ إلى أنَّها تَكونُ بَعْدَ الحَرْفِ. يَقولُ ابنُ جِنِّيٍّ: "أمّا مَذْهَبُ سيبَوَيْهِ فَإنَّ الحَرَكَةَ تَحْدُثُ بَعْدَ الحَرْفِ. وَقالَ غَيْرُهُ: مَعَهُ. وَذَهَبَ غَيْرُهُما إلى أنَّها تَحْدُثُ قَبْلَهُ".[٦] وَابْنُ جِنِّيٍّ يُؤَيِّدُ ما ذَهَبَ إلَيْهِ سيبَوَيْهِ، وَيَقولُ بِأنَّهُ لا يُمْكِنُ "أنْ تَكُونَ الحَرَكَةُ فِي المَرْتَبَةِ قَبْلَ الحَرْفِ؛ وَذلِكَ لأنَّ الحَرْفَ كَالمَحَلِّ لِلحَرَكَةِ"،[٧]

---

١. ابن جِنِّيٍّ، **الخصائص**، ج٢، ص٣١٥. ابن جِنِّيٍّ، **سر صناعة الإعراب**، ج١، ص٢٠. قد يكون ابن جِنِّيٍّ أول مَن استخدم لفظة الحركة من القدماء –على حد علمي-.

٢. ابن جِنِّيٍّ، **سر صناعة الإعراب**، ج١، ص١٩. ابن جِنِّيٍّ، **الخصائص**، ج٢، ص.٣٢٧

٣. سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص.٢٤٢

٤. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ)، **مفاتيح العلوم**، ط٢، (حققه وقدّم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩م، ص٦٧.

٥. ابن جِنِّيٍّ، سر **صناعة الإعراب**، ج١، ص٣٠. والسُّيُوطِيّ، عبد الرحمن جلال الدين (ت٩١١هـ)، **الأشباه والنظائر في النحو**، ج١، (تحقيق عبد الإله نبهان)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د-ت. ص.٣٤٦

٦. ابن جِنِّيٍّ، **الخصائص**، ج٢، ص٣٢١، و.٣٢٧

٧. ابن جِنِّيٍّ، **سر صناعة الإعراب**، ج١، ص٣٢. ويعطي على ذلك أدلة ص٣٢-٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كَما يَشْهَدُ السُّيُوطِيُّ[١] أيْضًا بِصِحَّةِ مَذْهَبِ سيبَوَيْهِ. وَقالَ بِالرَّأيِ نَفْسِهِ مِنَ المُحْدَثِينَ إبْراهيمُ أنيس.[٢]

وَيَقولُ ابْنُ جِنِّيٍّ بِأنَّ الحُروفَ العَرَبِيَّةَ "فِي الحَرَكَةِ وَالسُّكونِ عَلى ضَرْبَيْنِ: ساكِنٍ، وَمُتَحَرِّكٍ، ... وَالحَرْفُ الواحِدُ لا يَتَحَمَّلُ حَرَكَتَيْنِ، لا مُتَّفِقَتَيْنِ وَلا مُخْتَلِفَتَيْنِ".[٣]

كَما حَدَّدَ أهْلُ العَرَبِيَّةِ عَدَدَ هذِهِ الحَرَكاتِ وَوَظيفَتَها. قالَ الفَراهِيدِيُّ: "عَلامَةُ الرَّفْعِ سِتَّةُ أشْياءَ: الضَّمَّةُ، وَالواوُ، والفَتْحَةُ، والأَلِفُ، والنُّونُ، والسُّكونُ".[٤] "وعَلاماتُ الخَفْضِ ثَلاثٌ: الكَسْرَةُ، والياءُ، والفَتْحَةُ".[٥] "وعَلاماتُ الجَزْمِ خَمْسٌ: السُّكونُ، والضَّمَّةُ، والكَسْرَةُ، والفتحة، وإسْقاطُ النّونِ".[٦] فَالفَراهيدِيُّ لَمْ يَفْصِلْ بَيْنَ العَلامَةِ بِالحَرَكَةِ وَالعَلامَةِ بِالحَرْفِ.

وَحَدَّدَ سيبَوَيْهِ حَرَكاتِ الأواخِرِ بِأنَّها "تَجْرِي عَلى ثَمانِيَةِ مَجارٍ: عَلى النَّصْبِ وَالجَرِّ وَالرَّفْعِ وَالجَزْمِ وَالفَتْحِ وَالكَسْرِ والضَّمِّ وَالوَقْفِ".[٧]

وَقالَ ابنُ جِنِّيٍّ: "الحَرَكاتُ في ظاهِرِ الأمْرِ ثَلاثٌ: وَهِيَ الضَّمَّةُ وَالكَسْرَةُ وَالفَتْحَةُ. وَمَحْصولُها عَلى الحَقيقَةِ سِتٌّ. وَذلِكَ أنَّ بَيْنَ كُلِّ حَرَكَتَيْنِ حَرَكَةً. فَالَّتي بَيْنَ الفَتْحَةِ وَالكَسْرَةِ هِيَ الفَتْحَةُ قَبْلَ الأَلِفِ المُمالَةِ؛ نَحْوَ فَتْحَةِ عَيْنِ عالِمٍ ... ".[٨]

وَجاءَ في كِتابِ المُحْكَمِ للدّانِي تَحْديدٌ لِعَدَدِ الحَرَكاتِ وَمَواقِعِها، يَقولُ: "الحَرَكاتُ ثَلاثٌ: فَتْحَةٌ وَكَسْرَةٌ وَضَمَّةٌ. فَمَوْضِعُ الفَتْحَةِ مِنَ الحَرْفِ أعْلاهُ؛ لأنَّ الفَتْحَ مُسْتَعْلٍ، وَمَوْضِعُ الكَسْرَةِ مِنْهُ أسْفَلَهُ؛ لأنَّ الكَسْرَ مُسْتَفْلٍ، وَمَوْضِعُ الضَّمَّةِ مِنْهُ وَسَطَهُ أوْ أمامَهُ".[٩] وَهذِهِ الحَرَكاتُ الثَّلاثُ هِيَ الباقِيَةُ إلى وَقْتِنا هذا.

وَيَرى عُلَماءُ العَرَبِيَّةِ أنَّ العَرَبِيَّةَ لا تَبْدَأ إلا بِمُتَحَرِّكٍ، وَلا تَقِفُ إلا عَلى ساكِنٍ. يَقولُ ابْنُ

---

١. السُّيُوطِيّ، **الأشباه والنظائر**، ج١، ص٣٣٤ و.٣٢٩

٢. أنيس، **من أسرارااللغة**، ص.٢٤٠

٣. ابن جِنِّيٍّ، **سر صناعة الإعراب**، ج١، ص.٣١

٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، **كتاب الجمل في النحو**، ط١، (تحقيق فخر الدين قباوة)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص١١٧. مَثل الفراهيدي على الفتحة بـ عبدا الله، وعلى السكون بـ يرميْ.

٥. المصدر نفسه، ص.١٧٢

٦. المصدر نفسه، ص١٩٠. تحدث عن النصب لكنه لم يذكر له علامات.

٧. سيبويه، **الكتاب**، ط١، ج١، ص.١٣

٨. ابن جِنِّيٍّ، **الخصائص**، ج٣، ص١٢٠. السُّيُوطِيّ، **الأشباه والنظائر**، ج١، ص٣٤٤.

٩. الداني، **المحكم**، ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جِنِّيٍّ: "أَوَّلُ الكَلِمَةِ لا يَكونُ إلا مُتَحَرِّكًا، وَيَنْبَغِي لآخِرِها أنْ يَكونَ ساكِنًا".[١] وَقالَ المُبَرِّدُ: "لَمْ يُجْعَلِ الإعْرابُ أوَّلا لأنَّ الأوَّلَ تَلْزَمُهُ الحَرَكَةُ ضَرورَةً لِلابْتِداءِ؛ لأنَّهُ لا يُبْتَدَأ إلا بِمُتَحَرِّكٍ وَلا يُوقَفُ إلا عَلى ساكِنٍ".[٢]

وَلَخَّصَ القَلَقْشَنْدِيُّ[٣] أقْوالَ السّابِقِينَ عَنِ الشَّكْلِ وَالإعْرابِ، وَعَنْ أشْكالِ الحَرَكاتِ، وَأسْمائِها عِنْدَ المُتَقَدِّمِينَ وَالمُتَأخِّرِينَ.

الحَرَكاتُ مِنْ حَيْثُ الثِّقَلُ وَالخِفَّةُ:

تَنَبَّهَ عُلَماءُ العَرَبِيَّةِ قَديمًا وَحَديثًا عَلى خِفَّةِ الحَرَكاتِ وَتَفاوُتِها في ذلِكَ. فَقَدْ قالَ سيبَوَيْهِ: "أمّا الألِفاتُ الَّتي تَذْهَبُ في الوَصْلِ فَإنَّها لا تُحْذَفُ في الوَقْفِ؛ لأنَّ الفَتْحَةَ وَالألِفَ أخَفُّ عَلَيْهِمْ. ألا تَراهُمْ يَفِرُّونَ إلى الألِفِ مِنَ الياءِ وَالواوِ".[٤] وَقالَ في مَوْضِعٍ آخَرَ: "أمّا ما تَوالَتْ فيهِ الفَتْحَتانِ فإنَّهُمْ لا يُسَكِّنُونَ مِنْهُ؛ لأنَّ الفَتْحَ أخَفُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الضَّمِّ وَالكَسْرِ،... كَما في جَمَل وحَمَل".[٥] وَقالَ الفَرّاءُ: "يُسْتَثْقَلُ الضَّمُّ وَالكَسْرُ لأنَّ لَمَخْرَجَيْهِما مَؤونَةً عَلى اللِسانِ والشَّفَتَيْنِ، تَنْضَمُّ الرَّفْعَةُ بِهِما فَيَثْقُلُ الضَّمُّ وَيُمالُ أحَدُ الشِّدْقَيْنِ إلى الكَسْرَةِ فَتَرى ذلِكَ ثَقيلا، وَالفَتْحَةُ تَخْرُجُ مِنْ خَرْقِ الفَمِ بِلا كُلْفَةٍ".[٦] وَأشارَ ابنُ جِنِّيٍّ إلى أنَّ الفَتْحَةَ أخَفُّ الحَرَكاتِ.[٧] وَقالَ ابْنُ يَعيشَ: "الواوُ وَالياءُ يَثْقُلانِ وَلَيْسا كَالألِفِ في الخِفَّةِ ... أبْدَلْنا فِي النَّصْبِ مِنَ التَّنْوينِ لِخِفَّةِ الألِفِ وَالفَتْحَةِ، وَلا يَلْزَمُ مِثْلُ ذلِكَ في الرَّفْعِ وَالجَرِّ لِثِقَلِ الواوِ وَالياءِ".[٨]

وَجاءَ في شَرْحِ الرَّضيِّ[٩] عَلى الكافِيَةِ أنَّ الرَّفْعَ الَّذي هُوَ أقْوى الحَرَكاتِ جُعِلَ لِلْعُمَدِ، وَجُعِلَ النَّصْبُ لِلفَضَلاتِ، وَالنَّصْبُ أضْعَفُ الحَرَكاتِ. وَجاءَ في كِتابِ الأشْباهِ لِلسُّيُوطِيِّ أنَّ "أثْقَلَ

---

١. ابن جِنِّيٍّ، **الخصائص**، ج٢، ص٣٢٨.

٢. الزجاجي، **إيضاح علل النحو**، ص٧٦، والسُّيُوطِيّ، **الأشباه والنظائر**، ج١، ص١٨٢. قول المبرد جاء أدق من قول ابن جِنِّيٍّ فقد قرن التسكين بالوقف.

٣. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص١٥٨-.١٦٢

٤. سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص.١٨٧

٥. المصدر نفسه، ج٤، ص١١٥، ص.١٦٧

٦. الفراء، **معاني القرآن**، ط٢، ج٢، ص١٣.

٧. ابن جِنِّيٍّ، **الخصائص**، ج١، ص٦٩. والسُّيُوطِيّ، **الأشباه والنظائر**، ج١، ص.٣٥٠

٨. ابن يعيش الموصلي، **شرح المفصل للزمخشري**، ط١،ج٥، ص.٢١٣

٩. الرضي الأستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ)، **شرح الرضي على الكافية**، ط٢، (تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر)، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٦م، ص٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحَرَكاتِ الضَّمَّةُ ثُمَّ الكَسْرَةُ ثُمَّ الفَتْحَةُ".[١]

نُلاحِظُ مِمّا سَبَقَ إجْماعَ القُدَماءِ -تَقْريبًا- عَلى أنَّ الفَتْحَةَ أخَفُّ مِنْ غَيْرِها مِنَ الحَرَكاتِ. لكِنَّ المُحْدَثِينَ اخْتَلَفُوا، وَمِنْ أقْدَمِ الآراءِ الحَديثَةِ في هذا المَوْضوعِ رَأيٌ لإبْراهيمَ مُصْطَفى يُوافِقُ فيهِ القُدَماءَ. فَالفَتْحَةُ عِنْدَهُ "هِيَ الحَرَكَةُ الخَفيفَةُ المُسْتَحَبَّةُ الَّتي يُحِبُّ العَرَبُ أنْ يَخْتِمُوا بِها كَلِماتِهِمْ ما لَمْ يَلْفِتْهُمْ عَنْها لافِتٌ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ السُّكونِ في لُغَتِنا الدّارِجَةِ".[٢]

وَقَدْ خالَفَهُ داود عَبْدُه لأنَّ: "النّاطِقِينَ بِالعَرَبِيَّةِ يُضِيفُونَ حَرَكَةً بِعَيْنِها هِيَ الكَسْرَةُ"[٣]، وَلَوْ "أنَّ الفَتْحَةَ هِيَ الحَرَكَةُ المُسْتَحَبَّةُ لاسْتَعْمَلُوا الفَتْحَةَ لا الكَسْرَةَ".[٣]

وَخالَفَ فُؤاد طَرْزي أيْضًا إبْراهيمَ مُصْطَفى. يَقولُ: "نَحْنُ لا نُقِرُّهُ عَلى هذا، فَهُمْ لَمْ يَنْصُبُوا الحالَ مَثَلا دُونَ أنْ يَقْصِدُوا إلى اعْتِبارِ فَتْحَتِهِ شارَةَ إعْرابٍ تَرْمِزُ إلى كَوْنِه حالا، وَلَمْ يُغَيِّرُوا ضَمَّةَ الخَبَرِ إلى فَتْحَةٍ عِنْدَ دُخولِ كانَ وَأخَواتِها عَلى الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ لِمُجَرَّدِ كَوْنِ الفَتْحَةِ أخَفَّ الحَرَكاتِ".[٤]

أهَمِّيَّةُ الشَّكْلِ الدّاخِلِيِّ وَالخارِجِيِّ لِلكَلِماتِ:

اخْتَلَفَ عُلَماءُ العَرَبِيَّةِ قَديمًا فِي الحَرَكاتِ وَمَدى الحاجَةِ إلَيْها. فَمِنْهُمْ مَنْ يَرى وَضْعَها عِنْدَ الضَّرورَةِ، وَهُوَ الرَّأيُ الأغْلَبُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرى وَضْعَها عَلى جَميعِ الحُروفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرى عَدَمَ الحاجَةِ إلَيْها. فَقَدْ جاءَ في المُحْكَمِ أنَّ أبا مُجاهِدٍ قالَ: "الشَّكْلُ لِما أَشْكَلَ. وَلَيْسَ عَلى كُلِّ حَرْفٍ يَقَعُ الشَّكْلُ، إنَّما يَقَعُ عَلى ما إذا لَمْ يُشْكَلِ الْتَبَسَ، وَلَو شُكِّلَ الحَرْفُ مِنْ أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ، أعْنِي الكَلِمَةَ لأظْلَمَ، وَلَمْ تَكُنْ فائِدَةً".[٥]

"وَقالَ ابْنُ المُنادِي: النَّقْطُ وَالشَّكْلُ إنَّما جُعِلا لِلضَّروراتِ المُشْكِلاتِ يُسْرًا. لا أنْ يُنْقَطَ كُلُّ حَرْفٍ مِنَ الكَلِمَةِ سَكَنَ أوْ تَحَرَّكَ".[٦]

---

١. السُّيُوطِيّ، **الأشباه والنظائر**، ج١، ص.٣٥٠

٢. مصطفى، إبراهيم (١٩٥٩م). **إحياء النحو**، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص(ز) و ص٧٨.

٣. عبده، داود، **أبحاث في اللغة العربية**، ص١٠٥.

٤. طرزي، فؤاد (١٩٧٣م). **في سبيل تيسير العربية وتحديثها: أمانٍ لو تتحقق**، بيروت: الناشر- فؤاد طرزي، ص.٩١

٥. الداني، **المحكم**، ص٢٣ وص٢١٠.

٦. المصدر نفسه، ص٢١٠. ولا أظنّ أن مثل هذا يكفي في زمن عمّ فيه البعد عن العربية الفصيحة، وخجل كثير من أهلها منها؛ إذ أصبح التقدير كله لمن يتقن غير العربية، ومن يفوق الآخرين في إدخال مفردات من لغته الجديدة عند التحدّث بالعربية. فالعربي اليوم بحاجة مُلحَّة إلى الشكل الكامل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَجاءَ في صُبْحِ الأعْشى أنَّ هِشامَ بْنَ عَبْدِ المَلِكِ قالَ: "اشْكُلُوا قَرائِنَ الآدابِ لِئَلا تَنِدَّ عَنِ الصَّوابِ. وَقالَ عَلِيُّ بْنُ مَنْصورٍ: حَلُّوا غَرائِبَ الكَلِمِ بِالتَّقْيِيدِ، وَحَصِّنُوها عَنْ شُبَهِ التَّصْحيفِ وَالتَّحْريفِ. وَيُقالُ: إعْجامُ الكُتُبِ يَمْنَعُ مِنَ اسْتِعْجامِها وَشَكْلُها يَصونُها عَنْ إشْكالِها".[١]

هؤُلاءِ بَعْضُ مَنْ حَبَّبُوا فِي الشَّكْلِ. أمّا عَنْ كُرْهِهِ، فَقَدْ "قالَ سَعيدُ بْنُ حميدٍ الكاتِبُ: لأنْ يُشْكَلَ عَلى القارِىءِ أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ يُعابَ الكاتِبُ بِالشَّكْلِ".[٢]

هذا عَنِ الشَّكْلِ عامَّةً، أمّا عَنْ حَرَكاتِ الأواخِرِ فَهِيَ -كَما يَقولُ د. نِهاد الموسى- "قَضِيَّةٌ قَديمَةٌ حَديثَةٌ شُغِلَ بِتَفْسيرِها القُدماءُ وَالمُحْدَثونَ، وَقامَتِ النَّظَرِيَّةُ العَرَبِيَّةُ في مُعْظَمِها عَلى تَقْنِينِها وَوَضْعِ أحْكامِها".[٣]

وَقَدْ قيلَ عَنْ عَلاقَةِ حَرَكَةِ الأواخِرِ بِالمَعانِي الشَّيْءُ الكَثيرُ -وَما يَزالُ يُقالُ- . نَبْدَأ بِما قالَهُ الخَليلُ بْنُ أحْمَدَ الفَراهيدِيُّ (ت١٧٠هـ)، فَقَدْ جاءَ في كِتابِ سيبَوَيْهِ: "زَعَمَ الخَليلُ أنَّ الفَتْحَةَ وَالكَسْرَةَ وَالضَّمَّةَ زَوائِدُ، وَهُنَّ يَلحَقْنَ الحَرْفَ لِيُوصَلَ إلى التَكَلُّمِ بِهِ".[٤]

وَبَعْدَ الخَليلِ قُطْرُب، (ت٢٠٦هـ)، وَمُلَخَّصُ قَوْلِهِ[٥]: أنَّ حَرَكاتِ الأواخِرِ لَيْسَ لَها عَلاقَةٌ بِالمَعانِي، وَإنَّما هِيَ فَقَطْ لِلتَّفْريقِ بَيْنَ الوَقْفِ وَالوَصْلِ حَتّى لا نُسَكِّنَ فِي حالِ الوَصْلِ كَما نُسَكِّنُ في حالِ الوَقْفِ. وَعِنْدَما سُئِلَ عَنْ وَضْعِ حَرَكَةِ الآخِرِ إنْ كانَتْ فَقَطْ لِلوَصْلِ فَلِماذا لَمْ يَلْتَزِمُوا حَرَكَةً واحِدَةً في جَميعِ الحالاتِ؟ كانَ رَدُّهُ : حَتّى لا يُضَيِّقُوا عَلى أنْفُسِهِمْ، وَيَكونَ عِنْدَهُمُ اتِّساعٌ فِي الحَرَكاتِ. وَفي حَديثِ أبي البَقاءِ عَنِ الإعْرابِ يَقولُ: "دَخَلَ الإعْرابُ لِيُفَرِّقَ بَيْنَ المَعانِي مِنَ الفاعِلِيَّةِ وَالمَفْعولِيَّةِ وَالإضافَةِ، وَنَحْو ذلِكَ. وَقالَ قُطْرُبٌ ... لَمْ يَدْخُلْ لِعِلَّةٍ، وَإنَّما دَخَلَ تَخْفِيفًا عَلى

---

١. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص١٥٦.

٢. المصدر نفسه، ج٣، ص١٥٧. وقد جاء في المحكم أمثلة كثيرة على الترغيب في الشكل، وامثلة على كراهية الشّكل. وأمثلة على الترخيص في الشكل. الداني، **المحكم**، ص٢-١٣.

٣. الموسى، نهاد، (١٩٧١م)، ظاهرة الإعراب في اللهجات العربية القديمة. **مجلة الأبحاث**، س٢٤، (ج١-٤): ص٥٥-٨٢. والموسى، **في تاريخ العربية** ، ص١١١-١١٢.

وقد عرض د. نهاد الآراء في هذه القضية مبتدئا برأي الخليل، وتتبع آراء كل من قطرب، وابن فارس، وابن مضاء، وابن مالك، وبعد ذلك عرض آراء لبعض المحدثين مثل إبراهيم مصطفى، ومهدي المخزومي، وإبراهيم أنيس، وصبحي الصالح، وداود عبده. كما عرضها د. إبراهيم السامرائي في كتابه: فقه اللغة المقارن، ص١٢٠-١٢٤.

٤. سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٢٤١-٢٤٢.

٥. الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، ص٧٠-٧١. والسُّيُوطِيّ، **الأشباه والنظائر**، ج١، ص١٧١-١٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللِسانِ".[١] فَأبو البَقاءِ مُخْتَلِفٌ مَعَ قُطْرُبٍ.

وَخالَفَ الزَّجّاجِيُّ،[٢](ت٣٣٧هـ)، قُطْرُبًا؛ فَهُوَ يَرى أنَّ حَرَكاتِ الإعْرابِ تَأتِي لِلدَّلالَةِ عَلى المَعانِي.

وَيَقول ابنُ جِنِّيٍّ، (ت٣٩٢هـ) في تَعْريفِهِ لِلإعْرابِ: "هُوَ الإبانَةُ عَنِ المَعانِي بِالأَلْفاظِ. ألا تَرى أنَّكَ إذا سَمِعْتَ: أكْرَمَ سَعيدٌ أباهُ، وَشَكَرَ سَعيدًا أبوه عَرَفْتَ بِرَفْعِ أحَدِهِما وَنَصْبِ الآخَرِ الفاعِلَ مِنَ المَفْعولِ بِهِ".[٣] وَعِنْدَ حَديثِهِ عَنِ اللُّغَةِ يَقولُ : "لا بُدَّ أنْ يَكونَ وَقَعَ في أوَّلِ الأمْرِ بَعْضُها، ثُمَّ احْتِيجَ فيما بَعْدُ إلى الزِّيادَةِ عَلَيْهِ ... فَزِيدَ فيها شَيْئًا فَشَيْئًا إلا أنَّهُ عَلى قِياسِ ما كانَ سَبَقَ مِنْها في حُروفِهِ وَتَأليفِهِ، وَإعْرابِهِ المُبينِ عَنْ مَعانِيهِ لا يُخالِفُ الثّاني الأوَّلَ، وَلا الثّالِثُ الثّانِي".[٤] فَالإعْرابُ عِنْدَ ابنِ جِنِّيٍّ لِبَيانِ المَعْنَى.

وَابْنُ فارِسٍ[٥]، (ت٣٩٥هـ)، رَأيُهُ مِنْ رَأيِ الزَّجّاجِيِّ وابْنِ جِنِّيٍّ . فَالإعْرابُ يُفَرَّقُ بِهِ بَيْنَ المَعانِي المُتَكافِئَةِ، وَدَلَّلَ عَلى قَوْلِهِ بِالعِبارَةِ: (ما أحسن زيد)، فَهِيَ بِخُلُوِّها مِنْ حَرَكاتِ الإعْرابِ تَحْتَمِلُ الدَّلالَةَ عَلى التَّعَجُّبِ وَالاسْتِفْهامِ وَالذَّمِّ. وَهذا يَتَّفِقُ مَعَ رَأيِ أبِي العَبّاسِ أحْمَدَ بْنِ يَحْيَى في قَوْلِهِ: "العَرَبُ تُخْرِجُ الإعْرابَ عَلى اللَّفْظِ دونَ المِعانِي، وَلا يُفْسِدُ الإعْرابُ المَعْنَى، فَإذا كانَ الإعْرابُ يُفْسِدُ المَعْنَى فَلَيْسَ مِنْ كَلامِ العَرَبِ".[٦]

وَيَقولُ الزُّبَيْدِيُّ، (ت٣٩٧هـ)، في حَديثِهِ عَنِ اللُّغَةِ: "اسْتَبانَ مِنْها في الإعْرابِ الَّذي هُوَ حِلْيُها، وَالمُوَضِّحُ لِمَعانِيها".[٧]

وَجاء في المحكم للداني،(ت٤٤٤هـ)، "الشَّكْلُ سِمَةٌ لِلكِتابِ كَما أنَّ الإعْرابَ سِمَةٌ لِكَلامِ اللِسانِ. وَلَوْلا الشَّكْلُ لَمْ تُعْرَفْ مَعانِي الكِتابِ، كَما لَوْلا الإعْرابُ لَمْ تُعْرَفْ مَعانِي الكَلامِ".[٨]

---

١. العكبري، محبّ الدين أبو البقاء (ت٦١٦هـ)، **مسائل في النحو**، (حققه وقدّم له محمد خير الحلواني)، د-ن، د-ت، ص١٠٣.

٢. الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، ص٦٧-٧٢. والسُّيُوطِيّ، **الأشباه والنظائر**، ج١، ص١٧٠-١٧٣.

٣. ابن جِنِّيٍّ، **الخصائص**، ج١، ص.٣٥

٤. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٨-٢٩ .

٥. ابن فارس، **الصاحبي**، ص٣٥. ابن فارس، **الصاحبي**، ص٤٣، وعنه السُّيُوطِيّ، **المزهر**، ج١، ص٣٢٧. ابن فارس، **الصاحبي**، ص١٤٣، وعنه السُّيُوطِيّ، **المزهر**، ج١، ص.٣٢٩

٦. الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص.١٣١

٧. المصدر نفسه، ص١١، مقدمة المؤلف.

٨. الداني، **المحكم**، ص٢٣ وص٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَقَدْ زادَ ابْنُ مَضاءٍ، (ت٥٩٢هـ)، بِأنْ أعْطى حَرَكاتِ الأواخِرِ الأهَمِّيَّةَ ذاتَها الَّتي لِحَرَكاتِ البِنْيَةِ الدّاخِلِيَّةِ في الكَلِمِ، فَحَرَكاتُ الأواخِرِ عِنْدَهُ كَأنَّها جُزْءٌ مِنْ بِنْيَةِ الكَلِمَةِ، وَلا حاجَةَ لِذِكْرِ سَبَبِ وُجودِ حَرَكَةٍ دُونَ أخْرى، تَمامًا كالحَرَكاتِ الدّاخِلِيَّةِ لِلكَلِمَةِ. يَقولُ: "وَكَما أنّا لا نَسْألُ عَنْ عَيْنِ عِظْلِمٍ، وَجِيمِ جَعْفَرٍ، وَباءِ بُرْثُن، لِمَ فُتِحَتْ هذِهِ، وَضُمَّتْ هذِهِ، وَكُسِرَتْ هذِهِ، فَكَذلِكَ أيْضًا لا نَسْألُ عَنْ رَفْعِ زَيْدٍ".[١] فَابْنُ مَضاءٍ يَتَحَدَّثُ عَنِ الحَرَكاتِ عامَّةً عَلى جَميعِ حُروفِ الكَلِمَةِ، وَأنَّها كُلَّها عَلى مُسْتَوىً واحِدٍ مِنَ الأهَمِّيَّةِ. وَأنَّ حَرَكَةَ الآخِرِ لَيْسَتْ أقَلَّ أهَمِّيَّةً مِنْ حَرَكَةِ الأوَّلِ وَالوَسَطِ. وَبِالتّالي لا يَجوزُ التَّهاوُنُ بِها سَواءٌ بِتَرْكِها أوْ بِتَغْييرِها.

وَيَرى ابْنُ الأثيرِ، (ت٦٣٧هـ)، فِي تَعْليمِهِ أسُسَ نَجاحِ الكاتِبِ في الكِتابَةِ الفَنِّيَّةِ أنَّ مُراعاةَ النَّحْوِ أمْرٌ ضَرورِيٌّ، مَعَ أنَّهُ فِي بَعْضِ الأحْيانِ "غَيْرُ مُحْتاجٍ إلَيْهِ في إفْهامِ المَعانِي".[٢] إلا أنَّهُ فِي أحْيانٍ أخْرى يُوجَدُ ما لا يُفْهَمُ إلا بِقُيودٍ تُقَيِّدُهُ. عِنْدَ ذلِكَ تَكونُ مَعْرِفَةُ النَّحْوِ ضَرورِيَّةً لأنَّهُ يَضْبِطُ مَعانِيَ الكَلامِ.

وَيَقولُ الزَّمَخْشَرِيُّ[٣] بِأنَّ وُجوهَ إعْرابِ الاسْمِ هِيَ: الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالجَرُّ، وَكُلُّ واحِدٍ مِنْها عَلَمٌ عَلى مَعْنًى، فَالرَّفْعُ عَلَمُ الفاعِلِيَّةِ، والنَّصْبُ عَلَمُ المَفْعولِيَّةِ، والجَرُّ عَلَمُ الإضافَةِ. وَيَقولُ الشّارِحُ ابْنُ يَعيشَ بِأنَّ الإعْرابَ يَأتِي لِلإبانَةِ عَنِ المَعانِي المُخْتَلِفَةِ بِاخْتِلافِ أواخِرِ الكَلِمِ. فَلَوْ قُلْتَ

---

١. ابن مضاء، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن القرطبي (ت٥٩٢هـ)، **الرد على النحاة**، (تحقيق شوقي ضيف)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص١٦٠-١٦١. ولكن هذا الرأي لابن مضاء لم يكن موضع تأييد عند بعض المحدثين أمثال إبراهيم أنيس؛ إذ يرى في كلامه "مغالطة حين يشبّه حركات الإعراب بالحركات التي هي جزء من بنية الكلمة أو الصيغة". أنيس، إبراهيم، **من أسراراللغة**، ص٢٢٦.

وصبحي الصالح يقول: "قد يكون قياس ابن مضاء الحركة الإعرابية على الحركة التي تكون جزءاً من بنية الكلمة قياساً مع الفارق، وقد يكون في كلامه شيء من المغالطة أوقعه فيه حبه للنحو، وولوعه بالإعراب، ولكن المغالطة الشديدة تتمثل في مذهب من يقول: "يكفي للبرهنة ...". الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ص١٣٧. ويقصد بذلك إبراهيم أنيس حين أراد أن يبرهن على عدم وجود علاقة بين معاني الكلام وحركات الإعراب. أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ص٢٢٧-٢٢٨. فمع أن صبحي الصالح يرى أنه قد يكون في كلام ابن مضاء شيء من المغالطة إلا أنّ الدافع إلى ذلك -في رأيه- حب ابن مضاء للنحو.

٢. ابن الأثير، ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج١، (قدّم له وحققه وعلّق عليه أحمد الحوفي، وبدوي طبانة)، القسم الأول، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، د-ت، ص٤٤-٤٦. ويعطي ابن الأثير أمثلة لحالات لا يُحتاج فيها إلى الحركة الأخيرة، وأمثلة لحالات لا يُفْهَم المعنى إلا بالحركة.

٣. ابن يعيش الموصلي، **شرح المفصل للزمخشري**، ط١،ج١، ص١٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضَرَبَ زَيْدْ عَمْرو بِالسُّكونِ مِنْ غَيْرِ إعْرابٍ لَمْ يُعْلَمِ الفاعِلُ مِنَ المَفْعولِ، وَلَوْ اقْتُصِرَ في البَيانِ عَلى حِفْظِ المَرْتَبَةِ لَضاقَ المَذْهَبُ، وَلكِنْ نَلْجَأ إلى المَرْتَبَةِ عِنْدَ الضَّرورَةِ وَتَعَذُّرِ الإعْرابِ. وَالزَّمَخْشَرِيُّ يُعْطِي أهَمِّيَّةً لِحَرَكاتِ الإعْرابِ وَلِلمَرْتَبَةِ في تَوْضيحِ المَعانِي.

وَقالَ ابْنُ الحاجِبِ (ت٦٤٦هـ): "الإعْرابُ ما اخْتَلَفَ آخِرُهُ بِهِ لِيَدُلَّ عَلى المَعانِي المُعْتَوَرَةِ عَلَيْهِ".[١] وَقالَ نَحْتاجُ إلى الإعْرابِ لِلتَّمْييزِ بَيْنَ المَعانِي لأمْرَيْنِ: الأوَّلُ هُوَ: أنْ يَكونَ في الكَلِمَةِ مَعْنَيانِ أوْ أكْثَرُ غَيْرَ طارِىءٍ أحَدُهُما عَلى الآخَرِ كَمَعانِي الكَلِمِ المُشْتَرَكَةِ مِثْلَ (ضَرَبَ) في التَّأثيرِ المَعْروفِ، وَالسَّيْرِ. وَالثّانِي هُوَ: أنْ يَكونَ فِي الكَلِمَةِ مَعْنَيانِ أوْ أكْثَرُ يَطْرَأ أحَدُهُما أوْ أحَدُها عَلى الآخَرِ أوِ الأُخَرِ، فَلا بُدَّ لِلطّارِىءِ مِنْ عَلامَةٍ مُمَيِّزَةٍ لَهُ مِنَ المَطْروءِ عَلَيْه.أمّا الأفْعالُ فَلا يَلْزَمُها إلا مَعْنًى واحِدٌ طارِىءٌ. فَمَعْنى ذلِكَ أنَّ الإعْرابَ عِنْدَهُ يَكونُ لازِمًا عِنْدَ احْتِمالِ اللَّبْسِ.

وَيَرى ابْنُ خَلْدُون، (ت٨٠٨هـ)، أنَّه بِالحَرَكاتِ "يُعْرَفُ الفاعِلُ مِنَ المُفْعولِ، وَالمُبْتَدأ مِنَ الخَبَرِ".[٢] وَهُوَ يُعْطِي قِيمَةً كَبِيرَةً لِمَلَكَةِ الكَلامِ، وَيَرى أنَّها إنِ اسْتَقامَتْ فَهِيَ مِنْ "أحْسَنِ المَلَكاتِ وَأوْضَحِها إبانَةً عَنِ المَقاصِدِ لِدَلالَةِ غَيْرِ الكَلِماتِ فيها عَلى كَثيرٍ مِنَ المَعانِي، مِثْلَ الحَرَكاتِ الَّتي تُعَيِّنُ الفاعِلَ مِنَ المَفْعولِ".[٣] فَالحَرَكاتُ عِنْدَهُ لَها دَلالَةٌ عَلى المَعانِي بِالإضافَةِ لِدَلالَةِ الكَلِماتِ عِنْدَ اسْتِقامَتِها.

وَقَدْ خاضَ المُحْدَثُونَ مِنَ المُهْتَمِّينَ بِالعَرَبِيَّةِ كَثيرًا في هذِهِ المَسْألَةِ، وَاخْتَلَفَتِ الآراءُ. وَمِمّا قيلَ في ذلِكَ رَأيٌ لِلمُسْتَشْرِقِ الألْمانِيِّ (فك) الَّذي قالَ بِأنَّ العَرَبِيَّةَ الفُصْحى احْتَفَظَتْ في ظاهِرَةِ التَّصَرُّفِ الإعْرابِيِّ بِسِمَةٍ مِنْ أقْدَمِ السِّماتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتي فَقَدَتْها جَميعُ اللُّغاتِ السّامِيَّةِ بِاسْتِثْناءِ البابِلِيَّةِ القَديمَةِ.[٤] وَيَسْتَنْتِجُ المَخْزومِيُّ،[٥] مِنَ الأمْثِلَةِ الَّتي ذَكَرَها (فك) أنَّهُ يَميلُ إلى أنَّ الحَرَكاتِ أعْلامٌ لِلمَعانِي الإعْرابِيَّةِ.

أمّا مِنَ العَرَبِ فَقَدْ يَكونُ ما قالَهُ إبْراهيمُ مُصْطَفى أقْدَمَ الآراءِ. يَقولُ: "عَلاماتُ الإعْرابِ قَلَّ أنْ تَرى لاخْتِلافِها أثرًا في تَصْويرِ المَعْنى، وَقَلَّ أنْ يُشْعِرَنا النُّحاةُ بِفَرْقٍ بَيْنَ أنْ تَنْصِبَ أوْ تَرْفَعَ، وَلَوْ أنَّهُ تَبِعَ هذا التَّبْديلَ في الإعْرابِ تَبْديلٌ في المَعْنى لَكانَ ذلِكَ هُوَ الحَكَمَ بَيْنَ النُّحاةِ فيما

---

١. الرضي الأستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، ط٢، ص٥٦-٦٤.

٢. ابن خلدون، **المقدمة**، ط١، ج٢، ص٤٧٣.

٣. المصدر نفسه، ط١، ج٢، ص.٤٧٤

٤. فك، **العربية**، ص٣.

٥. المخزومي، مهدي (١٩٥٨م). **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، ط٢، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ص٢٤٨-٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اخْتَلَفُوا فيهِ، ... وَلَوْ أنَّ حَرَكاتِ الإعْرابِ كانَتْ دَوالَّ عَلى شَيْءٍ في الكَلامِ، وَكانَ لَها أثَرٌ فِي تَصْويرِ المَعْنى، ... لَما كانَ الإعْرابُ مَوْضِعَ هذا الخِلافِ بَيْنَ النُّحاةِ، وَلا كانَ تَعَلُّمُهُ بِهذِهِ المَكانَةِ مِنَ الصُّعوبَةِ وَزَوالُهُ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ مِنَ السُّرْعَةِ".(١)

فَاخْتِلافُ النُّحاةِ، وَصُعوبَةُ تَعَلُّمِ النَّحْوِ، وَسُرْعَةُ زَوالِهِ، دَليلٌ عَلى أنَّ الحَرَكاتِ قَليلا ما تَكونُ لَها عَلاقَةٌ بِالمَعْنى. -كَما يَقولُ إبْراهيمُ مُصْطَفى-.

وَلكِنَّ هذا الرَّأيَ الَّذي يَرى فيهِ أنَّ الحَرَكاتِ الإعْرابِيَّةَ قَليلا ما تَدُلُّ عَلى المَعانِي وَجَدْتُ في كِتابِهِ ما يُخالِفُهُ. فَهُوَ يَقولُ: "وَجَبَ أنْ نَدْرُسَ عَلاماتِ الإعْرابِ عَلى أنَّها دوالُّ على مَعانٍ".(٢) وَيَقولُ: "لِلإعْرابِ الضَّمَّةُ والكَسْرَةُ فَقَطْ، ولَيسَتا بَقِيَّةً مِن مَقْطَعٍ، ولا أثَرًا لِعامِلٍ مِنَ اللَّفْظِ، بَلْ هُما مِنْ عَمَلِ المُتَكَلِّمِ لِيُدَلَّ بِهِما عَلى مَعْنًى في تَأليفِ الجُمْلَةِ، ونَظْمِ الكَلامِ".(٣) وفي رَدِّهِ عَلى المُسْتَشْرِقينَ يَقولُ: "العَرَبِيَّةُ تَدُلُّ بالحَرَكاتِ عَلى المَعاني المُخْتَلِفَةِ مِنْ غَيرِ أنْ تَكونَ تِلْكَ الحَرَكاتُ أثَرًا لمَقْطَعٍ أو بَقِيَّةً مِنْ أداة. ويَكونَ ذَلِكَ في وَسَطِ الكَلِمَةِ وأوَّلِها وآخِرِها".(٤)

ويَقولُ: "مِنْ أصولِ العَرَبِيَّةِ الدَّلالَةُ بالحَرَكاتِ عَلى المَعاني"،(٥) وَأنَّ "العَلاماتِ الإعْرابِيَّةَ إشارَةٌ إلى مَعانٍ يُقْصَدُ إليها فَتُجْعَلُ تِلْكَ الحَرَكاتُ دَوالَّ عَلَيها. وما كانَ لِلعَرَبِ أنْ يَلتَزِموا هَذِهِ الحَرَكاتِ وحَرَصوا عَليها ذَلِكَ الحِرْصَ كُلَّهُ، وهي لا تَعْمَلُ في تَصْويرِ المَعْنَى شَيئًا".(٥) ويُشِيرُ إلى أنَّ الشَّكْلَ كُلَّهُ يُؤَثِّرُ عَلى المَعْنى سَواءٌ أكانَ أوَّلَ الكَلِمَةِ أو وَسَطَها أو آخِرَها.(٦)

كُلُّ هَذا يَدُلُّ عَلى أنَّ للحَرَكاتِ أثَرًا في تَوضيحِ المَعاني، ولا يَتَّفِقُ مَعَ ما جاءَ في الفِقْرَةِ الأولى مِن كَلامِ إبْراهيم مُصْطَفى الَّتي قال فيها بِأنَّ اخْتِلافَ الحَرَكاتِ الإعْرَابِيَّةِ قَليلا ما يُؤَثِّرُ على المَعْنَى. بَيْنَما الفِقْرَاتُ التَّاليَةُ كُلُّها تُؤَكِّدُ عَلاقَةَ الحَركَةِ الإعْرَابِيَّةِ بِالمَعْنى.

ويَرى إبْراهيمُ أَنيس(٧) أنَّ الإعْرابَ قِصَّةٌ حاكَها النَّحاةُ، وأنَّ حَرَكاتِ الإعْرَابِ لَيسَتْ عُنْصُرًا مِنْ عَناصِرِ البِنْيَةِ فِي الكَلِماتِ، ولَيْسَت دالَّةً على المَعاني كَما يَظُنُّ النَّحاةُ، وإنَّما هي

---

١. مصطفى، **إحياء النحو**، ص(هـ، و).

٢. المصدر نفسه، ص.٤٩

٣. المصدر نفسه، ص.٥٠

٤. المصدر نفسه، ص.٤٥

٥. المصدر نفسه، ص.٤٨

٦. المصدر نفسه، ص٤٦.

٧. أنيس، **من أسرار اللغة**، ص(١٨٣، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٩). وأنيس، **دلالة الألفاظ**، ط٢، ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للحاجَةِ وللوَصْلِ بَيْنَ الكَلامِ في كَثيرٍ مِنَ الأحْيانِ، وأنَّ الأَصْلَ في كُلِّ كَلِمَةٍ هو سُكُونُ آخِرِها. وعِنْدَهُ أنَّ فُقْدَانَ الكَلِمَةِ لحَرَكاتِ إعْرابِها لا يُؤَثِّرُ في فَهْمِ مَعْناها، والدَّليلُ عَلى ذَلِكَ أنّا نَقْرَأ خَبَرًا صَغِيرًا في الصُّحُفِ عَلى رَجُلٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِالنَّحْوِ فنَرى أنَّهُ يَفْهَمُ مَعْنَاهُ تَمامَ الفَهْمِ مَهْما تَعَمَّدْنا الخَلْطَ فِي إعْرابِ كَلِمَاتِهِ.[١] وإبْراهيمُ أنيس مُتَأثِّرٌ بآراءِ قُطْرُبٍ، وقَدْ تَعَصَّبَ لَها، حَتَّى إنَّ إبْراهيمَ السَّامِرَّائِيَّ يَنْتَقِدُهُ في تَعَصُّبِهِ لِرأيِهِ، قَائِلا: "يُخَيَّلُ للقَارِىءِ أنَّهُ المُبْدِعُ الأَوَّلُ، والمُعِيدُ في هذا القَوْلِ. وَكَأنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُناكَ في القَرْنِ الثَّاني الهِجْرِيِّ رَجُلٌ اسْمُهُ قُطْرُبٌ".[٢]

ويَقولُ تَمام حَسَّان بِأنَّ للإعْرَابِ أثَرًا في المَعْنى. فالرُّتْبَةُ تَتَجاذَبُ مَعَ البِنَاءِ أكْثَرُ مِمَّا تَتَجَاذَبُ مَعَ الإعْرابِ. وعَدَمُ وُجودِ قَرينَةِ العَلامَةِ الإعْرابِيَّةِ في المَبْنِيَّاتِ جَنَحَ إلى قَرينَةِ الرُّتْبَةِ وجَعَلَ الرُّتْبَةَ عِوَضًا لَها مِنَ العَلامَةِ الإعْرابِيَّةِ، وتَرْتِيبُ الألْفاظِ قَرينَةٌ مِنَ القَرائِنِ المُتَضافِرَةِ. فَهُوَ يَرى أنَّ العَلامَةَ الإعْرابِيَّةَ لَها تَأْثيرٌ في تَحْديدِ المَعْنى بِالإضافَةِ إلى الرُّتْبَةِ.[٣]

وَيَقولُ: "لَمْ يَرْتَبْ أحَدٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ القُدامى فِي أنَّ الإعْرابَ مِنْ خَصائِصِ العَرَبِيَّةِ، بَلْ مِنْ أشَدِّ هذِهِ الخَصائِصِ وُضوحًا، وَأنَّ مُراعاتَهُ في الكَلامِ هِيَ الفارِقُ الوَحيدُ بَيْنَ المَعانِي المُتَكافِئَةِ".[٤] وَوَصَفَ بِالغُلُوِّ حَديثَ إبْراهيمَ أنيس عَنِ الإعْرابِ حِينَ وَصَفَهُ بِأنَّهُ قِصَّةٌ حاكَها

---

١. أنيس، **من أسرار اللغة**، ص٢٢٧-٢٢٨. ويؤيد تمام حسّان إبراهيمَ أنيس في رأيه الأخير؛ إذ يقول: "مما نلاحظه جميعا حين نستمع إلى نشرة الأنباء مثلا أو إلى خطيب أو متكلم أو معلق أننا على رغم ما نسمعه في النشرة ... من أخطاء في الإعراب فإننا نفهم الكلام الذي يقال ... لا فرق في ذلك بين أميٍّ منا ومثقف ... ومن هذا نرى فداحة الخطأ الذي يكْمُن في اعتبار الحركات الإعرابية أهم ما في النحو العربي". حسان، تمام (١٩٨٥م). **اللغة العربية معناها ومبناها**، ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٢٣٦. ولكن اختلف معه بشدة صبحي الصالح. فهو لا يتفق ألبتةَ مع آراء إبراهيم أنيس، ووصف البرهنة التي جاء بها ليثبت أن لا علاقة بين معاني الكلام وحركات الإعراب بأن فيها مغالطة لا تُحْتَمَل "لأن الشخص المذكور عندما نُفْسد عليه إعراب الكلمات سيجد نفسه أمام خليط من الألفاظ والتعابير ليس عاميا كله فيفهمه فهم العامية، ولا فصيحا كله فيفهم منه بعضه على قدر استعداده، وإنما سيفهم الفكرة فهما سقيما مشوها، فهو -على جهله التام بقواعد الإعراب- لا يستوعب جزئيات الفكرة ولا يلمح الترابط بين أجزائها إلا إذا قُرِئت عليه قراءة صحيحة". الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ط٩، ص ١٣٧.

٢. السامرائي، **فقه اللغة المقارن**، ص١٢١.

٣. حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص٢٠٨. قال بهذه الفكرة ابن خلدون في المقدمة، ط١،ج٢، ص٤٩٢.

٤. الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ص١١٨. يبدو أن صبحي الصالح غاب عنه ما قاله قطرب عن الحركات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النُّحاةُ.[١] وَخُلاصَةُ قَوْلِهِ أنَّ حَرَكاتِ الإعْرابِ ضَرورِيَّةٌ لِفَهْمِ المَعْنى، وَأنَّها دَوالُّ عَلَيْها.

وَيَرى مَهْدِي المَخْزومِيُّ أنَّ الحَرَكاتِ الإعْرابِيَّةَ لَها عَلاقَةٌ بِالمَعانِي في الأسْماءِ، أمّا في الأفْعالِ فَلا تُعَبِّرُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ المَعانِي.[٢] وَيَرُدُّ عَلى إبْراهيمَ أنيس قائِلا: "إذا لَمْ يَكُنْ لِلمَعانِي أثَرٌ في أحْوالِ أواخِرِ الكَلِماتِ، فَلِماذا اخْتَلَفَتِ الكَلِماتُ في حالِ الفاعِلِيَّةِ وَالمَفْعولِيَّةِ والإضافَةِ".[٣] وَيَرى أنَّ القَوْلَ بِأنَّ الحَرَكاتِ إنَّما هِيَ لِوَصْلِ الكَلِماتِ بَعْضِها بِبَعْضٍ وَأنَّها لا عَلاقَةَ لَها بِالمَعاني قَوْلٌ لَمْ يُحالِفْهُ التَّوْفيقُ.

والإعْرابُ عِنْدَ زَكي المُبارَك هُوَ: "وَسيلَةُ تَعيينِ الوَظائِفِ النَّحْوِيَّةِ للألْفاظِ فِي الجُمَلِ ... [وَهُوَ] في مَبْدَئِهِ القائِمِ على الحَرَكاتِ لُغةٌ ثانِيَةٌ نُضيفُها إلى لُغَتِنا الأولى الّتي هِيَ الألْفاظُ ... [و] العَرَبِيَّةُ تَسْتَغْني عَنْ كَثيرٍ مِنَ الألْفاظِ بِتِلكَ الحَرَكاتِ".[٤] وخاصِّيَّةُ الإعْرابِ –كَما يَقولُ المُبارك- "قَديمَةٌ قِدَمَ اللُّغَةِ نَفْسِها، وَأنَّهُ لَمْ يَأتِ عَلى العَرَبِيَّةِ زَمانٌ كانَتْ فِيهِ مُجَرَّدَةً مِنَ الإعْرابِ ثُمَّ احْتاجَ المُتَكَلِّمونَ إلى الإعْرابِ فَاخْتَرَعوهُ، وَأنَّ هذهِ الفَرَضِيَّةَ، إنْ صَحَّتْ فَإنَّما هِيَ مَرْحَلَةٌ تاريخِيَّةٌ قَديمَةٌ لا تَعْرِفُها اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ الَّتي عَرَفَها عَرَبُ الجاهِلِيَّةِ وَعَرَفْناها عَنْهُمْ".[٥] وَيَسْتَدِلُّ على صِحَّةِ قَوْلِه بِرَأيِ الزَّجاجِيِّ. عِنْدَما سُئِلَ إنْ كانَتِ العَرَبُ قَدْ نَطَقَتْ بِالكَلامِ غَيْرَ مُعْرَبٍ، ثُمَّ أدْخَلَتْ إلَيْهِ الإعْرابُ، قالَ: "هَكَذا نَطَقَتْ بِهِ في أوَّلِ وَهْلَةٍ، وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ زَمانًا غَيْرَ مُعْرَبٍ، ثُمَّ أعْرَبَتْهُ".[٦] وَمِنَ الأدِلَةِ عَلى ذلكَ أيْضًا أنَّ العَرَبَ لَمْ يَفْهَموا الكَلامَ غَيْرِ المُعْرَبِ. وأمْثِلَةٌ كَثيرةٌ على ذلكَ نَجِدُها عِنْدَ الجاحِظِ.[٧]

وَيَرُدُّ زَكي المُبارَك عَلى أفْكارِ إبراهيمَ أنيس مُتَسائِلا: "كَيْفَ نُمَثِّلُ بِإنْسانٍ مِنْ بيئَتِنا، وَمِنْ أدْنى النَّاسِ ثقافَةً فِيها لِنُثْبِتَ أنَّ الإعْرابَ يَوْمَ وُضِعَ وَتَكَلَّمَ العَرَبُ بِهِ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَعاني صِلَةٌ؟"[٨] والخُلاصَةُ عِنْدَهُ أنَّ العَرَبَ الَّذِينَ يَفْهَمونَ اللُّغَةَ بِسَلائِقِهِمْ -وَلَوْ لَمْ يَتَّصِلوا بِالنَّحْوِ-

---

١. الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ص١٢٦-١٣١.

٢. المخزومي، مهدي (١٩٦٦م). **في النحو العربي: قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث**، ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ص٧٨.

٣. المخزومي، **مدرسة الكوفة**، ص٢٥٠.

٤. المبارك، **نحو وعي لغوي**، ط٢، ص٩٥.

٥. المصدر نفسه، ط٢، ص٩٠.

٦. الزجاجي، **الإيضاح**، ص٦٧-٦٨.

٧. الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج١، ص١٦٢-١٦٤.

٨. المبارك، **نحو وعي لغوي**، ط٢، ص٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا يَفْهَمونَها إلا بِالحَركاتِ.[١] وَمِنْ رُدودِهِ على إبْراهيمَ أنيس أيْضًا قَوْلُهُ: "وَنَحْنُ نَسْألُ ... المُثَقَّفَ المُتَّصِلَ بِالنَّحْوِ -لا مَنْ لَمْ يَتَّصِلْ بِالنَّحْوِ أيَّ اتِّصالٍ- هَلْ يَسْتَطيعُ أنْ يَفْهَمَ قَولَنا تَمامَ الفَهْمِ إذا قُلْنا (ما أحْسَنْ زَيْدْ) غَيْرَ مُعْرِبِينَ".[٢]

وَقَدْ تَنَبَّهَ داود عَبْدُه[٣] عَلى كُلِّ الحالاتِ الَّتي يُمْكِنُ أنْ تَأتِيَ عَلَيْها حَرَكاتُ الإعْرابِ، فَلَيْسَ كُلُّ الحَرَكاتِ لِلوَصْلِ، وَلَيْسَ كُلُّها دالَّةً عَلى المَعانِي، وَحَرَكَةُ الآخِرِ عِنْدَهُ عَلى أنْواعٍ فهي إمّا: لِلوَصْلِ عِنْدَ الْتِقاءِ السّاكِنَيْنِ، وَإمّا أنَّها جُزْءٌ مِنَ الكَلِمَةِ، وَإمّا أنَّها عَلامَةٌ كَالفَتْحَةِ في آخِرِ كَتَبَ، وَالكَسْرَةِ في آخِرِ أنْتِ. وَلَوْ كانَ لِلحَرَكاتِ -في رَأيِهِ- أثَرٌ في المَعْنى لَما اسْتَطاعَ عامَّةُ النّاسِ، سَواءٌ مِنْهُمْ مَنْ يُتْقِنُ قَوانِينَ الحَرَكاتِ الأخيرَةِ وَمَنْ لا يُتْقِنُها، فَهْمَ ما يَقولُهُ الخُطَباءُ بِالفُصْحى مِمَّنْ لا يَكادُ يُحالِفُهُمُ الحَظُّ في تَحْريكِ كَلِمَةٍ واحِدَةٍ بِالحَرَكَةِ الصَّحيحَةِ الَّتي تَنُصُّ عَلَيْها قَوانينُ النَّحْوِ، فَكَيْفَ يَكونُ هذا مُمْكِنًا إلا إذا كانَتِ الحَرَكاتُ الأخيرَةُ لا تُقَدِّمُ وَلا تُؤَخِّرُ في المَعْنى.

وَهُوَ يَخْتَلِفُ مَعَ قُطْرُبٍ وَإبْراهيمَ أنيس في أشْياءَ، وَيَتَّفِقُ مَعَهُما في أشْياءَ أخْرى. فَفِي رَدِّهِ عَلى إبْراهيمَ أنيس يَقولُ: "حَرَكاتُ الإعْرابِ لَيْسَتْ لِلوَصْلِ إلا في حالاتٍ مُعَيَّنَةٍ، ... وَلَيْسَ هُناكَ ما يَمْنَعُ أنْ تَكونَ الحَرَكَةُ الَّتي تَنْتَهِي بِها الكَلِمَةُ جُزءًا مِنْها دونَ أنْ تَكونَ هذِهِ الحَرَكَةُ بِالضَّرورَةِ دالَّةً عَلى مَعْنًى".[٤] وَفي اللُّغَةِ حَرَكاتٌ تَكونُ جُزْءًا مِنَ الكَلِمَةِ دونَ أنْ تَدُلَّ عَلى مَعْنًى كَحَرَكَةِ آخِرِ جَمْعِ المُذَكَّرِ السّالِمِ، أوِ المُثَنّى، أوِ الأفْعالِ الخَمْسَةِ.[٥]. وَيَقولُ بِأنَّ السُّكونَ لَيْسَ الأصْلَ في الكَلِمَةِ العَرَبِيَّةِ. مَعَ مُوافَقَتِهِ عَلى أنَّ كَثيرًا مِنَ الكَلِماتِ ساكِنَةُ الأوَاخِرِ، وَأنَّنا نَحْتاجُ إلى إضافَةِ حَرَكَةٍ لِوَصْلِها بِكَلِمَةٍ تالِيَةٍ في حالَةِ كَوْنِ الكَلِمَةِ التّالِيَةِ مُبْتَدِئَةً بِصَوْتٍ صَحيحٍ ساكِنٍ.[٦] وَخالَفَهُما في "اعْتِبارِ جَميعِ الحَرَكاتِ في أواخِرِ الكَلِماتِ حَرَكاتٍ مُضافَةً لِلوَصْلِ"،[٧] وَيُعْطِي أمْثِلَةً مُدَلِّلَةً عَلى صِحَّةِ رَأيِهِ.

وَيُوافِقُ داود عَبْدُه إبْراهيمَ أنيس وَقُطْرُبًا عَلى أنَّ ما قالاهُ "يَنْطَبِقُ عَلى حالاتٍ كَثيرَةٍ في

---

١. المبارك، **نحو وعي لغوي**، ط٢، ص.٨٥

٢. المصدر نفسه، ط٢، ص.٨٧

٣. عبده، **أبحاث في اللغة العربية**، ص١٢٣. بتصرف

٤. المصدر نفسه ، ص.١٠١

٥. المصدر نفسه، ص.١٠٢

٦. المصدر نفسه، ص١٠٢.

٧. المصدر نفسه، ص١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللَهْجاتِ المَحْكِيَّةِ وَعَلى بَعْضِ الحالاتِ في الفُصْحى".[١] وَرَأيُهُ المُرَجَّحُ "أنَّ عَدَمَ تَأثيرِ الحَرَكاتِ الأخيرَةِ عَلى المَعانِي هُوَ الغالِبُ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لا العَكْسَ ... وَلَوْ كانَتْ وَظيفَةُ الحَرَكاتِ الأخيرَةِ هِيَ حَقًّا التَّمييزَ بَيْنَ المَعانِي المُخْتَلِفَةِ لَوَجَبَ أنْ تَقومَ بِهذِهِ الوَظيفَةِ دائِمًا".[٢]

إذَنْ كَوْنُ الحَرَكَةِ لا تَقومُ بِالتَّمْييزِ بَيْنَ المَعاني دائِمًا جَعَلَ داود عَبْدُه يُرَجِّحُ عَدَمَ تَأثيرِ الحَرَكاتِ عَلى المَعاني. وَقَدْ وَجَدْتُ في رَأيِ داود عَبْدُه شُمولِيَّةً لِوَظيفَةِ هذِهِ الحَرَكاتِ، فَهِيَ مُتَعَدِّدَةُ الوَظائِفِ، وَلا يَجوزُ حَصْرُها في الدَّلالَةِ عَلى المَعاني فَقَطْ.

وَقَريبٌ مِنْ رَأيِ داود عَبْدُه رَأيُ د. نِهاد الموسى؛ إذْ يَقولُ: "الكَلِماتُ المَبْنِيَّةُ في العَرَبِيَّةِ، تَطْرَحُ سُؤالا كَبيرًا حَوْلَ مَعاني حَرَكاتِ الأواخِرِ، وَتَفْتَحُ مَجالا واسِعًا لِلشَّكِّ في أنَّ حَرَكَةَ الإعْرابِ دالَّةٌ عَلى مَعْنًى نَحْوِيٍّ، وَتُشيرُ إلى أنَّ الَّذي كانَ يُفيدُ المَعْنى النَّحْوِيَّ في حالِ الاسْمِ المَبْنِيِّ بِالضَّرُورَةِ هُوَ قَرائِنُ مِنَ النَّبْرِ وَالتَّنْغيمِ وَالتَّرْتيبِ ... الخ وَلَيْسَ حَرَكَةُ الآخِرِ؛ إذْ كَيْفَ تَتَعَيَّنُ الوَظيفَةُ بِالحَرَكَةِ في آخِرِ (ذلِكَ) -مَثَلا- وَهِيَ الفَتْحَةُ في الفاعِلِيَّةِ ... وَفي الإضافَةِ ... وَفي المَفْعولِيَّةِ؟".[٣] وَهذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ ابْنُ خَلْدُون في وَظيفَةِ الحَرَكَةِ بِالإضافَةِ إلى التَّرْكيبِ في الدَّلالَةِ عَلى المَعانِي. حِينَ قالَ: "الألْفاظُ بِأعْيانِها دالَّةٌ عَلى المَعانِي بِأعْيانِها، وَيَبْقى ما تَقْتَضيهِ الأحْوالُ، وَيُسَمَّى بِساطُ الحالِ، مُحْتاجًا إلى ما يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مَعْنًى لا بُدَّ وَأنْ تَكْتَنِفَهُ أحْوالٌ تَخُصُّهُ، فَيَجِبُ أنْ تُعْتَبَرَ تِلْكَ الأحوالُ في تَأدِيَةِ المَقْصودِ، لأنَّها صِفاتُهُ، وَتِلْكَ الأحْوالُ في جَميعِ الألْسُنِ أكْثَرُ ما يُدَلُّ عَلَيْها بِألْفاظٍ تَخُصُّها بِالوَضْعِ، وَأمّا في اللِسانِ العَرَبِيِّ، فَإنَّما يُدَلُّ عَلَيْها بِأحْوالٍ وَكَيْفِيّاتٍ في تَراكيبِ الألْفاظِ وَتَأليفِها مِنْ تَقْديمٍ أوْ تَأخيرٍ أوْ حَذْفٍ أوْ حَرَكَةِ إعْرابٍ، وَقَدْ يُدَلُّ عَلَيْها بِالحُروفِ غَيْرِ المُسْتَقِلَّةِ".[٤] وَقَدْ عَلَّقَ مُحَمَّد عِيد عَلى النَّصِّ السّابِقِ بِأنَّهُ مُقَدِّمَةٌ لِمُصْطَلَحاتٍ حَديثَةٍ؛ فَالتَّقْديمُ والتَّأخيرُ: قَرينَةُ الرُّتْبَةِ، وَالحَذْفُ: مَظْهَرٌ مِنْ قَرينَةِ التَّضامِّ، وَحَرَكَةُ الإعْرابِ: قَرينَةُ العَلامَةِ الإعْرابِيَّةِ، وَالحُروفُ غَيْرُ المُسْتَقِلَّةِ: قَرينَةُ الأداءِ.[٥] وَقالَ بِمِثْلِ هذا تَمام حَسّان في حَديثِهِ عَنِ الرُّتْبَةِ، وَقَدْ سَبَقَتِ الإشارَةُ إلَيْهِ (ص١٠٤).

---

١. عبده، **أبحاث في اللغة العربية**، ص ١٠٤.

٢. المصدر نفسه، ص١١٤.

٣. الموسى، نهاد (١٩٧١م)، ظاهرة الإعراب في اللهجات العربية القديمة. **مجلة الأبحاث**، س٢٤، (ج١-٤): ص٦١-٦٢. والموسى، **في تاريخ العربية أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي**، ص١٢٠.

٤. ابن خلدون، **المقدمة**، ط١، ج٢، ص٤٩٢.

٥. عيد، **الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون**، ص١٥٠-١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَتَمَيَّزَتِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ -في رَأيِ عَلِيّ عَبْد الواحِدِ وافي[١]- بِقَواعِدِ الإعْرابِ الَّتي يَتَمَثَّلُ مُعْظَمُها في أصْواتِ مَدٍّ قَصيرَةٍ تَلْحَقُ أواخِرَ الكَلِماتِ لِتَدُلَّ عَلى وَظيفَةِ الكَلِمَةِ في العِبارَةِ، وَنِظامُ الإعْرابِ عُنْصُرٌ أساسِيٌّ مِنْ عَناصِرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَأنَّها اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مُنْذُ أقْدَمِ عُهودِها، وَأنَّ كُلَّ ما عَمِلَهُ عُلَماءُ القَواعِدِ هُوَ أنَّهُمْ اسْتَخْلَصُوا مَناهِجَهُ اسْتِخلاصًا مِنَ القُرْآنِ وَالحَديثِ وَكَلامِ الفُصَحاءِ مِنَ العَرَبِ، وَرَتَّبوها وَصاغُوها في صورَةِ قَواعِدَ وَقَوانينَ. وَيَرُدُّ عَلى القائِلِينَ بِأنَّ النُّحاةَ هُمْ واضِعُو هذِهِ القَواعِدِ بأنَّهُ لا يُمْكِنُ أنْ يَتَواطَؤُوا جَميعًا عَلى مِثْلِ ذلِكَ، وَأنَّهُ لَوْ حَدَثَ ذلِكَ لا يُمْكِنُ أنْ يَقْبَلَ مُعاصِرُوهُم مِثْلَ هذا الافْتِراءِ.

وَيَسْتَنْتِجُ فُؤاد طَرْزي مِنْ قَوْلِ الخَليلِ وَقُطْرُبٍ عَنِ الحَرَكاتِ أنَّ الأصْلَ في الحَرَكاتِ الإعْرابِيَّةِ "هُوَ تَيْسيرُ لَفْظِ الكَلامِ لا تَقْريرُ مَعانِيهِ".[٢] وَيَنْتَهِي إلى أنَّهُ لا وُجودَ لأيِّ "صِلَةٍ بَيْنَ الحَرَكاتِ الإعْرابِيِّةِ الَّتي تَقْتَرِنُ بِأواخِرِ الأفْعالِ وَمَعانِي هذِهِ الأفْعالِ".[٢]

وَهُوَ فِي هذا مُتَّفِقٌ مَعَ مَهْدي المَخْزومِيِّ. وَلكِنَّهُ يَسْتَدْرِكُ قائِلا: "عَلى الرُّغْمِ مِنْ ذلِكَ، هُناكَ صِلَةٌ إعْرابِيَّةٌ بَيْنَ الحَرَكاتِ الإعْرابِيَّةِ وَالمَعْنى في بَعْضِ الحالاتِ الخاصَّةِ بِالأسْماءِ فَقَطْ".[٣] وَلكِنَّ هذِهِ الحَرَكاتِ-كَما يَقُولُ- يُمْكِنُ الاسْتِغْناءُ عَنْها بِتَغْييرِ الصَّوْتِ إنْ كانَ الكَلامُ مَقُولا، وَبِاسْتِخْدامِ عَلاماتِ التَّرْقيمِ إنْ كانَ مَكْتوبًا.[٤]

وَلكِنْ لَيْسَ كُلُّ قائِلٍ قادِرًا عَلى تَغْييرِ الصَّوْتِ، وَلَيْسَتْ عَلاماتُ التَّرْقيمِ دائمًا تُسْعِفُ.

وَيَتَّخِذُ جَبْر ضُومَط مَوْقِفًا وَسَطًا، فَالإعْرابُ عِنْدَهُ "زينَةٌ في كَثيرٍ مِنَ المَواقِفِ، إلا أنَّهُ قَدْ يَكونُ أحْيانًا مُساعِدًا عَلى الفَهْمِ وَمَنْعِ الالْتِباسِ. وَحُكْمُهُ حِينَئِذٍ حُكْمُ القَرائِنِ المُخْتَلِفَةِ الَّتي تُساعِدُ عَلى سُهولَةِ الفَهْمِ وَصَرْفِ المَعْنى عَلى ما يُرادُ؛ وَلِذلِكَ لا يَجوزُ الاسْتِخْفافُ بِهِ دائِمًا، لكِنَّ المُغالاةَ بِهِ حَيْثُ لا تَصِحُّ المُغالاةُ ضَرْبٌ مِنْ إنْزالِ الشَّيْءِ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ".[٥]

وَقالَتْ جَماعَةٌ بِعَدَمِ الحاجَةِ إلى عَلاماتِ الإعْرابِ عَلى الجُمْلَةِ. فَقاسِم أمين يَرى "أنْ تَبْقى أواخِرُ الكَلِماتِ ساكِنَةً لا تَتَحَرَّكُ بِأيِّ عامِلٍ مِنَ العَوامِلِ".[٦]

---

١. وافي، **فقه اللغة**، ط٥، ص٢٠٤، وص٢٠٨-٢١٠، بتصرف.

٢. طرزي، **في سبيل تيسير العربية**، ص٨٨ .

٣. المصدر نفسه، ص١٠١.

٤. المصدر نفسه، ص.١٠٢

٥. ضومط، جبر (١٩٧٩م). **فلسفة اللغة وتطورها**، مصر: مطبعة المقتطف، ص١٥-١٦. نراه يتخذ موقفا وسطا بين مَن يقولون بالضرورة اللازمة للإعراب، ومَن لا يؤيدون وجود الإعراب.

٦. أمين، قاسم (١٩٠٨م). **كلمات**، مصر: مطبعة الجريدة، ص١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيُنادِي عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي بِأنْ يَكونَ تَيْسيرُ الكِتابَةِ بِتَسْكينِ أواخِرِ الكَلِماتِ. وَلكِنْ رُدَّ عَلَيْهِ بِأنَّ ذلِكَ لا يُمْكِنُ مَعَ الشِّعْرِ لأنَّهُ يُحَوِّلُهُ إلى نَثْرٍ بِإخْلالِ وَزْنِهِ.[١]

وَلا يَرى أنيس فريحَة ضَرورَةً لِحَرَكاتِ الإعْرابِ، يَقولُ: "لَوْ أنَّ لَهُ [أيِ الإعْراب] ضَرورَةً لِلفَهْمِ وَالإفْهامِ لَبَقِيَ، وَلَحافَظَتْ عَلَيْهِ جَميعُ اللُّغاتِ الَّتي كانَتْ مُعْرَبَةً، وَلكِنْ لِكَوْنِهِ غَيْرَ ضَروريٍّ سَقَطَ".[٢] وَيَقولُ: "الإعْرابُ لَيْسَ لَهُ قيمَةٌ بَقائِيَّةٌ، بَلْ هُوَ زُخْرُفٌ لُغَوِيٌّ".[٣] كَما أنَّ "الإعْرابَ عَقَبَةٌ في سَبيلِ التَّفْكيرِ".[٤]

وَيَبْدو أنَّ فريحَةَ قَصَدَ اللُّغَةَ العامِّيَّةَ حِينَ قالَ بِأنَّ الإعْرابَ قَدْ سَقَطَ؛ لأنَّ الإعْرابَ في اللُّغَةِ الفَصيحَةِ لَمْ يَسْقُطْ مَعَ كُلِّ الظُّروفِ الَّتي أحاطَتْ بِها. فَالفُصْحى صَمَدَتْ أمامَ كُلِّ التَّحَدِّياتِ -كَما قالَ طه حُسَيْن-[٥].

وَيَسْتَنْكِرُ عارِف النَّكديُّ وُجودَ الإعْرابِ؛ إذْ يَقولُ: "ثُمَّ هذا الإعْرابُ وَهُوَ عُقْدَةُ العُقَدِ، فَعَلامَ نُبْقِي عَلَيْهِ؟ ... وَفي تَساهُلِ كِبارِ النُّحاةِ، وَمُخالَفَتِهِمُ القَواعِدَ ما يُسَوِّغُ الإلْغاءَ".[٦]

وَطه حُسَيْن لا يُوافِقُ عَلى تَعَلُّمِ قَواعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ، وَيَرى أنْ لا فائِدَةَ تُرْجى مِنْ ذلِكَ. يَقولُ: "لَيْسَ كُلُّ النّاسِ مُسْتَعِدًّا لأنْ يُنْفِقَ مِنْ حَياتِهِ الأعْوامَ الطِّوالَ لِيَدْرُسَ أبْوابَ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ كَما يُريدُ هؤُلاءِ السّادَةُ أنْ يَحْتَفِظُوا بِها. حَتّى إذا أنْفَقَ وَبَذَلَ مِنْ جُهْدِهِ ما بَذَلَ. أرادَ القِراءَةَ فَلَمْ يُحْسِنْها، وَأرادَ الكِتابَةَ فَلَمْ يُتْقِنْها، وَأرادَ الفَهْمَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ".[٧]

وَلَيْسَ لِلإعْرابِ عِنْدَ سَلامَةَ موسى أيُّ فائِدَةٍ؛ فَهُوَ يَرى: "أنْ نَقْتَصِرَ في تَعْليمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في مَدارِسِنا الابْتِدائِيَّةِ عَلى تَمْكينِ التِّلْميذِ مِنَ المُطالَعَةِ وَالفَهْمِ بِلا حاجَةٍ إلى أيَّةِ قَواعِدَ خاصَّةٍ بِالنَّحْوِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ حَرَجٍ أنْ يَقْرَأ فَيَرْفَعَ المَفْعولَ وَيَنْصِبَ الفاعِلَ ما دامَ يَفْهَمُ ما يَقْرَأ، حَسْبُهُ أنْ يُسَكِّنَ الكَلِماتِ كَما نَفْعَلُ نَحْنُ حِينَ نَقْرَأ ... وَلا نُبالِي الإعْرابَ الَّذي أثْبَتَ الاخْتِبارُ أنَّهُ لا

---

١. مجمع فؤاد الأول للغة العربية (١٩٤٦م)، **تيسير الكتابة العربية، مؤتمر المجمع سنة ١٩٤٤م**، القاهرة: المطبعة الأميرية، ص١١.

٢. فريحة، **نحو عربية**، ص١٢٥ و ١٢٧.

٣. المصدر نفسه، ص١٧٣.

٤. المصدر نفسه، ص١٨٤.

٥. حسين، طه (١٩٦٠م). **خصام ونقد**، بيروت: دار العلم للملايين، ص.١٨٩

٦. النكدي، عارف (١٩٦٣م)، تسهيل الإملاء. **مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق**. م٣٨، (ج٤): ص٧٢٠.

٧. حسين، **مستقبل الثقافة**، ص١٨٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فائِدَةً مِنْهُ بَتاتًا ... وَالوَقْفُ في أواخِرِ الكَلِماتِ هُوَ الخُطَّةُ السَّديدَةُ الَّتي يَجِبُ أنْ تُتَّبَعَ".[١]

وَالإعْرابُ عِنْدَ الجُنَيْدِيِّ الَّذي هُوَ غايَةُ النَّحْوِ "لَيْسَ إلا ثَمَرَةً مِنَ الشَّمْعِ لِلتُّحْفَةِ أوْ لِلعَبَثِ".[٢] وَيَرْفَعُ الدَّعْوَةَ إلى المَسْؤولِينَ لِلعَمَلِ عَلى إعْفاءِ المُواطِنِينَ مِنْ ذلِكَ العَبَثِ الَّذي لا طائِلَ تَحْتَهُ؛ حَتّى يُتاحَ تَسْليطُ طاقاتِهِمْ عَلى ما يَنْفَعُ وَيَفِيدُ -عَلى حَدِّ تَعْبيرِهِ-.

مِمّا سَبَقَ نُلاحِظُ أنَّ الثَّوراتِ عَلى الإعْرابِ شَديدَةٌ، وَأنَّ المُطالَبَةَ بِتَرْكِهِ قَديمَةٌ وَمُتَجَدِّدَةٌ. وَلِكِنْ بِالمُقابِلِ وَجَدْنا مَنْ رَدَّ عَلى تِلْكَ الثَّوْراتِ، وَحاوَلَ تَفْنِيدَ الآراءِ.

فَقَدْ رَدَّ أحْمَد لُطْفي السَّيِّد عَلى مَنْ يُنادُونَ بِتَسْكينِ الأواخِرِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْ حَرَكاتِ الإعْرابِ بِأنَّ ذلِكَ لا يَحُلُّ مِنَ المَسْألَةِ إلا بَعْضَها؛ لأنَّ ضَبْطَ حَرَكاتِ الحُروفِ لَيْسَ ضَرورِيًّا في الإعْرابِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ أشَدُّ ضَرورَةً في بِنْيَةِ الكَلِمَةِ. وَهذا الضَّبْطُ مِنْ جَوْهَرِ اللُّغَةِ، فَإذا أهْمِلَ الإعْرابُ وَأهْمِلَ الشَّكْلُ، وَلَمْ يُؤْتَ بِطَريقَةٍ تَقومُ مَقامَهُ ظَلَّ النّاسُ يَلْفِظُونَ الكَلِماتِ عَلى غَيْرِ وَجْهِها الصَّحيحِ.[٣]

وَقالَ مَحْمود تَيْمور بِأنَّ تَرْكَ الإعْرابِ واللُّجوءَ إلى الوَقْفِ لَيْسَ لَهُ تَسْمِيَةٌ إلا انْحِلالٌ لُغَوِيٌّ.[٤]

وَرَدَّ أحْمَد عَبْد الغَفورِ عطار قائِلا: "إذا فَرَضْنا المُسْتَحيلَ وَقُلْنا لِنُلْغِ الإعْرابَ رَغْبَةً في البُعْدِ عَنِ الخَطَأ فَلا يَظْهَرُ عَجْزُنا عِنْدَما نَسْتَبْدِلُ بِالحَرَكَةِ السُّكونَ، فَما نَحْنُ صانِعونَ بِالحَرَكاتِ الَّتي تَسْبِقُ حَرَكَةَ الإعْرابِ ما دامَتِ الاسْتِحالَةُ تَقْضي عَلى رُغْمِنا بِالمُحافَظَةِ عَلَيْها أنْبْقِيها كَما هِيَ؟ لا بُدَّ مِنْ إبْقائِها، وَلِكِنْ تُجابِهُنا مُشْكِلَةٌ جَديدَةٌ وَهِيَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الحَرَكاتِ الَّتي تَسْبِقُ حَرَكَةَ الإعْرابِ؟ ... وَحَرَكاتُ الإعْرابِ في الجُمْلَةِ أقَلُّ تَعْدادًا مِنَ الحَرَكاتِ الَّتي تَسْبِقُها ... إنَّ الدُّعاةَ إلى إلْغاءِ الإعْرابِ يَجْهَلُونَ كُلَّ الجَهْلِ قيمَةَ الحَرَكَةِ".[٥]

وَيُبَيِّنُ أحْمَد عُمَر أنَّ مَعْرِفَةَ النَّحْوِ لا تَحُلُّ مُشْكِلَةَ القِراءَةِ كامِلَةً؛ لأنَّ "نِصْفَ أخْطاءِ المُتَكَلِّمِينَ بِاللُّغَةِ الفَصيحَةِ -عَلى الأقَلِّ- يَمَسُّ بِنْيَةَ الكَلِمَةِ وَضَبْطَ حُروفِها الدّاخِلِيَّةِ وَلَيْسَ حُروفَ إعْرابِها، وَبِهذا فَإنَّ النَّحْوَ لا يَحُلُّ هذِهِ المُشْكِلَةَ ... وَالحَلُّ الوَحيدُ في اكْتِسابِ الكَلِمَةِ مُنْذُ البِدايَةِ

---

١. موسى، **البلاغة العصرية واللغة العربية**، ص١٣٨.

٢. خليفة، الجنيدي (د-ت). **نحو عربية أفضل**، بيروت: دار مكتبة الحياة، ص٧٨.

٣. السيد، أحمد لطفي (١٩٤١م)، مهمة المصلح الاجتماعي. **مجلة الشؤون الاجتماعية**، س٢، الأعداد (١-٦)، (ع٢): ص٨-١١.

٤. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٥٣.

٥. عطار، **آراء في اللغة**، ص١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بِنُطْقِها الصَّحيحِ لا بِنُطْقِها المُحَرَّفِ. وَكَيْفَ يَتِمُّ ذلِكَ وَوَسيلَةُ الاكْتِسابِ عِنْدَ الصِّغارِ هِيَ العَيْنُ؟".[١] وَهُوَ يَرى أَنَّهُ "مَعَ حُلولِ العَيْنِ مَحَلَّ الأذُنِ في تَعَلُّمِ اللُّغَةِ وَاكْتِسابِها حَدَثَتِ الكارِثَةُ الَّتي تُعانِي مِنْها [تُعانِيها] اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ الآنَ؛ [وَذلِكَ] أنَّ طَريقَةَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مَعيبَةٌ لاكْتِفائِها بِتَمْثيلِ السَّواكِنِ دونَ الحَرَكاتِ ... مِمّا أدّى إلى نَوْعٍ مِنَ الفَوْضى في نُطْقِ الكَلِماتِ العَرَبِيَّةِ".[٢]

فَأحْمَد مُخْتار عُمَر يُنادِي بِاكْتِسابِ المَلَكَةِ عَنْ طَريقِ السَّماعِ، وَيَرى أنَّ الاهْتِمامَ بِحَرَكاتِ البِنْيَةِ الدّاخِلِيَّةِ ضَرورِيٌّ كَحَرَكاتِ الأواخِرِ.

هذا عَنْ حَرَكاتِ الأواخِرِ. أمّا فيما يَتَعَلَّقُ بِالشَّكْلِ عامّةً فَقَدْ يَكونُ أقْدَمَ الآراءِ -حَسَبَ اطِّلاعِي- رَأيٌ لإبْراهيمَ اليازِجِيِّ[٣] عِنْدَ رَدِّهِ عَلى (وِلْكوكْس) في دَعْوَتِهِ إلى العامِّيَّةِ. فَقَدْ طالَبَ سَنَةَ (١٩٠٢م) في مَجَلَّةِ الضِّياءِ -الَّتي كانَ يُحَرِّرُها- أنْ تُكْتَبَ الحَرَكاتُ بِالصُّورَةِ المَعْروفَةِ لَها؛ لأنَّ لَفْظَها لَيْسَ لَفْظَ الحُروفِ الكامِلَةِ، وَلا هِيَ داخِلَةٌ في بِنْيَةِ الكَلِماتِ، وَإنَّما الغَرَضُ الأصْلِيُّ مِنْها الانْتِقالُ مِنْ مَقْطَعٍ إلى مَقْطَعٍ، وَيَرى أنْ تُسْتَنْبَطَ طَريقَةٌ لِشَكْلِ الحَرْفِ الَّذي يُمْكِنُ الْتِباسُهُ وَلَوْ عَلى الأجْنَبِيِّ فَتَكونَ المَطْبوعاتُ كُلُّها مِثْلَ كُتُبِ التَّعْليمِ المِدْرَسِيِّ.

وَيَتَّضِحُ أنَّ الحَمْلَةَ عَلى العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ بَدَأتْ مِنْ عَناصِرَ أجْنَبِيَّةٍ، وَلكِنَّها لَمْ تَقْتَصِرْ عَلى الأجانِبِ وَإنَّما امْتَدَّتْ إلى العَرَبِ الَّذينَ حاوَلوا أنْ يُثْبِتُوا لِلشُّعوبِ أنَّ هذِهِ آراؤُهُمُ الخاصَّةُ وَلا عَلاقَةَ لِلعُنْصِرِ الأجْنَبِيِّ بِها، وَأنَّهُمْ يُحِسّونَ بِهذا النَّقْصِ المَوْجودِ في العَرَبِيَّةِ، وَيُريدُونَ مُعالَجَتَهُ. فَبَدَأوا بِالتَّنْقيبِ عَنْ عُيوبٍ لِلْعَرَبِيَّةِ عَلَّهُمْ يُقْنِعُون النّاسَ بِآرائِهِمْ.

وَيُعَدُّ غِيابُ الشَّكْلِ فِي العَرَبِيَّةِ -في العُصورِ الحَديثَةِ- مِنْ أبْرَزِ النَّواقِصِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، كَما عُدَّ مِنْ أسْبابِ التَّأخُّرِ العِلْمِيِّ في نَظَرِ بَعْضِهِمْ.[٤] وَبَدَأتِ الثَّوْراتُ الكَبيرَةُ تُشَنُّ عَلى الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ جُمْلَةً، مِمّا أدّى إلى فَتْحِ الأبْوابِ لِمُحارَبَةِ العَرَبِيَّةِ، والمُطالَبَةِ بِإصْلاحِها، وَحَتّى بِاسْتِبْدالِ حُروفِ غَيْرِها بِحُروفِها. وَالآراءُ في هذا المَوْضوعِ مُتَشَعِّبَةٌ لِدَرَجَةٍ غَدَتِ الإحاطَةُ بِها

---

١. عمر، **العربية الصحيحة**، ط١، ص٥٢.

٢. المصدر نفسه، ص٥١.

٣. اليازجي، إبراهيم، اللغة العامية واللغة الفصحى، في: **اللغة العربية، القسم الثاني**، ص٧-١٣، نقلا عن: ١٩٠٢م، **مجلة الضياء**، القاهرة، س٤، (ج٩).

٤. داغر، أسعد (١٨٩١م). تأخرنا العلمي وأسبابه. **المقتطف**، س١٥، (ج٥): ص٣٨٨-٣٩١، وقال بهذا الرأي مستشرقون وعرب، وفي هذه الدراسة ردود على هؤلاء عند الرد على مشروع عبد العزيز فهمي الذي يرى أن اللغة العربية من أسباب تأخر الشرقيين؛ لأن قواعدها عسيرة ورسمُها مُضلِّل. فهمي، عبد العزيز (١٩٤٤م). **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، القاهرة: المطبعة المصرية، ص١٤٦، وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صَعْبَةً لِلغايَةِ. وَيَرى مُحَمَّد شَوْقي أمين أنَّ مَوْضوعَ الشَّكْلِ هُوَ أبْلَغُ الأسْبابِ أثَرًا في تِلْكَ الثَّوْرَةِ[١]؛ لِذلِكَ يُطالِبُ بِالحِرْصِ "عَلى قابِلِيَّةِ الحَرْفِ لِعَلامَةِ الشَّكْلِ في دِقَّةٍ وَيُسْرٍ".[٢]

وَقَدْ كانَ قاسِم أمين مِنَ الأوائِلِ في هذِهِ الثَّوْرَةِ، وَقَوْلُهُ في هذا الأمْرِ رَدَّدَهُ كَثيرُونَ في كُتُبِهِمْ وَمَقالاتِهِمْ. يَقولُ قاسِم أمين: "لَمْ أرَ بَيْنَ جَميعِ مَنْ عَرَفْتُهُمْ شَخْصًا يَقْرَأ كُلَّ ما يَقَعُ تَحْتَ نَظَرِهِ مِنْ غَيْرِ لَحْنٍ. أَلَيْسَ هذا بُرْهانًا كافِيًا عَلى وُجوبِ إصْلاحِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ. ... في اللُّغاتِ الأخْرى يَقْرَأ الإنْسانُ لِيَفْهَمَ، أمّا في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فَإنَّهُ يَفْهَمُ لِيَقْرَأ، فَإذا أرادَ أنْ يَقْرَأ الكَلِمَةَ المُرَكَّبَةَ مِنْ هذِهِ الأحْرُفِ الثَّلاثَةِ (ع ل م) يُمْكِنُهُ أنْ يَقْرَأها عَلَمٌ أو عِلْمٌ أو عُلِمَ أو عُلِّمَ أو عَلَّمَ أو عَلِمَ، وَلا يَسْتَطيعُ أنْ يَخْتارَ واحِدَةً مِنْ هذِهِ الطُّرُقِ إلا بَعْدَ أنْ يَفْهَمَ مَعْنَى الجُمْلَةِ فَهِيَ الَّتي تُعَيِّنُ النُّطْقَ الصَّحيحَ؛ لِذلِكَ كانَتْ القِراءَةُ عِنْدَنا مِنْ أصْعَبِ الفُنونِ".[٣]

وَيَقولُ زُهَيْر الشِّهابِيُّ: إنَّ "الكِتابَةَ الحاضِرَةَ غَيْرَ المَشْكولَةِ لا تُوَضِّحُ سِوى نِصْفِ أوْ ثُلُثِ أصْواتِ حُروفِ الكَلِمَةِ، فَيَحْدُثُ الخَطَأ في قِراءَةِ اللُّغَةِ الفُصْحى ... وَلَيْسَ ذلِكَ لِتَقْصيرٍ في التَّحْصيلِ ... بَلْ لأنَّنا نَكْتُبُ نِصْفَ أوْ ثُلُثَ الكَلِمَةِ الَّتي نَتَكَلَّمُها وَلَيْسَ عِنْدَنا سَليقَةٌ".[٤]

أمّا البَشِيرُ بْنُ سَلامَةَ فَقَدْ رَدَّ الفَضْلَ في التَّنَبُّهِ عَلى مُشْكِلَةِ الكِتابَةِ المَنْقوصَةِ إلى الأجانِبِ،

---

١. أمين، محمد شوقي (١٩٧١م)، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية**، القاهرة، ص٦٢. أمين، محمد شوقي، (١٩٧٧م). **الكتابة العربية**، القاهرة: دار المعارف، ص١٦.

٢. أمين، **الكتابة العربية**، ص.٤٢

٣. أمين، **كلمات**، ص١٢-١٣. خالف أحمد خاكي قاسما، وبيّن أنه قد أسرفَ حيثُ قَدَّر العلاج. ويرى أننا "إذا نحن وقفنا بالسكون عند آخر كل كلمات اللغة العربية نقتل روحَ اللغة ...، وليس علاج المشكلة عندنا في حذف الحركات كما ذهب إليه قاسم أمين بل علاجها في طريقة التدريس". خاكي، أحمد (١٩٤٤م). **قاسم أمين**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص١٤٤-١٤٥.

وعلق على قولة قاسم أمين طاهر أحمد الطناحي قائلاً: "هذه مغالطة من قاسم أمين، فإن دعواه بأن الإنسان في اللغات الإفرنجية يقرأ ليفهم بمعنى أن المكتوب مطابق للمنطوق لا يقبله كل من له أقل إلمام بإحدى اللغات الإفرنجية". ويعطي أمثلة على ذلك. ثمّ يقول: "على أن قاسما لم يرشدنا إلى نوع من الإصلاح الذي يبتغيه، ولو أنه اخترع لنا طريقة تسهّل صعوبة القراءة لكان لهذا النقد قيمته ووجاهته". الطناحي، طاهر أحمد (١٩٣٤م)، هل يمكن إصلاح الحروف العربية؟ **الهلال**، س٤٢، (ج٧): ص٨٣٢.

٤. الشهابي، زهير (١٩٢٩م). مشروع كتابة الحركات بحروف عربية، واستعمال أبجدية واحدة للطبع والكتابة، خلاصة مقال بعث به السيد الفاضل بالقدس. **مجلة المجمع العلمي العربي**. م٩، (ج١١): ص٦٥٤-٦٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَقولُ: إنَّ "الَّذينَ تَنَبَّهُوا إلى [عَلى] خَطَرِ الكِتابَةِ المَنْقوصَةِ في بِدايَةِ الأمْرِ هُمُ المُسْتَشْرِقُونَ، وَلكِنَّ الكَثيرينَ ظَنُّوا أنَّ ذلِكَ سَبَبُهُ عَدَمُ امْتِلاكِ هؤُلاءِ لِناصِيَةِ العَرَبِيَّةِ".[١] وَيَقْصِدُ بِالكِتابَةِ المُنْقوصَةِ الكِتابَةَ الخالِيَةَ مِنَ الشَّكْلِ.

وَصارَتِ القَضِيَّةُ مَحَطَّ اهْتِمامِ كَثيرٍ مِنَ الدَّارِسِينَ، وَتَعَدَّدَتْ وُجْهاتُ النَّظَرِ في قَضِيَّةِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَما فيها مِنْ صُعوباتٍ نَتيجَةَ خُلُوِّها مِنَ الحَرَكاتِ. وَكانَ مِنْ أكْثَرِ أهْلِ العَرَبِيَّةِ تَحَمُّسًا لِهذا المَوْضوعِ عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي الَّذي أجْهَدَ فِكْرَهُ -كَما يَقولُ- لِيَصِلَ إلى كِتابَةٍ عَرَبِيَّةٍ سَهْلَةِ القِراءَةِ عَلى أبْناءِ العَرَبِيَّةِ وَعَلى غَيْرِهِمْ. وَكانَ يَتَمَنى أنْ يَصِلَ إلى طَريقَةٍ تُؤَدّي هذِهِ الغايَةَ دونَ أيِّ تَغْييرٍ في الحُروفِ العَرَبِيَّةِ. فَهُوَ يَرى أنَّ رَسْمَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ خالِيًا مِنْ حُروفِ الحَرَكاتِ سَبَبٌ في صُعوبَةِ قِراءَةِ العَرَبِيَّةِ حَتّى لِخَيْرِ المُتَعَلِّمِينَ.[٢] كَما لا يُؤَيِّدُ وَضْعَ الشَّكْلاتِ بَدَلَ حُروفِ الحَرَكاتِ؛ لأنَّها مَجْلَبَةٌ لِكَثيرٍ مِنَ الأضْرارِ؛ لأنَّ الشَّكْلَةَ المُنْفَصِلَةَ عَنِ الحَرْفِ كَثيرًا ما تَقَعُ عَلى حَرْفٍ قَبْلَهُ أوْ بَعْدَهُ لِعَدَمِ ضَبْطِ يَدِ الكاتِبِ الأصْلِيِّ أوِ النّاسِخِ أوِ الطّابِعِ، وَهذا الأمْرُ كانَ سَبَبًا في إهْمالِ الشَّكْلِ مِمّا أدّى إلى تَصْحيفِ القارِىءِ غَيْرِ المُتَمَرِّنِ لِلكَلِماتِ. أمّا المُتَمَرِّنُ فَإنَّهُ يَحْتاجُ إلى فَهْمِ المَعْنى فَيَقْرَأ ما بَعْدَ الكَلِمَةِ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ قِراءَتِها.[٣] وَهذِهِ المَشَقَّةُ الَّتي يُلاقيها القارِىءُ هِيَ مِنْ أسْبابِ تَأخُّرِ الشَّرْقِيِّينَ -في رَأيِهِ- فَلا يَجْرُؤُ صاحِبُ الفِكْرَةِ عَلى نَشْرِها خَوْفَ

---

١. ابن سلامة، البشير (١٩٧١م). **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، تونس: الدار التونسية، ص.٥٦

٢. وهذه الفكرة ترددت عند مجموعة من الدارسين منهم: محمد محمد الخطابي. الخطابي، محمد محمد (١٩٧٦م)، اللغة العربية بين الواقع والادعاء، **اللسان العربي**، م١٤، (ج١): ص١٤٢. ومحمود سليمان ياقوت. ياقوت، **فن الكتابة الصحيحة**، ص١٢. وحسن الشريف. الشريف، حسن (١٩٣٨م)، تبسيط قواعد اللغة العربية. **الهلال**، س٤٦،(ج١٠): ص١١٠٨-١١١٩. وأحمد درويش. درويش، **إنقاذ اللغة من أيدي النحاة**، ط١، ص١١. وإبراهيم السامرائي. السامرائي، إبراهيم (١٩٧١م). **مباحث لغوية**، النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ص١٩١-.١٩٣

٣. وهذه هي الفكرة التي أثارها قاسم أمين. وقد رددها كثيرون بعده منهم سلامة موسى. موسى، **البلاغة العصرية**، ص١٤٨. وعلي عبد الواحد وافي. وافي، **فقه اللغة**، ط٥، ص٢٥٣-٢٥٥. ووافي، علي عبد الواحد (١٩٦٥م)، عود إلى مشكلات الرسم العربي. **الرسالة**، س٢٢، (ع١١١١): ص٦-٩. وأحمد أمين. أمين، أحمد (د-ت). **فيض الخاطر، مجموع مقالات أدبية واجتماعية**، ط٥، ج٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص٣٠٦. وإبراهيم جمعة. جمعة، **قصة الكتابة العربية**، ص٩١. ورمضان عبد التواب. عبد التوّاب، رمضان (١٩٨٨م). **بحوث ومقالات في اللغة**، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص١٧٦. وعبد التواب، رمضان (١٩٩٤م). **دراسات وتعليقات في اللغة**، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص٢٣٤-٢٣٥. وفؤاد طرزي. طرزي، **في سبيل تيسير العربية**، ص١٤٤. وغيرهم كثيرون.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوُقوعِ في الخَطَأ.[١] وَيَضْرِبُ مَثَلا بِـ(قَدْ) فَهِيَ تُصَوِّرُ حَرْفَ التَّحْقيقِ، وَتُصَوِّرُ لَكَ قامَةَ الإنْسانِ (قَدٌّ) وَتُصَوِّرُ لَكَ فِعْلا ماضِيًا (قَدَّ) بِمَعْنى قَطَعَ، وَماضِيًا مَبْنِيًّا لِلمَجْهولِ (قُدَّ)، أيْ قُطِعَ، وَفِعْلَ أمْرٍ بِمَعْنى اقْطَعْ (قُدَّ) وَهِيَ صِيغَةٌ مُشْتَرَكَةٌ في النُّطْقِ مَعَ المَبْنِيِّ لِلمَجْهولِ، وَفِعْلَ أمْرٍ آخَرَ (قُدْ)، وَيَقُولُ: لا أدْرِي كَمْ مَدْلُولا آخَرَ تُصَوِّرُهُ أوْ لا تُصَوِّرُهُ.[٢]

وَسَمّى مَحْمود تَيْمور[٣] الكِتابَةَ غَيْرَ المَضْبوطَةِ بِالكِتابَةِ النّاقِصَةِ. وَهُوَ يَرى أنَّ قِراءَةَ الكَلامِ غَيْرِ المَضْبوطِ أمْرٌ مُتَعَذِّرٌ. وَأنَّهُ حَتّى المُتَخَصِّصُونَ يَحْتاجُونَ إلى يَقَظَةٍ. وَيَرى أنَّ تَعْرِيَةَ الحُروفِ مِنَ الحَرَكاتِ لَيْسَ ناتِجًا عَنْ أنَّنا أصْحابُ سَلائِقَ خالِصَةٍ، وَأنَّ التَّخَلِّي عَنِ الضَّبْطِ لَيْسَ عَنْ كِفايَةٍ، وَإنَّما يَرْجِعُ إلى أنَّ أوْضاعَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ يَصْعُبُ مَعَها إدْخالُ عَلاماتِ الضَّبْطِ في المَطابِعِ. وَيَرى أنَّه مِمّا أخَّرَ الطِّباعَةَ المَشْكولَةَ أنَّ مِنَ المُثَقَّفِينَ مَنْ شَعَرَ بِالاسْتِعْلاءِ لِمَفْهومِهِ أنَّ الشَّكْلَ لا يَكونُ إلا لِلتَّلاميذِ ولِلصِّغارِ. فَعِنْدَما يُقَدَّمُ كِتابٌ مَشْكولٌ لِمُثَقَّفٍ فَذلِكَ دَليلٌ عَلى اتِّهامِهِ بِالجَهْلِ بِقَواعِدِ العَرَبِيَّةِ. وَفي رَأيِهِ أنَّ هؤُلاءِ لَيْسُوا عَلى حَقٍّ. كَما يَرى أنَّ لِلعَرَبِيَّةِ غَيْرِ المَضْبوطَةِ آثارًا سَلْبِيَّةً عَلى المُتَحَدِّثِينَ؛ إذْ يَضْطَرُّ المُتَحَدِّثُ التَّكَلُّفَ وَمَعْرِفَةَ الإعْرابِ حَتّى لا يَتَعَثَّرَ، وَكَثيرًا ما يَلْجَأ إلى تَرْكِ الإعْرابِ بِالوَقْفِ، وَلكِنْ تَبْقى المَصاعِبُ الصَّرْفِيَّةُ في ضَبْطِ بِنْيَةِ الكَلِمَةِ، وَإذا تَساهَلْنا في ذلِكَ فَإنَّهُ يُؤَدّي إلى (انْحِلالٍ لُغَوِيٍّ) -عَلى حَدِّ تَعْبيرِهِ-. وَالمَطابِعُ أحْجَمَتْ عَنْ إدْخالِ الشَّكْلِ لأنَّ بِدايَتَها كانَتْ كَبِدايَةِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِحُروفٍ غَيْرِ مَشْكولَةٍ، وَهكَذا دَرَجَتْ، فَوَجَدَتْ إدْخالَ الشَّكْلِ صَعْبًا.

كَما أنَّ عَلاماتِ الشَّكْلِ -في رَأيِ تَيْمور- لَمْ تَكُنْ مُوَفَّقَةً مُنْذُ نُشوئِها، وَدَليلُهُ، أنَّ القُدامى كانُوا يَلْجَأون إلى تَفْسيرِ الحَرَكاتِ بِالألْفاظِ كَقَوْلِهِ: فَتْحُ الحاءِ المُهْمَلَةِ، وضَمُّ الجيمِ المُعْجَمَةِ تَوَخِّيًا لِدِقَّةِ الضَّبْطِ، وَخَشْيَةَ تَصْحيفِ النُّسّاخِ.[٤] كَما أنَّ الضَّبْطَ يُواجِهُ مُشْكِلَةً عِنْدَ الكاتِبِينَ. فَلَوْ تَمَكَّنَتِ المَطابِعُ مِنْ إدْخالِ الشَّكْلِ فَإنَّ ذلِكَ يَخْلِقُ ضِيقًا لِلكاتِبِ الَّذي يُطْلَبُ مِنْهُ حِينَئِذٍ تَحَرّي الضَّبْطِ السَّليمِ، وَهذا يَحْتاجُ إلى إتْقانٍ لِقَواعِدِ النَّحْوِ والصَّرْفِ حَتّى لا يَكونَ الضَّبْطُ سَبيلا إلى إشاعَةِ الخَطَأ. وَالأمْرُ يَحْتاجُ إلى تَخْصيصِ بُصراءَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ يُشْرِفُونَ عَلى كُلِّ ما تُخْرِجُهُ المَطابِعُ.

---

١. هذه الأفكار وردت عند المستشرقين أمثال ولكوكس وغيره منذ أواخر القرن التاسع عشر.

٢. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٨-٩. وفهمي، عبد العزيز، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص٥-٦ ، وص١٤٥-١٤٧.

٣. تيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ط١، ص٦- ١٥.

٤. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص١٨-١٩. تيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ط١، ص٥-٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيَتفاءَلُ بِأنْ يَنْشَأ نَتيجَةَ ذلِكَ جيلٌ مُتَعَوِّدٌ سَلامَةَ النُّطْقِ.[١]

وَيُكَرِّرُ أنيس فريحَة الفِكْرَةَ الَّتي قالَها قاسِم أمين، وَعَبْدُ العَزيزِ فَهْمي في أنَّ عَمَلِيَّةَ الفَهْمِ مَوْكولَةٌ لِلقارِىءِ. وَقَدْ عَدَّ غِيابَ الشَّكْلِ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ عُيوبِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَيَرى أنَّ الحَرْفَ المُصَوَّتَ جُزْءٌ مِنَ المَعْنى وَعَلَيْهِ يَجِبُ أنْ يَكونَ جُزْءًا مِنْ صورَةِ الكَلِمَةِ، وَيَتَعَجَّبُ مِنْ إهْمالِنا الحَرَكاتِ مَعَ أهَمِّيَّتِها. وَعِنْدَهُ مِنَ النُّكاتِ الَّتي يُحِبُّ أنْ يُرَدِّدَها لِيُبَيِّنَ ضَرَرَ غِيابِ الشَّكْلِ في العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ قِصَّةُ التِّلْميذِ القارِىءِ، وَقِصَّةُ المَرْأةِ الَّتي قَرَأتْ خَبَرَ وَفاةِ أسْمَهانَ. يَقولُ: "أحِبُّ كَثيرًا تَرْدادَ نُكْتَةٍ قِرائِيَّةٍ وَقَعَتْ لِتِلْميذٍ كانَ يَقْرَأ عَلى أسْتاذِهِ نَصًّا عَرَبِيًّا غَيْرَ مُشَكَّلٍ، وَعِنْدَما وَصَلَ إلى لَفْظَةِ (فَسَتَكونُ) وَقَفَ أمامَها حائِرًا لا يَدْرِي ماذا يَقْرَأ. وَبَعْدَ مُحاوَلاتٍ كَثيرَةٍ لَفَظَها عَلى هذا الشَّكْلِ (فِسْتِكْونّ) فَكانَتْ قِراءَةً ضَحِكَ لَها الأسْتاذُ وَالتَّلامِيذُ، وَشارَكْناهُمْ زَمنًا بِالضَّحِكِ، وَلكِنَّ قِراءَةَ الوَلَدِ لِهذا (الهَيْكَلِ العَظْمِيِّ) هِيَ إمْكانِيَّةٌ واحِدَةٌ مِنْ عِدَّةِ آلافِ الإمْكانِيّاتِ.

وَأغْرَبُ مِنْ هذا خَبَرُ المَرْأةِ الَّتي كانَتْ تَقْرَأ عَنْ مَصْرَعِ أسْمَهانَ عِنْدَما سَقَطَتْ سَيّارَتُها في "تُرْعَةٍ فَتُوفِّيَتا" فَظَنَّتِ المَرْأةُ أنَّ اسْمَ التُّرْعَةِ "فَتُوفِيتا" وَقَرَأتْها هكَذا: فَتُوفِيتا fatufita فَسَأَلَتْ زَوْجَها الَّذي كانَ جالِسًا بِالقُرْبِ مِنْها: أيْنَ تَقَعُ تُرْعَةُ فَتُوفِيتا؟ فَقالَ لَها زَوْجُها: لَمْ أسْمَعْ بِتُرْعَةٍ اسْمُها فَتُوفِيتا، وَلَسْتُ أدْرِي أيْنَ هُوَ مَوْقِعُها! ثُمَّ أخَذَ الجَريدَةَ أوِ المَجَلَّةَ لِيَتَحَقَّقَ مِنَ الاسْمِ فَصَرَخَ بِها: فَتُوفِّيتا! (إذْ إنَّ امْرَأةً أخْرى لاقَتْ حَتْفَها في الحادِثِ)".[٢]

وَالخُلاصَةُ عِنْدَ أنيس فريحَة[٣] أنَّ مِنْ أسْبابِ العُزُوفِ عَنِ القِراءَةِ في البِلادِ العَرَبِيَّةِ أنَّ القارِىءَ لا يَسْتَطيعُ قِراءَةَ العَرَبِيَّةِ، لأنَّها غَيْرُ مَشْكولَةٍ بِالحَرَكاتِ. وَقَدْ أَلِفَ العَرَبُ رُؤْيَةَ كِتابَتِهِمْ خالِيَةً مِنَ الحَرَكاتِ حَتّى فاتَهُمْ أنَّ الحَرَكَةَ جُزْءٌ حَيَوِيٌّ مِنَ الكَلِمَةِ، وَقَدْ يَكونُ لِهذا النَّوْعِ مِنَ الكِتابَةِ مُبَرِّرٌ عِنْدَما كانَتْ الكِتابَةُ لِنَفَرٍ مِنَ النّاسِ. وَلكِنِ اليَوْمَ لا مُسَوِّغَ لِتِلْكَ الكِتابَةِ؛ لأنَّ القارِىءَ يُرَكِّزُ انْتِباهَهُ في مُعالَجَةِ المَعْنى وَاسْتيعابِ الفِكْرَةِ فَتَجِدُهُ حائِرَ البَصَرِ يَتَحَسَّسُ المَعْنى تَحَسُّسًا

---

١. تيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ٤١-٤٣. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٧٨-٧٩.

٢. فريحة، أنيس (١٩٨٠م). **في اللغة العربية وبعض مشكلاتها**، بيروت: دار النهار للنشر، ص١٦٦-١٦٧. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص٢٦. فريحة، **نظريات في اللغة**، ص٩١، جاء ضبط كلمة فستكون بهذا الشكل"فِسْتِكوُنُ".

٣. فريحة، **في اللغة العربية وبعض مشكلاتها**، ص١٧٥. و فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-عَلى حَدِّ تَعْبيرِ فريحَةَ-[١] وَ"الحَرَكَةُ جُزْءٌ مِنَ المَعْنى بِدَليلِ أنَّ قَتَلَ غَيْرُ قُتِلَ".[٢]

وَحَذَّرَ البَشيرُ بْنُ سَلامَةَ مِنْ خُطورَةِ غِيابِ الشَّكْلِ، لأنَّ نُفورَ الأغْلَبِيَّةِ "مِنْ قِراءَةِ العَرَبِيَّةِ هُوَ خُلُوُّ الحَرْفِ مِنَ الشَّكْلِ، وَبِهذا بَقِيَتْ وَسَتَبْقى لُغَتُنا -ما لَمْ يَقَعْ تَدارُكُ الأمْرِ بِالنِّسْبَةِ لِلجَرائِدِ وَالمَجَلاتِ، وَجَميعِ ما يَقَعُ عَلَيْهِ نَظَرُ القارِىءِ العَرَبِيِّ- لُغَةَ نُخْبَةٍ لَمْ يُخْضِعْها عَصْرُ الطِّباعَةِ لا في القَديمِ وَلا في الحاضِرِ إلى مُقْتَضَياتِ السُّرْعَةِ".[٣] وَفي رَأيِهِ أنَّ العَرَبِيَّةَ لَنْ تَنْتَشِرَ بَيْنَ المُواطِنِينَ ما دامَتْ خالِيَةً مِنَ الشَّكْلِ؛ لأنَّ قِراءَتَها تَسْتَلْزِمُ مَجْهودًا لِلفَهْمِ قَبْلَ القِراءَةِ. وَقَدْ سَمّى البَشيرُ الكِتابَةَ غَيْرَ المَشكولَةِ بِالكِتابَةِ المَنْقوصَةِ. وَمِنْ عُيوبِ الكِتابَةِ المَنْقوصَةِ أنَّ القارِىءَ "يَضْطَرُّ إلى اسْتِعْمالِ حَواسِّهِ كُلِّها ... وَهذا يَجُرُّهُ إلى بَذْلِ مَجْهودٍ أكْبَرَ".[٤] وَيَرى أنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ لا يُمْكِنُ أنْ تَكونَ لُغَةَ حَياةٍ إلا إذا مَكَّنَتْ قُرّاءَها مِنْ أنْ تَكونَ لَهُمُ كِتابَةٌ كامِلَةٌ مَشْكولَةٌ تَمامًا لا إشكالَ فيها.[٥]

وَيَقولُ ابْنُ مَخْلوفٍ: "يَجِبُ الإقْرارُ نِهائِيًّا بِأنَّ شَكْلَ الكَلِماتِ -وَلَوْ كانَ جُزْئِيًّا- أمْرٌ ضَروريٌّ وَدونَهُ لا يُمْكِنُ اسْتيعابُ مَفْهومِ بَعْضِ الكَلِماتِ ... غَيْرَ أنَّ الحَرَكاتِ غَيْرُ ضَروريَّةٍ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ أحْرُفِ الكَلِمَةِ، وَفي كَثيرٍ مِنَ الأحْيانِ يَكونُ الشَّكْلُ جُزْئِيًّا بِما يَكْفي لِفَهْمِ الكَلِمَةِ".[٦]

وَيُلاحِظُ إبْراهيمُ السّامِرّائِيُّ أنَّهُ صارَ يَصْعُبُ عَلَيْنا أنْ نَرْسُمَ الكَلِمَةَ مُشْتَمِلَةً عَلى الشَّكْلِ المَطْلوبِ، وَأنَّنا نَتَخَفَّفُ مِنْ رَسْمِ هذِهِ الحَرَكاتِ حَتّى في الكُتُبِ الَّتي تُؤَلَّفُ لِلأطْفالِ في الصُّفوفِ الابْتِدائِيَّةِ. وَهذا ما جَعَلَنا نَنْظُرُ إلى هذِهِ الإشاراتِ عَلى أنَّها ثانَوِيَّةٌ وَلَيْسَتْ مِنْ مادَّةِ الأصْواتِ اللُّغَوِيَّةِ، وَيَرى أنَّ ذلِكَ خَطَأ كَبيرٌ؛ إذْ لَيْسَتِ الحَرَكاتُ مادَّةً غَريبَةً عَنِ الأصْواتِ الهِجائِيَّةِ. وَعَلى هذا يَجِبُ أنْ يَكونَ لِهذِهِ الحَرَكاتِ رَسْمٌ يَدْخُلُ في الأصْواتِ الهِجائِيَّةِ، خاصَّةً أنَّ جَمْهَرَةَ القُرّاءِ في مُخْتَلَفِ أقْطارِ العَرَبِيَّةِ قَدْ فَقَدَتِ السَّليقَةَ. وَيَطْلُبُ السّامِرّائِيُّ مِنْ أهْلِ الرَّأيِ الإسْراعَ لِوَضْعِ الرُّسومِ الخاصَّةِ بِهذِهِ الأصْواتِ (الحَرَكاتِ).

---

١. فريحة، **نحو عربية ميسرة**، ص١٩٠. وفريحة، أنيس (١٩٥٢م). حروف الهجاء العربية، نشأتها تطورها مشاكلها. **مجلة الأبحاث**، س٥، (ج١): ص٢٢. و فريحة، **نظريات في اللغة**، ص٩١.

٢. فريحة، **في اللغة العربية وبعض مشكلاتها**، ص.١٥٨

٣. ابن سلامة، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، ص.٣٢

٤. المصدر نفسه، ص.٦٥

٥. المصدر نفسه، ص٦٨.

٦. ابن مخلوف، نور الدين (١٩٨٨م)، الحرف العربي وتكنولوجيا المعلومات، في: أكاديمية المملكة المغربية، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ، ص١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَعِنْدَما صارَ التَّفْكيرُ في إدْخالِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ إلى الحاسُوبِ كانَتْ قَضِيَّةُ الشَّكْلِ عائِقًا أمامَ ذلِكَ. وَفي هذا يَقولُ إدْريس خَليل: "اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ المَكْتوبَةُ غَيْرُ مُكْتَمِلَةٍ أطْرافُها بِسَبَبِ انْعِدامِ الحَرَكاتِ ... وَوَظيفَتُها التِّكْنولوجِيَّةُ في المُسْتَقْبَلِ قَدْ تَكونُ ناقِصَةً إنْ بَقِيَتْ عَلى هذا [هذِهِ] الحالِ ... [وَ] قِراءَةُ نَصٍّ عَرَبِيٍّ يَقْتَضِي مِنَ القارِىءِ القِيامَ بِتَمارينَ ذِهْنِيَّةٍ وَجُهْدٍ فِكْرِيٍّ كَأَنَّما يَفُكُّ أَلْغازَ الكَلِماتِ المُنْعَدِمَةِ الحَرَكاتِ. إذا كانَتْ هذِهِ المَشَقَّةُ في مُتَناوَلِ الإنْسانِ فَإنَّها تُصْبِحُ مُسْتَحيلَةً بِالنِّسْبَةِ لآلَةِ الحاسوبِ".[١]

وَبَعْدَ هذا كُلِّهِ يُوجَدُ مَنْ لا يَرى ضَرورَةَ وَضْعِ الحَرَكاتِ، وَيُدافِعُ عَنْ غِيابِ الشَّكْلِ -مَعَ قِلَّتِهِمْ- وَأقْدَمُ الآراءِ الَّتي وَجَدْتُها كانَتْ لِلْمُقْتَطَفِ الَّذِي يَقُول بِأَنَّ القَرينَةَ تَكْفِي لِلدَّلالَةِ، وَأنَّ الحَرَكَةَ لا نَحْتاجُ إلَيْها إلا نادِرًا. جاءَ ذلِكَ وَقْتَ رَدَّ المُقْتَطَفُ عَلى وِيلْمور الَّذي دَعا إلى أنْ تَكونَ الكِتابَةُ العَرَبِيَّةُ بِالحُروفِ الرُّومانِيَّةِ لِصُعوبَةِ قِراءَةِ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ الخالِيَةِ مِنَ الشَّكْلِ. وَيَقولُ لَهُ بِأَنَّ هذِهِ الصُّعوبَةَ ناتِجَةٌ لأَنَّهُ أجْنَبِيٌّ، وَأَنَّهُ لا يُمْكِنُ لَهُ أوْ لِغَيْرِهِ تَعَلُّمُ اللُّغَةِ مِنْ غَيْرِ أنْ يَسْمَعَ لَفْظَها مِنَ العارِفِينَ بِها.[٢]

وَفي رَأيِ إبْراهيمَ جُمعَة أنَّ الشَّكْلَ لا يَلْزَمُ إلا لِلمُبْتَدِئِينَ وَغَيْرِ المُتَمَكِّنِينَ، وَعلى هذا لا تَكونُ تَعْرِيَةُ الكَلِماتِ مِنَ الشَّكْلِ عَيْبًا إذا راعَيْنا جانِبَ المُبْتَدِئِينَ.[٣] وَيُشيرُ إلى أنَّ كَثْرَةَ شَوانِيزِ العَرَبِيَّةِ مِنَ العُيوبِ لأنَّها تُشَوِّشُ الرَّسْمَ وَتُوقِعُ في اللَّبْسِ.[٤]

وَمَعَ أنَّ كَمالَ بِشْر[٥] يُقِرُّ بِأنَّ الحَرَكاتِ لَها دَوْرٌ خَطيرٌ في المادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ عَلى كُلِّ المُسْتَوَياتِ الصَّرْفِيَّةِ وَالمُعْجَمِيَّةِ وَالدَّلالِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ، إلا أنَّهُ مَعَ الَّذين لا يُؤَيِّدُونَ كَثْرَةَ الحَرَكاتِ. وَيَرى أنَّ قِلَّةَ الحَرَكاتِ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ كانَتْ مِنَ العَوامِلِ الَّتي ساعَدَتْ عَلى بَقاءِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، والاحْتِفاظِ بِخَواصِّها الصَّوْتِيَّةِ، كَما أنَّ كَثْرَةَ الحَرَكاتِ تَقودُ إلى تَداخُلِها وَالخَلْطِ بَيْنَها مِمّا يُؤَدّي إلى الخَطَأ.

---

١. خليل، إدريس، حول استعمال الحرف العربي في ميدان العلوم والتكنولوجيا، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا** ، ص٨٠-٨١.

٢. المقتطف (١٩٠٢م)، التقريظ والانتقاد، العربية المحكية في مصر، **المقتطف**، م٢٧، (ج٢): ص١٨٧-١٩١.

٣. جمعة، **قصة الكتابة العربية**، ص٩٢.

٤. المصدر نفسه، ص٩٣.

٥. بشر، **دراسات في علم اللغة**، ص٢٠٠-٢٠١. فكرة أن غياب الحركات ساعد على الاحتفاظ بالخواص الصوتية رأي قد لا يوافقه عليه كثيرون من أهل العربية، ذلك لأن الخواص الصوتية لها علاقة كبيرة بالحركات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيَقولُ حَفْنِي ناصِف: "العَرَبُ لَمْ يُدْخِلُوا الشَّكْلَ في صُلْبِ الكِتابَةِ بَلْ جَعَلُوا لَهُ عَلاماتٍ تُوضَعُ فَوْقَ الحَرْفِ أوْ تَحْتَهُ أوْ بِجانِبِهِ، وَلَمْ يَشْكُلُوا كُلَّ حَرْفٍ وَإنَّما شَكَلُوا مِنَ الحُروفِ ما تَلْتَبِسُ حَرَكَتُهُ، وَتَرَكُوا أكْثَرَ الحُروفِ غُفْلا؛ ضَنًّا بِالوَقْتِ أنْ يَضِيعَ فيما لا فائِدَةَ لَهُ تُذْكَرُ، وَاقْتِصادًا في الأوْراقِ فَصارَتِ الكِتابَةُ العَرَبِيَّةُ ... مُخْتَزَلَةً".[١]

فَغِيابُ الشَّكْلِ عَدَّهُ إيجابِيًّا؛ إذْ يَجْعَلُ اللُّغَةَ مُخْتَزَلَةً. وَالشَّكْلُ مَصْنَعَةٌ لِلوَقْتِ دونَ فائِدَةٍ تُذْكَرُ، كَما أنَّهُ يُكَلِّفُ نَفَقاتٍ زائِدَةً. -هذِهِ بَعْضُ آراءِ مُعارِضِي الشَّكْلِ-

وقَديمًا قالُوا: "انْقادَتِ اللُّغاتُ كُلُّها لِلُغَةِ العَرَبِ، ... وَيُقالُ إنَّ لُغَةَ العَرَبِ هِيَ اللُّغَةُ التّامَّةُ الحُروفُ، الكامِلَةُ الأَلْفاظُ، لَمْ يَنْقُصْ عَنْها شَيْءٌ مِنَ الحُروفِ فَيَشِينَها نُقْصانُهُ، وَلَمْ يَزِدْ فيها شَيْءٌ فَيَعِيبَها زِيادَتُهُ ... قالَ الفَرّاء: وَجَدْتُ لِلُغاتِ العَرَبِ فَضْلا عَلى لُغَةِ جَميعِ الأمَمِ اخْتِصاصًا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ ... ثُمَّ نَظَرْنا في السِّماتِ الَّتي وَسَمَتِ العَرَبُ بِها كَلامَها مِنَ الخَفْضِ، والرَّفْعِ والنَّصْبِ، فَوَجَدْناهُمْ أدْخَلُوا ذلِكَ فِي القَوْلِ والاكْتِفاءِ بِقَليلِهِ الدّالِّ عَلى كَثيرِهِ".[٢]

فَمُنْذُ القِدَمِ عَدَّ بَعْضُ أهْلِ العَرَبِيَّةِ قِلَّةَ الشَّكْلِ مِيزَةً تَمَيَّزَتْ بِها العَرَبِيَّةُ عَنْ غَيْرِها، مَعَ أنَّها عِنْدَ بَعْضِهِمُ الآخَرِ عُدَّتْ نَقْصًا.

وَلا يَرى حامِد عَبْد القادِرِ في غِيابِ الشَّكْلِ مُشْكِلَةً؛ لأنَّ الأصْلَ في الكَلِمَةِ أنَّها لا تُقْرَأ مُنْعَزِلَةً عَنْ غَيْرِها مِنَ الكَلِماتِ. فَمُشْكِلَةُ غِيابِ الحَرَكاتِ أنَّ "الكَلِمَةَ قَدْ تُقْرَأ عَلى وُجوهٍ شَتّى كَكَلِمَةِ علم، [وَلكِنَّ] ... التَّرَدُّدَ في قِراءَةِ هذِهِ الكَلِمَةِ ... إنَّما يَأتي عَلى فَرَضِ أنَّها مُنْعَزِلَةٌ ... غَيْرُ مَألوفَةٍ. وَنَحْنُ لا نَقْرَأ الكَلِماتِ مُنْفَصِلَةً، ... وَدُخولُ الكَلِمَةِ في جُمْلَةٍ يُحَدِّدُ مَعْناها ويُعَيِّنُ كَيْفِيَّةَ النُّطْقِ بِها".[٣] فَهُوَ لا يَجِدُ أنَّ الشَّكْلَ يَحْتاجُ إلى كُلِّ هذا العَناءِ، وأنَّ ضَبْطَ حَرَكاتِ الأواخِرِ مُمْكِنٌ بِدِراسَةِ عِدَّةِ قَواعِدَ نَحْوِيَّةٍ مُيَسَّرَةٍ، وَأنَّ مَعْرِفَةَ حَرَكاتِ الحُروفِ الَّتي لا تَقَعُ في آخِرِ الكَلِمَةِ يَكونُ بِدِراسَةِ القَواعِدِ الصَّرْفِيَّةِ الهامَّةِ. فَالخَطْبُ إذَنْ هَيِّنٌ وَلَيْسَ مِنَ الصُّعوبَةِ كَما يُصَوِّرُهُ لَنا السّادَةُ الكاتِبُونَ - عَلى حَدِّ تَعْبيرِهِ-.

وَلكِنَّ الواقِعَ لا يَقولُ بِسُهولَةِ القَواعِدِ النَّحْوِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ الَّتي يَتَمَكَّنُ بِها العَرَبِيُّ مِنْ ضَبْطِ

---

١. ناصف، **تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية**، ج١، ص٩٩.

٢. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٧هـ)، **صناعة الكُتَّاب**، ط١، (تحقيق بدر أحمد ضيف)، دار العلوم العربية، بيروت-لبنان، ١٩٩٠م، ص٧٢-٧٣. وعنه نقل القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج١، ص١٨٣-١٨٥.

٣. عبد القادر، حامد (١٩٦٠م). دفاع عن الأبجدية والحركات العربية. **مجلة مجمع اللغة العربية**، (ج١٢): ص٨٨-٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما يَقْرَأ بِسُهولَةٍ -كَما يَقولُ حامِد عَبْد القادِرِ- فَنَحْنُ نَرى أنَّ الطّالِبَ يُكْثِرُ مِنَ التَّعْليمِ، وَلا يَصِلُ إلى مَعْرِفَةِ القَواعِدِ النَّحْوِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ الَّتي تُمَكِّنُهُ مِنَ الضَّبْطِ السَّليمِ.

أمّا عَلِيّ الجارِم الَّذي أعْجِبَ بِرَأيِهِ عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي فَهُوَ يَرى أنَّ وَضْعَ الحَرَكاتِ لا يَحُلُّ مُشْكِلَةَ سُوءِ القِراءَةِ الفاشِيَةِ بَيْنَ القُرّاءِ. وأنَّ الشَّكْلَ قَدْ يَكونُ هُوَ مَدْعاةً الخَطَأ. يَقولُ: "القِراءَةُ أصْبَحَتْ عِنْدَنا ... لُغْزًا مِنَ الأَلْغازِ... إنَّكَ لا تَسْتَطيعُ قِراءَةَ العَرَبِيَّةِ عَلى وَجْهِها إلا إذا كُنْتَ لُغَوِيًّا صَرْفِيًّا نَحْوِيًّا مَعًا، ... فَإنْ قالُوا إنَّ الشَّكْلَ يَسُدُّ هذِهِ الحاجَةَ وَيُذَلِّلُ تِلْكَ الصُّعوبَةَ، قُلْنا إنَّ الشَّكْلَ لا يُنْقِذُ مِنَ الخَطَأ بَلْ إنَّهُ قَدْ يَكونُ مَدْعاةً لِلخَطَأ. ... لَقَدْ جَرَّبْنا في مَدارِسِنا أنَّ التَّلاميذَ يُخْطِئُونَ في قِراءَةِ المَشْكولِ خَطَأهُمْ في قِراءَةِ غَيْرِ المَشْكولِ ... وأخْرى أنَّ الشَّكْلَ عَمَلٌ شاقٌّ جِدًّا في الطِّباعَةِ يَحْتاجُ إلى دِقَّةٍ وإلى زَمَنٍ وإلى أجْرٍ مُضاعَفٍ؛ لِذلِكَ قَلَّ مِنَ الكُتُبِ المَشْكولُ".[١]

وَالجارِمُ مَعَ هذا المَوْقِفِ مِنَ الشَّكْلِ إلا أنَّهُ لا يَدْعو إلى التَّخَلِّي عَنْهُ، وإنَّما هُوَ يُبَيِّنُ مَضارَّ صُورَتِهِ الحالِيَّةِ، وأنَّهُ لا بُدَّ مِنَ البَحْثِ عَنْ طَريقَةٍ جَديدَةٍ لَهُ.

وَيُعَلِّقُ عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي عَلى قَوْلِ الجارِمِ قائِلا: "تِلْكَ شَهادَةُ خَبيرٍ تَعْدِلُ أَلْفَ شَهادَةٍ مِنْ غَيْرِهِ ... وَلَيْسَ بَعْدَ شَهادَةِ هذا الخَبيرِ قَوْلٌ لِقائِلٍ".[٢]

وَقَدْ فَسَّرَ د. نِهاد المُوسى كَلامَ الجارِمِ عَنِ الشَّكْلِ قائِلا: "لَعَلَّ تَشْكِيكَ الجارِمِ في جَدْواهُ مُحْتاجٌ إلى رَجْعِ نَظَرٍ؛ ذلِكَ أنَّ اللَّبْسَ إنَّما يَنْجُمُ، في مُقْتَضى النَّظَرِ، مِنْ غِيابِ الحَرَكَةِ المَقْصودَةِ. وإثْباتُ الحَرَكَةِ عَلامَةٌ هادِيَةٌ إلى الضَّبْطِ. وإنَّ عَلَيْنا إذَنْ أنْ نَلْتَمِسَ تَفْسيرًا حَقيقِيًّا لِلخَطَأ في الضَّبْطِ لَدى المُتَعَلِّمِينَ مَعَ وُجودِ الحَرَكَةِ. وَلَعَلَّ مَرْجِعَ الخَطَأ في الضَّبْطِ مَعَ وُجودِ الحَرَكَةِ أنَّ المُتَعَلِّمِينَ يَنْطِقُونَ الكَلِمَةَ عَلى وَفْقِ سَليقَتِهِمْ".[٣]

أوْ كَما قالَ رَمَضانُ عَبْدُ التَّوّابِ[٤] بِأنَّ القيمَةَ الصَّوْتِيَّةَ لِرُموزِ الحَرَكاتِ عِنْدَ القارِىءِ العَرَبِيِّ قَدْ فُقِدَتْ، فَلَمْ يَعُدْ بَيْنَهُ وَبَيْنَها إلْفٌ.

إذَنْ مَعَ أنَّ الأغْلَبِيَّةَ يَرَوْنَ ضَرورَةَ الحَرَكاتِ، إلا أنَّنا وَجَدْنا مَنْ يَرى قِلَّةَ أهَمِّيَتِها. وَهذا الأمْرُ لَيْسَ بَيْنَ المُحْدِثِينَ فَقَطْ، وإنَّما وُجِدَ عِنْدَ القُدَماءِ.

يَقولُ القَلْقَشَنْدِيُّ: "إنَّ مِنَ الكُتّابِ مَنْ رَغَّبَ في الشَّكْلِ ... وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إلى كَراهَتِهِ

---

١. فهمي، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص٨-٩.

٢. المصدر نفسه، ص٩.

٣. الموسى، **الثنائيات**، ص٢١٦.

٤. عبد التواب، **دراسات وتعليقات في اللغة**، ط١، ص١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرَّغْبَةِ عَنْهُ. قالَ سَعيدُ بْنُ حميدٍ الكاتِبُ: لأنْ يُشْكِلَ الحَرْفُ عَلى القارِىءِ أحَبُّ إلَيَّ مِنْ أنْ يُعابَ الكاتِبُ بِالشَّكْلِ".[١] وَأضافَ بِأنَّ "كُتّابَ الإنْشاءِ مِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ الشَّكْلَ مُحاشاةً لِلمَكْتوبِ إلَيْهِ عَنْ نِسْبَتِهِ لِلجَهْلِ بِأنَّهُ لا يَقْرَأ إلا ما نُقِطَ أوْ شُكِلَ".[٢] وَيَرى القَلَقْشَنْدِيُّ وُجوبَ التَّفْريقِ "بَيْنَ ما يَقَعُ فيهِ اللَّبْسُ ... لِغَرابَتِهِ، وَبَيْنَ ما تَسْهُلُ قِراءَتُهُ لِوُضُوحِهِ وَسُهولَتِهِ".[٣]

وَقَضِيَّةُ الشَّكْلِ بَقِيَتْ مَحَلَّ اهْتِمامِ الدّارِسِينَ، سَواءٌ أكانَ ذلِكَ مِنْ مُنْطَلَقِ الحِرْصِ والخَوْفِ عَلى بَقاءِ العَرَبِيَّةِ، أمْ بِنِيَّةِ كَشْفِ العُيوبِ تَمْهيدًا لِلقَضاءِ عَلَيْها مِنْ أجْلِ القَضاءِ عَلى أهْلِها.

وَصُعوبَةُ قِراءَةِ العَرَبِيَّةِ الخالِيَةِ مِنَ الشَّكْلِ كانَتْ مِنَ المَنافِذِ السَّهْلَةِ الَّتي اسْتَطاعَ الآخَرُ الدُّخولَ مِنْها لِلطَّعْنِ فِي هذِهِ اللُّغَةِ الَّتي أساءَ إلَيْها أهْلُها وَلَمْ يُقَدِّروها حَقَّ قَدْرِها.

وَمِمّا قالهُ د. نِهاد المُوسى: "لَعَلَّ تَرْكَ الشَّكْلِ عائِدٌ إلى الظَّنِّ بِأنَّ الضَّبْطَ غَيْرُ لازِمٍ في مُعْظَمِ الأمْرِ وأنَّهُ غَيْرُ مُلْتَبِسٍ عَلى العَرَبِيِّ، وَعائِدٌ إلى التَّساهُلِ في أمْرِ الإعْرابِ".[٤]

كَما أنَّ مِنْ أسْبابِ غِيابِ الشَّكْلِ أنَّ الشَّكْلَ يُفْقِدُ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ سِمَةَ الاخْتِزالِ، وَأنَّهُ يُضاعِفُ وَقْتَ الكِتابَةِ، وَيُشَتِّتُ فِكْرَ الكاتِبِ، وَهُوَ لِصِغَرِهِ يُتْعِبُ النَّظَرَ، وقالُوا قَدْ يوقِعُ في الخَطَأ إذا لَمْ نَتَوَخَّ الدِّقَّةَ التّامَّةَ في وَضْعِهِ، فَقَدْ يُوضَعُ عَلى حَرْفٍ لَيْسَ لَهُ، وقالُوا بِأنَّ الشَّكْلَ يُعَرِّضُ الكاتِبَ لِلوُقوعِ في الأخْطاءِ النَّحْوِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ. وَقَدْ يَكونُ سَبَبًا في تَرْكِ الكِتابَةِ عِنْدَ بَعْضِ الكُتّابِ خَشْيَةَ الحَرَجِ عِنْدَ الوُقوعِ في الخَطَأ سَواءٌ عَنْ سَهْوٍ أوْ عَنْ جَهْلٍ. وَبِهذا يَشيعُ الخَطَأ النّاتِجُ عَنْ شَكْلٍ غَيْرِ صَحيحٍ في الكِتابَةِ. وَقالُوا الحَرَكاتُ تُثْقِلُ الكِتابَةَ، وَتَتَطَلَّبُ وَقْتًا أطْوَلَ.[٥]

وَلكِنْ مَعَ كُلِّ الصُّعوباتِ الَّتي تُواجِهُ عَمَلِيَّةَ الشَّكْلِ لِلحَرْفِ العَرَبِيِّ يَبْقَى الشَّكْلُ ضَرورِيًّا، وَغِيابُهُ مَنْقَصَةٌ يَجِبُ التَّخَلُّصُ مِنْها.

---

١. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص.١٥٦

٢. المصدر نفسه، ج٣، ص١٥٧. محمود تيمور لا يؤيد من يرى أن الشكل يعني سوء الظن بالمكتوب إليه، وقد وردت الإشارة إلى ذلك. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٤٩، وتيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ص٨

٣. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص١٥٧. ولكن ذلك أمر نسبيّ. فما يسهل على واحد قد لا يسهل على الآخر؛ لأن عوامل كثيرة لها علاقة بالموضوع.

٤. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص١١٠، الحاشية رقم ٥.

٥. بعض هذه الأسباب ذكرها محمد شوقي أمين. أمين، **الكتابة العربية**، ص٢٠. وأمين، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٦٣-٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفَصْلُ الثّالِثُ

الأبْعادُ اللِسانيَّةُ لِلعَرَبيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ:

١. البُعْدُ اللِسانِيُّ الاقْتِصادِيُّ.

٢. البُعْدُ اللِسانِيُّ التَّطْبيقِيُّ: أ: إصْلاحُ الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ.

ب: الدَّعْوَةُ إلى كِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِالحُروفِ اللاتينِيَّةِ.

ج: الدَّعْوَةُ إلى العامِّيَّةِ.

٣. البُعْدُ اللِسانِيُّ التَّرْبَوِيُّ: أ: في تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لأبْنائِها.

ب: في تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقِينَ بِغَيْرِها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. **البُعْدُ اللِسانِيُّ الاقْتِصادِيُّ لِلعَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ:**

لَقَدْ صارَ اسْتِعْمالُ الشَّكْلِ عَلى جِهَةِ الاضْطِرارِ -عَلى حَدِّ تَعْبيرِ مُحَمَّد شَوْقي أمين-[١]؛ وَذلِكَ لِما فِيهِ مِنْ عُسْرٍ وَكُلْفَةٍ، وَهذا يَوْمَ كانَتِ الكِتابَةُ خَطِّيَّةً. فَلَمّا جاءَ عَصْرُ الطِّباعَةِ زادَ العُسْرُ وَالكُلْفَةُ فَلَمْ يَكُنِ العَمْدُ إلى اسْتِعْمالِ الشَّكْلِ إلا فِي مَواطِنَ دَقيقَةٍ كَالأصولِ المُقَدَّسَةِ أوِ النُّصوصِ اللُّغَوِيَّةِ وَالأدَبِيَّةِ الَّتي تَفْتَقِرُ إلى الضَّبْطِ افْتِقارًا شَديدًا.

وَيَقولُ د. نِهاد الموسى بِأنَّ تَرْكَ الشَّكْلِ قَدْ يَكونُ عائِدًا إلى سَبَبٍ اقْتِصادِيٍّ؛ لأنَّ حَرَكَةَ الضَّبْطِ وَالإعْرابِ تَسْتَلْزِمُ نَفَقَةً إضافِيَّةً.[٢]

وَيَقولُ فلورْيان كولْماس: بِأنَّ العامِلَ الاقْتِصادِيَّ عامِلٌ مُهِمٌّ "لِتَقَهْقُرِ اللُّغَةِ الَّذي يَحْدُثُ في الجَماعاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتي كانَتْ قادِرَةً عَلى حِمايَةِ لُغَتِها مِنَ الهُجومِ العَنيفِ القادِمِ مِنَ الحَضارَةِ".[٣]

تُشيرُ الأقْوالُ السّابِقَةُ إلى تَأثيرِ العامِلِ الاقْتِصادِيِّ في تَطَوُّرِ اللُّغَةِ أوْ تَراجُعِها بِصِفَةٍ عامَّةٍ. أمّا عَلى وَجْهِ الخُصوصِ فَالعامِلُ الاقْتِصادِيُّ يَقِفُ عائِقًا أمامَ وَضْعِ الحَرَكاتِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وصارَ التَّفْكيرُ في اخْتِزالِ الشَّكْلِ مِنَ الأمورِ الَّتي تَشْغَلُ عُلَماءَ العَرَبِيَّةِ. وَأغْلَبُ الظَّنِّ أنَّ الفَيْروزآبادي، (ت٨١٧هـ)، كانَ قَدْ تَنَبَّهَ عَلى البُعْدِ الاقْتِصادِيِّ حِينَ قالَ: "كُلُّ كَلِمَةٍ عَرَّيْتُها عَنِ الضَّبْطِ فَإنَّها بِالفَتْحِ".[٤]

فَالكاتِبُ حِينَ يَتْرُكُ وَضْعَ الفَتْحَةِ -الَّتي قِيلَ بِأنَّها تُشَكِّلُ ما يَزيدُ عَلى نِصْفِ الحَرَكاتِ- يُوَفِّرُ في الوَقْتِ وَالجُهْدِ وَالمَساحَةِ الوَرَقِيَّةِ.

كَما أنَّ الاعْتِقادَ بِأنَّ التُّراثَ الأدَبِيَّ الغَزيرَ وَحْدَهُ حامٍ لِلُّغَةِ اعْتِقادٌ خاطِىءٌ. فَقَدْ قِيلَ: "التُّراثُ الأدَبِيُّ الغَزيرُ لَيْسَ حامِيًا فَعّالا ضِدَّ تَقَهْقُرِ اللُّغاتِ المُسْتَمِرِّ، والضَّعْفُ العَدَدِيُّ لِلجَماعَةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَالعُزْلَةُ الجَغْرافِيَّةُ، وَالتَّهْميشُ السِّياسِيُّ، وَالتَّخَلُّفُ الاقْتِصادِيُّ لإقْليمِ اللُّغَةِ، وَوصْمُ اللُّغَةِ

---

١. أمين، **الكتابة العربية**، ص١٦. أمين، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية. في: **اللجنة الفنية**، ص٦٠.

٢. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص١١٠.

٣. كولمان، فلوريان (٢٠٠٠م). **اللغة والاقتصاد**، ترجمة أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ص٢٣٤.

٤. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م، مقدمة المؤلف، ص٢٨. وصف محمد شوقي أمين الفيروزآبادي بالحصافة والفطنة، وقال بأنه أول من عمل على اختزال الحركات. أمين، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

... بِأَنَّها بالِيَةُ الطِّرازِ ... وَفُقْدانُ الحافِزِ الاقْتِصادِيِّ لِتَعَلُّمِ اللُّغَةِ مَصْحوبًا بِالضَّرورَةِ الاقْتِصادِيَّةِ لِمُتَحَدِّثيها لِتَعَلُّمِ اللُّغَةِ السَّائِدَةِ، كُلُّ هذهِ العَوامِلِ تُعَرِّضُ إجراءاتِ الحِفاظِ عَلى اللُّغَةِ لِلخَطَرِ".[١]

وَفي هذا رَدٌّ عَلى الَّذينَ يَتَباهَوْنَ بِالتُّراثِ الأَدَبِيِّ العَرَبِيِّ، وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ حامِيًا لِلعَرَبِيَّةِ، وَهُمْ بِهذا يُرِيحُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ مَشَقَّةِ التَّفْكيرِ في حِمايَةِ هذِهِ اللُّغَةِ أَوْ تَطْويرِها.

وَقَدْ تَنَبَّهَ عَلى أَثَرِ العامِلِ الاقْتِصادِيِّ في قَضِيَّةِ وَضْعِ الحَرَكاتِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ في الرُّبْعِ الأخيرِ مِنَ القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ مُحَمَّد حَسَن أَفَنْدِي. يَقولُ خَليل صابات: "كَتَبَتْ صَحيفَةُ البوسفورِ إجِبْسيانَ في عَدَدِها الصّادِرِ في ٢ يوليه سَنَةَ ١٨٨٥م مَقالا عُنْوانُهُ (إصْلاحُ حُروفِ الطِّباعَةِ العَرَبِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالفارِسِيَّةِ)، ذَكَرَتْ فيهِ أَنَّ مُحَمَّد حَسَن أَفَنْدي قَدْ نَشَرَ كُرّاسَةً ... يَقْتَرِحُ فيها إصْلاحَ حُروفِ المَطْبَعَةِ العَرَبِيَّةِ تَسْهيلا لِمَهَمَّةِ طَبْعِ الحَرَكاتِ ... وَيُقَرِّرُ مُحَمَّد حَسَن أَفَندي إلْغاءَ حُروفِ التَّعْليقِ وَالاحْتِفاظَ بِشَكْلِ الحَرْفِ الأَصِيلِ. وَهكَذا خَفَّضَ حُروفَ الطِّباعَةِ مِنْ تِسْعِمائَةٍ [تِسْعِمئَةٍ] إلى ٢٨، فَأَصْبَحَ طَبْعُ الحَرَكاتِ مِنَ السُّهولَةِ بِمَكانٍ. وَتَرى الصَّحيفَةُ أَنَّ الكُتُبَ المَطْبوعَةَ بِالحَرَكاتِ والحُروفِ سَوْفَ تَتَكَلَّفُ نِصْفَ أَوْ ثُلُثَ ما كانَتْ تَتَكَلَّفُهُ الكُتُبُ الَّتي كانَتْ تُطْبَعُ بِالحُروفِ فَقَطْ. هذا مِنَ النّاحِيَةِ الاقْتِصادِيَّةِ".[٢]

وَفِي تَعْليقِ إسْماعيل شَوْقي[٣] عَلى المَقالَةِ يَقولُ بِأَنَّنا لَوِ اتَّبَعْنا طَريقَتَهُ لَكُنّا كُلُّنا مِنَ القارِئِينَ، وَلَكانَتْ مَطْبوعاتُنا أَقَلَّ المَطْبوعاتِ ثَمَنًا.

إذَنْ الحِرْصُ عَلى نَشْرِ كِتابَةٍ عَرَبِيَّةٍ سَهْلَةِ القِراءَةِ مَعَ مُراعاةِ الجانِبِ الاقْتِصادِيِّ هِيَ الفِكْرَةُ الَّتي سَيْطَرَتْ عَلى مُحَمَّد حَسَن أَفَنْدي؛ إذِ "المَبادِىءُ الاقْتِصادِيَّةُ يُمْكِنُ أَنْ تُسْتَغَلَّ بِوَعْيٍ في إصْلاحِ الكِتابَةِ".[٤]

وَالعَقَباتُ الاقْتِصادِيَّةُ أمامَ الكِتابَةِ المَشْكولَةِ قَديمَةٌ؛ فَفِي سَنَةِ ١٩٢٩م يَقولُ الشِّهابِيُّ[٥] بِأَنَّ الطِّباعَةَ المَشْكولَةَ تَحْتاجُ إلى ٨٤٠ شَكْلا، فَيَتَضاعَفُ الشُّغْلُ وَالوَقْتُ وَالتَّكاليفُ. وَفِي الكِتابَةِ اليَدَوِيَّةِ يَتَضاعَفُ الوَقْتُ وَالجُهْدُ فِي كِتابَةِ ثَلاثَةِ سُطورٍ فِي آنٍ واحِدٍ (الكَلِمَةِ وَالحَرَكَةِ الَّتي فَوْقَها

---

١. كولمان، **اللغة والاقتصاد** ، ص٢٣١. للأسف هذه العوامل مجتمعة تعانيها لغتنا العربية.

٢. صابات، خليل (١٩٦٦م). **تاريخ الطباعة في الشرق العربي**، ط٢، القاهرة: دار المعارف بمصر، ص٢١٤. ويعلق صابات في الحاشية بأن هذه الفكرة طبقها المهندس اللبناني نصري خطار بعد ذلك بخمس وسبعين سنة.

٣. شوقي، إسماعيل، السمات التي يجب أن تتصف بها حروف الطباعة، في: **اللجنة الفنية**، ص.٩٤

٤. كولمان، **اللغة والاقتصاد**، ص.٣١٧

٥. الشهابي، زهير (١٩٢٩م)، مشروع كتابة الحركات بحروف عربية، واستعمال أبجدية واحدة للطبع والكتابة. خلاصة مقال بعث به السيد الفاضل بالقدس. **مجلة المجمع العلمي العربي**. م٩، (ج١١): ص٦٥٤-٦٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَالحَرَكَةِ الَّتي تَحْتَها) بِالإضافَةِ إلى الجُهْدِ المَبْذولِ في حَرَكَةِ اليَدِ بِعَدَدِ حُروفِ الكَلِمَةِ.

وَيَتَنَبَّهُ مُحَمَّد عَلِيّ الدَّسوقِيّ[١] في مُحاضَرَتِهِ (تَيْسيرُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ) الَّتي أَلْقاها سَنَةَ ١٩٣٨م، عَلى العامِلِ الاقْتِصادِيِّ؛ إذْ يُبَيِّنُ فيها أَهَمِّيَّةَ اخْتِزالِ الشَّكْلِ، وَتَتَلَخَّصُ المُحاضَرَةُ في: حَذْفِ الفَتْحاتِ مِنْ جَميعِ الحُروفِ، وَحَذْفِ الضَّمَّةِ وَالفَتْحَةِ وَالكَسْرَةِ قَبْلَ حَرْفِ المَدِّ، وَحَذْفِ الفَتْحَةِ مِنَ الهَمْزَةِ الَّتي تُرْسَمُ أَلِفًا اكْتِفاءً بِوَضْعِها فَوْقَ الأَلِفِ، وَحَذْفِ الكَسْرَةِ اكْتِفاءً بِوَضْعِها تَحْتَ الأَلِفِ. وَحَذْفِ الضَّمَّةِ مِنَ الهَمْزَةِ المَرْسومَةِ عَلى الواوِ وَالكَسْرَةِ مِنَ الهَمْزَةِ المَرسومَةِ عَلى الياءِ اكْتِفاءً بِصورَتِها، وَحَذْفِ السُّكونِ وَالحَرَكاتِ مِنْ أواخِرِ الجُمَلِ، اكْتِفاءً بِقاعِدَةِ (لا يُوقَفُ عَلى مُتَحَرِّكٍ). وَيُلَخِّصُ الدَّسوقِيُّ فِكْرَتَهُ في الشَّكْلِ قائِلا: "تَرْكُ الشَّكْلِ بِأَجْمَعِهِ غَلَطٌ، وَإِرْهاقُ الكَلِماتِ بِجَمِيعِهِ شَطَطٌ، وَالاقْتِصادُ عَلى ضَبْطِ ما يُشْكِلُ تَوَسُّطٌ، وَخَيْرُ الأمورِ الوَسَطُ".[٢]

فَهُوَ يُحاوِلُ أَنْ يَقْتَصِدَ في وَضْعِ الحَرَكاتِ، وَيَأْخُذَ بِالقَدْرِ الَّذي يُزيلُ اللَبْسَ، وَهذا يُعَدُّ مِنْ أساسِيّاتِ الاقْتِصادِ في الجُهْدِ وَالوَقْتِ وَالكُلْفَةِ سَواءٌ في الكِتابَةِ اليَدَوِيَّةِ أوِ المَطْبوعَةِ.

وَقَدْ عانَى الكُتّابُ وَأَصْحابُ المَطابِعِ قَضِيَّةَ الشَّكْلِ لِما لَها مِنْ تَكْلُفَةٍ إضافِيَّةٍ. وَفِي هذا قالَ أنيس فريحَة[٣] بِأَنَّ عامِلَ المَطْبَعَةِ أَوَّلُ ما يَسْأَلُ عَنِ الكِتابَةِ إنْ كانَتْ مَشْكولَةً أَوْ بِلا شَكْلٍ.

وَلَيْسَتْ هذِهِ الصُّعوباتُ مُقْتَصِرَةً عَلى زَمَنِ المَطابِعِ القَديمَةِ، فَفِي الطِّباعَةِ عَلى جِهازِ الحاسوبِ يَتَطَلَّبُ وَضْعُ الحَرَكَةِ تَوْظيفَ الضَّغْطِ عَلى مِفْتاحَيْنِ مَعًا، هُما: مَلْمَسُ الإزاحَةِ[٤] (shift)، وَمِفْتاحُ الحَرَكَةِ، بِالإضافَةِ إلى الدِّقَّةِ المَطْلوبَةِ لِوَضْعِها؛ وَلِذلِكَ فَالنَّصُّ المَشْكولُ يَزيدُ الكُلْفَةَ عَلى صاحِبِهِ.

وَيُشيرُ إسْماعِيلُ شَوْقي[٥] إلى أَنَّنا نُحاسَبُ عَلى كَثافَةِ الشَّكْلِ في الكِتابِ المَطْبوعِ؛ إذْ بِزِيادَةِ

---

١. أمين، **الكتابة العربية**، ص٢١-٢٢. وأمين، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٦٧-٦٩.

٢. أمين، **الكتابة العربية**، ص٢١-٢٢. وأمين، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، قي: **اللجنة الفنية**، ص٦٨.

٣. فريحة، **في اللغة العربية**، ص.١٧٩

٤. مصطلح ملمس الإزاحة وجدته عند محمد مراياتي. مراياتي (١٩٩٦م)، تعامل الأجهزة والمعدات مع الحرف العربي، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **استخدام اللغة العربية في المعلوماتية**، تونس، ص٩٨.

٥. شوقي، السمات التي يجب أن تتصف بها حروف الطباعة، في: **اللجنة الفنية**، ص١٠٠. ولكن الكاتب لم يعط أمثلة لتوضيح طريقته، وترك ذلك لأعلام الخط العربي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كَثافَةِ الشَّكْلِ يَزيدُ السِّعْرُ. -وَفِي رَأيِهِ- أنَّهُ حِينَ تُشْكَلُ الحُروفُ المُتَّصِلَةُ بِحَرَكاتٍ مُنْفَصِلَةٍ فَإنَّ ذلك يُيَسِّرُ الكِتابَةَ، وَيقْتَصِدُ في الوَقْتِ وَالجُهْدِ وَالنَّفَقَةِ. وَهُوَ في هذا يَنْطَلِقُ مِنْ آراءِ القُدَماءِ في أنَّ الحَرْفَ مُخْتَلِفٌ عَنِ الحَرَكَةِ.

وَلكِنَّ إسْماعيلَ شَوْقي لَمْ يُوَضِّحْ كَيْفَ يَكونُ شَكْلُ الحُروفِ بِحَرَكاتٍ مُنْفَصِلَةٍ يَسيرًا، وَمُقْتَصِدًا في الوَقْتِ وَالنَّفَقَةِ. وَقَدْ يَكونُ العَكْسُ هُوَ الصَّحيحَ؛ إذِ الحَرَكاتُ المُنْفَصِلَةُ تَأخُذُ مَساحَةً وَرَقِيَّةً وَتَزيدُ الكُلْفَةَ.

وَيَتَساءَلُ إدْريسُ خَليل[1] عَنْ أسْبابِ تَجْريدِ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الشَّكْلِ قائِلا: هَلِ الحَرَكاتُ تُثْقِلُ الكِتابَةَ؟ هَلْ واضِعُو آلاتِ الطِّباعَةِ لَمْ يُدْخِلُوها في الحُسْبانِ؟ هَلْ كِتابَةُ جُمْلَةٍ بِحَرَكاتٍ يَتَطَلَّبُ وَقْتًا أطْوَلَ؟

لَوْ دَقَّقْنا النَّظَرَ في الأسْئِلَةِ السّابِقَةِ لوَجَدْنا أنَّها تَرْتَدُّ -عَلى الأغْلَبِ- إلى بُعْدٍ اقْتِصادِيٍّ. فَمَثَلا في إثْقالِها الكِتابَةَ بُعْدٌ اقْتِصادِيٌّ، فَوَضْعُها يَحْتاجُ إلى وَقْتٍ وَجُهْدٍ مِنَ الكاتِبِ وَمِنَ الطّابِعِ بِالإضافَةِ إلى زِيادَةِ الأوْراقِ وَالحِبْرِ. وَهِيَ لَمْ تَدْخُلْ في حُسْبانِ واضِعِي آلاتِ الطِّباعَةِ لأنَّ وَضْعَها يَتَطَلَّبُ رَصِيدًا مالِيًّا إضافِيًّا، وَقَدْ يَكونُ مُحْتاجًا إلى آلاتٍ أغْلى ثَمَنًا تَتَوافَرُ فِيها تِلْكَ المِيزَةُ. أمّا أنَّ الكِتابَةَ المَشْكولَةَ تَتَطَلَّبُ وَقْتًا أطْوَلَ فَهذا ما لا شَكَّ فِيهِ، فَهِيَ تَتَطَلَّبُ زِيادَةَ تَفكيرٍ مِنَ الكاتِبِ، وَزِيادَةَ وَقْتٍ. كَما أنَّ وَضْعَ الحَرَكاتِ يَكْشِفُ أخْطاءَ الكُتّابِ، فَإذا لَمْ يَكُنِ الكاتِبُ قادِرًا مِنْ نَفْسِهِ أنْ يَكْتُبَ كِتابَةً خالِيَةً مِنَ الأخْطاءِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ فَإنَّهُ سَيَلْجَأ إلى اسْتِشارَةِ مُدَقِّقٍ يُشْرِفُ عَلى كُلِّ ما يَكْتُبُ قَبْلَ تَقْديمِ النَّصِّ إلى الطِّباعَةِ، وَهذا بِحاجَةٍ إلى كُلْفَةٍ. النَّتيجَةُ أنَّ مُشْكِلَةَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ يُمْكِنُ حَلُّها -وَلَوْ جُزْئِيًّا- بِالعامِلِ الاقْتِصادِيِّ، وَبِهِ نَتَمَكَّنُ مِنْ تَوْحيدِ نُطْقِ الكَلِماتِ العَرَبِيَّةِ بَعْدَ تَصْحيحِها بِالرُّجوعِ إلى القَواعِدِ اللُّغَوِيَّةِ الأصِيلَةِ؛ لِيَتَسَنَّى لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أنْ تَتَعَدّى وَظيفَتَها المُعْتادَةَ كَصِلَةِ وَصْلٍ بَيْنَ النّاسِ، وَتُصْبِحَ وَسيلَةَ المُخاطَبَةِ بَيْنَ الإنْسانِ وَالآلَةِ، وَرُبَّما بَيْنَ آلَةٍ وَآلَةٍ أخْرى دُونَ تَدَخُّلِ الإنْسانِ. وَالجُمْلَةُ العَرَبِيَّةُ غَيْرُ المَشْكولَةِ لا يُمْكِنُ أنْ يَكونَ لَها مَعْنًى عِنْدَ الحاسوبِ. إذَنْ لا بُدَّ مِنْ إدْخالِ الحَرَكاتِ في ذاكِرَةِ الحاسُوبِ، وَتَحْريكِ جَميعِ كَلِماتِ الخِطابِ المُوَجَّهِ إلَيْهِ. وَهذا - بِاخْتِصارٍ- ما يُطالِبُ بِهِ إدْريس خَليل.

وَيَرى الأخْضَرُ غَزال[2] أنَّ عَدَمَ النَّجاحِ في الوُصولِ إلى حَلٍّ لِقَضِيَّةِ الشَّكْلِ في الطِّباعَةِ

---

١. خليل، إدريس، حول استعمال الحرف العربي في ميدان العلوم والتكنولوجيا، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص٨١.

٢. غزال، أحمد الأخضر، الحلول المجدية لمشاكل الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية** ، ص٧١-٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العَرَبِيَّةِ سَبَبُهُ الحاجَةُ إلى مَسْؤولٍ مُزَوَّدٍ بِميزانِيَّةٍ، وَمَعَهُ خَطّاطٌ وَمُصَوِّرٌ، وَرَهْنُ إشارَتِهِ مُخْتَبَرٌ لِلتَّصْويرِ النَّقْشِيِّ. وَهذا يُكَلِّفُ سَفَرَ المَسْؤولِ مَعَ مُساعِدِيهِ إلى البُلْدانِ الَّتي تَسْبِكُ الحُروفَ. فَالحاجَةُ إذَنْ اقْتِصادِيَّةٌ في الدَّرَجَةِ الأولى، وَلَو أمَّنّا وَضْعًا اقْتِصادِيًّا كافِيًا لَحُلَّتْ مُشْكِلَةُ وَضْعِ الحَرَكاتِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ الأخْضَرِ غَزال.

وَيَتساءَلُ الأخْضرُ غَزال، وَيُجِيبُ: "لِماذا لا يَقْتَنِي الطّابِعُونَ الآلاتِ الَّتي تَسْمَحُ بِالشَّكْلِ؟ الجَوابُ: لأنَّ ثَمَنَها غالٍ وَاسْتِعْمالَها مُعَقَّدٌ يَتَطَلَّبُ اخْتِصاصِيِّينَ".[١] بِالإضافَةِ إلى أنَّ الشَّكْلَ يَنْتُجُ عَنْهُ زِيادَةٌ في الوَرَقِ وَالحِبْرِ.[٢]

وَالمُشْكِلَةُ الاقْتِصادِيَّةُ قَديمَةٌ حَديثَةٌ، فَمَعَ أنَّ أمُورَ الطِّباعَةِ قَدْ تَكونُ أسْهَلَ في زَمَنِ الحاسُوبِ، إلا أنَّ أيَّ إضافَةٍ إلى لَوْحَةِ المَفاتيحِ أوْ تَعْديلٍ بِحاجَةٍ إلى تَدْبيرٍ اقْتِصادِيٍّ مُحَدَّدٍ.

وَيَنْظُرُ المُتَخَصِّصُونَ في كُلِّ طَريقَةٍ تُعْرَضُ لإصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ إلى البُعْدِ الاقْتِصادِيِّ، وَقَدْ يَحْتَلُّ الاهْتِمامَ الأكْبَرَ. فَفِي تَعْلِيقِ الطَّناحِيِّ عَلى طَريقَةِ الكَرْمِلِيِّ أشارَ إلى أنَّها تُضِيعُ وَقْتًا طَويلا، وَتَضْطَرُّ أصْحابَ المَطابِعِ إلى تَحَمُّلِ نَفَقاتٍ باهِظَةٍ بِلا فائِدَةٍ.[٣] وَمِمّا أخِذَ عَلى طَريقَةِ الأخْضَرِ غَزال مَثَلا أنَّها لَيْسَتِ اقْتِصادِيَّةً مَعَ كُلِّ ما فيها مِنْ مَزايا. يَقولُ مُحَمَّد شَوْقي أمين: "فِي الطَّريقَةِ الأخْضَرِيَّةِ يُلاحَظُ أنَّ الشَّكْلَ تالٍ لِلحَرْفِ، غَيْرُ واقِعٍ عَلَيْهِ ... وَهذا الإجْراءُ عَلى النَّقيضِ مِنْ هَدَفِ الاقْتِصادِ وَالتَّيْسيرِ؛ لأنَّ الكِتابَةَ المَشْكولَةَ بِهِ تَزيدُ المَساحَةَ نَحْوَ أرْبَعِينَ فِي المِئَةِ".[٤] ويُطالِبُ مُحَمَّد مَكاوي[٥] بِاخْتِصارِ التَّشْكيلِ لِتَخْفيفِ الأعْباءِ الاقْتِصادِيَّةِ.

وَقَدْ قِيلَ بِأنَّ "مَشْروعاتِ إصْلاحِ الكِتابَةِ ... هِيَ مَشْروعاتٌ باهِظَةُ التَّكْلُفَةِ وَأحْيانًا طَويلَةُ الأجَلِ ... وَحَتّى إعْدادُ مَشْروعِ إصْلاحِ الإمْلاءِ يَرْتَبِطُ بِنَفَقاتٍ كَبيرَةٍ ... وَتَنْفيذُ مَشْروعاتِ إصْلاحِ الكِتابَةِ وَالإمْلاءِ يَتَسَبَّبُ في نَفَقاتٍ غَيْرِ مَسْبوقَةٍ لِتَغْييرِ الرُّموزِ وَمَوادِّ الطِّباعَةِ الرَّسْمِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، وَلإعادَةِ التَّعْليمِ في حالاتِ التَّعْديلِ بَعيدَةِ المَدى".[٦] كَما أنَّ رُقِيَّ أيِّ لُغَةٍ يَحْتاجُ إلى

---

١. غزال، أحمد الأخضر، الحلول المجدية لمشاكل الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٧٢.

٢. المصدر نفسه، ص.٨٢

٣. الطناحي، طاهر أحمد (١٩٣٤م). هل يمكن إصلاح الحروف العربية؟ **الهلال**، س٤٢، (ج٧): ص.٨٣٠

٤. أمين، في مجال التطبيق العملي لاختصار صور الحروف الطباعية، في: **اللجنة الفنية**، ص١٤٠.

٥. مكاوي، محمد علي، الكتابة العربية والأدوار التي مرت بها، في: **اللجنة الفنية** ، ص٥٧.

٦. كولمان، **اللغة والاقتصاد**، ص١٤١-١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"مِهْنِيِّينَ عَلى دَرَجَةٍ عالِيَةٍ مِنَ التَّعْليمِ، وَهُوَ أمْرٌ مُسْتَهْلِكٌ لِلوَقْتِ، وَباهِظُ التَّكْلُفَةِ مَعًا".[١]

وَهذِهِ الأمورُ الماليَّةُ الكَبيرَةُ يَجِبُ أنْ تَتَحَمَّلَ الدَّوْلَةُ جُزْءًا مِنْها، فَقَدْ جاءَ في كِتابِ اللُّغَةِ وَالاقْتِصادِ أنَّ "اللُّغَةَ أصْبَحَتْ جُزْءًا مِنْ مَسْؤولِيَّةِ الدَّوْلَةِ، وَالعِنايَةُ بِها تَتَرَتَّبُ عَلَيْها أعْباءٌ ماليَّةٌ".[٢] لِذلِكَ عَلى الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ تَدْبيرُ الأمْرِ بِدَعْمِ الكُتّابِ وَالطّابِعِينَ اقْتِصادِيًّا لِتَجاوُزِ هذِهِ العَقَبَةِ مِنْ أجْلِ خِدْمَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَإعادَةِ ما كانَ لَها مِنْ شَأنٍ وَمَكانَةٍ. وَيَكونُ ذلِكَ بِتَخْصيصِ مُدَقِّقِينَ لُغَوِيِّينَ يَقومُونَ بِالتَّأكُّدِ مِنْ صِحَّةِ ضَبْطِ كُلِّ ما يُقَدَّمُ لِلمَطابِعِ وَتَدْقيقِهِ قَبْلَ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ. فَإنْ تَمَّ هذا فَبِهِ تَسْهُلُ قِراءَةُ العَرَبِيَّةِ عَلى أبْنائِها وَعَلى النّاطِقِينَ بِغَيْرِها. وَلَيْسَ هذا بِمُسْتَحيلٍ إنْ تَكاتَفَتِ الدُّوَلُ العَرَبِيَّةُ لِلقِيامِ بِذلِكَ؛ لأنَّ الأفْرادَ أوِ الجَماعاتِ القَليلَةَ لا يُمْكِنُها القِيامُ بِهِ.

وَهذِهِ مِنَ المَطالِبِ القَديمَةِ الَّتي قَدْ يَكونُ مَرَّ عَلَيْها نِصْفُ قَرْنٍ عَلى أقَلِّ تَقْديرٍ، فَقَدْ طالَبَ بِها مَحْمود تَيْمور في مُنْتَصَفِ القَرْنِ العِشرينَ، وَمَعَ ذلِكَ لَمْ تَلْقَ الاهْتِمامَ المَطْلوبَ.

٢. **<u>البُعْدُ اللِسانِيُّ التَّطْبيقِيُّ لِلعَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ:</u>**

أ: إصْلاحُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ.

ب: الدَّعْوَةُ إلى كِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِالحُروفِ اللاتينِيَّةِ.

ج: الدَّعْوَةُ إلى العامِّيَّةِ.

أ. **إصْلاحُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ:**

الدَّعْوَةُ إلى تَيْسيرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ في العَصْرِ الحَديثِ بَدَأتْ مُنْذُ أواخِرِ القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ، وَ"اكْتَنَفَها كَثيرٌ مِنْ صِراعِ الآراءِ وَاخْتِلافِ الاتِّجاهاتِ وَالنَّوايا [النِّيّاتِ] ".[٣]

وَقَدْ رَكَّزَتِ الدَّعْوَةُ عَلى النَّقْصِ المَوْجودِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ جِهَةِ خُلُوِّها مِنَ الحَرَكاتِ، وَأنَّها بِهذِهِ الصُّورَةِ كِتابَةٌ ناقِصَةٌ. وَفِكْرَةُ النَّقْصِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مُجْمَعٌ عَلَيْها تَقْريبًا، وِلكِنَّ الاخْتِلافاتِ كانَتْ في طُرُقِ الحَلِّ.

فَفِي سَنَةِ ١٨٨٧م كَتَبَ نِعْمَةُ يافِث في المُقْتَطَفِ يَقْتَرِحُ طَريقَةً تُمَكِّنُ الإنْسانَ العَرَبِيَّ مِنْ ضَبْطِ اللُّغَةِ في قِراءَتِهِ وَكِتابَتِهِ، وَتَقومُ عَلى "إبْدالِ حُروفِ الهِجاءِ مَعَ الحَرَكاتِ بِحُروفٍ أخْرى [إبْدالِ حُروفٍ أخْرى بِحُروفِ الهِجاءِ مَعَ الحَرَكاتِ] تَتَضَمَّنُ الحَرَكَةَ، فَيَكونُ عَلَيْنا عَلى هذا

---

١. كولمان، **اللغة والاقتصاد**، ص.١٤٣

٢. المصدر نفسه، ص.١٥٤

٣. السيد، عبد العزيز، المقدمة، في: **اللجنة الفنية**.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القَوْلِ أنْ نَضَعَ لِلحَرْفِ صُوَرًا أرْبَعَةً مُتَبايِنَةً ... [وَبِها] يَتَخَفَّفُ التَّعَبُ وَيَتَوَفَّرُ الوَقْتُ في التَّعْليمِ".[١] وَقَدْ أنْكَرَ أسْعَدُ داغِر[٢] طَريقَةَ يافِث، وَرأى فيها عَدَمَ وُضوحٍ، وَضَياعًا لِلكُتُبِ وَالمُؤَلَّفاتِ القَديمَةِ.

وَمِنْ أقْدَمِ الاقْتِراحاتِ الَّتي عَرَضَتْ فِكْرَةَ إصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ أيْضًا اقْتِراحُ أحْمَد لُطْفي السَّيِّد سَنَةَ ١٨٩٨م، وَقَدْ أشارَ إلَيْهِ طه حُسَيْن[٣] حِينَ قالَ: بِأنَّ التَّفْكيرَ في مُشْكِلَةِ الكِتابَةِ بَدَأ قَبْلَ بِدايَةِ القَرْنِ العِشْرينَ، وَكانَ لُطْفي السَّيِّد في مُقَدِّمَةِ مَنْ أثارَها.

وَتَتَلَخَّصُ طَريقَةُ لُطْفي السَّيِّد في إدخالِ الشَّكْلِ في بِنْيَةِ الكَلِمَةِ حَتّى لا يَتَخَطّاهُ نَظَرُ القارِىءِ. يَقولُ: "مَتى قَرَأ النّاسُ صَحيحًا عَشَراتٍ مِنَ السِّنينِ اعْتادُوا نُطْقَ اللُّغَةِ كَما كانَ يَنْطِقُها أهْلُوها الأوَّلُونَ، فَيَسْهُلُ بِذلِكَ تَعَلُّمُها وَتَتِمُّ بِذلِكَ وَحْدَتُها".[٤] وَيُضِيفُ بِأنَّهُ لَيْسَ مُبْتَدِعًا هذا الرَّأيَ وَإنَّما هُوَ مُتَّبِعٌ طَريقَةَ الخَليلِ، وَلكِنْ بِإدْخالِ الحُروفِ اللَّيِّنَةِ في بِنْيَةِ الكَلِمَةِ.

وَقَدْ أثارَ رَأيُهُ جَدَلا بَيْنَ الكُتّابِ مِمّا دَفَعَهُ إلى صَرْفِهِمْ عَنْهُ؛ لأنَّهُ وَجَدَ أنَّ وَقْتَ الإصْلاحِ لَمْ يَحِنْ. وَلكِنَّهُ عادَ وَعَرَضَ رَأيَهُ عَلى مُفَتِّشِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَقْتَ وَلِيَ وَزارَةَ المَعارِفِ سَنَةَ ١٩٢٨م، وَقالُوا بِعَدَمِ صَلاحِيَّتِهِ. وَأحْمَدُ لُطْفي السَّيِّد لَيْسَ مُتَمَسِّكًا بِالطَّريقَةِ الَّتي اقْتَرَحَها، وَهُوَ راضٍ بِأيِّ طَريقَةٍ أخْرى تُؤَدِّي الغايَةَ المَنْشودَةَ مِنْ تَوْحيدِ لُغَةِ الكِتابَةِ وَلُغَةِ الكَلامِ -عَلى حَدِّ تَعْبيرِهِ-.

وَقَدْ لَخَّصَ الطَّناحِيُّ[٥] طَريقَةَ لُطْفي السَّيِّدِ بِأنَّها تُطالِبُ بِاسْتِبْدالِ الحُروفِ اللَّيِّنَةِ بِالحَرَكاتِ؛ كَأنْ تَكْتُبَ (ضَرَبَ) (ضارابا) وَعَلِمَ (عاليما) وَحَسُنَ (حاسونا)، أمّا التَّنْوينُ فَيَظْهَرُ في الرَّسْمِ كَما يَظْهَرُ في النُّطْقِ، وَعَلامَتُهُ (ن) تُكْتَبُ بَعْدَ الحَرْفِ فَمَثَلا (سَعْدٌ) تُكْتَبُ (ساعدون) إلخ. ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْها قائِلا بِأنَّ هذِهِ الطَّريقَةَ تُضَيِّعُ جَمالَ الخَطِّ العَرَبِيِّ، فَضْلا عَنْ أنَّها تُؤَدّي إلى الالْتِباسِ وَطُولِ الكَلامِ وَلا تَنْطَبِقُ عَلى كَثيرٍ مِنْ قَواعِدِ الصَّرْفِ. وَأعْطى أمْثِلَةً لأفْعالٍ مُعْتَلَّةِ الوَسَطِ

---

١. يافث، نعمة أفندي شديد (١٨٨٧م)، نجاح العرب بتحسين لغتهم، **المقتطف**، س١٢، (ج١): ص١٢-١٦.

٢. داغر، أسعد، (١٨٨٧م)، نجاح العرب بتحسين لغتهم، **المقتطف**، س١٢، (ج٢): ص.٨٠

٣. حسين (١٩٦٠م)، مناقشة طه حسين لكلمة وزير التربية والتعليم، في: مؤتمر مجمع اللغة العربية، **مجموعة البحوث والمحاضرات**، الدورة الخامسة والعشرون، القاهرة، ص٧١.

٤. السيد، أحمد لطفي (١٩٤١م)، مهمة المصلح الاجتماعي، **مجلة الشؤون الاجتماعية**، الأعداد (١-٦)، س٢، (ع٢): ص٨-١١. ويشير أحمد لطفي السيد إلى أن بهيّ الدين بركات قام بحركة مُشابِهة لما قام به هو سنة ١٩٣٨م حين وليَ وزارة المعارف، ولكن وقت ولايته لم يُمْهله لاستيعابها واستخراج نتيجتها.

٥. الطناحي، طاهر أحمد (١٩٣٤م)، هل يمكن إصلاح الحروف العربية؟ **الهلال**، س٤٢، (ج٧): ص٨٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَمُعْتَلَّةِ الآخِرِ تَظْهَرُ حُروفُ العِلَّةِ فيها كِتابَةً عِنْدَما يَسْبِقُها حَرفُ الجَزْمِ مَعَ أنَّها واجِبَةُ الحَذْفِ.

وَفَكَّرَ الأبُ الكَرْمِلِيّ[١] في طَريقَةِ إصْلاحِ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ مُنْذُ سَنَةِ ١٩١٤م، كَما اقْتَرَحَ رَسْمًا لِلأصْواتِ غَيْرِ المَعْروفَةِ في حُروفِنا وَهِيَ (o) وَتُرْسَمُ ضَمَّةً مَقْلوبةً، وَ(e) وَتُرْسَمُ أَلِفًا مائِلَةً، وَ(u) وَتُرْسَمُ (v). وَتَقومُ طَريقَتُهُ عَلى زِيادَةِ بَعْضِ الأصْواتِ في حُروفِنا الهِجائِيَّةِ في سِياقِ رَسْمِ الأَلْفاظِ، وَهذِهِ الحَرَكاتُ هِيَ: الضَّمَّةُ وَرَسْمُها (واوٌ مَشْطورَةٌ بِخَطٍّ)، وَالفَتْحَةُ (أَلِفٌ مَشْطورَةٌ بِخَطٍّ)، وَالكَسْرَةُ (ياءٌ مَشْطورَةٌ بِخَطٍّ). فَكَلِمَةُ يَجْلِسُ تُكْتَبُ (يَاجليسو).

وَأرى أنَّ الطَّريقَةَ لا تُقَلِّلُ مِنْ صُعوبَةِ القِراءَةِ بِالإضافَةِ إلى أنَّها تَزيدُ في طُولِ الكَلِمَةِ.

وَكانَ لِمُحَمَّد مَسْعود[٢] رَأيٌ في السُّؤالِ الَّذي طَرَحَتْهُ الهِلالُ في إمْكانِيَّةِ تَغْييرِ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ. فَهُوَ يَرى أنَّ كُلَّ المُحاوَلاتِ لِخَلْقِ أوْضاعٍ جَديدَةٍ لِكِتابَةِ الكَلِماتِ العَرَبِيَّةِ مَصيرُها الفَشَلُ، وَيَرُدُّ عَلى الكَرْمِلِيِّ بِأنَّ طَريقَتَهُ مُشَوَّشَةٌ، وَأنَّ كَثيرًا مِنَ الكَلِماتِ لا تَحْتاجُ إلى إعْمالِ الفِكْرِ لِمَعْرِفَةِ الحَرَكَةِ، وَأنَّ كَلِماتٍ أخْرى تَتَّضِحُ بِوَضْعِ حَرَكَةٍ عَلى حَرْفٍ مِنْ حُروفِها.

فَالفِكْرَةُ عِنْدَ مَسْعودٍ أنَّ أمْرَ الحَرَكَةِ لَيْسَ بِالأمْرِ الَّذي يَسْتَحِقُّ هذا العَناءَ وَالتَّفْكيرَ، وَأنَّ القَضِيَّةَ لا تَحْتاجُ إلى طولِ تَفْكيرٍ؛ إذْ يَرى أنَّ حَرَكَةَ حَرْفٍ مِنْ حُروفِ الكَلِمَةِ قَدْ تُغْنِي وَتُوصِلُ إلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ.

وَأنا لا أرى رَأيَ مَسْعودٍ؛ لأنَّ هذا قَدْ يَكونُ عِنْدَ المُثَقَّفِينَ مِنَ العَرَبِ. أمّا المُبْتَدِئُونَ وَغَيْرُ العَرَبِ فَإنَّ الحَرَكَةَ الواحِدَةَ لا تُجْزِىءُ مَهْما كانَتْ مُوَضِّحَةً.

وَتَقومُ طَريقَةُ الكَرْمِلِيِّ -كَما لَخَّصَها مُحَمَّد شَوْقي أمين- عَلى "تَصْويرِ الأحْرُفِ العَليلَةِ غَيْرِ المَوْجودَةِ عِنْدَنا، وَإدْماجِها في سِياقِ الكَلِمَةِ نَفْسِها، وَتُكْتَبُ بَعْدَ الحَرْفِ الصَّحيحِ؛ لأنَّ الحَرَكَةَ فَرْعٌ وَالفَرْعُ يَأتِي بَعْدَ الأصْلِ، وَلا تُكْتَبُ فَوْقَها وَلا تَحْتَها حَتّى إذا رَآها القارِىءُ بِالصُّورَةِ الَّتي قُيِّدَتْ بِها رَسْمًا لا يَنْطَلِقُ لِسانُهُ أوْ فِكْرُهُ أوْ ذِهْنُهُ إلى قِراءَتِها بِغَيْرِ ما رُسِمَتْ".[٣]

وَاقْتَرَحَ زُهَيْر الشِّهابِيُّ مِنَ القُدْسِ سَنَةَ ١٩٢٩م طَريقَةً لإصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ عَرَضَها عَلى مَجَلَّةِ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ، وَبَيَّنَ فيها كَيْفِيَّةَ إصْلاحِ الكِتابَةِ مِنْ جِهَةِ كِتابَةِ الحَرْفِ، وَوَضْعِ الحَرَكَةِ وَالهَمْزَةِ الخ. وَمِنْ آرائِهِ: أنْ تَكونَ الحُروفُ عَرَبِيَّةً سَواءٌ مِنْها الحُروفُ الأصْلِيَّةُ

---

١. الكرملي، أنستاس (١٩٣٢م)، طرحت سؤالا، هل ينبغي تغيير الحروف العربية؟، **الهلال**، س٤٠، (ج١٠): ص١٣٨٥-١٣٨٩.

٢. مسعود، محمد (١٩٣٢م)، هل ينبغي تغيير الحروف العربية؟، **الهلال**، س٤٠، (ج١٠): ص.١٣٨٦

٣. أمين، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أوِ الحُروفُ النّائِبَةُ عَنِ الحَرَكاتِ، وَأنْ تَكونَ الحُروفُ النّائِبَةُ عَنِ الحَرَكاتِ قابِلَةَ الاتِّصالِ بِما قَبْلَها وَما بَعْدَها تَسْهيلا لِلكِتابَةِ، وَيَقْتَرِحُ أنْ تُكْتَبَ الحَرَكاتُ في صُلْبِ الكَلِمَةِ، لا أنْ تُحْذَفَ، وَلا أنْ تُكْتَبَ في حَواشِيها. ثُمَّ حَدَّدَ شَكْلَ الحَرَكاتِ الثَّلاثِ وَالهَمْزَةِ ضِمْنَ الأبْجَدِيَّةِ الكامِلَةِ، كَالتّالي:

الفَتْحَةُ (ـَ)، وَالضّمّةُ (ـُ)، وَالكَسْرَةُ (ـِ)، وَالهَمْزَةُ (ـْ).

وَقَدْ أيَّدَ عارِف النَّكدِيُّ اقْتِراحَ الشِّهابِيِّ، وَلكِنَّهُ قالَ بِأنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ إنْ كانَ الشِّهابِيُّ يُريدُ أنْ يُحَوِّلَ الحَرَكاتِ اللُّغَوِيَّةَ وَالنَّحْوِيَّةَ إلى حُروفٍ، أوْ أنَّهُ يُريدُ ذلِكَ لِلحَرَكاتِ اللُّغَوِيَّةِ فَقَطْ. أمّا إذا قَصَدَ الثّانِيَةَ فَإنَّهُ يُوافِقُهُ، وَلكِنْ إنْ قَصَدَ حَرَكاتِ الإعْرابِ الَّتي تَلْحَقُ أواخِرَ الكَلِمِ فَهُوَ يَخْتَلِفُ مَعَهُ لِسَبَبَيْنِ: الأوَّلُ أنَّ الحَرَكاتِ النَّحْوِيَّةَ يَسْهُلُ ضَبْطُها وَإدْراكُها، فَلَيْسَ فيها مِنَ الصُّعوبَةِ ما في الحَرَكاتِ اللُّغَوِيَّةِ. وَالثّانِي أنَّ إبْدالَ الحُروفِ بِالحَرَكاتِ الإعْرابِيَّةِ يُؤَدّي إلى كَتْبِ الكَلِمَةِ الواحِدَةِ في صُوَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ بِحَيْثُ تَكادُ اللَّفْظَةُ تَخْرُجُ عَنْ أنْ تَكونَ كَلِمَةً واحِدَةً، وَفي هذا مُشْكِلَةٌ جَديدَةٌ.

وَبَعْدَ هذا التَّعْليقِ يُقَدِّمُ النَّكدِيُّ اقْتِراحًا لِلإصْلاحِ بِأنْ تَكونَ الضَّمَّةُ مُصَغَّرَ الواوِ، وَلِلفَتْحَةِ وَالكَسْرَةِ كُرْسِيٌّ تُوضَعانِ عَلَيْهِ.[1] وَلكِنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ أمْثِلَةً مُوَضِّحَةً.

وَفي سَنَةِ ١٩٢٩م يَقْتَرِحُ فارِس الخورِيُّ[2] أنْ تُحَوَّلَ الحَرَكاتُ إلى أشْكالٍ حَرْفِيَّةٍ يُدْخِلُها الكاتِبُ في كِتابَتِهِ عِنْدَما يَكونُ واثِقًا مِنْ صِحَّتِها، وَيَكونُ إدْخالُها لُزومًا، فَتَهُونُ القِراءَةُ الصَّحيحَةُ عَلى ابْنِ اللُّغَةِ وَعَلى الأجْنَبِيِّ، وَيَرى الخُورِيُّ أنَّهُ لا ضَيْرَ مِنْ تَرْكِ الحَرَكاتِ النَّحْوِيَّةِ الإعْرابِيَّةِ لأنَّ أكْثَرَ القُرّاءِ يَعْرِفُونَها أوْ يُهْمِلُونَها.

وَأرى أنَّ طَريقَةَ الخُورِيِّ غَيْرُ مُجْزِئَةٍ؛ إذْ بِإهْمالِ حَرَكاتِ الإعْرابِ تَبْقَى الكِتابَةُ ناقِصَةً. كَما لا أتَّفِقُ مَعَهُ في قَوْلِهِ بِأنَّ أكْثَرَ القُرّاءِ يَعْرِفُونَ الحَرَكاتِ النَّحْوِيَّةَ؛ لأنَّ العَكْسَ هُوَ الصَّحيحُ. أمّا أنَّهُمْ يُهْمِلونَها فَهذا هُوَ الأرْجَحُ.

كَما كانَ لِمَجامِعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ دَوْرٌ في قَضِيَّةِ إصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، فَعِنْدَما أنْشِئَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ[3] في القاهِرَةِ، وَبَدَأ عَقْدَ مُؤْتَمراتِهِ سَنَةَ ١٩٣٤م تَرَدَّدَتْ في جَلْساتِهِ الدَّعْوَةُ إلى

---

١. الشهابي، زهير (١٩٢٩م)، مشروع كتابة الحركات بحروف عربية، واستعمال أبجدية واحدة للطبع والكتابة، خلاصة مقال بعث به السيد الفاضل زهير الشهابي بالقدس، **مجلة المجمع العلمي العربي**، م٩، (ج١١): ص٦٥٤-٦٦٠. أخذت من الطريقة ما له علاقة بالشكل.

٢. الخوري، فارس (١٩٢٩م)، استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية [استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية]، **مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق**، م٩، (ج٧): ص٤٣٣-٤٣٨.

٣. مؤتمر مجمع اللغة العربية (١٩٦٠م)، **مجموعة البحوث والمحاضرات، الدورة ٢٥**، ص٧٧-٨٢. مؤتمر مجمع اللغة العربية (د-ت)، **مجموعة البحوث والمحاضرات، الدورة ٢٦**، ١٩٥٩م-١٩٦٠م، ص٢٣٥- =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَيْسيرِ الكِتَابَةِ العَرَبيَّةِ وَإصْلاحِ الحُروفِ، وَأُلِّفَتْ لَجْنَةٌ خاصَّةٌ لِهَذا الغَرَضِ سَنَةَ ١٩٣٨م، وَفِيما بَيْنَ سَنَةَ ١٩٤١م و ١٩٤٤م بَحَثَ المَجْمَعُ مُقْتَرَحَينِ لاثْنَيْنِ مِنْ أعْضائِهِ، هُما: عَليّ الجارِم، وعَبْدُ العَزيزِ فَهْمي. وبَعْدَ مُناقَشَةِ الاقْتِراحَيْنِ لَم يَحْسِمِ المَجْمَعُ الرَّأيَ، فَقَرَّرَ وَضْعَ جائِزَةٍ مِقْدَارُها أَلْفَ جُنَيْهٍ لِمَنْ يُقَدِّمُ أحْسَنَ اقْتِراحٍ لِتَيْسِيرِ الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ عَلى ألا يَكونَ لأعْضاءِ مُؤْتَمَرِ المَجْمَعِ الحَقُّ في دُخولِها، وقَدْ تَلَقَّى المَجْمَعُ أكْثَرَ مِنْ مِئَتَي اقْتِراحٍ لَمْ يَسْتَحِقَّ واحِدٌ مِنْها الجائِزَةَ، فَقَرَّرَ المَجْمَعُ إلْغاءَ الجائِزَةِ عَلى أنْ تُواصِلَ لَجْنَةُ تَيْسِيرِ الكِتابَةِ البَحْثَ لِتَحْقيقِ الغَرَضِ المَنْشودِ.

وَفِي سَنَةِ ١٩٥١م اشْتَرَكَتْ مَعَ اللجْنَةِ المَجْمَعِيَّة[1] لَجْنَةٌ أَلَّفَتْها الإدارَةُ الثَّقافيَّةُ بِجامِعَةِ الدُّوَلِ العَرَبيَّةِ، وانْتَهَتِ اللَّجْنَةُ المُشْتَرَكَةُ إلى مَجْموعَةِ قَراراتٍ مِنْها: -أخَذْتُ ما لَهُ عَلاقَةٌ بِالشَّكْلِ-

- يُتْرَكُ مَوضُوعُ البَحْثِ في الكِتابَةِ اليَدَويَّةِ؛ إذْ يُمْكِنُ تَشْكيلُها عِنْدَ الضَّرورَةِ.
- يُلْتَزَمُ الشَّكْلُ في الطِّباعَةِ، وَبِخاصَّةٍ في كُتُبِ التَّعْليمِ في مَراحِلِ التَّعْليمِ العامِّ.
- يُوضَعُ الشَّكْلُ في مَوضِعٍ ثابِتٍ يُراعَى فيهِ الفَنُّ الخَطِّيُ.

وَتَمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الاتِّفاقُ عَلى الْتِزامِ الشَّكْلِ الكامِلِ في كُتُبِ المَدارِسِ الابْتِدائِيَّةِ، حَتَّى يَعْتَادَ الطَّالِبُ سَماعَ اللَّفْظِ الصَّحيحِ وَقِراءَتَهُ، وَيُخَفَّفُ مِنْهُ في مَرْحَلَةِ التَّدْريسِ الثَّانَويِّ، حَتَّى يُقْتَصَرَ مِنْهُ عَلى ضَبْطِ ما يُشْكِلُ.

وَكانَ المَجْمَعُ قَدْ أَلَّفَ مُنْذُ سَنَةِ ١٩٤٤م لِجانًا فَنِّيَّةً لِدِراسَةِ مَوْضُوعِ تَيْسِيرِ الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ، ودَعَتِ الإدارَةُ الثَّقافِيَّةُ الدُّوَلَ العَرَبيَّةَ إلى إيفادِ خُبَرَاءَ فِي شُؤونِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ وَتَيْسيرِها اجْتَمَعُوا في القاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٥٦م، ثُمَّ عَرَضَتِ المَوضوعَ عَلى المُؤْتَمَرِ الأوَّلِ لِلمَجامِعِ اللُّغَوِيَّةِ الَّذي عُقِدَ في دِمَشْقَ سَنَةَ ١٩٥٦م، وَانْتَهَوا إلى التَّفْريقِ بَيْنَ الكِتابَةِ اليَدَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَالطَّباعَةِ العَرَبِيَّةِ.

= ٢٦٤. **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، ١٩٥٧م، تقريرات وأخبار: تيسير الكتابة العربية، مراحل دراسة الموضوع في مؤتمر المجمع ومجلسه ولجانه، (ج٩): ص٢٨٣-٢٨٦. وأمين، الكتابة العربية، ص٢١-٢٢. وأمين، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٦٧-٦٩. وأمين، مراحل البحث في تيسير أحرف الطباعة، في: **اللجنة الفنية**، ص١٠٤-١١٥. وشوقي، إسماعيل، السمات التي يجب أن تتصف بها حروف الطباعة، في: **اللجنة الفنية**، ص٩١-١٠٣. كلمة عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في: **اللجنة الفنية**، ص١٢-١٤.

١. مدكور، إبراهيم (١٩٦٢م)، المجمع اللغوي في ربع قرن، **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، (ج١٥): ص١١٥-١٢٤. مؤتمر مجمع اللغة العربية (د-ت)، **مجموعة البحوث والمحاضرات، الدورة السادسة والعشرون**، (١٩٥٩-١٩٦٠م)، ص(ج).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبَعْدَ أنْ نَظَرَتْ لَجْنَةُ تَيْسِيرِ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ في المُقْتَرَحاتِ، قَرَّرتْ بِأنَّها لَمْ تُحَقِّقِ التَّيْسِيرَ المَنْشُودَ. إلا أنَّ الطَّريقَةَ الَّتي تَقولُ بِأنْ تَبْقى الكِتابَةُ عَلى وَضْعِها الحالِيِّ مَعَ الاخْتِصارِ في صُوَرِ الحُروفِ بِالاسْتِغْناءِ عَنِ المُتَداخِلَةِ وَالمُرَكَّبَةِ مِنْها، وَأنْ يَبْقى التَّشْكيلُ بِصُوَرِهِ الحالِيَّةِ مَعَ الاقْتِصادِ فِي اسْتِعْمالِهِ، هِيَ الوَحيدَةُ الَّتي لاقَت قَبُولا عِنْدَ اللَّجْنَةِ.

وبَعْدَ ذَلِكَ قَرَّرَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ بِالتَّنْسيقِ مَعَ مُمَثِّلِي وَزارَةِ التَّرْبيَةِ وَالتَّعْليمِ سَنَةَ ١٩٥٨م ما يَلِي:

١- فِي جَميعِ مَراحِلِ التَّعْليمِ: تُضْبَطُ الآياتُ القُرْآنِيَّةُ وَالأحاديثُ النَّبَوِيَّةُ بِالشَّكْلِ الكامِلِ.

٢- في المَرْحَلَةِ الابْتِدائِيَّةِ: لا يُتْرَكُ مِنَ الشَّكْلِ إلا ما لا مَجالَ لِخَطَأ التِّلْميذِ فِيهِ بِحَسَبِ مُسْتَوياتِ الصُّفوفِ.

٣- فِي المَرْحَلَةِ الإعْدادِيَّةِ: يُلْتَزَمُ شَكْلُ أواخِرِ الكَلِماتِ عَلى حَسَبِ قَواعِدِ اللُّغَةِ، وَفِيما عَدا ذلِكَ يُهْمَلُ الشَّكْلُ بِالفَتْحَةِ إلا حِينَ تَكونُ الفَتْحَةُ حَرَكَةً لِلواوِ أوِ الياءِ، في مِثْلِ: صُوَر وحِيَل، وَفِيما عَدا الفَتْحَةَ يُلتَزَمُ الشَّكْلُ، وَتُعَدُّ حُروفُ العِلَّةِ مَدًّا ما لَمْ تُضْبَطْ بِالشَّكْلِ، وَتُضْبَطُ الأعْلامُ غَيرُ الشَّائِعَةِ بِالشَّكْلِ.

٤- فِي المَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ: يُتَخَفَّفُ مِنْ شَكْلِ أواخِرِ الكَلِمَاتِ مَتى كانَ واضِحًا، وَلا يُشْكَلُ مِنْ بَقِيَّةِ الحُروفِ إلا ما يُتَوقَّعُ خَطَأ التِّلْميذِ فِيهِ، وَتُضْبَطُ الأعْلامُ غَيرُ الشَّائِعَةِ بِالشَّكْلِ.

ومِمَّا جاءَ مِنْ تَعْليقاتِ الدُّكْتورِ إبْراهيمَ بَيومي مَدْكُور عَلى قَراراتِ المَجْمَعِ في هَذا الصَّدَدِ أنَّهُ بِهَذا حُلَّتْ مُشْكِلَةُ القِراءَةِ الصَّحيحَةِ، وَأنَّهُ مَتى دَرَجَ عَلَيْها النَّاشِىءُ مِنْ صِغَرِهِ اكْتَسَبَ النُّطْقَ السَّليمَ. كَما يَرى أنَّ الشَّكْلَ يُلْقِي عِبْئًا جَديدًا عَلى المَطْبَعَةِ العَرَبِيَّةِ، وَيَزِيدُ نَفَقاتِ الطَّبْعِ مِمّا يَقْتَضِي إعادَةَ النَّظَرِ في صُوَرِ صُنْدوقِ الطِّباعَةِ في جُمْلَتِهِ. وبَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الجُهودِ يَتَعَجَّبُ مَدْكور مِنْ عَودَةِ الدَّعْوَةِ إلى الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ في لُبْنانَ، وَيَظُنُّ أنَّهُ لَنْ يُقَدَّرَ لَها قَبُولٌ أوْ إبْقاءٌ.

وَانْعَقَدَتْ في مَعْهَدِ البُحوثِ وَالدِّراساتِ العَرَبِيَّةِ فِي القاهِرَةِ سَنَةَ١٩٧١م اللَجْنَةُ الفَنِّيَّةُ[١] لِدِراسَةِ أحْرُفِ الطِّباعَةِ العَرَبيَّةِ المُنْبَثِقَةِ مِنَ المُنَظَّمَةِ العَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقافَةِ وَالعُلومِ التَّابِعَةِ لِجامِعَةِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ، وَكانَ مِنْ قَراراتِها أنَّ النَّموذَجَ الَّذي قَدَّمَهُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَربيَّةِ في القاهِرَةِ وَعُنوانُهُ (تَيْسيرُ الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ) أقْرَبُ النَّماذِجِ -الَّتي عُرِضَتْ- تَحْقيقًا لأكْثَرِ السِّماتِ الَّتي أقَرَّتْها اللَجْنَةُ. وَقد أوْصَتْ اللَجْنَةُ بالمُحَافَظَةِ عَلى الصُّورَةِ الحالِيَّةِ لِحَرَكاتِ الشَّكْلِ، وَأنْ تَبْقَى حَرَكَةُ

---

١. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٧١م)، **اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية**، القاهرة، ص٤٧-٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشَّكْلِ مُنْفَصِلَةً عَنِ الحَرْفِ بِحَيْثُ تَأْتِي الحَرَكَةُ في مَوْضِعِها مَعَ الحَرْفِ دُونَ زِيادَةٍ في حَجْمِهِ، وَدُونَ أنْ تَتَعَرَّضَ الحَرَكَةُ مَعَ الطَّبْعِ لِلتَّحَوُّلِ مِنْ مَكانِها.

وَتَمَّتْ سَنَةَ ١٩٧٥م[١] في نِطاقِ الجامِعَةِ العَرَبِيَّةِ إعادَةُ تَجْرِبَةِ تَيْسيرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَالأشْكالُ الَّتي عُرِضَتْ هِيَ الأشْكالُ ذاتُها الَّتي اقْتَرَحَها تَيْمور سَنَةَ ١٩٥١م فِي كِتابِهِ (ضَبْطِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ) مَعَ بَعْضِ الاخْتِلافاتِ اليَسيرَةِ.

وَقَدْ عَلَّقَ البَشِيرُ بْنُ سَلامَةَ[٢] عَلى طَريقَةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في القاهِرَةِ، وَقالَ بِأنَّها لَمْ تُعَمِّمْ مَسْأَلَةَ الشَّكْلِ فِي جَميعِ ما يُكْتَبُ، بَلِ اقْتَصَرَتْ عَلى الكُتُبِ المَدْرَسيةِ الابْتِدائِيَّةِ، ثُمَّ تُخَفَّفُ فِي مَرْحَلَةِ التَّدْرِيسِ الثَّانَوِيِّ. كَما يَرى أنَّ المَجْمَعَ لَمْ يُشِرْ إلى حَلٍّ عَمَلِيٍّ لِلشَّكْلِ في الآلاتِ الطَّابِعَةِ؛ لِذلِكَ يَرى أنَّ طَريقَةَ المَجْمَعِ غَيرُ عَمَلِيَّةٍ، وَلا يُمْكِنُ بِها تَعْمِيمُ الشَّكْلِ فِي جَميعِ ما يُكْتَبُ بِالعَرَبِيَّةِ.

وَكانَ مِمَّنْ عَلَّقُوا عَلى طَريقَةَ المَجْمَعِ أيْضًا عَبَّاس الصُّوري، وَهُوَ يَرى أنَّ التَّوْصِياتِ الَّتي قُدِّمَتْ إلى مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لإصْلاحِ الخَطِّ العَرَبِيِّ "غَيرُ مَشْفوعَةٍ بِسَنَدٍ عِلْمِيٍّ أوْ تَجْرِيبِيٍّ يُبَرِّرُها، وَأنَّها اسْتِمْرارٌ لِلآراءِ العَفْوِيَّةِ الَّتي تُسْتَقى مِنَ المُمَارَساتِ الخاصَّةِ. وَهَذا غَيرُ كافٍ، رُغْمَ [عَلى الرُّغْمِ مِنْ] أهَمِّيَّتِهِ، فِي مَجالٍ يَتَعَلَّقُ بِتَكْوينِ الأجْيالِ".[٣]

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ كَلامَ الصّوريِّ أنَّ النَّتائِجَ الَّتي نَحْصُلُ عَلَيْها فِي قَضِيَّةِ الشَّكْلِ -مُنْذُ نِصْفِ قَرْنٍ أوْ يَزِيدُ- غَيرُ مُرْضِيَةٍ، وَأنَّنا لَمْ نَسْتَطِعْ أنْ نَصِلَ بِالأجْيالِ إلى نَصٍّ يَسِيرِ القِراءَةِ وَالكِتابَةِ.

وَمِنْ أهَمِّ أعْمالِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في القاهِرَةِ في قَضِيَّةِ الحَرَكاتِ مُناقَشَةُ الاقْتِراحِ الَّذي قَدَّمَهُ عَليّ الجارِم وَقَدْ اسْتَأثَرَ بِحِواراتٍ وَنِقاشاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ.

وَتَقومُ طَريقَةُ عَليّ الجارِم عَلى: "اسْتِبْقاءِ رَسْمِ الكَلِماتِ العَرَبِيَّةِ كَما هُوَ بِحُروفِهِ المَعْروفَةِ، وَأنْ تُكْمَلَ الحُروفُ ذاتُها فِي الكَلِمَةِ الَّتي هِيَ مِنْها بِزَوائِدَ تَدُلُّ عَلى الكَسْرِ وَالضَّمِّ وَالسُّكونِ وَالتَّنْوينِ البَسيطِ، وَأنْ يُلْصَقَ بِالشَّدَّةِ حَرَكاتُها الثَّلاثُ عَلى أنَّ كُلَّ حَرْفٍ لا تُزادُ فِيهِ عَلامَةٌ يُعْتَبَرُ مَفْتُوحًا".[٤]

---

١. عبد الرازق، جمال، الحرف العربي والتكنولوجيا محاولة لطرح جديد للموضوع، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص١٥٦-١٥٧، الحديث عن طريقة تيمور يأتي في الصفحات القادمة.

٢. ابن سلامة، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، ص.٧٤

٣. الصوري، عباس، إصلاح الخط العربي، ومشاكل تعليم القراءة والكتابة، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص٧٠.

٤. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ، ص١١. فهمي، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص١٤٩. كأنه في تركه وضع الفتحة قد أفاد من الفيروزآبادي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والصَّفْحاتُ التَّالِيَةُ تُمَثِّلُ الصُّورَةَ الكامِلَةَ لِلاقْتِراحِ :

المقترح الثانى
مشروع تيسير الكتابة العربية
لصاحب العزة الأستاذ على الجارم بك
[مستخرج من الجلسة التاسعة بتاريخ ٢ فبراير ١٩٤٤]

١ - تبقى صور الحروف العربية كما هى

٢ - الفتحة لا علامة لها إلا إذا كانت علامة لهاء أو واو فى وسط الكلمة مثل (أَوَد) و (هَيَف) . وحينئذ توضع لها علامة هكذا :
أوَد . هيَف . حيَد

٣ - الضمة قوس تتصل بالحرف المضموم هكذا : ضـرب

٤ - الكسرة خط مائل يتصل بالحرف المكسور من تحت هكذا : ضـرب

٥ - السكون صلقة تتصل بالحرف الساكن هكذا : ضـرْب

٦ - تنوين الحرف المضموم يكتب هكذا : كتابٌ

وتنوين الحرف المفتوح يكتب هكذا : كتابًا

وتنوين الحرف المكسور يكتب هكذا : كتابٍ

٧ - الحروف التى يليها حرف مد لا توضع لها علامات الحركة ولا علامة حركة الشدة .

٨ - الهمزة فى أول الكلمة تكتب على ألف دائما مع غير علامة إن كانت مفتوحة وتكتب تحت الألف فى حالة الكسر بلا علامة أيضا ، وتكتب فوق الألف مع علامة الضم متصلة بها إن كانت مضمومة هكذا : أخذ . إخاء . أُخِذَ

٩ - الهمزة المتحركة فى وسط الكلمة وفى طرفها تكتب على حرف مناسب لحركتها ، وبذلك تستغنى عن الحركة هكذا : سأل - سئل . ضؤل . جرأ النبؤ فى جزء ئ الكتاب

١٠ - الهمزة الساكنة فى وسط الكلمة توضع عليها علامة السكون ، وتكتب على حرف مناسب لحركة ما قبلها فيستغنى عن علامة الحركة هكذا :
فأْر . بئْر . سؤْر

١١ - الهمزة الممدودة توصل بها علامة المد هكذا : عـ

١٢ - الحرف المشدد توضع عليه الشدة بعلامات الضم والكسر والتنوين

١٣ - يستغنى عن وضع العلامات فى نهاية الجمل اعتمادا على سكون الوقف .

١٤ - الألف المقصورة تكتب ألفا دائما .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥ - تكتب الكلمات على حسب النطق بها فلا يحذف حرف ينطق به ولا يثبت حرف لا ينطق به ، ويستثنى من ذلك ما يأتي :

أ - لهمزة الوصل : فإن وضعها ألفا مجردة من الهمزة يدل على أنها لا ينطق بها عند الوصل

ب - اللام الشمسية في أداة التعريف

١٦ - يستغنى عن علامة الكسر في الأحوال الآتية :

أ - بعد الألف المالة في فعال وشبهه مثل : جحافل ومساجد

ب - في الحرف الذي يسبق ياء النسب مثل : مدني - عملي

ج - في النون بعد ألف المثنى وبائه وبعد ألف المضارع المسند إلى ألف الاثنين أو الاثنتين مثل : جملان . جملين يقومان

١٧ - يستغنى عن علامة السكون فيما يأتي :

أ - تاء التأنيث الساكنة مثل : قامت

ب - فعل الأمر الصحيح للمفرد مثل : اسمع . قم

ج - كل حرف يلي لهمزة وصل من اسم أو فعل مثل : اسم . ابن . استغفر . انطلق .

د - لام أل القمرية .

هـ - نون الضمير . أنت وأخواته .

طريقة تنفيذ المشروع في الطباعة

١ - تبقى الحروف الأصلية كما هي

٢ - يستعمل للحروف المتطرفة في حالة الفتح رسمها المعروف أما في أحوال الضم والكسر والسكون والتنوين فتستعمل الرسوم الخاصة بالحروف المتوسطة لهذه الحروف مع وصل علامات الحركة بها .

٣ - تسبك شدة جديدة مهيأة لوصل علامات الضم والكسر والتنوين بها

٤ - يحتاج في الهمزة إلى سبك لهمزة مع الضمة والسكون والمد والتنوين

٥ - لما كانت حروف الدال والراء والواو من الحروف المتطرفة التي لا تتصل بما بعدها فنقترح أن تسبك لهذه الحروف سبكا جديدا يجعلها صالحة لضم العلامات إليها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسم العلامات

الفتحة : ـَ - مثل : هيف (هَيَف)
الضمة : ـُ - مثل : كتب (كُتِبَ)
الكسرة : ـِ - مثل : كتب (كُتِبَ)
السكون : ـْ - مثل : فتل (فَتْل)
تنوين المفتوح : ـاً - مثل : شرابا (شرابًا)
تنوين المضموم : ـاٌ - مثل : شرابٌ (شرابٌ)
تنوين المكسور : ـٍ - مثل : شرابٍ (شرابٍ)
الهمزة الممدودة : عـآ - مثل : آن (آن)

وَقَدْ لَخَّصَ مُحَمَّد شَوْقي أمين[1] طَريقَةَ الجارِم، وَرَدَّ عَلَيْها كَثِيرُونَ مِنْ أعْضاءِ المَجْمَعِ، وَكانَ رَدُّ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي أكْثَرَ الرُّدودِ تَفْصِيلا وَرَفْضًا، فَهُوَ يَرى أنَّ الرَّسْمَ المُقْتَرَحَ "يُزَعْنِفُ الرَّسْمَ الحالِيَّ، وَيَزِيدُهُ ارْتِباكًا وَيُوقِعُ في اللَّبْسِ مَتى قُورِنَ بِبَعْضِ طُرُقِ الكِتابَةِ الحالِيَّةِ، وَأنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ تَعْويدُ التَّلامِيذِ إيَّاهُ؛ لأنَّهُ فَضْلا عَنِ ارْتِباكِهِ فَإنَّ مِنْ قَواعِدِهِ ما يَتَوَقَّفُ عَلى مَعْرِفَةِ بَعْضِ قَواعِدِ الصَّرْفِ ابْتِداءً".[2] وَيَرى عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي أنَّ اسْتِشْهادَهُ (بأَود وَهَيَف وَحيَد) لا يَكْفي؛ إذْ عِنْدَنا (الضَّآلون، الضَّآلين) فيها مَجالٌ للنُّطْقِ الخَطَأ إذا لَمْ تُرْسَمِ الحَرَكَةُ عَلى ما قَبْلَ الواوِ أوِ الياءِ، بِأنْ يُفْتَحَ الحَرْفُ الَّذي قَبْلَهُما. كَما أنَّ مِثْلَ (يَدْعُو وَيَرْمِي) قَدْ تُقْرَأ (يَدْعُوَ ويَرْمِيَ) عَمَلا بِقاعِدَةِ الجَارِمِ القائِلَةِ بِأنَّ كُلَّ حَرْفٍ لا عَلامَةَ لَهُ فَهُوَ مَفْتُوحٌ. وَقَدِ انْتَهى عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي بَعْدَ تَفْنيدٍ طَويلٍ إلى أنَّ المَشْروعَ لَيسَ وافِيًا، وَخاصَّةً فِيما يَتَعَلَّقُ بِالعَلاماتِ الَّتي تَقومُ مَقامَ الشَّكْلِ.[3]

وَيَرى أنْطون الجمَيّل أنَّ الرَّسْمَ في مَشْروعِ الجارِمِ "يُغَيِّرُ مَعالِمَ الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ، وَأنَّ الصُّعوبَةَ ما زالَتْ قائِمَةً".[4]

---

١. أمين، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٦٩.

٢. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص١١-١٢، و ص٢٥. فهمي، عبد العزيز، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص.١٥٠

٣. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٨٥-.١٠٥

٤. المصدر نفسه، ص١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَقالَ العَقّادُ[1] بِأنَّ طَريقَةَ عَلِيّ الجارَم تُحيلُ تَبِعَةَ الخَطَأ مِنَ القارِىءِ إلى الكاتِبِ، وَهذا لا يَمْنَعُ مِنَ الخَطَأ، بَلْ يَزْدادُ وَيَكْثُرُ؛ لأنَّ الصُّعوبَةَ لَيسَتْ في مَعْرِفَةِ كَيْفَ يَكْتُبُ الكاتِبُ المَرْفوعَ وَالمَنْصوبَ، وَإنّما فِي مَعْرِفَةِ ما يُرفَعُ وَما يُنْصَبُ وَما يُجَرُّ.

وَقَسَّمَ عَلِيّ عَبْد الواحِدِ وافي[2] الاقْتِراحاتِ الَّتي قُدِّمَتْ لِسَدِّ النَّقْصِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ قِسْمَينِ: اكْتَفى الأوَّلُ بإصْلاحاتٍ شَكْلِيَّةٍ لا تَمَسُّ جَوهَرَ اللُّغَةِ وَلا صورَةَ الرَّسْمِ الحاضِرِ، وَذَهَبَ الثّانِي إلى إدْخالِ تَغْييرٍ جَوْهَرِيٍّ في اللُّغَةِ نَفْسِها أوْ فِي صُورَةِ رَسْمِها. وَيُعَلِّقُ وافي عَلى الرَّأي القائِلِ بِأنْ تُشْكَلَ الكَلِمَةُ الَّتي مِنْ شَأْنِها أنْ تُثيرَ اللَبْسَ عِنْدَ أوْساطِ المُتَعَلِّمِينَ إذا تُرِكَتْ مِنْ غَيْرِ شَكْلٍ قائِلا بِأنَّ هذا الاقْتِراحَ لا يَقْضِي إلا عَلى قَليلٍ مِنْ عُيوبِ الرَّسْمِ العَرَبِيِّ، وَلا يَقِي إلا مِنْ بَعْضِ الأضْرارِ، وَلا تَكادُ تُرى ثَمَرَتُهُ إلا عِنْدَ العارِفِينَ بِقَواعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَأوْزانِ مُفْرَداتِها. أمَّا الاقْتِراحُ الَّذي يُطالِبُ بِوَضْعِ الحَرَكاتِ عَلى جَميعِ حُروفِ الكَلِمَةِ فَيَرى فِيهِ وافِي إرْهاقًا للكاتِبِ وَالقارِىءِ، وَفِيهِ زِيادَةٌ فِي نَفَقاتِ المَطابِعِ، كَما أنَّ وَضْعَ الحَرَكاتِ فِي حَيِّزٍ ضَيِّقٍ يُعَرِّضُهُ للانْحرافِ، مِمَّا يُؤَدّي إلى الوُقوعِ فِي الخَطَأ نَتيجةَ تَخَطّي النَّظَرِ لَها عِنْدَ القِراءَةِ.

وَيَرى وافي فِي الاقْتِراحِ الَّذي يَقولُ بِإدْخالِ الشَّكْلِ فِي بِنْيَةِ الكَلِمَةِ بِاخْتِراعِ حُروفٍ تَرْمِزُ إلى أصْواتِ المَدِّ القَصيرَةِ أنَّ فِيهِ خَلْقًا لِرَسْمٍ يَخْتَلِفُ عَنْ رَسْمِنا الحالِيِّ، وَقَطْعًا عَنِ التُّراثِ. وَأمّا الاقْتِراحُ القائِلُ بِأنْ يَكونَ لِكُلِّ حَرْفٍ أرْبَعُ صُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ بِاخْتِلافِ الحَرَكَةِ فَفِيهِ قَطْعٌ لِلصِّلَةِ بَيْنَ الماضِي وَالحاضِرِ، وَتَضاعُفُ عَدَدِ الحُروفِ أرْبَعَةَ أضْعافٍ، وَهِيَ بِحاجَةٍ إلى طابِعَةٍ ذاتِ كُلْفَةٍ عالِيَةٍ. وَيَرُدُّ عَلى الَّذينَ يُطالِبُونَ بِالتَّسْكينِ وَإلْغاءِ الإعْرابِ لِيُقَرِّبُوا بَيْنَ لُغَةِ الكِتابَةِ وَلُغَةِ الكَلامِ اليَوْمِيِّ، بِأنَّ هذا الرَّأيَ مَطْعونٌ فِيهِ؛ لأنَّ حَرَكاتِ الحُروفِ لَيْسَتْ لِلإعْرابِ فَقَطْ، وَإنَّما هِيَ أيْضًا ضَرورِيَّةٌ لِضَبْطِ البِنْيَةِ الدّاخِلِيَّةِ. وَعِنْدَما وَجَدَ الاقْتِراحاتِ السّابِقَةَ ناقِصَةً لا تَفِي بِالغَرَضِ أدْلَى بِدَلْوِهِ، وَكانَ ذلِكَ سَنَةَ ١٩٤٤م، ثُمَّ أدْخَلَ بَعْضَ التَّعْديلاتِ لاحِقًا.

يَقْتَرِحُ وافي أنْ يُرْسَمَ عَقِبَ كُلِّ حَرْفٍ، لا فَوْقَهُ أو تَحْتَهُ، ما يَرْمِزُ إلى سُكونِهِ أوْ حَرَكَتِهِ أوْ تَنْوينِهِ أوْ تَشْديدِهِ، ما عَدا الحَرْفَ المُتَحَرِّكَ بِالفَتْحَةِ فَلا يُرْمَزُ إلى حَرَكَتِهِ لِكَثْرَةِ دَوَرانِ الفَتْحَةِ فِي الكَلِماتِ العَرَبِيَّةِ، وَيَكونُ رَسْمُ الحَرْفِ غَيْرَ مَتْبوعٍ بِأيِّ حَرَكَةٍ عَلامَةً عَلى أنَّهُ مَفْتوحٌ. وَيَسْتَخْدِمُ في الرَّمْزِ إلى الكَسْرَةِ وَالضَّمَّةِ وَالسُّكونِ وَالتَّنْوينِ وَالتَّشْديدِ بِغَيْرِ التَّنْوينِ أوْ مَعَ التَّنْوينِ العَلاماتِ

---

١. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص١١١. وفعلا هذه هي المشكلة القائمة إلى وقتنا الحاضر بعد مُضي أكثر من ستة عقود على قول العقاد.

٢. وافي، **فقه اللغة**، ط٥، ص٢٥٨-٢٦٦. اخترت من الطريقة ما له علاقة بالشكل. قال بمثل هذا الأخضر غزال ومحمود عساكر. وعدم وضع الفتحة سبقه إليها الفيروزآبادي، وعلي الجارم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نَفْسَها الَّتي يَسْتَخْدِمُها الرَّسْمُ الحالِيُّ، مَعَ تَمْييزِ الفَتْحَتَيْنِ عَنِ الكَسْرَتَيْنِ بِنَبْرَةٍ يَسِيرَةٍ تَتَّصِلُ بِإِحْداهُما. وَفِي هذِهِ الطَّرِيقَةِ -فِي رَأيِهِ- إعْفاءٌ لِلقَلَمِ وَلِلنَّظَرِ مِنَ الصُّعودِ وَالهُبوطِ نَحْوَ حَرَكاتٍ تُرْسَمُ فَوْقَ الحُروفِ أوْ تَحْتَها، وَتَقِي الكاتِبَ وَالقارِىءَ شُرورَ الانْحِرافِ المُتَرَتِّبِ عَلى هذِهِ الحَرَكاتِ وَأوْضاعِها؛ وَذلِكَ أنَّ الحَرَكَةَ تُرْسَمُ فِي صُلْبِ الكَلِمَةِ. وَبعْدَ ذلكَ يُبَيِّنُ عُيوبَ طَرِيقَتِهِ في أنَّها تُطِيلُ رَسْمَ الكَلِمَةِ، وَلكِنَّ هذِهِ الإطالَةَ -في رَأيِهِ- لا قِيمَةَ لَها بِجانِبِ الفَوائِدِ الجَليلَةِ، وَأنَّ الصُّعوبَةَ الَّتي يُمْكِنُ أنْ يُواجِهَها مَنْ تَعَلَّمَ عَلى الطَّرِيقَةِ القَديمَةِ لَيْسَ لَها وَزْنٌ مُقابِلَ تَقْويمِ الأَلْسِنَةِ وَالأقْلامِ، وَتَسْهيلِ طُرُقِ التَّعَلُّمِ، وَتَمْكينِ كُلِّ فَرْدٍ مِنَ القِراءَةِ الصَّحيحَةِ مَهْما كانَتْ دُرْبَتُهُ مِنَ العِلْمِ ضَئيلَةً.

وَلكِنْ قَدْ يُرَدُّ عَلَيْهِ بِرَدِّ العَقّادِ عَلى الجارِمِ. كَما أنَّ الاسْتِغناءَ عَنْ وَضْعِ الفَتْحَةِ يُوقِعُ في لَبْسٍ جَديدٍ، كَما قالَ عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي في رَدِّهِ عَلى الجارِمِ. وَبَعْدُ، فعليّ عَبْد الواحِدِ وافِي لَمْ يُقَدِّمْ نَموذَجًا يُوَضِّحُ طَريقَتَهُ.

وَفي سَنَةِ ١٩٥١م عَرَضَ مَحْمود تَيْمور[١] طَريقَتَهُ في إصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَتَقومُ عَلى الاقْتِصارِ عَلى صُورَةٍ واحِدَةٍ مِنْ صُوَرِ الحُروفِ، وَبِها تَصيرُ لِصُنْدوقِ الحرُوفِ المَطْبَعِيَّةِ عُيونٌ لا تَتَجاوَزُ الثَّلاثِينَ عَيْنًا بَعْدَ أنْ كانَتْ تَزيدُ عَلى ثَلاثِمِئَةٍ مَعَ اسْتِعْمالِ عَلاماتِ الضَّبْطِ المُتَعارَفَةِ. وَيَرى أنَّ هذِهِ الطَّرِيقَةَ مُريحَةٌ لأصْحابِ الطِّباعَةِ، وَأنَّها تَجْعَلُ وَضْعَ الحَرَكَةِ أوْضَحَ وَأيْسَرَ. وَيَقْتَرِحُ أنْ تَكونَ الصّورَةُ المُقْتَرَحَةُ هِيَ صورَةُ الحُروفِ الَّتي تَقْبَلُ الاتِّصالَ مِنْ بَدْءِ الكَلِماتِ، وَتُؤْثِرُ الكافَ المَبْسوطَةَ، وَأبْقى بَعْضَ الحُروفِ عَلى صُورَتِها فِي حالَةِ إفْرادِها. وَفِي رَأيِهِ أنَّ الأخْذَ بِهذِهِ الطَّرِيقَةِ يَحُلُّ مُشْكِلَةَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ على نَحْوٍ لا يُثيرُ اعْتِراضًا؛ لأنَّهُ لا يُطالِبُ بِشَيْءٍ جَديدٍ. وَيَذْكُرُ مِنْ مَزايا طَريقَتِهِ: أنَّ علاماتِ الشَّكْلِ تَقَعُ عَلى الحُروفِ بِأعْيانِها؛ لأنَّ كُلَّ حَرْفٍ

---

١. تيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ص٣٤-٤٠. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٧٣-٧٤ بتصرف. قدّم نصري خطار طريقة سمّاها (الأبجدية الموحدة) نُشرت في **مجلة صوت أمريكا**، سبتمبر، ١٩٥١م. وفي **مجلة التجارة فيفري-** مارس، ١٩٦٨م. نقلا عن ابن سلامة، البشير، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، ص٧٦. وهي تشبه طريقة محمود تيمور إلا أنها أغفلت الشكل.

يلخص البشير بن سلامة ص٧٥-٧٦ طريقة خطار في أنها اقتصرت على صورة واحدة للحرف في أول الكلمة ووسطها وآخرها. وهي ما تعرف بالأبجدية الموحدة. ويعلّق عليها بأنها خالية من الحركات، وعدّ ذلك نقصا فادحا. وأنه لو وضعت الحركات فإن ذلك يؤدي إلى تباعد الحروف وبالتالي استهلاك أكبر من الورق، واختلال جمال الخط بظهورها مبعثرة. ونحن لن نتوقف عند طريقة خطار لأنها أغفلت الشكل، الذي هو محور الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رَحْبُ الصَّدْرِ لِما يَقَعُ فَوْقَهُ أوْ تَحْتَهُ مِنْ عَلاماتِ الشَّكْلِ، وَبِذلِكَ تَأمَنُ العَلاماتُ مِنَ التَّزَحْزُحِ، وتَسْلَمُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلخَطَأ والاضْطِرابِ، كَما يَرَى أنَّ هَذهِ الطَّريقَةَ تَجْعَلُ الطِّباعَةَ أيْسَرَ؛ إذْ لا تَتَعدَّى عُيونُ الصُّنْدوقِ الخَمْسينَ عَيْنًا. وَفِيها تَوْفِيرٌ لِلوَقْتِ وَالجُهْدِ.

وَيُطالِبُ تَيْمور بِأنْ يِكُونَ "لِمُشْكِلَةِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ حَلٌّ لا تَتَغَيَّرُ بِهِ الحُروفُ القائِمَةُ"،[١] وَيَرى أنَّ حَلَّ مُشْكِلَةِ الكِتابَةِ يَكونُ بِتَخْصيصِ "طائِفَةٍ مِنَ البُصَراءِ بِاللُّغَةِ لِلإشْرافِ عَلى كُلِّ ما تُخْرِجُهُ المَطابِعُ مِنْ كُتُبٍ وَصُحُفٍ، حَتَّى تَبْرَأ مِنَ اللَحْنِ وَالخَطَأ فِي ضَبْطِ الكَلامِ".[٢]

وَلَيْتَنا نَسْتَطيعُ تَحْقيقَ ذلِكَ؛ إذْ بِهِ نُحقِّقُ خَيْرًا كَثِيرًا لِلعَرَبِيَّةِ وَلأبْنائِها، وَلِكُلِّ مَنْ يَقْرَؤُها مِنَ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِها، وَنَضْمَنُ صِحَّةَ ما يَقْرَؤُهُ النَّشْءُ. فَهذِهِ طَريقَةٌ مُثْلَى لِحَلِّ مُشْكِلَةٍ مُزْمِنَةٍ.

وَقَدْ لَخَّصَ مُحَمَّد شَوقي أمَين[٣] طَريقَةَ تَيْمور قائِلا بِأنَّها تُبْقِي عَلى الحَرْفِ العَرَبِيِّ مَعَ اخْتِصارِ صُوَرِ الحُرُوفِ لِتَكونَ صُورَةً وَاحِدَةً فَقَطْ، وَالاقْتِصارِ على الصُّورَةِ الَّتي تَقْبَلُ الاتِّصالَ مِنْ بَدْءِ الكَلِماتِ، مَعَ الاحْتِفاظِ بِعلاماتِ الضَّبْطِ المُتَعارَفَةِ.

وَقَدْ قالَ تَيْمور بِأنَّ طَرِيقَتَهُ مُرِيحَةٌ لأصْحابِ الطِّباعَةِ، وَمَعَ ذلكَ قالَ البَشيرُ بْنُ سَلامَةَ[٤] في تَعْليقِهِ عَلى الطَّريقَةِ بِأنَّها تَخْتَصُّ بِالكِتابَةِ اليَدَوِيَّةِ، وَأنَّ اقْتِراحَ تَيْمور يَصْعُبُ تَطْبِيقُهُ عَلى الآلَةِ الكاتِبَةِ. وَلكِنَّ البَشيرَ لَمْ يُوَضِّحْ ماهِيَّةَ الصُّعوبَةِ.

وَلا يَتَعَصَّبُ تَيْمور[٥] لِطَريقَتِهِ، وَلا يَرى حَرَجًا في اسْتِخْدامِ أيٍّ مِنْ طُرُقِ إصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَلا يَرى كَما يَرى غَيْرُهُ في تِلْكَ الطُّرُقِ قَطْعًا لِلصِّلَةِ بَيْنَ القَديمِ وَالحَديثِ، بَلْ قَدْ تَكونُ هذِهِ الحُروفُ سَبيلا إلى إحْياءِ اللُّغَةِ وَتَيْسيرِ كِتابَتِها. وَيَرُدُّ عَلى القائِلِينَ بِأنَّ المُؤَلَّفاتِ القَديمَةَ تُصْبِحُ مُسْتَغْلِقَةً، يَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِأنَّ تَعَلُّمَ صُوَرِ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ القَديمَةِ لا يَأخُذُ مِنْهُ إلا جُهْدًا يَسيرًا، وَأنَّ كُلَّ امْرِىءٍ في مُكْنَتِهِ تَعَلُّمُ الصُّوَرِ الخَطِّيَّةِ لِثَمانِيَةٍ وِعِشْرينِ حَرْفًا، وَأنَّ هذا الأمْرَ مَطْلوبٌ مِنَ الأجْيالِ إلى أنْ يَتَسَنّى لِلأمَّةِ إعادَةُ طَبْعِ المَراجِعِ القَديمَةِ بِالحُروفِ المُتَواضَعِ عَلَيْها. وَقالَ بِمِثْلِ هذا الرَّأيِ عَبْدُ الرَّزّاقِ مُحْيِي الدِّينِ.[٦]

---

١. تيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ص٣٣. وتيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٧١.

٢. تيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ص٤١-٤٢. وتيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٧٩.

٣. أمين، مراحل البحث في تيسير أحرف الطباعة، في: **اللجنة الفنية**، ص.١١١

٤. ابن سلامة، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، ص.٧١

٥. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٦٣-٦٧. وتيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ص٢٦.

٦. محيي الدين، عبد الرزاق (١٩٦٧م)، تطور العربية رهن بتطور الفكر العلمي عند العرب. **مجلة اللسان العربي**، الرباط، (ع٥): ص١٠٠-١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَلكِنَّ هذا الحَلَّ -الَّذي سَبَقَهُ إلَيْهِ عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي- في غايَةِ الصُّعوبَةِ. فَما الوَقْتُ، وَما الجُهْدُ، وَما التَّكْلُفَةُ لِهذا العَمَلِ العَظيمِ؟ وَأيُّ مُؤَسَّسَةٍ تَقومُ بِإعادَةِ طَبْعِ كُلِّ ما كُتِبَ بِالعَرَبِيَّةِ إلى يوْمِنا هذا؟ ألا يَكونُ ضَبْطُ الكَلِماتِ بِحَرَكاتٍ عَرَبِيَّةٍ مَألوفَةٍ أنْفَعَ وَأيْسَرَ وَأوْفَرَ؟ وَتَبْقى الحُروفُ العَرَبِيَّةُ عَلى صُورَتِها القَديمَةِ المَألوفَةِ.

ثُمَّ قَدَّمَ الأبْياريُّ[١] اقْتِراحًا لِتَيْسيرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِأنْ قَسَّمَ الحَرَكاتِ إلى ذاتِ الزَّمَنِ الواحِدِ وَذاتِ الزَّمَنَيْنِ. فَالحَرَكاتُ فَتْحَةٌ وَضَمَّةٌ وَكَسْرَةٌ زَمَنُها نِصْفُ زَمَنِ الألِفِ وَالواوِ وَالياءِ. وَطَريقَةُ الشَّكْلِ عِنْدَهُ تَقْتَضي أنْ تَكونَ "الحَرَكاتُ كُلُّها جُمْلَةً في بِنْيَةِ الحَرْفِ تُشارِكُ ذاتُ الزَّمَنِ الواحِدِ فيها ذاتَ الزَّمَنَيْنِ".[٢] وَهذِهِ الحَرَكاتُ عِنْدَهُ[٣] قَصيرَةٌ وَهِيَ: (ا) الفَتْحَةُ، وَ(و) الضَّمَّةُ، وَ(ي) الكَسْرَةُ. وَطَويلَةٌ وَتَكونُ بِوَضْعِ نُقْطَةٍ فَوْقَ القَصيرَةِ كَما يَلِي: (أ، و، ي). فَمَثلا كَلِمَةُ يَكْتُبُونَ تُكْتَبُ هكَذا: (ياكتوبونا). وَيَرى أنَّ هذِهِ الكِتابَةَ سَوْفَ تُلِينُ لَنا الكِتابَةَ، وَلَنْ نَشْكُوَ بَعْدَها عُسْرًا.[٤]

وَوَضَعَ أحْمَدُ الأخضر غَزال طَريقَةً عُرِفَتْ بِالطَّريقَةِ المِعْيارِيَّةِ، وَذلِكَ في مُنْتَصَفِ القَرْنِ الماضِي، وَفيها يُبَشِّرُ بِأنَّهُ قَدْ وَجَدَ الحُلولَ النّاجِعَةَ لِمَشاكِلِ صُعوبَةِ القِراءَةِ نَتيجَةَ غِيابِ الشَّكْلِ، وَأنَّ عَلاماتِ الشَّكْلِ صارَ بِالإمْكانِ إدْخالُها إلى أجْهِزَةِ الطَّبْعِ.

وَيُؤَكِّدُ غَزال[٥] بادِيءَ الأمْرِ ضَرورَةَ التَّفْريقِ بَيْنَ الكِتابَةِ وَالطِّباعَةِ، وَأنَّهُ لَيْسَ بِالضَّرورَةِ التَّوافُقُ بَيْنَ حُروفِ الكِتابَةِ اليَدَوِيَّةِ وَحُروفِ الطِّباعَةِ، وَأنَّ وَضْعَ الحَرَكَةِ فَوْقَ الحَرْفِ أوْ تَحْتَهُ سَيَكونُ مُضْطَرِبًا ما دامَ يُوضَعُ بِاليَدِ. وَيَرى أنَّ طَريقَتَهُ المِعْيارِيَّةَ يُمْكِنُ بِها أنْ نَصِلَ إلى "طَبْعِ نَصٍّ عَرَبِيٍّ مَقْروءٍ مِنَ الجَميعِ"،[٦] وَذلِكَ بِإدْخالِ الحُروفِ مَعَ الشَّكْلِ فِي المَلْمَسِ الأساسِيِّ، وَأنْ يَكونَ وَضْعُ الشَّكْلِ بِإزاءِ الحُروفِ عَلى اليَسارِ قَليلا -فِي الطِّباعَةِ فَقَطْ- وَعَدَمُ الإصْرارِ عَلى أنْ تَكونَ الحَرَكاتُ فَوْقَ الحُروفِ أوْ تَحْتَها مُباشَرَةً؛ لأنَّ ذلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ.[٧]

وَيَقومُ مَبْدَأ طَريقَتِهِ[٨] عَلى وُجودِ بَدَنِ الحَرْفِ أوْ ذاتِهِ، ثُمَّ كُتْلَةِ الرّابِطِ -إذا كانَ الحَرْفُ

---

١. الأبياري، إبراهيم (١٩٥٨م). **تيسير الكتابة العربية**، القاهرة: مطبعة الاستقامة، ص٥.

٢. المصدر نفسه، ص.١٠

٣. المصدر نفسه، ص.١٤

٤. المصدر نفسه، ص.١١

٥. غزال، الحرف العربي والتكنولوجيا، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص١٣-٢٠.

٦. المصدر نفسه، ص.٢١

٧. غزال، الحلول المجدية لمشاكل الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٧٣-٧٤.

٨. غزال، أحمد الأخضر (١٩٦٢م). **الطريقة المعيارية للطباعة العربية**، الرباط: ثانوية الكُتّاب، ص٥٧-٦٣.=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غَيْرَ مَشْكولٍ- أمّا إذا كانَ مَشْكولا فَتَأتِي بَعْدَ البَدَنِ كُتْلَةُ الحَرَكَةِ، وَتَكونُ بِجانِبِ الحَرْفِ إلى اليَسارِ، وَمُرْتَبِطَةً بِهِ، وَهِيَ ما سَمّاها بِالمُجانَبَةِ. ثُمَّ التَّعْرِيقَةُ، وَيَعْنِي بِها الشَّكْلَ الَّذي يَكونُ عَلَيْهِ الحَرْفُ في آخِرِ الكَلِمَةِ.

وَأهَمُّ ما فِي طَريقَةِ غَزالٍ أنَّ الحَرَكاتِ تَكونُ في صُلْبِ الكَلِمَةِ مَعَ المُحافَظَةِ عَلى شَكْلِها القَديمِ، وَأنَّها لا تَكُونُ عُرْضَةً لِلاضْطِرابِ نَتيجَةَ وَضْعِها فَوْقَ الحَرْفِ أوْ تَحْتَهُ، كَما أنَّ وَضْعَها مُرِيحٌ لِلنَّظَرِ فَلا تَحْتاجُ العَيْنُ لِلصُّعودِ وَالهُبوطِ لِمُتابَعَتِها. وَيَرى غَزالٌ أنَّ هذِهِ الطَّريقَةَ تُمَكِّنُ مِنَ الشَّكْلِ الكامِلِ وَمِنَ الشَّكْلِ الجُزْئِيِّ وَمِنْ عَدَمِ الشَّكْلِ. فَعِنْدَما تَكونُ النُّصوصُ مَشْكولَةً شَكْلا كامِلا تَقومُ كُتَلُ الشَّكْلِ مَقامَ كُتَلِ الرَّبْطِ، وَلكِنْ إذا كانَ الحَرْفُ لا يَحْمِلُ الشَّكْلَ وَجَبَ اسْتِعْمالُ كُتْلَةِ الرَّبْطِ العارِيَةِ مِنَ الشَّكْلِ. وَمِيزَةُ هذِهِ الطَّريقَةِ أنَّ الشَّكْلَ يَكونُ قَريبًا مِنْ ذَواتِ الحُروفِ.

وَمِنْ آراءِ غَزالٍ[1] المُحافَظَةُ عَلى الحَرَكاتِ فِي شَكْلِها القَديمِ؛ لأنَّ أيَّ تَغْييرٍ مِنْ شَأْنِهِ طَمْسُ بِنْيةِ اللُّغَةِ. كَما يُطالِبُ بِتَوْفيرِ عَلاماتِ الشَّكْلِ فِي آلاتِ الطِّباعَةِ حَتَّى يُمْكِنَ اسْتِعْمالُها عِنْدَ الحاجَةِ إلَيْها لا سِيَّما فِي الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ، وَكُتُبِ مُحارَبَةِ الأمِّيَّةِ، وَتَعليمِ العَرَبِيَّةَ لِلأجانِبِ. وَلا يُوافِقُ القائِلِينَ بِكِتابَةِ الحَرَكاتِ عَلى شَكْلِ حُروفٍ.

وَهذا نَموذَجٌ مِنْ كِتابِ الأخْضَرِ غَزال يُوَضِّحُ الطَّريقَةَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى رَسُولِ اللَّهِ

شَعْبَنَا الْوَفِيَّ :

يَطِيبُ لَنَا، بَادِئَ ذِي بَدْءٍ، أنْ نُعَبِّرَ عَنِ السُّرورِ العَظِيمِ ، الَّذِي يَغْمُرُنَا جَمِيعًا، فِي هَذَا الْعِيدِ الْقَوْمِيِّ بِحُضُورِ صَاحِبِ الْجَلالَةِ أَخِينَا الْكَرِيمِ الْمَلِكِ **سَعُودٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ :**

وَقَدْ أيّدَتْ طَرِيقَةَ غَزالٍ جِهاتٌ كَثيرةٌ، مِنْ ذلِكَ ما جاءَ مِنْ قَراراتِ مُؤْتَمَرِ التَّعْريبِ الَّذي

= غزال، الحرف العربي والتكنولوجيا، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص١٣-٤١. غزال، الحلول المجدية لمشاكل الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٧١-٨٢.

١. غزال، الحرف العربي والتكنولوجيا، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص٣١-٣٢ و٣٩-٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عُقِدَ فِي الرِّباطِ سَنَةَ ١٩٦١م مِنْ أنَّ طَريقَةَ غَزالٍ[١] هِيَ أحْسَنُ ما تُوصِّلَ إليه حَتَّى الآنَ. وَيُوصِي المُؤْتَمَرُ الحُكوماتِ العَرَبِيَّةَ بِالانْتِفاعِ بِطَرِيقَتِهِ، وَتَشْجيعِ المَطابِعِ عَلى الانْتِفاعِ بِها. كَما أوْصى بِالمَشْروعِ مُؤْتَمَرُ اللجانِ الوَطَنِيَّةِ لِليونِسْكو.

وَيقولُ نُورُ الدِّينِ بْنُ مَخْلوفٍ بِأنَّ مَشْروعَ غَزالٍ حَصَلَ "عَلى قَبُولِ مُخْتَلَفِ الدَّوائِرِ العِلْمِيَّةِ وَخاصَّةً المُنَظَّمَةَ العَرَبِيَّةَ للثَّقافَةِ وَالعُلومِ، وَالمُنَظَّمَةَ العَرَبِيَّةَ لِلمَقاييسِ وَالمُواصَفاتِ"،[٢] وَتَتَمَيَّزُ طَريقَتُهُ بِأنَّ فِيها إلْحاحًا "عَلى ضَرورةِ إدْخالِ الحَرَكاتِ، وَلَو كانَ اسْتِعمالُها جُزْئِيًّا فِي كثيرٍ مِنَ الحالات"،[٢] وَيَقولُ ابْنُ مَخْلوفٍ: إنَّ غَزالا عَمِلَ عَلى "إمْكانِيَّةِ ضَبْطِ قَواعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِصِفَةٍ تَدْريجِيَّةٍ، وَمُراقَبَةِ صَلاحِيَّتِها بِالنِّسْبَةِ لِما أُدْخِلَ إلى الحاسوبِ مَعَ إجْراءِ التَّعْديلاتِ الضَّرورِيَّةِ".[٢]

وَيَصِفُ حَمْزَةُ الكِتّانِيُّ مَشْروعَ غَزالٍ الَّذي قَدَّمَهُ لإصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ لِمَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالقاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٥٨م بِأنَّهُ "بِدايةٌ جَرِيئَةٌ نَحْوَ تَطْويرِ الطِّباعَةِ العَرَبِيَّةِ".[٣]

وَيَشِيدُ أحَمَدُ الفاسِيُّ الفِهْرِيُّ[٤] بِالدَّوْرِ الَّذي قامَ بِهِ غَزالٌ، وَبِدَوْرِ مَعْهَدِ الدِّراساتِ وَالأبْحاثِ لِلتَّعْريبِ فِي المَغْرِبِ ابْتِداءً مِنْ سَنَةِ ١٩٧٦م؛ إذْ تَمَكَّنَ المَعْهَدُ وَلأوَّلِ مَرَّةٍ -كَما يَقولُ- مِنْ إدْخالِ الكِتابَةِ الكامِلَةِ بِتَوْفيرِ عَلاماتِ التَّحْريكِ.

وَيَصِفُ البَشيرُ[٥] طَريقَةَ غَزالٍ بِأنَّها أعانَتْ عَلى تَيْسِيرِ الطِّباعَةِ العَرَبِيَّةِ. وَلكِنَّهُ مِنْ جِهَةٍ أخْرى يَرَى أنَّ الطَّريقَةَ لا تُحافِظُ عَلى جَمالِ الحَرْفِ العَرَبِيِّ، بِالإضافَةِ إلى أنَّها تُضاعِفُ كَمِّيَّةَ الوَرَقِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الرَّوابِطِ بَيْنَ الحُروفِ.

وَيُقارِنُ مُحَمَّد شَوْقي أمين[٦] بَيْنَ طَريقَةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَطَريقَةِ الأخْضَرِ، فَيَجِدُهُما

---

١. غزال، **الطريقة المعيارية للطباعة العربية**، ص٦٣. وغزال، الحلول المجدية لمشاكل الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٧١-٩٠. وأمين، مراحل البحث في تيسير أحرف الطباعة، في: **اللجنة الفنية**، ص١٠٤-١١٥. ابن سلامة، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، ص.٧٧

٢. ابن مخلوف، نور الدين، الحرف العربي وتكنولوجيا المعلومات، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص١٣٩-١٥٢.

٣. الكتاني، حمزة، الحرف العربي أداة لتبليغ التكنولوجيا، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص.٩١

٤. الفهري، أحمد فارس، إصلاح الحرف العربي ودوره في تبادل وترويج المعطيات، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص١٠١.

٥. ابن سلامة، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، ص.٧٧

٦. أمين، في مجال التطبيق العملي لاختصار صور الحروف الطباعية، في: **اللجنة الفنية**، ص١٣٨-١٤١.

تَتَّفِقانِ فِي أنَّهُما تَسْتَخْدِمانِ عَلاماتِ الشَّكْلِ المُتَوارَثَةِ، وَتَخْتَلِفانِ فِي أنَّ الطَّريقَةَ المَجْمَعِيَّةَ قَدْ وَصَلَتْ بِعَدَدِ الصُّوَرِ فِي الجَمْعِ المَشْكولِ إلى (١٣٥) وَفِي الجَمْعِ غَيْرِ المَشْكولِ إلى (١١٢). وَلكِنَّ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطَّريقَةَ الأخْضَرِيَّةَ اقْتَصَرَتْ فِي الجَمْعِ المَشْكولِ عَلى (٩٠) مِفْتاحًا، وَفِي الجَمْعِ غَيْرِ المَشْكولِ عَلى (٦٨). كَما راعَتِ الطَّريقَةُ المَجْمَعِيَّةُ فِي وَضْعِ الشَّكْلِ عَلى الحُروفِ ما هُوَ مُتَّبَعٌ بِحَيْثُ يُزاوِجُ مُسْتَوَياتِ الحُروفِ أفُقِيًّا وَتَحْتِيًّا، وَلكِنْ فِي الطَّريقَةِ الأخْضَرِيَّةِ يَتْلو الشَّكْلُ الحَرْفَ وَلَيْسَ واقِعًا عَلَيْهِ. وَمِنْ ناحِيَةٍ ثالِثَةٍ: حِينَ قَدَّمَ المَجْمَعُ نَموذَجَ طَريقَتِهِ نادى بِأنَّ البابَ مَفْتوحٌ لِمَزيدٍ مِنَ الجُهودِ وَالتَّجارِبِ وَالمُحاوَلاتِ. وَنادى الأخْضَرُ بِأنْ تُكوَّنَ هَيْئَةٌ تَتَبُّعِ تَطَوُّراتِ الفُنونِ المَطْبَعِيَّةِ، وَدِراسَةِ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ لِجَعْلِها مُسايِرَةً لِكُلِّ تَطَوُّرٍ. وَبِهذا يَتَبَيَّنُ اللِقاءُ عَلى وَحْدَةِ الهَدَفِ -كَما يَرى أمين-.

وَلكِنَّ التَّعْليقَ المَكْرُورَ عَلى مُقْتَرَحِ غَزالٍ وَغَيْرِهِ قَدْ يَكونُ واحِدًا، وَهُوَ أنَّ المُشْكِلَةَ بِالإضافَةِ إلى كَيْفِيَّةِ وَضْعِ الحَرَكاتِ فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ هِيَ مَعْرِفَةُ الحَرَكَةِ الَّتي يَجِبُ أنْ تُوضَعَ.

وَيَرُدُّ غَزالٌ عَلى ذلِكَ بِما يُشْبِهُ رَدَّ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي مِنْ قَبْلِهِ. فَهُوَ يَرى أنَّ تَنْفيذَ طَريقَتِهِ يَتَطَلَّبُ "مِنَّا أنْ نَشْكُلَ نُصُوصَنا المَدْفوعَةَ لِلطَّبْعِ، وَأنْ نَفْتَحَ مِرارًا قامُوسَنا لِنُحَقِّقَ حَرَكَةَ بَعْضِ الحُروفِ، وَأنْ نَرْجِعَ تَكْرارًا إلى كُتُبِ قَواعِدِ اللُّغَةِ لِنَتَذَكَّرَ بَعْضَ القَواعِدِ النَّحْوِيَّةِ. ألا يَنْفَعُنا ذلِكَ؟ ألا يَجْعَلُنا بَعْدَ مُدَّةٍ قَصيرَةٍ مالِكِينَ لِلُغَتِنا مِثْلَ ما يَمْلِكُ غَيْرُنا لُغَتَهُ؟ ... لِماذا لا نَتَخاطَبُ نَحْنُ المُثَقَّفِينَ بِاللِسانِ الفَصيحِ فِيما بَيْنَنا عَلى الأقَلِّ؟".[١]

وَرَأيُ كُلٍّ مِنْ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي، وَمَحمود تَيْمور، والأخْضَرِ غَزال فِي أنَّ الكاتِبَ يَجِبُ عَلَيْهِ أنْ يَضْبِطَ ما يَكْتُبُ ضَبْطًا صَحيحًا، وَإنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ ذلِكَ يَسْتَعِينُ بِمَنْ عِنْدَهُ القُدْرَةُ لِيَضْبِطَ لَهُ ما يَكْتُبُ قَبْلَ دَفْعِ النَّصِّ لِلطِّباعَةِ، هِيَ آراءٌ حَكيمَةٌ، وَبِها نَضْمَنُ أنْ يَقْرَأ النَّشْءُ نُصوصًا مَشْكولَةً شَكْلا كامِلا وَصَحيحًا، فَتَسْتَقيمَ الأقْلامُ وَالألْسُنُ.

وَقَدْ جَرَّبَ غَزالٌ طَريقَتَهُ، وَوَجَدَ أنَّهُ يُمْكِنُ بِها تَعْليمُ "القِراءَةِ وَالكِتابَةِ فِي أوْساطٍ شَعْبِيَّةٍ فِي مُدَّةٍ لا تَتَجاوَزُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَأنَّ تَعَلُّمَ فَكِّ الخَطِّ لِلأجانِبِ فِي سَبْعِ ساعاتٍ فَقَطْ، الشَّيْءُ الَّذي مِنْ شَأنِهِ أنْ يَجْعَلَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ تَنْتَشِرُ انْتِشارًا عَظِيمًا داخِلَ الأقْطارِ العَرَبِيَّةِ وَخارِجَها".[٢]

وَيُرِيدُ البَشِيرُ بْنُ سَلامَةَ[٣] أنْ يَجِدَ طَريقَةً تَضْمَنُ الشَّكْلَ فِي الصُّحُفِ وَالمَجَلاتِ؛ وَذلِكَ لأنَّ

---

١. غزال، **الطريقة المعيارية للطباعة العربية**، ص٦٢.

٢. المصدر نفسه، ص٦١.

٣. ابن سلامة، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، ص٨٢-٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انْتِشارَ العَرَبِيَّةِ وَقُرْبَها مِنَ النَّاسِ يَتَطَلَّبُ تَيْسيرَ قِراءَتِها. وَقَدِ اقْتَرَحَ طَريقَةً يَراها تُحَقِّقُ الهَدَفَ فِي اعْتِمادِها عَلى الحَرَكَةِ المَصْحوبَةِ بِرابِطٍ، وَهُوَ (السَّطْرُ الَّذي يَصِلُ بَيْنَ الحُروفِ)، وَبِها تَصيرُ الحُروفُ ثَمانِيَةً وَخَمْسينَ حَرْفًا بَعْدَ أنْ كانَتْ تَزيدُ عَلى المِئَةِ، وَعِنْدَ إضافَةِ الحَرَكاتِ مَعَ الرَّوابِطِ وَأدَواتِ الوَقْفِ وَالشَّدَّةِ وَالتَّعْريقَةِ تُصْبِحُ واحِدًا وَتِسْعينَ حَرْفًا. وَيَرى البَشِيرُ أنَّ طَريقَتَهُ اقْتِصادِيَّةٌ، وَأنَّ وَضْعَ الحَرَكَةِ عَلى الرَّابِطِ لا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ خَلْطٌ بَيْنَ الحُروفِ، وَأنَّ الحَرَكَةَ لَيْسَتْ لاصِقَةً بِالحَرْفِ وَلا هِيَ ذَيْلٌ لَهُ بَلْ مُسْتَقِلَّةٌ، شَأنُها شَأنُ الحَرَكاتِ الطَّويلَةِ. كَما أنَّ حَرَكاتِ حُروفِ السَّطْرِ لا تَخْتَلِطُ بِالَّذي بَعْدَهُ أوْ قَبْلَهُ بِسَبَبِ وَضْعِها بِطَريقَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ. وَقَدْ سَمَّى طَريقَتَهُ بِالطَّريقَةِ النَّمُوذَجِيَّةِ. وَيَرى أنَّها تَخْتَصِرُ الوَقْتَ الَّذي يَقْبَعُ فِيهِ الكِتابُ العَرَبِيُّ بَيْنَ الطَّبْعِ وَإصْلاحِ الأخْطاءِ، وَيُنقِصُ مِنْ تَكاليفِ الطَّبْعِ، وَيُمَكِّنُ القارِىءَ العَرَبِيَّ مُنْذُ حَداثَةِ سِنِّهِ مِنْ قِرَاءَةِ النُّصوصِ مَشْكولَةً مِمّا يُعَوِّدُهُ تَجَنُّبَ الأخْطاءِ. وَهذا جَدْوَلٌ يُوَضِّحُ طَريقَةَ البَشِيرِ:

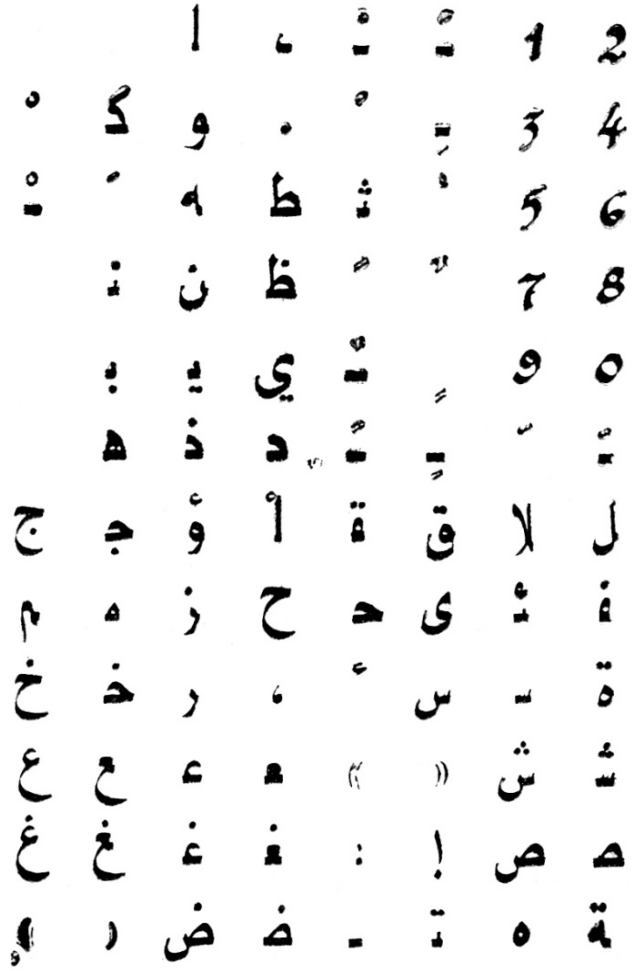

وَقَدْ أتْبَعَ البَشيرُ الجَدْوَلَ بِشَرْحٍ، وَلكِنَّ الشَّرْحَ -وَجَدْتُهُ- غَيْرَ واضِحٍ. يَقولُ: "إنَّ الرَّابِطَ الحامِلَ لِلْحَرَكَةِ (مُرَبَعات ٣-٤-١٨-٦٤-٧٨-٧٩) يُسْتَنْبَطُ (وَهذا مُمْكِنٌ وَوَقَعَتْ تَجْرِبَتُهُ) بِحَيْثُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُكْمَلُ الحَرْفُ ويُرْبَطُ بِسابِقِهِ أوْ بِلاحِقِهِ فَتَظْهَرُ الكَلِمَةُ فِي آخِرِ الأمْرِ عادِيَّةً".[١]

وَحَقيقَةً أنَّني لَمْ أجِدْ فِي الجَدْوَلِ مُرَبَّعاتٍ، وَبَقِيَ الجَدْوَلُ مُبْهَمًا. وَمِنْ جِهَةٍ أخْرى فَقَدْ عابَ البَشيرُ طَريقَةَ الأخْضَرِ، إلا أنَّني وَجَدْتُ فِي طَريقَتِهِ شَبَهًا بِها مِنْ جِهَةِ الرَّابِطِ الَّذي يَحْمِلُ الحَرَكَةَ.

وَيَرى أحْمَدُ زَكي مَوْلَوِيّ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ ضَرْبًا "مِنَ الاخْتِزالِ نُسْقِطُ نِصْفَها، وَنَضَعُ النِّصْفَ الآخرَ فِي أشْكالٍ مُعَقَّدَةٍ أقْرَبَ إلى الطَّلاسِمِ".[٢] وَلِهذا فَهِيَ كِتابَةٌ ناقِصَةٌ وَفاسِدَةٌ. كَما يَرى أنَّ تَقْسيمَ اللُّغَوِيِّينَ الحُروفَ إلى صَوْتِيَّةٍ وَهِيَ الألِفُ وَالواوُ وَالياءُ، وَساكِنَةٍ وَهِيَ الحُروفُ المُتَبَقِّيَةُ تَقْسيمٌ خاطِئٌ، وَعِنْدَهُ أنَّ جَميعَ الحُروفِ ساكِنَةٌ، وَالصَّوْتِيَّةُ هِيَ الحَرَكاتُ.[٣]

وَلا يُوافِقُ اللُّغَوِيِّينَ الَّذينَ سَمَّوْا الواوَ حَرْفًا صَوْتِيًّا يُعادِلُ ضَمَّةً طَويلَةً وَلِذلِكَ أعْطِيَتِ الضَّمَةُ شَكْلَ (واوٍ) صَغيرَةٍ. فَهذا عِنْدَهُ خَطَأ فاضِحٌ؛ لأنَّ الواوَ حَرْفٌ ساكِنٌ يَقْبَلُ جَميعَ الحَرَكاتِ، وَكَباقِي الحُروفِ السَّاكِنَةِ لا يُمْكِنُ لَفْظُهُ إذا لَمْ يَكُنْ مَصْحوبًا بِحَرْفٍ صَوْتِيٍّ. وَيَقولُ بِأنَّ (نُوْرْ) مِثْلُ(قُرْبْ)، وَلا يُوجَدُ فِي العَرَبِيَّةِ حَرْفٌ يُمَثِّلُ الضَّمَّةَ الطَّويلَةَ. وَالأمْرُ كَذلِكَ يَنْطَبِقُ عَلى الياءِ.[٤]

وَاقْتَرَحَ مَوْلَوِيّ تَوْحِيدَ الحَرْفِ العَرَبِيِّ فِي كُلِّ حالاتِهِ، وَإدْخالَ الحُروفِ الصَّوْتِيَّةِ فِي جِسْمِ الكَلِمَةِ، فَهِيَ لَيْسَتْ أقلَّ أهَمِّيَّةً مِنَ الحُروفِ، وَلا يَجُوزُ إسْقاطُها. وَيَتَساءَلُ: لِماذا تُكْتَبُ الألِفُ مَثَلا وَلا تُكْتَبُ الفَتْحَةُ؟ وَيُجِيبُ: بِأنَّ ذلِكَ راجِعٌ إلى أنَّ الألِفَ لَها شَكْلُ الحَرْفِ، وَتَدْخُلُ فِي جِسْمِ الكَلِمَةِ، أمّا الفَتْحَةُ فَإنِّها خارِجَ الكَلِمَةِ، وَلَوْ كانَ لَها أشْكالُ الحُروفِ لَكُتِبَتْ بِصُورَةٍ آلِيَّةٍ.[٥]

وَاقْتَرَحَ مَوْلَوِيّ[٦] ثَلاثَةَ حُروفٍ صَوْتِيَّةٍ. فَأعْطى الفَتْحَةَ شَكْلَ الألِفِ الصَّغيرةِ، وَالضَّمَّةَ دائِرَةً وَساقًا صَغيرَةً، وَتَخْتَلِفُ عَنِ الواوِ بِقِصَرِ السَّاقِ، وَالكَسْرَةَ حرفًا شَبيهًا بِالياءِ. وَسَمَّى طَرَيقَتَهُ (العَرَبِيَّةَ الجَديدَةَ)، وَهذهِ بَعْضُ الأمْثِلَةِ:

خطاب خطاب خطاب خطاب	العربية الجديدة
خَـطَـبَ خاطَـبا خَـطبا خاطَـبا	العربية التقليدية

---

١. ابن سلامة، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة** ، ص٨٥.

٢. مولوي، أحمد زكي (د-ت). **العربية الجديدة: إصلاح كتابة العربية وتسهيل طباعتها**، عمان: شركة الطباعة الحديثة، ص.١٧

٣. المصدر نفسه، ص٢٠.

٤. المصدر نفسه، ص٢١. وتسمية الألف حرف مدّ خطأ عنده؛ لأنّ الألف علامة مد وليست حرف مد.

٥. المصدر نفسه، ص٢٦.

٦. المصدر نفسه، ص٢٧-٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

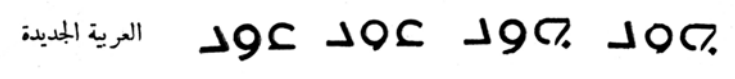

وَيُشَبِّهُ مَوْلَويّ طَريقَةَ الخَليلِ بِوَضْعِ عَكاكِيزَ لِبناءٍ أعْوَجَ، وَيَرى أنَّ السُّكُونَ الَّتي أتْعَبَ الخَليلُ نَفْسَهُ فِي سَبيلِ وَضْعِها لا حَاجَةَ إلَيْها. أمَّا الشَّدَّةُ فَهِيَ عِنْدَهُ لا ضَرورَةَ لَها مِنَ الأصْلِ، فَبِما أنَّها دالَّةٌ عَلى تَكْرارِ الحَرْفِ، فَالأَوْلَى أنْ تُكْتَبَ حَرْفَيْنِ. وَقَواعِدُ الهَمْزَةِ يَجِبُ أنْ تُنْسَفَ؛ لأنَّ أصْلَ وُجودِها مَعْرِفَةُ الحَرَكاتِ.[1]

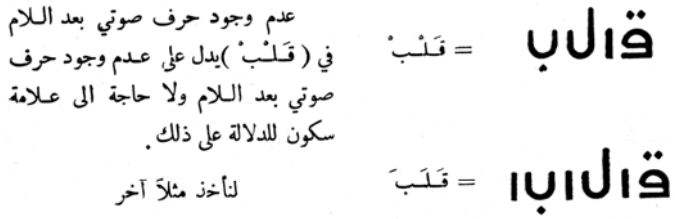

وَطَريقَةُ مَوْلَويّ تَزيدُ فِي طُولِ الكَلِمَةِ، وَتُغَيِّرُ الشَّكْلَ القَديمَ. بِالإضافَةِ إلى ذلِكَ فَإنَّ التَّحَكُّمَ اليَدَوِيَّ فِي الطُّولِ بَيْنَ الفَتْحَةِ والألِفِ، وَبَيْنَ ساقِ الضَّمَّةِ وَساقِ الواوِ أمْرٌ صَعْبٌ فِي الكِتابَةِ اليَدَوِيَّةِ. هذا إنْ أمْكَنَ وَضْعُ شَكْلٍ لَها فِي الأجْهِزَةِ الطَّابِعَةِ -وَلا أظُنُّ ذلِكَ سَهْلا-.

أمّا طَريقَةُ الجُنَيدِي خَليفَة[2] لإصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ فَقَدْ جاءَتْ فَريدَةً وَمُتَمَيِّزَةً مِنْ حَيْثُ فِكْرَتُها؛ إذْ يَقْتَرِحُ أنْ تَكونَ الدَّلالَةُ عَلى الحَرَكاتِ بِالأرْقامِ. فَرَقَمُ (١) يَعْنِي أنَّ الحَرْفَ الَّذي قَبْلَهُ مَرْفوعٌ، وَرَقَمُ (٢) يَعْنِي أنَّ الحَرْفَ الَّذي قَبْلَهُ مَنْصوبٌ، وَرَقَمُ (٣) يَعْنِي أنَّ الحَرْفِ الَّذي قَبْلَهُ

---

١. مولوي، **العربية الجديدة: إصلاح كتابة العربية وتسهيل طباعتها**، ص٢٩-٣١.

٢. خليفة، **نحو عربية أفضل**، ص٤٨-٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَجْرورٌ، وَرَقَمُ (٤) يَعْنِي أنَّ الحَرْفَ الَّذي قَبْلَهُ مُشَدَّدٌ. فَكَلِمَةُ مُكَرِّم (مكر٣٤م) لاسْمِ الفاعِلِ مِنْ كَرَّمَ، ومُكَرَّم (مكر٢٤م) لاسْمِ المَفْعُولِ مِنْهُ، وَمُكْرِم (مكر٣م) لاسْمِ الفاعِلِ مِنْ أكْرَمَ المَزِيدِ بِالهَمْزَةِ فِي أوَّلِهِ. وَيَرى أنَّ هذهِ الطَّريقَةَ تُزيلُ اللَّبْسَ، كَما تُغْني عَنِ اسْتِعارَةِ خَطٍّ أجْنَبِيٍّ، وَتحْمِي مِنَ الخَلْطِ بَيْنَ حُروفِ الإشْباعِ وَحُروفِ الضَّبْطِ وَطُولِ اللَّفْظَةِ الفادِحِ.

كَما وَجَدَ حَلا لِكِتابَةِ الهَمْزَةِ يُرِيحُ مِنْ قَواعِدِها المُتَّعَدِّدَةِ، فَهِيَ حَرْفٌ كَسائِرِ الحُروفِ تُكْتَبُ عَلى السَّطْرِ دائِمًا وَتُضْبَطُ حِينَ الحاجَةِ بِالضَّابِطَةِ المُناسِبَةِ. فَمَثَلا قَرَأَ تُكْتَبُ (قرء٢).[١]

وَيَرى أنْ تُضْبَطَ مَواطِنُ اللَّبْسِ فَقَطْ، وَأنْ لا يُلْتَفَتَ إلى القَوْلِ بِأنَّ هذهِ الطَّريقَةَ تَكْشِفُ أخْطاءَ الكاتِبِينَ؛ لأنَّ الكاتِبَ يَجِبُ أنْ يَقْدِرَ عَلى ضَبْطِ كِتابَتِهِ الضَّبْطَ الصَحيحَ.

وَهذِهِ الطَّريقَةُ قَدْ تَكُونُ مُؤَسِّسَةً لِما نَجِدُهُ اليَوْمَ فِي لُغَةِ الرَّسائِلِ القَصيرَةِ المُرْسَلَةِ عَنْ طَريقِ الهواتِفِ المَحْمولَةِ فِي جَمْعِها بَيْنَ الحُروفِ وَالأرْقامِ؛ إذِ الرَّقَمُ يَسُدُّ مَسَدَّ حَرْفٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ.

وَيَقولُ أحْمَدُ مُختار عُمَر بِأنَّ الحَلَّ لَنْ يَكونَ إلا بِالْتِزامِ "المَطابِعِ بِالضَّبْطِ الكامِلِ بِالشَّكْلِ لِجَميعِ الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ، وَكُتُبِ الصِّغارِ وَمَجَلاتِهِمْ، ثُمَّ السَّماحِ بِتَقْليلِ الشَّكْلِ بِصُورَةٍ تَدْريجِيَّةٍ بَعْدَ هذا حَتَّى يُكْتَفى بِضَبْطِ الكَلِماتِ الغامِضَةِ أوِ الَّتي يَكْثُرُ الخَطَأ فِيها".[٢] وَيُطالِبُ بِإيجادِ بَديلٍ لِوَضْعِ الحَرَكاتِ الحالِيِّ "يَحْتَفِظُ بِأشْكالِ الحُروفِ السَّاكِنَةِ كَما هِيَ، وَيَضَعُ الحَرَكاتِ في صُلْبِ الكَلِمَةِ عَلى نَفْسِ مُسْتَوى السَّطْرِ مَعَ الحُروفِ السَّاكِنَةِ".[٣] كَما يَرَى أنَّ وَضْعَ الحَرَكاتِ بِالطَّريقَةِ الحالِيَّةِ لا يَحْمِي مِنَ الخَطَأ، فَالعَيْنُ "كَيْ تُراعِيَ الشَّكْلَ لا بُدَّ أنْ تَصْعَدَ وَتَهْبِطَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ".[٤]

وَلا يَرَى مُخْتار[٤] أنَّ الحَلَّ فِي تَبَنِّي الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ، أوْ فِي إدْخالِ تَعْديلاتٍ جَذْرِيَّةٍ عَلى حُروفِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَأنَّ أيَّ إصْلاحٍ لِلحُروفِ العَرَبِيَّةِ يَجِبُ ألا يَبْعُدَ كَثيرًا عَنِ الشَّكْلِ القَديمِ، دُونَ التَّخَوُّفِ مِنَ التَّعْديلاتِ. وَمِنْ أبْرَزِ التَّعْديلاتِ الَّتي يَقْتَرِحُها هِيَ: الرَّمْزُ لِلحَرَكاتِ القَصيرَةِ بِرُموزٍ فِي صُلْبِ الكَلِمَةِ، وَإذا تَعَسَّرَ ذلِكَ مُؤَقَّتًا فَلَعَلَّنا نَقْبَلُ الرَّمْزَ إلى الكَسْرَةِ بِحَرَكَةٍ فَوْقَ الحَرْفِ لا تَحَتَهُ؛ حَتَّى نُقَلِّلَ مِنْ حَرَكاتِ العَيْنِ. ثُمَّ إلْغاءُ السُّكونِ، فَغِيابُ الحَرَكَةِ يَعْني سُكُونَ الحَرْفِ. وَيُعَلِّقُ فِي الحاشِيَةِ بِأنْ لا نَخْشَى مِنْ زِيادَةِ العِبْءِ عَلى الطَّابِعِ، فَقَدْ أمْكَنَ بَعْدَ مُحاوَلاتٍ كَثيرَةٍ اخْتِصارُ هَذِهِ الحُروفِ إلى نَحْوِ النِّصْفِ كَما فَعَلَ غَزالٌ، فَإضافَةُ الرُّموزِ المُقْتَرَحَةِ لَن يُسَبِّبَ

---

١. خليفة، **نحو عربية أفضل**، ص٥٠-٥٤.

٢. عمر، **العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوي**، ط١، ص٥٢.

٣. المصدر نفسه، ط١، ص٥٢.

٤. المصدر نفسه، ط١، ص٥٣. وقد كانت له آراء أخرى في تيسير الكتابة ولكن ركزنا على ما له علاقة بالشكل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إزْعاجًا أو تَكْلُفَةً إضافِيَّةً.

وقَدْ كانَ لِمُحَمَّد شَوْقي أمين آراءٌ في وَضْعِ الحَرَكاتِ، مُجْمَلُها:

"أوَّلا- العَمْدُ إلى عَلاماتٍ مُبْتَكَرَةٍ لِلشَّكْلِ أوْ تَغييرِ أوضاعِ الشَّكْلاتِ عَلى الحُروفِ لا يُؤمَنُ مَعَهُ تَنْكيرُ الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ وَلا يُتَوَقَّعُ لَهُ الإجْماعُ عَلى قَبولِهِ.

ثانياً- الْتِزامُ الشَّكْلِ الكامِلِ فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ فِيهِ لِلكاتِبِ إحْراجٌ وَتَعْويقٌ وَفِيهِ عَلى القارِىءِ إثْقالٌ بِما هُوَ فِي غِنًى عَنْ أكْثَرِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَدْرَجَةٌ لتَسْجيلِ الأغْلاطِ.

ثالثاً- ما وَضَعَهُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ مِن قَواعِدِ الشَّكْلِ في الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ كافٍ في عِلاجِ قَضِيَّةِ الشَّكْلِ في كُتُبِ التَّعْليمِ ويَحْسُنُ الاتِّفاقُ عَلى تَعْمِيمِهِ فِي البِلادِ العَرَبيَّةِ قاطِبَةً.

رابعاً- من المُتَعَذَّرِ الْتِزامُ الكاتِبِ بقَواعِدَ مُعَيَّنَةٍ ضابِطَةٍ لاخْتِزالِ الشَّكْلِ فِي الكِتابَةِ العامَّةِ، وخَيْرٌ أنْ يُتْرَكَ وَضْعُ الشَّكْلِ طَليقًا لِلتَّقْديرِ الذَّاتِيِّ بِحَسَبِ الحاجَةِ في كُلِّ مَقامٍ".[1]

ولَكِنْ هَذِهِ الآراءُ لا تَحْمي الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ مِنَ الوَصْفِ بِالنَّقْصِ، وَأنَّ الكَلِمَةَ فِيها تَحْتَمِلُ قِراءاتٍ مُتَعَدِّدَةً.

وَآخِرُ ما عَثَرْتُ عَلَيْهِ مِن طُرقِ إصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ -بَعْدَ مُضِيِّ قَرْنٍ تَقْريبًا عَلى البِدايَةِ- ما جاءَ بِهِ خَليل مَحْمود عَساكِر[2] (١٩٨٠م) فِي اعْتِمادِ الاتِّجاهِ الأفُقِيِّ فِي الطِّباعَةِ بَدَلَ الاتِّجاهِ الرَّأسِيِّ بَعْدَ أنْ بَيَّنَ عُيوبَ الاتِّجاهِ الرَّأسِيِّ وَما يَأخُذُهُ مِن أبْعادٍ إلى الأعْلى وَإلى الأسْفَلِ. فَهُوَ يَرى أنْ تُوضَعَ عَلامَةٌ لِلشَّكْلِ بَعْدَ الحَرْفِ، وَلَيسَ فَوقَهُ أوْ تَحْتَهُ، فَتُرَتَّبُ الكَلِمَةُ كالتالي: الحَرْفُ ثُمَّ الحَرَكَةُ ثُمَّ الحَرْفُ وَهَكَذا. وَبِهذِهِ الطَّرِيقَةِ تُعامَلُ عَلاماتُ الشَّكْلِ مُعامَلَةَ الحُروفِ، وَتَكونُ لِعَلامَةِ الشَّكْلِ وِحْدَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ، لَها فِي الطَّبْعِ حَيِّزٌ خاصٌّ تُسَمَّى (الكَشيدَةَ)، وَتُرْسَمُ بِهذا الشَّكْلِ: -َ، -ِ، -ُ، -ّ، -ّ، -ّ، -ّ. وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ فِي رَأيِهِ تُخَفِّفُ الأعْباءَ الَّتي عَلى الحَرْفِ بِعَدَمِ حَمْلِهِ الحَرَكَةَ. وَيَرى أنْ تَنْحَصِرَ عَلاماتُ الشَّكْلِ بِحَيثُ يُحْذَفُ مِنْها ما يُمْكِنُ الاسْتِغْناءُ عَنْها كُلِّيًّا مِثْلَ (سامي، قاموس، إسماعيل)، أوْ جُزْئِيًّا مِثْلَ (كاتِب). وَقاعِدَتُهُ تَقولُ: إذا وَلِيَ الحَرْفَ المُتَحَرِّكَ أحَدُ حُروفِ المَدِّ فَلا ضَرورَةَ لِكِتابَةِ الحَرَكَةِ السَّابِقَةِ عَلى حَرْفِ المَدِّ، كَما لا حاجَةَ لِلسُّكونِ إلا في حالاتٍ نادِرَةٍ. وَطَريقَةُ عَساكِرَ لِكِتابَةِ هَذا الشَّطْرِ مَثَلا: (أَزورُكُمْ وَسَوادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي) هِيَ:

أ ـَ زورـُ كُم وَـ سَواد ـُ اللَيل ـِ يَشفَع ـُ لي.

---

١. أمين، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، في: **اللجنة الفنية**، ص٦٩-٧٠.

٢. عساكر، خليل محمود (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، الكتابة العربية بين نموّها الرأسي، ونموّ أفقي مُقْتَرَح، في: باكلا، محمد حسن، **أبحاث الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، م١، الرياض: مطابع جامعة الرياض، ص١٠٥-١٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَأرَى أنَّ هَذِهِ الطَّريقَةَ لا تَصْلُحُ لِلكِتابَةِ اليَدَوِيَّةِ. فَالحُروفُ المُتَّصِلَةُ بِما بَعْدَها يَصْعُبُ التَّحَكُّمُ بِطولِ حامِلِ الحَرَكَةِ. كَما أنَّ هذا الاقْتِصادَ وَالتَّخْفيفَ عَلى الحَرْفِ الَّذي يَراهُ عَساكِرُ يُقابِلُهُ زِيادَةٌ فِي المَساحَةِ الَّتي تَحْتَلُّها الكَلِمَةُ أفُقِيًّا، هذا بِالإضافَةِ إلى بَعْثَرَةِ حُروفِ الكَلِمَةِ.

وَطَريقَتُهُ تُشْبِهُ طَريقَةَ وافي وغَزالٍ فِي وَضْعِ حامِلٍ لِلْحَرَكَةِ، إلا أنَّها تَحْتاجُ إلى مَساحَةٍ أكْثَرَ بِسَبَبِ انْفِصالِ الحَرَكاتِ عَنِ الحُروفِ، وَأنَّ حَرَكَةَ الحَرْفِ الأخيرِ لَها مَساحَةٌ خاصَّةٌ.

وَلا أتَّفِقُ مَعَ عَساكِرَ فِي فِكْرَةِ اخْتِزالِ الحَرَكاتِ، لأنَّ ذلِكَ يُصَعِّبُ القِراءَةَ عَلى المُثَقَّفِينَ مِنْ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ فَضْلا عَنِ المُبْتَدِئِينَ وَالنَّاطِقِينَ بِغَيْرِها. وَلا أظُنُّ أنَّ جُزْءًا مِنَ الحَرَكاتِ يَكْفِيهِمْ.

أمّا قَوْلُهُ بِأنَّهُ لا عِلاجَ لِمُشْكِلَةِ الكِتابَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ إلا "بِالاعْترافِ بِالشَّكْلِ مُقَوِّمًا هامًّا وَخَطيرًا لَها".[١] فَهُوَ قَوْلٌ صائِبٌ.

وَيَرى د. نِهاد المُوسى ضَرورَةَ التَّمَسُّكِ "بِالمَزايا الَّتي تَنْطَوِي عَلَيْها الكِتابَةُ العَرَبِيَّةُ وَالمُكْتَسَباتُ المُتَحقِّقَةُ بِها؛ فَانْتِشارُها، وَإلْفُها فِي الفَضاءِ العَرَبِيِّ الإسْلامِيِّ لَدى مَنْ يَقْرَأونَ بِالعَرَبِيَّةِ، وَحَمْلُها إرْثَ الأمَّةِ الرُّوحِيَّ وَالحَضارِيَّ مِنْ حَيْثُ هِيَ مِفْتاحُ الدُّخولِ إلى عالَمِ التُّراثِ، وَكَوْنُها رَمْزًا لِلْهُوِيَّةِ الثَّقافِيَّةِ بِالمَعْنى العَريضِ، ... وَتَحقِيقُ هذِهِ المَزايا وَالمُكْتَسَباتِ بِكِتابَةٍ بَديلَةٍ مَطْلَبٌ دُونَهُ أهْوالٌ وَأمْوالٌ وَأحْوالٌ تَقْتَضِينا السِّنِينَ الطِّوالَ، وَالتَّنَبُّؤُ بِنَتائِجِهِ مُحالٌ، وَأوَّلُ اليَقينِ أنَّهُ سَيُسْلِمُنا إلى تِيهٍ وَضَلالٍ".[٢] كَما يَرى أنَّ هذا "الإلْفَ بِالكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ يَجْعَلُ قِراءَتَها، فِي جُلِّ أحْوالِها وَأوْضاعِها وَرُسومِها تِلْقائِيَّةً بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الطَّريقَةِ الَّتي نَتَعَلَّمُ بِها القِراءَةَ جُزْئِيَّةً كانَتَ أمْ كُلِّيَّةً. وَلَعَلَّ مَرْجِعَ ذلِكَ إلى ما يَتَحَصَّلُ بِالتَّعْليمِ مِنْ جِهَةٍ، وَما يَتَبادَرُ إلى الخاطِرِ الأوَّلِ مِنْ هَيْئاتِ نُطْقِ الكَلِمِ بِالسَّليقَةِ المُكْتَسَبَةِ".[٢]

وَإلى أيَّامِ النَّاسِ هذِهِ لَمْ نَصِلْ إلى طَريقَةٍ فاعِلَةٍ فِي إصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ. وَتَرى نَفُوسَةُ سعيد[٣] أنَّ إخْفاقَ الطُّرُقِ المُقْتَرَحَةِ لِتَيْسيرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ دَليلٌ عَلى صَلاحِيَّةِ الكِتابَةِ الحالِيَّةِ.

وَلكِنَّ هذِهِ قاعِدةٌ لا يُسَلَّمُ بِها، فَعَدَمُ التَّوَصُّلِ إلى طَريقَةٍ صالِحَةٍ لا يَعْنِي صَلاحِيَّةَ القَديمِ.

وَفِي الخِتامِ يُمْكِنُ القَوْلُ بِأنَّ الاقْتِراحاتِ الَّتي تُقَدَّمُ لإصْلاحِ الكِتابَةِ قَدْ لا تَكونُ دائِمًا مُفيدَةً، فَفِي بَعْضِ الأحْيانِ قَدْ تُؤَدِّي الاجْتِهاداتُ إلى زِيادَةِ التَّعْقيدِ؛ فَتارِيخُ "الكِتابَةِ يَعْرِفُ حالاتٍ كَثيرَةً أصْبَحَتْ فِيها أنْظِمَةُ الكِتابَةِ أكْثَرَ تَعْقيدًا وَإرْباكًا، وَلَيْسَ أكْثَرَ بَساطَةً".[١]

---

١. عساكر، الكتابة العربية بين نموّها الرأسي، ونموّ أفقي مُقْتَرَح، في: **أبحاث الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، م١، ص٩٢-١٢٠.

٢. الموسى، **الثنائيات**، ص٢١٣.

٣. سعيد، نفّوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط١، ص٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقَدْ يَنْطَبِقُ هَذا عَلى بَعْضِ الاجْتِهاداتِ الَّتي قُدِّمَتْ لإصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ؛ إذْ وَجَدَ فِيها بَعْضُهُمْ زِيادَةً في التَّعْقيدِ بَدَلَ أنْ تَكونَ إزالَةً لَهُ.

وبَعْدَ كُلِّ الإصْلاحاتِ الَّتي اسْتَمَرَّتْ أكْثَرَ مِنْ قَرْنٍ، لَمْ نَلْحَظْ تَغْييرًا يُذْكَرُ عَلى الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، فَقَدْ بَقِيَتْ ناقِصَةً، بِخُلُوِّها مِنَ الشَّكْلِ.

وَأنا اليَوْمَ أحاوِلُ أنْ أقَدِّمَ رَأيًا أرْجُو أنْ يَكونَ فِيهِ بَعْضُ مَنْفَعَةٍ، مَعَ يَقِينِي بِأنَّ أيَّ اقْتِراحٍ يُقَدَّمُ لإصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ لإكْمالِ ضَبْطِها بِالشَّكْلِ لَنْ يَكونَ لَهُ أدْنَى فائِدَةٍ إنْ لَمْ يُجْبَرِ الكاتِبُ مِنْ جِهاتٍ مَسْؤولَةٍ عَلى التَّقَيُّدِ بِوَضْعِ الحَرَكاتِ؛ لأنَّ ذَلِكَ إنْ تُرِكَ لِلأفْرادِ، أوْ لِمُؤسَّساتٍ فَرْعِيَّةٍ، مَهْما كانَ دَوْرُها فاعِلا، لَنْ تَكونَ الفائِدَةُ عامَّةً مَعَ كُلِّ المُحاوَلاتِ. كَما لا نَسْتَطيعُ أنْ نَنْتَظِرَ اقْتِناعَ الكاتِبِ الذَّاتِيَّ بضَرورَةِ الشَّكْلِ؛ لأنَّهُ وَإنِ اقْتَنَعَ فَإنَّهُ لَنْ يَلْتَزِمَ ما لَمْ يُجْبَرْ لأنَّ المَيلَ إلى الأسْهَلِ هُوَ الأصْلُ.

وَقَدْ كُنْتُ أتَمَنَّى أنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ تَصْميمِ لَوحَةِ مَفاتيحَ عَلى جِهازِ الحاسوبِ تَحْمِلُ الأشْكالَ الأرْبَعَةَ لِكُلِّ حَرْفٍ. مَثَلا (دَ، دُ، دِ، دْ)، وَهذِهِ طَريقَةٌ إنْ تَمَكَّنّا مِنْ تَحْقيقِها تَكونُ فائِدَتُها عَظيمَةً؛ لأنَّ الكاتِبَ لا يَسْتَطيعُ كِتابَةَ حَرْفٍ دُونَ حَرَكَتِهِ لعَدَمِ وُجودِ مِفْتاحٍ لَهُ عَلى اللَوحَةِ. ولَكِنِّي وَجَدْتُ أنَّنا بِهَذِهِ الطَّريقَةِ نَحْتاجُ إلى لَوحَةِ مَفاتيحَ بحَجْمٍ كَبيرٍ لا يُعْقَلُ.

أمَّا فِكْرَةُ الاقْتِراحِ الَّذي خَطَرَ لي فَهِيَ أنَّ الحَرَكاتِ مِنْ حَقِّها أنْ يَكونَ لَها مَفاتيحُ خاصَّةٌ يتِمُّ اسْتِخْدامُها مُباشَرَةً كَمَفاتيحِ الحُروفِ؛ لأنَّها لا تَقِلُّ أهَمِّيَّةً عَنِ الحُروفِ. وَأنَّ سُهولَةَ وَضْعِ الحَرَكَةِ يَدْفَعُ إلى تِلْقائِيَّةِ كِتابَتِها.

وَهَذِهِ مَجْموعَةُ صُورٍ لِلاقْتِراحِ قامَ بِتَصْميمِها المُصَمِّمُ الجْرافِيكيُّ غَسَّان أبو لَبَن، وَقَدِ اخْتارَ لِلكِتابَةِ خَطًّا مِنْ خُطوطِ التَّصْميمِ تَظْهَرُ الحَرَكاتُ عَلَيْهِ واضِحَةً وَفِي مَكانِها المُناسِبِ.[٢]

---

١. كولمان، **اللغة والاقتصاد**، ص٣١٧.

٢. بعض الحروف في الخط المطلوب لكتابة الرسائل الجامعية لا تظهر عليها الحركات ظهورا صحيحا، فمثلا الهمزة المضمومة والمفتوحة تظهر الضمة والفتحة تحت الهمزة (أُ) (أَ)، والراء والعين المكسورتين وما شابههما تظهر الكسرة وتنوين الكسر ملتصقتين بالحرف، (رِ، عِ، رٍ، عٍ). وحرف الذال تختفي نقطته عند وضع الفتحة أو الضمة أو الشدة عليه(ذَّ، ذُ)، واللام المتصلة بالألف تظهر بشكل غريب إذا وُضِعتْ عليها الضمة أو الفتحة أوالشّدّة، (لَا، لُا، لّا)؛ لذا أطلب من جامعتنا المصونة اختيار خط تتضح فيه الحركات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هَذِهِ صورَةٌ لِلَوحَةِ المَفاتيحِ المُقْتَرَحَةِ كامِلَةً، وَقَدْ أُضِيفَتْ إلى اللَوْحَةِ الأصْلِيَّةِ مَفاتيحُ خاصَّةٌ بِالحَرَكاتِ فِي أعْلى اللَوحَةِ دُونَ حَذْفِ شَيءٍ منْها، وَقَدْ جاءَ مَوقِعُها قَريبًا مِنَ المَفاتيحِ كَثيرةِ الاسْتِعْمالِ؛ وذَلِكَ بِرَفْعِ مَفاتيحَ قَليلَةِ الاسْتِعْمالِ سَطْرًا إلى الأعْلى وَوَضْعِها مَكانَها.

وَهَذِهِ صُورَةٌ خاصَّةٌ لِمَفاتيحِ الحَرَكاتِ مُسْتَقِلَّةٌ في أعْلى اللَوْحَةِ، وَبِالضَّغْطِ عَلَيْها تُكْتَبُ الحَرَكَةُ كَما تُكْتَبُ الحُروفُ دُونَ الحاجَةِ إلى الضَّغْطِ عَلى مِفْتاحَيْنِ فِي آنٍ واحِدٍ، هُما: مَلْمَسُ الإزاحَةِ (shift)، وَالمِفْتاحُ الَّذي في أعْلاهُ الحَرَكَةُ المَطْلوبَةُ مِمّا يَتَطَلَّبُ اسْتِمْرارَ الضَّغْطِ عَلى مَلْمَسِ الإزاحَةِ إلى أنْ تُكْتَبَ الحَرَكَةُ. وَكَثيرًا ما تَرْتَفِعُ اليَدُ الضّاغِطَةُ عَنْ مَلْمَسِ الإزاحَةِ قَبْلَ كِتابَةِ الحَرَكَةِ. فَلِكِتابَةِ كَلِمَةِ (تَرْكُ) نَتَّبِعُ الخُطْواتِ التّالِيَةَ:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

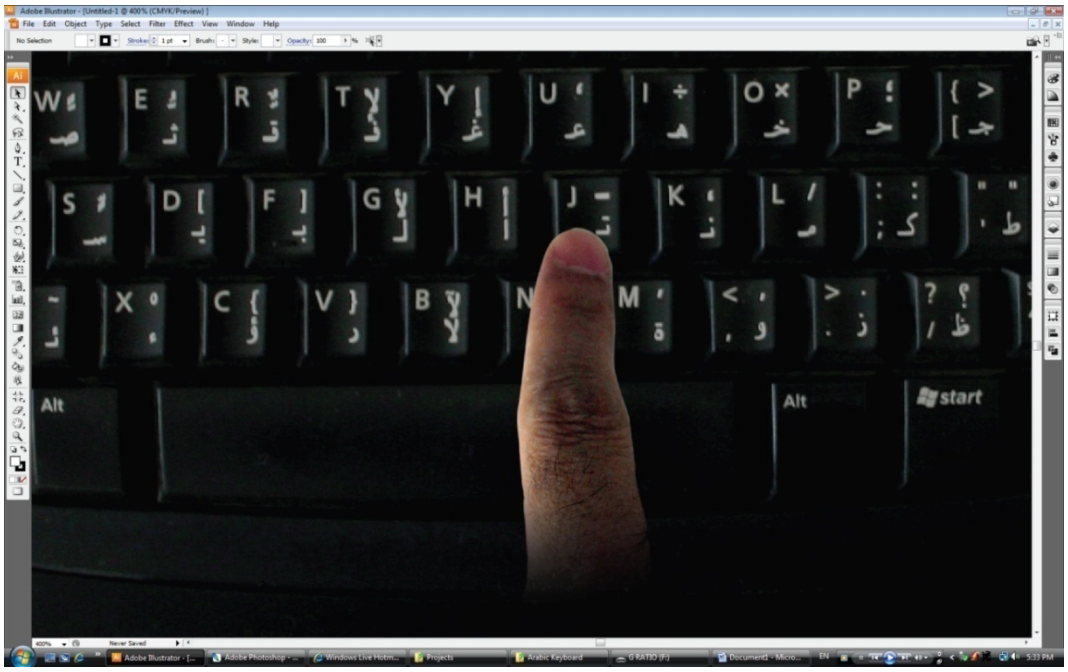

نَضْغَطُ عَلى الحَرْفِ المَطْلوبِ، وَهُوَ هُنا حَرْفُ التّاءِ:

تـ

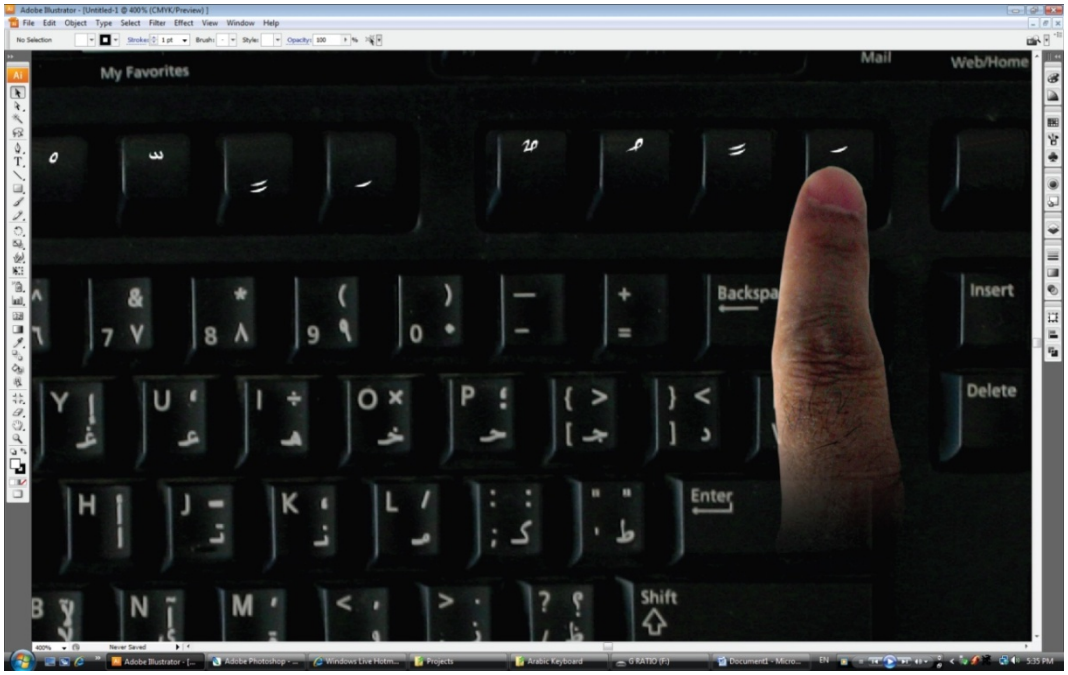

ثُمَّ نَضْغَطُ عَلى الحَرَكَةِ المَطْلوبَةِ، وَهِيَ هُنا الفَتْحَةُ، وَلَها مِفْتاحٌ مُسْتَقِلٌّ. إذَنْ يُكْتَبُ الحَرْفُ وَبَعْدَهُ الحَرَكَةُ:

تَـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

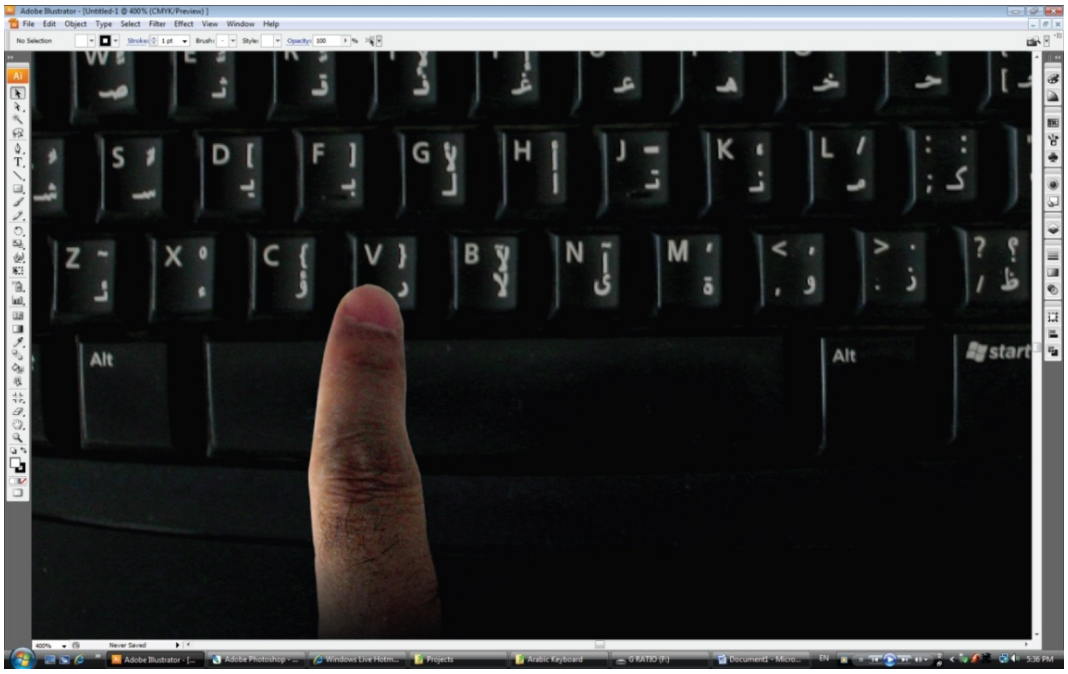

ثُمَّ نَضْغَطُ عَلى مِفْتاحِ الحَرْفِ التّالِي، وَهُوَ الرَّاءُ:

تَرِ

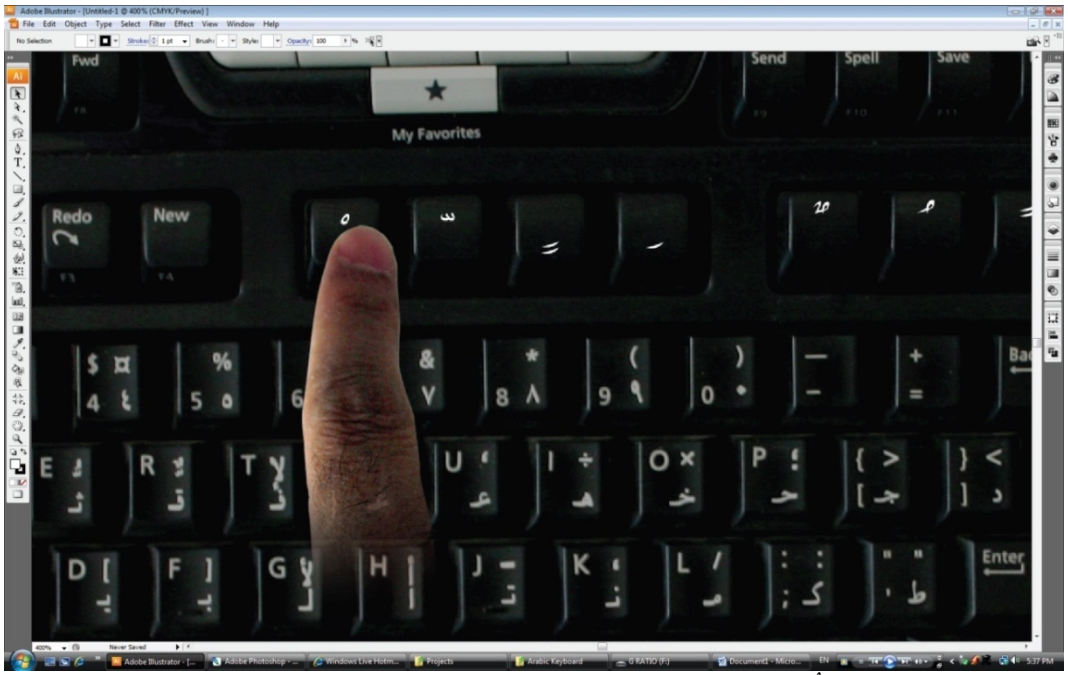

وَبَعْدَهُ الضَّغْطُ عَلى مِفْتاحِ السُّكونِ، فَتُصْبِحُ:

تَرْ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

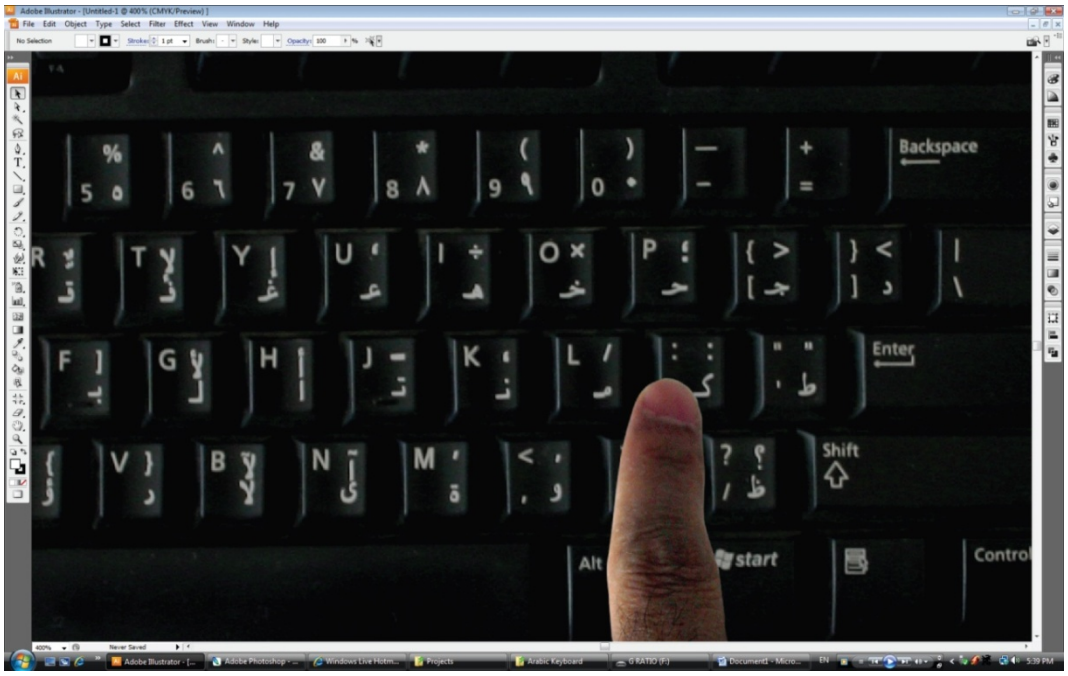

وَبَعْدَ ذلِكَ اخْتِيارُ حَرْفِ الكافِ لِتَكْتَمِلَ حُروفُ الكَلِمَةِ:

تَرْك

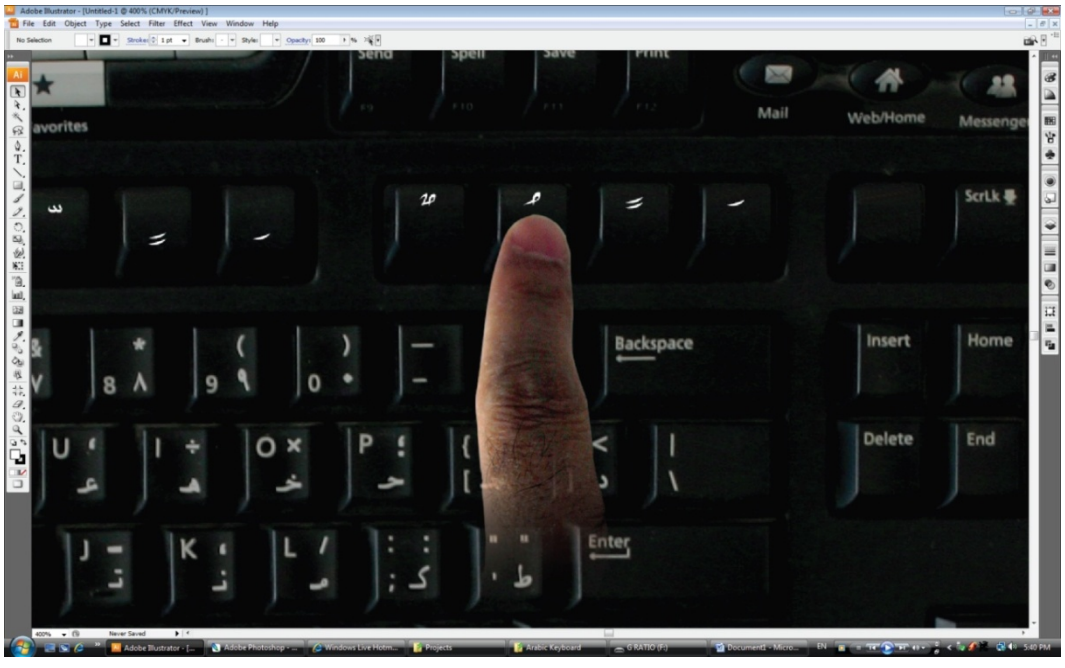

وَالحَرَكَةُ الأخيرَةُ هِيَ الضَّغْطُ عَلى مِفْتاحِ الضَّمَّةِ لِتَظْهَرَ الحَرَكَةُ عَلى الكافِ:

تَرْكُ

وَهذا نَموذَجٌ اخْتَرْنا لِكِتابَتِهِ خَطًّا مِنْ خُطوطِ التَّصْميمِ الجْرافِيكِيِّ تَظْهَرُ الحَرَكاتُ واضِحَةً عَلى حُروفِهِ:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَرْكُ الشَّكْلِ بِأجْمَعِهِ غَلَطٌ، وَإرْهاقُ الْكَلِمَاتِ بِجَميعِهِ شَطَطٌ، والاقْتِصَادُ عَلى ما يُشْكِلُ تَوَسُّطٌ، وَخَيْرُ الأُمُورِ الوَسَطُ.

أمّا مَيِّزاتُ هذِهِ الطَّريقَةِ فَهِيَ:

١. المُحافَظَةُ عَلى الحَرَكاتِ الَّتي وَضَعَها الخَليلُ بْنُ أحْمَدَ.
٢. سُهولَةُ طِباعَةِ الحَرَكَةِ مِمّا يُشَجِّعُ عَلى كِتابَتِها.
٣. أنَّ مَفاتيحَ الحَرَكاتِ لَمِ تَزِدْ فِي حَجْمِ لَوْحَةِ المَفاتِيحِ الحالِيَّةِ.
٤. أنَّ الحَرَكاتِ لا تَحْتَلُّ مَساحَةً إضافِيَّةً.
٥. تَظْهَرُ الحَرَكاتُ واضِحَةً غَيْرَ مُخْتَلِطَةٍ بِنُقَطِ الحُروفِ وَلا بِذُيولِها عِنْدَ اخْتيارِ الخَطِّ المُناسِبِ.

وَأخيرًا إذا أرَدْنا حَقًّا أنْ يَعُمَّ الشَّكْلُ كِتابَتَنا فَإنَّني أرَى أنَّ هذِهِ مَسْؤولِيَّةُ السُّلْطاتِ الحاكِمَةِ، وَأرى أنْ تُشَدَّدَ الرَّقابَةُ عَلى كُلِّ مَطْبوعٍ قَبْلَ نَشْرِهِ، وَأنْ يُغَرَّمَ المُخالِفُ؛ لأنَّ مِثْلَ هذِهِ النَّقلَةِ لا يَسْتَطيعُ أفْرادٌ أوْ جَماعاتٌ قَليلَةٌ القِيامَ بِها. فَهِيَ تَحْتاجُ إلى قَراراتٍ حُكومِيَّةٍ.

أمّا فِي العَصْرِ الحاضِرِ فَعَلى أبْناءِ العَرَبِيَّةِ -كَمَا أشارَ عَلِيّ القاسِمِيّ-[١] الإفادَةَ مِنَ الحاسُوبِ وَبَرْمَجَتَهُ لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ إدْخالِ الحَرَكاتِ إلى الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ وَفْقَ قَواعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ؛ لِنَسْتَطيعَ الدُّخولَ بِالعَرَبِيَّةِ عَصْرَ التَّقْنِيَّةِ، وَنَجْعَلَها مُواكِبَةً لِتَطَوُّراتِ العَصْرِ.

ب. الدَّعْوَةُ إلَى كِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ:

أدَّتْ صُعوبَةُ قِراءَةِ النَّصِّ العَرَبِيِّ إلى فَتْحِ الأبْوابِ لِمُحارَبَةِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَقَدْ وَجَدَ أهْلُها عُذْرًا فِي التَّسْليمِ لِلآخَرِ عِنْدَما لَمَسُوا هذِهِ الصُّعوبَةَ نَتيجَةَ خُلُوِّ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الشَّكْلِ سَواءٌ عِنْدَ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ أوْ عِنْدَ النّاطِقِينَ بِغَيْرِها. فَأخَذُوا يَجْتَهِدُونَ في طُرُقِ إصْلاحِ هذِهِ الكِتابَةِ. وَلكِنَّنا وَجَدْنا مَنْ لَمْ يَكْتَفِ بِمُجَرَّدِ الإصْلاحِ، بَلْ طالَبَ بِاسْتِبْدالِ الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ بِالحُروفِ العَرَبِيَّةِ، وَقَدْ حاوَلَ المُؤَيِّدُونَ لِهذِهِ الأفْكارِ مِنْ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ إقْناعَ أنْفُسِهِمْ، وَإقْناعَ الآخَرينَ بِأنَّ ذلِكَ نابِعٌ مِنْ حِرْصِهِمْ عَلى اللُّغَةِ دُونَ تَأثُّرٍ بِفِكْرِ الآخَرِ.

بَدَأتِ الدَّعْوَةُ إلى اسْتِبْدالِ الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ بِالحُروفِ العَرَبِيَّةِ عَلى يَدِ المُسْتَشْرِقِينَ وَخاصَّةً

---

١. القاسمي، علي، الأسس اللسانية لتيسير تعليم الحرف العربي، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص٥٥-٥٧.

في مِصْرَ في أواخِرِ القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ، وَمِنْ أوائِلِهِمُ الألْمانِيُّ وِلْهَلْم سبيتا (ت١٨٨٣م) أمينُ دارِ الكُتُبِ الخِدِيوِيَّةِ فِي القاهِرَةِ، فَقَدِ "اسْتَنْبَطَ حُروفًا إفْرَنْجِيَّةً تُكْتَبُ بِها لَهْجَةُ مِصْرَ العامِّيَّةُ".[١]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَتَقولُ نَفوسَةُ سعيد[٢] بِأنَّ وِلْهَلم سبيتا يُعَدُّ الرّائِدَ الأوَّلَ لِكُلِّ مَنْ كَتَبَ في العامِّيَّةِ المِصْرِيَّةِ مِنَ الأجانِبِ؛ إذْ وَضَعَ سَنَةَ ١٨٨٠م كِتابًا في الألْمانِيَّةِ عَنْ قَواعِدِ العَرَبِيَّةِ العامِّيَّةِ في مِصْرَ، وَفِيهِ أوَّلُ اقْتِراحٍ لاتِّخاذِ الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ لِكِتابَةِ العامِّيَّةِ.

وَيَنْسُبُ كَثيرٌ مِنَ الباحِثِينَ أوَّلَ دَعْوَةٍ إلى اسْتِبْدالِ الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ بِالعَرَبِيَّةِ إلى عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي، وَلكِنَّ الحَقيقَةَ الَّتي يَراها مُحَمَّد صالِح عُمَر[٣] هِيَ أنَّ الدَّعْوَةَ الفَرَنْسِيَّةَ إلى ذلِكَ سَبَقَتْهُ بِحَوالِي نِصْفِ قَرْنٍ، حِينَ فَرَضَتِ السُّلْطاتُ الاسْتِعْمارِيَّةُ الفَرَنْسِيَّةُ في الجَزائِرِ اسْتِعْمالَ الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ في جَميعِ الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَذلِكَ في أواخِرِ القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ، وَكَرَّرَتْ مُحاوَلَتَها في مَطْلَعِ القَرْنِ العِشْرينَ في تُونُسَ، إلا أنَّها فَشِلَتْ بِفَضْلِ مَوْقِفِ بَعْضِ المُواطِنِينَ التُّونِسِيِّينَ، وَمُساندَةِ عَدَدٍ مِنَ المُثَقَّفِينَ الفَرَنْسِيِّينَ.

وَقَدْ أيَّدَ تِلْكَ الدَّعْوَةَ مِنَ العَرَبِ قَبْلَ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي بِأكْثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ إلْياس صالِح؛ فَقَدْ كَتَبَ سَنَةَ ١٨٩٣م في المُقْتَطَفِ يَقولُ: "ما ضَرَّنا لَوِ اعْتَمَدْنا كُلُّنا عَلى اسْتِعْمالِ صُوَرِ الحُروفِ الأوروبِّيَّةِ".[٤] وَرَأى أنَّ الحِكْمَةَ فِي التَّغْييرِ ما دامَتْ الفَوائِدُ تَفُوقُ المَضارَّ.

وَتَجَدَّدَتْ قَضِيَّةُ الدَّعْوَةِ إلى الكِتابَةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ مَرَّةً أخْرى سنة ١٩٠٢م عَلى يَدِ المُسْتَشْرِقِ الانْجلِيزِيِّ (وِيلْمور) أحَدِ قُضاةِ مَحْكَمَةِ الاسْتِئْنافِ الأهْلِيَّةِ في مِصْرَ حِينَ أَلَّفَ كِتابًا بِعُنْوان: (العَرَبِيَّةُ المَحْكِيَّةُ فِي مِصْرَ). وَقَدْ كَتَبَ المُقتَطَفُ[٥] عَنْ هذا الكِتابِ تَحْتَ بابِ التَّقْرِيظِ وَالانْتِقادِ مُتَفاخِرًا بِالأسْبَقِيَّةِ، وَأنَّ هذا الأمْرَ لَمْ يَكُنْ جَديدًا، فَقَدْ طُرِحَ في المَجَلَّةِ مُنْذُ سَنَةِ ١٨٨١م. وَفِي هذا يُحاوِلُ المُقْتَطَفُ أنْ يُبَيِّنَ أنَّهُ لَيْسَ مُتَأثِّرًا بِالمُسْتَشْرِقِينَ، وَإنَّما هُوَ رَأيٌ عَرَبِيٌّ خالِصٌ. وَلكَنَّ الحَقيقَةَ أنَّ الفِكْرَةَ أصْلُها أجْنَبِيٌّ، فَكِتابُ سبيتا صَدَرَ سَنَةَ ١٨٨٠م، أيْ قَبْلَ أنْ يَكْتُبَ المُقْتَطَفُ بِسَنَةٍ.

وَيَقولُ فَرَح أنْطون[٦] بِأنَّ وِيلْمور اقْتَرَحَ عَلى أبْناءِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أنْ يَتَّخِذُوا الحُروفَ

---

١. المعلوف، عيسى اسكندر (١٩٣٤م)، اللهجة العربية العامية، **مجلة مجمع اللغة العربية**، (ج١): ص.٣٥٢

٢. سعيد، نفّوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط١، ص.١٨

٣. عمر، محمد صالح (١٩٨٧م)، مؤامرة، **مجلة المستقبل العربي**، س١٠، (ع٩٩): ص٦٥-.٧٦

٤. صالح، إلياس (١٨٩٣م)، صور الحروف العربية، **المقتطف**، س١٧، (ج٨): ص٥٥٦-.٥٥٨

٥. محرر المقتطف (١٩٠٢م)، العربية المحكية في مصر، **المقتطف**، م٢٧، (ج٢): ص١٨٧-.١٩١

٦. أنطون، **فرح أنطون حياته، أدبه**، ص٥١.

الإفْرَنْجِيَّةَ لِكِتابَةِ الكَلامِ العَرَبِيِّ بَدَلا مِنَ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ، مُحْتَجًّا بِأنَّ ذلِكَ سَيُسَهِّلُ تَعْليمَ العَرَبِيَّةِ عَلى الأجانِبِ وَعَلى العَرَبِ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَبَعْدَ كِتابِ (وِيلمور) بِسَنَةٍ ذكَرَ المُقْتَطَفُ[١] أنَّ كِتابَةَ العَرَبِيَّةِ بِحُروفٍ رومانِيَّةٍ لا غُبارَ عَلَيْهِ، وَطالَبَ مُطالَبَةً صَريحَةً بِكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ.

وَبَعْدَ ذلِكَ تَعَدَّدَتِ الآراءُ العَرَبِيَّةُ بَيْنَ مُؤَيِّدٍ لِلْفِكْرَةِ وَمُعارِضٍ لَها. فَقَدْ كَتَبَ أحَدُ القُرَّاءِ[٢] فِي أواخِرِ القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ مَقالا يُؤَيِّدُ الكِتابَةَ بِالحُروفِ الإفْرَنْجِيَّةِ.

وَيَرى مُحَمَّد فَريد وَجْدي[٣] أنَّهُ إذا دَعَتِ الضَّرورةُ إلى التَّغْييرِ وَجَبَ الإسْراعُ فِي العَمَلِ بِالنَّافِعِ وَتَرْكُ ما عَداهُ.

وَالمُخالِفونَ لِلْكِتابَةِ بِالحَرْفِ اللاتِينِيِّ كُثْرٌ. فَقَدْ وَقَفَ الهِلالُ[٤] فِي وَجْهِ (وِيلْمور) ومَنْ يقولونَ قَوْلَهُ؛ إذْ يَرى فِي اتِّخاذِ حُروفٍ رومانِيَّةٍ زِيادَةَ التَّعْقيدِ بِتَطْويلِ الكَلِمَةِ، وَإرْباكِ قِراءَتِها، كَما أنَّ رَسْمَ الحَرَكاتِ فِي الكِتاباتِ الاعْتِيادِيَّةِ أهْوَنُ مِنْ هذا الاسْتِبدالِ.

وَخالَفَ إلياس بَرَكات[٥] كِتابَةَ العَرَبِيَّةِ بِالحُروفِ الإفْرَنْجِيَّةِ مُبيِّنًا أنَّ الحُروفَ العَرَبِيَّةَ مَعَ الحَرَكاتِ والعَلاماتِ لَيْسَتْ أكْثَرَ مِنْ صُوَرِ الحُروفِ الإفْرَنْجِيَّةِ.

وَيَرى نَسيم بَرْباري[٦] أنَّ مَضارَّ التَّغْييرِ تَفوقُ فَوائِدَهُ، وَلَوْ عُمِلِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ لَكانَ مَسْخًا لِلْعَرَبِيَّةِ، وخاصَّةً أسْماءَ الأعْلامِ.

وَمَعَ أنَّ اسْكَنْدَر مَعْلُوف[٧] مِنَ المُناصِرِينَ لِلعامِيَّةِ إلا أنَّهُ لا يَرَى كِتابَتَها بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ، وَيَصِفُ مَنْ يُطالِبُ بِذلِكَ بِالجَهْلِ فِي حالَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَلَمّا اقْتَرَحَ المُسْتَشْرِقانِ الفَرَنْسِيَّانِ: (ماسنيون) -وَقَدْ أصْبَحَ مِنْ أعْضاءِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي القاهِرَةِ-، وَ(بينار) -رَئيسُ البِعْثَةِ العِلْمانِيَّةِ فِي الشَّرْقِ- سَنَةَ ١٩٢٨م كِتابَةَ اللُّغَةِ

---

١. المقتطف (١٩٠٣م)، حروف الطبع العربية، **المقتطف**، م٢٨، (ج٤): ص٢٨٦-٢٨٧.

٢. أحد القراء (١٨٩٣م)، صور الحروف العربية، **المقتطف**، س١٧، (ج١٠): ص٦٨٩-٦٩٠.

٣. محرر الهلال (١٩٣٢م)، طرحت سؤالا، هل ينبغي تغيير الحروف العربية؟. **الهلال**، س٤٠، (ج١٠): ص١٣٨٨-١٣٨٩.

٤. محرر الهلال (١٩٠٢م)، باب السؤال والاقتراح، اللغة العربية الفصحى واللغة العامية. **الهلال**، س١٠، (ج٩): ص٢٧٩-٢٨٣. وفي: **اللغة العربية، القسم الثاني**، ص٣٩-٤٣.

٥. بركات، إلياس (١٨٩٣م)، صور الحروف العربية، **المقتطف**، س١٨، (ج١): ص٤٩-٥٠.

٦. برباري، نسيم (١٨٩٣م)، صور الحروف العربية، **المقتطف**، س١٧، (ج٩): ص٦٢٢-٦٢٤.

٧. معلوف، اسكندر (١٩٠٢م). اللغة الفصحى واللغة العامية. **الهلال**، م١٠،(ج١٢): ص٣٧٣-٣٧٧. وفي: **اللغة العربية ، القسم الثاني**، ص٤٤-٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العَرَبِيَّةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ، رَدَّ عَلَيْهِما فارِس الخوريُّ[١] بِأَنَّهُ مَعَ وُجودِ مَزايا لِفِكْرَتِهِما مِنْ تَسْهيلٍ عَلى المَطابِعِ، وَتَخْفيفِ عَناءِ القِراءَةِ العَرَبِيَّةِ عَلى أَبْناءِ الغَرْبِ، وَجَعْلِ القِراءَةِ العَرَبِيَّةِ الصَّحيحَةِ فِي مَقْدُورِ كُلِّ قارِىءٍ بِإِدْخالِها الحَرَكاتِ بَيْنَ الحُروفِ، إلا أَنَّ المَساوِىءَ أَكْثَرُ. بِالإضافَةِ إلى أَنَّهُ لا يُوجَدُ مُقابِلٌ فِي الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ لأَحَدَ عَشَرَ حَرْفًا عَرَبِيًّا، كَما أَنَّ هذا التَّحَوُّلَ يُفْقِدُ خِزانَةَ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ ثَرْوَةً قَيِّمَةً لَيْسَ لِلْعَرَبِ وَحْدَهُمْ بَلْ لِلْمَدَنِيَّةِ وَالثَّقافَةِ القَديمَةِ كُلِّها. فَضْلا عَنْ أَنَّهُ يُؤَدِّي إلى أَخْطاءٍ فِي الإمْلاءِ، وَهذا أَفْظَعُ مِنْ أَخْطاءِ القِراءَةِ.

وَيَقولُ الطّناحِيُّ[٢] بِأَنَّ البَحْثَ فِي مَسْأَلَةِ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ مَضْيَعَةٌ لِلْوَقْتِ، عَلاوَةً عَلى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ إعادَةُ طَبْعِ الكُتُبِ القَديمَةِ.

وَمَعَ أَنَّ الدَّعْوَةَ إلى الكِتابَةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ هِيَ دَعْوَةٌ اسْتِشْراقِيَّةٌ إلا أَنَّ بَعْضَ المُسْتَشْرِقينَ دافَعَ عَنِ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ، مِثْلَ كارلو نللينو[٣] الَّذي رَفَضَ كِتابَةَ العَرَبِيَّةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ. وَيَرى أَنَّ الحُروفَ العَرَبِيَّةَ ضَرورَةٌ لازِمَةٌ لا يُمْكِنُ العُدولُ عَنْها، لأَنَّ الخَطَّ العَرَبِيَّ وُضِعَ مُوافِقًا لِطَبيعَةِ العَرَبِيَّةِ. كَما أَنَّ عِدَّةَ حُروفٍ فِي العَرَبِيَّةِ لَيْسَ لَها نَظيرٌ فِي الخَطِّ اللاتِينِيِّ، وَلا فِي اللُّغاتِ الإفْرَنْجِيَّةِ عَلى العُمومِ. وَيَرى أَنَّ تَغَيُّرَ الخَطِّ العَرَبِيِّ إلى خَطٍّ لاتِينِيٍّ يُؤَدِّي إلى نَتائِجَ خَطيرَةٍ بِفَقْدِ الكُنوزِ العَظيمَةِ الَّتي خَلَّفَتْها الآدابُ العَرَبِيَّةُ. كَما يُبَيِّنُ أَنَّ مِثْلَ هذا الأمْرِ -حَتّى لَوْ كانَتْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ- يَجِبُ أَنْ يَسْبِقَهُ مُوافَقَةٌ مِنْ جَميعِ النَّاطِقِينَ بِالضّادِ.

وَلكِنَّ هذهِ الآراءَ لَمْ تَمْنَعْ عَبْدَ العَزيزِ فَهْمي[٤] مِنَ المُطالَبَةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ بَدِيلا لِلعَرَبِيَّةِ. وَقَدْ تَحَمَّسَ لِلْفِكْرَةِ كَثيرًا، وَعَدَّدَ مَزاياها[٥] حَتّى اقْتَرَنَتْ بِهِ، وَقَدْ يُنْسى أَحْيانًا أَنَّهُ وُجِدَ مَنْ دَعا إلَيْها قَبْلَهُ. وَيَقولُ بِأَنَّهُ قَدْ تَوَصَّلَ بَعْدَ طُولِ تَفَكُّرٍ "إلى طَريقَةٍ واحِدَةٍ هِيَ اتِّخاذُ الحُروفِ

---

١. الخوري، فارس (١٩٢٩م)، استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية [استبدال الحروف االلاتينية بالحروف العربية]، **مجلة المجمع العلمي العربي**، دمشق، م٩، (ج٧): ص٤٣٣-٤٣٨. وقد ردد أفكار الخوري كثيرون، يشار إليهم عند الردّ على اقتراح عبد العزيز فهمي.

٢. الطناحي، طاهر أحمد (١٩٣٤م). هل يمكن إصلاح الحروف العربية؟ **الهلال**، س٤٢، (ج٧): ص٨٣٣.

٣. نللينو، كارلو (١٩٣٦م)، الحروف اللاتينية هل تصلح للكتابة العربية، **الهلال**، س٤٤، (ج٥): ص٥١٧-٥١٩.

٤. فهمي، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص١٥٤-١٦٥. ومجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص١٥-٢٥.

٥. فهمي، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص١٦٩– ١٧٦. ومجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٢٨-٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللاتِينِيَّةِ وَما فِيها مِنْ حُروفِ الحَرَكاتِ بَدَلَ حُروفِنا العَرَبِيَّةِ".[١] وَقَدِ اضْطُرَّ إلى ذلِكَ -عَلى حَدِّ تَعْبيرِهِ- إذْ كانَ يَتَمَنَّى مِنْ صَميمِ قَلْبِهِ أنْ تُوجَدَ "طَريقَةٌ لِتَيْسيرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مَعَ اسْتِبْقاءِ حُروفِها الحالِيَّةِ".[٢] وَيَقولُ: "إنِّي فِي قَرارَةِ نَفْسِي أشْكو إلى اللهِ وَحْدَهُ بَثِّي وَحُزْنِي مِنْ أنْ تُلْجِئَنِي الظُّروفُ العَرَبِيَّةُ إلى اقْتِراحِ العُدُولِ عَنْ رَسْمِها إلى رَسْمٍ أجْنَبِيٍّ".[٣]

وَالجَدْوَلُ التّالِي[٤] يُوَضِّحُ الطَّريقَةَ الَّتي اقْتَرَحَها عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي، وَكَيْفَ أنَّهُ مَزَجَ بَيْنَ حُروفٍ لاتِينِيَّةٍ وَأخْرى عَرَبِيَّةٍ مَعَ وَضْعِ ما يُشْبِهُ الحَرَكاتِ عَلى بَعْضِ الحُروفِ:

بيان أحرف الهجاء العربية مرسومة بالأحرف اللاتينية وما يلزم منها للعربية مع أسمائها

قاف	ق	q	زاى	ز	z	ألف	ا	ā
كاف	ك	k	سين	س	s	باء	ب	b
لام	ل	l	شين	ش	š	تاء	ت	t
ميم	م	m	صاد	ص	ṣ	ثاء	ث	ṯ
نون	ن	n	ضاد	ض	ḍ	جيم	ج	j
هاء	ه	h	طاء	ط	ṭ	حاء	ح	ḥ
واو	و	w	ظاء	ظ	ẓ	خاء	خ	ḫ
همزة	ء	ʾ	عين	ع	ʿ	دال	د	d
ياء	ى	y	غين	غ	ġ	ذال	ذ	ḏ
			فاء	ف	f	راء	ر	r

أما احرف الحركة فهى: (a) للفتحة و (u) للضمة و (i) للكسرة.

وأما الأحرف التى لاشبيه لنغمتها فى العربية فهى: c, g, j, p, v, x.

ويلاحظ أن الحروف المرسومة هنا هى حروف عادية أما الكبيرة اللاتينية (majuscules) فمعروفة، وتكبير الحروف المأخوذة من العربية يكون بتكبير رسمها عالية رؤوسها دون كاسائرها.

---

١. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص١٢. وفهمي، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص١٥٠.

٢. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٢٨.

٣. المصدر نفسه، ص٣٨.

٤. المصدر نفسه، ص٤١. وفهمي، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص١٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَتَقومُ طَريقَةُ فَهْمي عَلى مُقابَلَةِ كُلِّ حَرْفٍ عَرَبِيٍّ بِحَرْفٍ لاتِينِيٍّ، وَالإبْقاءِ عَلى حُروفٍ لَيْسَ لَها مُقابِلٌ فِي الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ، وَبِهذا تَكونُ الحُروفُ مَزِيجًا مِنَ العَرَبِيَّةِ وَاللاتِينِيَّةِ. وَفِي طَرِيقَتِهِ تَفْصيلاتٌ كَثيرَةٌ -نَأْخُذُ مِنْها ما لَهُ عَلاقَةٌ بِالشَّكْلِ- .

يَقْتَرِحُ عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي أنْ تَصيرَ حُروفُ الحَرَكَةِ كَالتّالِي: (الكَسْرةُ i)، وَ(الضَّمَّةُ u)، وَ(الفَتْحَةُ a). أمّا السُّكونُ فَلا مَحَلَّ لِوَضْعِ عَلامَةٍ لَهُ. وَكذلِكَ الشَّدَّةُ فَلا لُزومَ لِوَضْعِ عَلامَةٍ لَها، بَلْ يَجِبُ تَضْعيفُ الحَرْفِ المُشَدَّدِ. وَأمَّا التَّنْوينُ فَإنَّهُ دائِمًا يَلِي حَرْفَ حَرَكَةٍ، وَأبْسَطُ الأمورِ فِي تَشْخيصِهِ هُوَ إتْباعُ حَرْفِ الحَرَكَةِ هذا بِحَرْفِ نونٍ صَغيرَةٍ أمامَ حَرْفِ الحَرَكَةِ مِنْ أعْلى، وَيَجوزُ أيْضًا أنْ يُرْسَمَ التَّنوينُ بِعلاماتِهِ العَرَبِيَّةِ المَعْروفَةِ، فَتُوضَعَ عَلامَةُ الضَّمِّ أوِ الفَتْحِ أمامَ الحَرْفِ المُتَحَرِّكِ كَذلِكَ، وَعَلامَةُ الكَسْرِ أسْفَلَهُ.[١]

وَقَدْ أحْدَثَ اقْتِراحُ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي ضَجَّةً كَبيرَةً بَيْنَ أعْضاءِ المَجْمَعِ، وَجاءَتْ مُعْظَمُ الآراءِ مُعارِضَةً لَهُ، وَلكِنَّ ذلِكَ لا يَعْني عَدَمَ وُجودِ مُؤَيِّدِينَ. فَقَدْ وَافَقَهُ المُسْتَشْرِقُ جِبْ[٢]، وَرَأى فِيهِ الطَّريقَ الوَحيدَ لِلْجَمْعِ بَيْنَ المُحافَظَةِ عَلى لُغَةِ القُرآنِ وَمُقْتَضَياتِ الحَياةِ الجَديدَةِ.

وَأيَّدَهُ أيْضًا -مِنْ غَيْرِ أعْضاءِ المَجْمَعِ- سَلامَةُ مُوسى[٣]، وَرَأى فِيهِ "وَثْبَةً إلى المُسْتَقْبَلِ"، وأنَّهُ "يِحْتاجُ أوَّلا إلى العَمَلِ بِإلْغاءِ الإعْرابِ الَّذي تَعَلَّمْناهُ ... وَإلغاؤُهُ يَجْعَلُ الهِجاءَ العَرَبِيَّ فِي الخَطِّ اللاتِينِيِّ سَهْلا. ثُمَّ هُوَ يُغْنِينا عَنْ وَضْعِ الحَرَكاتِ فِي أعْلى وَأسْفَلِ الكَلِمَةِ؛ لأنَّ الحَرَكاتِ فِي الخَطِّ اللاتِينِيِّ حُروفٌ تَدْخُلُ فِي صُلْبِ الكَلِمَةِ".[٤] وَعَدَّ مَحْمود تَيْمور طَريقَةَ فَهْمي "وَثيقَةً تاريخِيَّةً مِنْ أنْفَسِ وَثائِقِنا الَّتي تُعالِجُ مُشْكِلاتِنا الثَّقافِيَّةَ".[٥]

وَيَعْتَقِدُ أنيس فريحة أنَّ الحَرْفَ اللاتِينِيَّ "يَضْبِطُ لَفْظَ اللُّغَةِ مَرَّةً واحِدَةً لِجَميعِ النَّاسِ. وَأنَّ نِصْفَ قَواعِدِ الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ تُهْمَلُ مَرَّةً واحِدَةً لأنَّ أكْثَرَ هذهِ القَواعِدِ وُضِعَتْ لِمُساعَدَةِ الوَلَدِ عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ".[٦] وَمُبَرِّرُهُ أنَّ الكِتابَةَ لَيْسَتْ مِنَ اللُّغَةِ.

وَلكِنْ، ما الَّذي أعْطى فريحَةَ هذا اليَقينَ بِأنَّ الحَرْفَ اللاتِينِيَّ يَضْبِطُ لَفْظَ اللُّغَةِ مَرَّةً واحِدَةً لِجَميعِ النَّاسِ ؟ فَهُوَ لَمْ يُوَضِّحْ ذلِكَ.

---

١. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية** ، ص١٨-٢١.

٢. المصدر نفسه، ص٤٥.

٣. موسى، **البلاغة العصرية واللغة العربية**، ص١٤٣

٤. المصدر نفسه، ص.١٤٤

٥. تيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ط١، ص.١٧

٦. فريحة، **نحو عربية**، ص١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيُتابِعُ فريحةُ: "إذا وُضِعُ الأمْرُ لِلتَّصْويتِ فَأنا مَعَ الحَرْفِ اللاتِينيِّ؛ لأنَّني لا أرَى حَلا لِلْمُشْكِلَةِ ما لَمْ تُحَرَّكِ الكَلِمَةُ، وَما لَمْ يُضْبَطْ لَفْظُها وَشَكْلُها، وَالحَرْفُ اللاتِينِيُّ يَسْتَطَيعُ ذلِكَ".[١]

وَيَرى طه حُسَيْن[٢] فِي مَشْروعِ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي أرَوْعَ ما قَرَأَ فِي البَحْثِ العِلْمِيِّ وَالفَنِّيِّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، كَما يَرى أنَّ مَقْصَدَهُ مِنَ هذا المَشْروعِ مِنْ أنْبَلِ المَقاصِدِ. وَيُشيرُ إلى أنَّ أحْمَدَ لُطفي السَّيِّد هُوَ أوَّلُ مَنْ نادى بِاتِّخاذِ الحُروفِ اللاتينِيَّةِ، وَكانَ مَقْصَدُهُ مِنْ ذلِكَ أنْ تُصْبِحَ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةً حَيَّةً. وَلا يَقْطَعُ طه حُسَيْن رَأيًا فِي اعْتِمادِ مَشْروعِ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي، وَإنَّما يَرى أنْ يُتْرَكَ الأمْرُ إلى لَجْنَةٍ تَنْظُرُ فِي الرُّدودِ وَالمُلاحَظاتِ، بَعْدَ أنْ يُؤْخَذَ بِرَأيِ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ.

وَأثْنى مُحَمَّد شَوْقي أمين عَلى اقْتِراحِ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمِي، وَرَأى فِيهِ "مَجْهودًا عِلْمِيًّا جادًّا لَهُ قِيمَتُهُ الفِكْرِيَّةُ وَقُوَّتُهُ الجَدَلِيَّةُ وَرَوْعَتُهُ المَنْطِقِيَّةُ".[٣] وَيُشيرُ إلى أنَّ طَريقَتَهُ لاقَتْ مُعارَضَةً لأنَّها تُطالِبُ بِنَبْذِ الكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ التَّاريخِيَّةِ.

وَثَناءُ مُحَمَّد شَوقي أمين عَلى مَجْهودِ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي لا يَسْتَشِفُّ مِنْهُ القارِئُ تَأييدًا لِلْمَشْروعِ، وَإنَّما يَلْحَظُ إشادَةً بِالقُدْرَةِ الَّتي يَمْتَلِكُها عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي فِي الجِدالِ، وَأنَّهُ بَذلَ جُهْدًا كَبيرًا لإيصالِ فِكْرَتِهِ.

وَقالَ أحْمَدُ زكي مَوْلَوِيّ بِأنَّ طَريقَةَ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي مِنْ أرْوَعِ وَأبْلَغِ ما قَرَأ، وَيَرى أنَّهُ اسْتطاعَ أنْ يُعَيّنَ الدَّاءَ الأساسِيَّ وَهُوَ خُلُوُّ الأبْجَدِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ حُروفِ الحَرَكاتِ، وَلكِنَّهُ يَخْتَلِفُ مَعَهُ فِي اتِّخاذِ الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ، وَيَرى أنَّ أيَّ "إصْلاحٍ لِلْكِتابَةِ الْعَرَبِيَّةِ يَجِبُ أنْ نَسْتَوْحيَهُ مِنْ مَصْدَرٍ عَرَبِيٍّ، وَنَجْعَلَهُ بِأشْكالٍ عَرَبِيَّةٍ، وَنَطْبَعَهُ بِطَابَعٍ عَرَبِيٍّ، وَلَنْ نَرْضى بِالنُّزولِ عَنْ حُروفِنا الْعَرَبِيَّةِ الَّتي هِيَ جُزْءٌ مِنْ تُراثِنا".[٤]

وَلكِنْ كَيْفَ يُمَجِّدُ مَوْلَوِيّ طَريقَةَ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي مَعَ أنَّهُ يَخْتَلِفُ مَعَهُ فِي اتِّخاذِ الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ؟ أليْسَتِ الطَّريقَةُ بِكامِلِها قائِمَةً عَلى اتِّخاذِ تِلْكَ الحُروفِ؟.

وَقالَ البَشيرُ بْنُ سَلامَةَ[٥] بِأنَّ طَريقَةَ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي رُفِضَتْ مِنَ المَجْمَعِ، وَمِنَ الرَّأيِ العامِّ. وَلكِنَّهُ يَرَى أنَّ عَبْدَ العَزيزِ فَهْمي هُوَ الوَحيدُ الَّذي اسْتطاعَ أنْ يَضَعَ أصْبَعَهُ عَلى الدَّاءِ.

---

١. فريحة، أنيس (١٩٥٢م)، حروف الهجاء العربية، نشاتها تطورها مشاكلها. **مجلة الأبحاث**، س٥، (ج١): ص٣٢.

٢. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص.٧٩

٣. أمين، **الكتابة العربية**، ص٢٨-.٢٩

٤. مولوي، **العربية الجديدة**، ص٤٥.

٥. ابن سلامة، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، ص٧٠-٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَمِمَّنْ عارَضُوا مَشْروعَ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي العَقّادُ؛ فَهُوَ يَرى أنَّ "الاقْتِراحَ يَتَّجِهُ إلى تَيْسيرِ القِراءَةِ دُونَ تَيْسيرِ الكِتابَةِ مَعَ أنَّ الكِتابَةِ هِيَ الأصْلُ فِيما يُقرَأ، وَلا شَكَّ أنَّ الخَطَأ فِي النُّطْقِ أهْوَنُ ضَررًا مِنَ الخَطَأ المَكْتوبِ أوِ المَطْبوعِ، لأنَّ كِتابَةَ الخَطَأ تُبقِي خَطَأ النُّطْقِ، وَتَزيدُ عَلَيْهِ أنَّها تُسَجِّلُهُ".[١] وَيَقولُ: "رُبَّما أفادَ الرَّسْمُ المُقْتَرَحُ فِي قِراءَةِ الكَلِمَةِ المَكْتوبَةِ عَلى صُورَةٍ واحِدَةٍ، وَلكِنْ لا يَمْنَعُ أنْ تُرْسَمَ الكَلِمَةُ الواحِدَةُ عَلى عِدَّةِ صُوَرٍ مُتَبايِنَةٍ عَلى حَسَبِ اخْتلافِ الكاتِبينَ فِي العِلْمِ بِصِحَّةِ الوَزْنِ وَالصِّيغَةِ وَالإعْرابِ".[٢]

وَرَأيُ العَقّادِ أنَّ المَطالَبَةَ بِالضَّبْطِ عَنْ طَريقِ الحُروفِ اللاتينِيَّةِ تَنْقُلُ المُشْكِلَةَ مِنَ القارِىءِ إلى الكاتِبِ؛ لأنَّ مَعْرِفَةَ مَوْضِعِ الحَرَكَةِ هُوَ الجَوْهَرُ، وَهذا يَتَطَلَّبُ كاتِبًا عارِفًا بِوَضْعِ الحَرَكاتِ فِي المَواضِعِ الصَّحيحَةِ، وَحتّى لا يَقَعَ كاتِبٌ فِي الخَطَأ قَدْ يَتْرُكُ الكِتابَةَ حينَ لا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ القُدْرَةَ على تَحْديدِ الحَرَكَةِ المَطْلُوبَةِ. وَقَدْ قالَ بِمِثْلِ هذا القَوْلِ بَعْدَ العَقّادِ كامِل الجادَرْجيُّ.[٣]

وَيَرى العَقّادُ أنَّ طَريقَةَ فَهْمي "لَيْسَتْ بِأيْسَرَ مِنْ طَريقَتِنا الَّتي نَجْري عَليها الآنَ فِي كِتابَةِ الكَلِماتِ الْعَرَبِيَّةِ مَضْبوطَةً بِعلاماتِ الشَّكْلِ المُصْطَلحِ عَلَيْها فِي مَوْضِعِ الحاجَةِ إلَيْها لأنَّ الطَّريقَةَ اللاتينِيَّةَ المُضافَ لَها بَعْضُ الحُروفِ الْعَرَبِيَّةِ تُعْفِينا مِنْ عَلاماتِ الشَّكْلِ، وَلكِنَّها تَضْطَرُّنا إلى زِيادَةِ الحُروفِ ... ثُمَّ هِيَ لا تُغْنِينا بَتَّةً عَنِ النَّقْطِ وَالشَّكْلِ؛ لأنَّها تَعُودُ بِنا إلى النَّقْطِ فِي حُروفٍ، وَإلى ما يُشْبِهُ الشَّكْلَ فِي بَعْضِ الحُروفِ لِتَمييزِ الألِفِ وَالثّاءِ وَالذّالِ وَالشِّينِ. وَإذا وَقَعَ الخِلافُ فِي دَرَجَةِ اليُسْرِ بَيْنَ الطَّريقَتَيْنِ فَلا يَكونُ هذا الفَرْقُ الهَيِّنُ مُساوِيًا لِتَبْديلِ مَعالِمِ اللُّغَةِ وَانْقِطاعِ ما بَيْنَ حاضِرِها وَماضِيها فِي الكِتابَةِ".[٤]

وَكانَ رَدُّ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي[٥] عَلى العَقّادِ أنَّهُ حَقيقَةً يُرِيدُ نَقْلَ العِبْءِ مِنَ القارِىءِ إلى الكاتِبِ لِيَقْرَأ القارِىءُ عِبارَةً صَحيحَةً مَضْبوطَةً؛ وَلِهذا عَلى الكاتِبِ أنْ يُلْقِيَ بَالَهُ إلى الكِتابَةِ فَيَكْتُبَ صَحيحًا، وَيَرى أنَّ هذِهِ وَسيلَةٌ مِنَ الوَسائِلِ الَّتي تُؤدِّي إلى كِتابَةِ العَرَبِيَّةِ سَليمَةً صَحيحَةً.

---

١. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٤٥.

٢. المصدر نفسه، ص٤٦. ردّ العقاد على القائلين بجعل الشكل حروفا أنّ ذلك يوقع في الالتباس بين حروف العلة والحروف الأصلية، وأيسر من هذا أن نتخذ علامات الشكل، وربّ شكلة واحدة كان فيها ضبط الكلمة كل الضبط. مؤتمر مجمع اللغة العربية، **مجموعة البحوث والمحاضرات**، الدورة ٢٥، ١٩٦٠م، ص٦١.

٣. فهمي، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص١٧٥-١٧٦.

٤. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٤٧. الجندي، أنور (١٩٨٣م). **المعارك الأدبية في مصر منذ ١٩١٤-١٩٣٩**، القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، ص١٠٠.

٥. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٦٩-٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كَما عارَضَ عَليّ الجارِم[١] مَشْروعَ فَهْمي، وَرَأى فيهِ هَدْمًا للتُّراثِ، وَأنَّ مَشْروعَهُ لا يخْلُو مِنْ إضافَةِ زَوائِدَ لِبَعْضِ الحُروفِ وَهذِهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّكْلِ.

وَيَقولُ مَنْصور فَهْمي في رَدِّهِ عَلى مَشْروعِ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي: إنَّ "الحُروفَ اللاتِينِيَّةَ إذا أضِيفَ إليها بَعْضُ الحُروفِ الْعَرَبِيَّةِ أوْ بَعْضُ العَلاماتِ لِتَدُلَّ عَلى بَعْضِ الأصْواتِ الخاصَّةِ بِلُغَةِ العَرَبِ لا تُفِيدُ كَثيرًا مَنْ تَعَوَّدَ مِنَ الأجانِبِ القِراءَةَ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ وَحْدَها؛ ذلِكَ لأنَّهُ سَيَجِدُ حُروفًا أوْ عَلاماتٍ أخْرى مُضافَةً إلى ما أَلِفَهُ وَعَرَفَهُ مِنْ هذِهِ الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ. أمَّا إذا قَصَدَ تَيْسيرَ القِراءَةِ لأبْناءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَحَسْبُهُمْ حُروفُهُمُ الَّتي أَلِفُوها مُنْذُ زَمَنٍ طَويلٍ ... حَسْبُهُمْ حُروفُهُمْ هذِهِ حِينَ يَضَعُونَ الشَّكْلَ عَلَيْها لِيَقْرَؤُوا صَحِيحًا".[٢]

والمُعارِضُونَ[٣] لِكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ كَثيرُونَ وَقَدْ يَصْعُبُ حَصْرُهُمْ. وَأسْبابُ المُعارَضَةِ مُتَقارِبَةٌ. فَمِنْ قائِلٍ بِأنَّ الكِتابَةَ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ تَقْطَعُ الصِّلَةَ بَيْنَ الأجْيالِ، وَفِيها هَدْمٌ للتُّراثِ الأدَبِيِّ وَالفِكْرِيِّ، وَقائِلٍ بِأنَّ اللَّفْظَةَ تَطُولُ وَتَأخُذُ مَساحَةً أكْبَرَ، وَقائِلٍ بِأنَّها تَنْقُلُ العِبْءَ مِنَ القارِىءِ إلى الكاتِبِ، وَقائِلٍ بِأنَّ الألِفَ الَّتي تُظْهِرُ الأصْلَ إمَّا واوًا أو ياءً لا تَتَّضِحُ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ؛ إذْ هِيَ فِي (عَلا) وَفِي (رَمى) بِصُورَةٍ واحِدَةٍ.

أمَّا المُؤَيِدُونَ لِلكِتابَةِ بِالحَرْفِ اللاتِينِيِّ فَقَدْ أخَذُوا بِإيْجادِ المُبَرِّراتِ. فَمِمّا قالَ بِهِ عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي: إنَّ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ هِيَ سَبَبُ انْحِطاطِ العَرَبِ. وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ الجارِم[٤] بِأنَّ أُمَّةَ العَرَبِ فِي

---

١. مجمع فُؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٥٥.

٢. المصدر نفسه، ص.٦٧

٣. علي عبد الواحد وافي، **فقه اللغة**، ط٥، ص٢٥٨-٢٦٦. ومحمد كرد علي وإسعاف النشاشيبي في: **المعارك الأدبية في مصر منذ ١٩١٤-١٩٣٩**، لأنور الجندي، ص٩٤، و ص٩٦- ٩٧. وحامد عبد القادر (١٩٦٠م)، دفاع عن الأبجدية والحركات العربية، **مجلة مجمع اللغة العربية**، (ج١٢): ص٧٣-١٠١. وخليفة الجنيدي: **نحو عربية أفضل**، ص٤٣-٤٤. ومحمد محمد الخطابي (١٩٧٦م)، اللغة العربية بين الواقع والادعاء، **اللسان العربي**، م١٤، (ج١): ص١٣٩-١٤٣. ومحمود إسماعيل صيني (١٩٧٥-١٩٧٦م)، الكتابة العربية وأثرها في تكوين العادات اللغوية السليمة، **مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض**، س٤، (م٤): ص٢١٧-٢٣٧. وصبحي الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ط٩، ص٣٥٥. وبنت الشاطىء، عائشة عبد الرحمن (١٩٦٩م)، **لغتنا والحياة**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ص١٥٩. ورشاد دار غوث (١٩٦٧م)، هل اللغة العربية صعبة؟ كيف يمكن تيسيرها؟ **مجلة اللسان العربي**، (ع٥): ص٥٧. وإسماعيل شوقي، السمات التي يجب أن تتصف بها حروف الطباعة، في: **اللجنة الفنية**، ص٩٩. وحسام الخطيب (١٩٧٦م)، هموم اللغة العربية في عصرنا، **المعرفة**، (ع١٧٨): ص٦٩. وغيرهم.

٤. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٥٣-٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العُصورِ الوُسْطى كَانَتْ أرْقَى جَمِيْعِ أُمَمِ الأَرْضِ حَضارَةً وَعِلْمًا مَعَ أَنَّها لَمْ تَسْتَعْمِلْ حُروفَ الحَرَكَةِ. وَحُروفُ الحَرَكَةِ لَيْسَ لَها شَأنٌ بَتاتًا بِنُهوضِ الأُمَمِ. وَرَدَّ العَقَّادُ بأَنَّ "هَذِهِ الأُمَمُ كانَتْ أَقْوى وَأَرْفَعَ يَوْمَ كانَتْ كِتَابَتُها أَعْسَرَ وَأَقْرَبَ إِلى اللَبْسِ وَالاخْتِلاطِ لِقِلَّةِ الشَّكْلِ وَالإِعْجَام".[١]

وَقالَ مُحَمَّد كُرْد عَليّ عَنْ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي: "إِنَّهُ يَعْرِفُ كَما نَعْرِفُ جَمِيعًا أَنَّنا أَنْشَأنا مَدَنِيَّةً شَهِدَ لِعَظَمَتِها كُلُّ مَنْ قامُوا بَعْدَنا. وَما حالَ هَذا الخَطُّ ... دُونَ الانْتِفاعِ بِما آلَ إِلَيْنا مِنْ عُلومِ القُدَماءِ".[٢] وَقالَ بِالرَّأيِ نَفْسِهِ مَنْصُور فَهْمي. فَهوَ لا يَرى أَنَّ "الكِتابَةَ بِنَوعٍ مِنْ رَسْمِ الحُروفِ هِيَ السَّبَبُ في التَّقَدُّمِ أوِ التَّأخُّرِ".[٣]

وَتَتَّفِقُ الآراءُ السَّابِقَةُ مَعَ رَأيٍ لِفوريان كولْمان فِي قَوْلِهِ: "انْتِحارُ اللُّغَةِ اسْتِعارَةٌ أَكْثَرُ مُلاءَمَةً مِنْ مَوْتِ اللُّغَةِ لأَنَّ مُتَكَلِّمِي اللُّغَةِ هُمُ المَسْؤُولُونَ عَنْ تَلاشِيها، وَلَيْسَ أَيُّ شَخْصٍ آخَر".[٤]

إِذَنْ تَقَدُّمُ اللُّغَةِ وَتَأَخُّرُها مَسْؤولِيَّةُ أَبْنائِها، وَاللُّغَةُ ذاتُها لَيْسَتْ مَسْؤولَةً عَنْ ذلِكَ.

وَمِنْ مُبَرِراتِ أَنْصارِ الحُروفِ اللاتينيَّةِ ما قالَهُ مَحْمود تَيمور[٥]؛ فهو لا يَتَّفِقُ مَعَ القائِلِينَ بِأَنَّ الحُروفَ المُخْتَرَعَةَ أوِ المُقْتَبَسَةَ تَقْطَعُ الصِّلَةَ بَيْنَ القَديمِ وَالجَديدِ، وَيَرى أَنَّ ذلِكَ يُمْكِنُ تَجاوُزُهُ بِأَنْ يَنْشَأَ جِيلٌ عَرَبِيٌّ قادِرٌ عَلى قِراءَةِ الكَلامِ العَرَبِيِّ مَضْبوطًا أَدَقَّ ضَبْطٍ بِأيِّ حُروفٍ، وَأَنَّ كُلَّ امْرِىءٍ فِي مُكْنَتِهِ تَعَلُّمُ الصُّوَرِ الخَطِّيَّةِ لِثَمانِيَةٍ وَعِشْرِينَ حَرْفًا فِي ساعاتٍ مَعْدوداتٍ.

وَيَقْتَرِحُ عَبْدُ العَزيزِ فَهْمي[٦] إِعادَةَ طِباعَةِ تِلْكَ الكُتُبِ القَديمَةِ الَّتي تُعَدُّ مِنَ الأمَّهاتِ، وَأَنَّ القَضِيَّةَ -في رَأيِهِ- قَضِيَّةٌ مادِّيَّةٌ فَقَطْ تَقُومُ الدَّوْلَةُ بِتَحَمُّلِها. وَيَرى الأمْرَ مِنَ الهِناتِ الهَيِّناتِ.

ولَكِنَّ الحَلَّ الَّذي عَرَضَهُ مَحْمود تَيمور يَزيدُ الأمْرَ تَعْقِيدًا، وَيَتَطَلَّبُ مِنَ المُتَعَلِّمِ أنْ يَتَعَلَّمَ نَوْعَيْنِ مِنَ الحُروفِ، وَلا أظُنُّ أَنَّ الأمْرَ بِالسُّهولَةِ الَّتي صَوَّرَها مَحْمود تَيمور. وَأمَّا اقْتِراحُ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي فَفِيهِ بِالإضافَةِ إلى التَّخَلِّي عَنِ الحُروفِ العَرَبِيَّةِ تَكْلُفَةٌ مادِّيَّةٌ كَبيرَةٌ لَوْ أنْفِقَتْ فِي وَضْعِ الحَرَكاتِ المَألوفَةِ عَلى الحُروفِ العَرَبِيَّةِ لَكانَ الأمْرُ أجْدى وأنْفَعَ، وَفِيهِ إبْقاءٌ عَلى التُّراثِ العَرَبِيِّ الأصيلِ.

---

١. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص.٤٧

٢. المصدر نفسه، ص.٦٠

٣. المصدر نفسه، ص.٦٩

٤. كولمان، **اللغة والاقتصاد**، ص.٢١٥

٥. تيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ص٢٥-.٢٨

٦. فهمي، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، ص١٨-١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي العَصْرِ الحَديثِ عادَتِ الدَّعْوةُ إلى الكِتابَةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ عَودَةً غَيرَ مُباشِرَةٍ؛ فَمَثَلا لِماذا نَسْتَطيعُ الكِتابَةَ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ في الرِّسالَةِ المَكْتوبَةِ فِي الهَواتِفِ المَحْمولَةِ ضِعْفَ ما نَكْتُبُهُ بِالحُروفِ العَرَبِيَّةِ؟ أَلَيْسَ في ذلِكَ دَعْوةٌ خَفِيَّةٌ لِلكِتابَةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ؟ فَالنَّظْرَةُ الاقْتِصادِيَّةُ تَحْكُمُ المُرسِلَ وَتَجْعَلُهُ يُؤْثِرُ كِتابَةَ العَرَبِيَّةِ بِحُروفٍ لاتِينِيَّةٍ. وَيَقولُ د. نِهاد المُوسى: "كِتابَةُ العامَّةِ بِالحَرْفِ اللاتِينِيِّ في وَسائِلِ البَريدِ الأَلكْتْرونِيِّ وَغُرَفِ الدَّرْدَشَةِ تُمَثِّلُ رَدَّةً مُزْدَوَجَةً إلى دَعْوَةٍ قَديمَةٍ دَعا بِها الغَرْبُ، كَما تُمَثِّلُ تَمْكينًا لِلعامِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَغُرْبَةً لِرَسْمِ الْعَرَبِيَّةِ (نِظامِ كِتابَتِها) مِنْ جِهَةٍ أُخْرى".[١]

ج. الدَّعْوَةُ إلى العامِّيَّةِ:

يَقولُ شارْل بيلا الأسْتاذُ بِجامِعَةِ السُّوربون (باريس): "لَمْ أزَلْ مُنْذُ رُبْعِ قَرْنٍ مُوقِنًا بِأنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ جَدِيرَةٌ بِأنْ تُصْبِحَ لُغَةً عالَمِيَّةً".[٢]

هذِهِ شَهادَةٌ مِنْ غَيرِ عَرَبِيٍّ، تَتَطَلَّبُ مِنَّا الصُّمُودَ أمامَ الهَجْماتِ الضَّالَّةِ الَّتي عَمِلَتْ عَلى النَّيْلِ مِنَ العَرَبِيَّةِ وَأهْلِها. وَلَكِنَّنا، لِلأسَفِ، ضَعُفْنا، وَجَرَفَنا التَّيّارُ الغَرْبِيُّ مِمَّا سَهَّلَ عَلى أعْدائِنا تَحْقيقَ أهْدافِهِمْ في مُحارَبَةِ العَرَبِيَّةِ وَأهْلِها.

وَيُؤَيِّدُ هَذا ما يَقولُهُ عَبْدُ الرَّزّاقِ البَصير[٣] بِأنَّ إيمانَ الأمَّةِ بِضَعْفِ لُغَتِها يُسَهِّلُ عَلى الأعْداءِ تَدْمِيرَها. وَيُشيرُ إلى أنَّ الدَّاعِينَ إلى العامِّيَّةِ يَحْتَجُّونَ بِوجودِ اخْتِلافٍ بَيْنَ لُغَةِ الحَديثِ وَلُغَةِ الكِتابَةِ مِمّا يَخْلِقُ صُعوبَةً شَديدَةً في تَعَلُّمِ النَّاشِئَةِ، وَيَصِفُ البَصيرُ هَذِهِ الدَّعْوَةَ بِالوَقاحَةِ. وَلكِنَّهُ يَسْتَدْرِكُ قائِلا بِأنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ كَتَبَ بِاللَّهْجَةِ العامِّيَّةِ خَصْمًا لِلفُصْحى، وَيُمَثِّلُ عَلى ذلِكَ بِمَحْمود تَيمور الَّذي تَراجَعَ عَنْ تَجْرِبَتِهِ بَعْدَ إثْباتِ ضَعْفِها.

وَتَنْحَصِرُ أسْبابُ الدَّعْوةِ إلى العامِّيَّةِ في رَأي أحْمَدَ سُلَيمان ياقوت[٤] في سَبَبَيْنِ هُما:
ضَعْفُ المُسْتَوى العِلْميِّ الخاصِّ بِمادَّةِ النَّحْوِ عِنْدَ المُتَعَلِّمِينَ، وَالدَّعْواتُ المُغْرِضَةُ الَّتي يُرَوِّجُ لَها

---

١. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص.١٧٦

٢. بيلا، شارل (١٩٦٧م)، اللغة العربية والعالم الحديث. **مجلة اللسان العربي**، الرباط، المغرب الأقصى، (ع٥): ص.٥٥

٣. البصير، عبد الرزاق (١٩٧٨م)، بين العامية والفصحى. **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، (ج٤١): ص١٥٧-١٦٠. تحدثنا عن تراجع تيمور عند الحديث عن العامية في الفصل الثاني.

٤. ياقوت، أحمد سليمان (١٩٩٤م). **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بَعْضُ الكُتَّابِ بِتَرْكِ الإعْرابِ مُدَّعِينَ أنَّ ذلِكَ مِنْ سِماتِ العَصْرِ.

وَقَدْ رَكَّزَالمُسْتَشْرِقُونَ وَمُؤَيِّدوهُمْ مِنَ العَرَبِ عَلى أنَّ العَرَبِيَّةَ المَكْتوبَةَ الخالِيَةَ مِنَ الشَّكْلِ تُشَكِّلُ صُعوبَةً فِي قِراءَتِها، فَأخَذوا يَدْعُونَ إلى الكِتابَةِ بِالعامِّيَّةِ؛ لِتَكونَ اللُّغَةُ المَكْتوبَةُ مُوافِقَةً لِلُّغَةِ المَحْكِيَّةِ، وَكانَ هَذا مُصاحِبًا لِلدَّعْوَةِ إلى إصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَإلى اتِّخاذِ الحُروفِ اللاتِينِيَّةِ.

بَدَأتِ الدَّعْوَةُ إلى الكِتابَةِ بِالعامِّيَّةِ عَلى يَدِ المُسْتَشْرِقِينَ وَخاصَّةً فِي مِصْرَ فِي أواخِرِ القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ. يَقولُ مُحَمَّد خَلَف اللهِ أحْمَد: "في الثُّلُثِ الأخيرِ مِنَ القَرْنِ الماضِي [القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ] ارْتَفَعَتْ في بَعْضِ جَنَباتِ الوَطَنِ العَرَبيِّ دَعْوَةٌ أجْنَبِيَّةُ المَصْدَرِ فِي غالِبِ الأمْرِ، تَصِمُ الفُصْحى بِالعِيِّ ... وَتَنْسُبُ إلَيها ما أصابَ الشُّعوبَ العَرَبِيَّةَ مِنْ تَخَلُّفٍ، وَتُوَسْوِسُ لِلعَرَبِ بِاصْطِناعِ ألْسِنَتِهِمُ المَحَلِّيَّةِ لُغاتٍ قَوْمِيَّةً لَهُم".[١]

وَقَد احْتَجَّ أنْصارُ[٢] العامِّيَّةِ بِأنَّها وافِيَةٌ بِحاجاتِ أهْلِها فِي التَّفاهُمِ، وَلَهُمْ أنْ يَسْتَعْمِلُوها فِي جَميعِ أنْواعِ المَعانِي عالِيةٍ وَدانِيَةٍ، وَلَهُم أنْ يَسْتَعْمِلُوها كِتابَةً وَتَأْلِيفًا كَما يَسْتَعْمِلونَها نُطْقًا. وَمِنْ أوائِلِ الدَّاعِينَ إلى الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِالعامِّيَّةِ المُسْتَشْرِقُ الألْمانِيُّ وِلْهَلْم سبِيتا، فَقَدِ "اسْتَنْبَطَ حُروفًا إفْرَنْجِيَّةً تُكْتَبُ بِها لَهْجَةُ مِصْرَ العامِّيَّةُ".[٣]

وكانَ سبيتا في كِتابِهِ الَّذي وَضَعَهُ سَنَةَ ١٨٨٠م عَنْ قَواعِدِ العَرَبِيَّةِ العامِّيَّةِ في مِصْرَ قَدْ ضَمَّنَهُ مَطْلَبَيْنِ خَطيرَيْنِ وَهُما: الكِتابَةُ بِالعامِّيَّةِ المِصْرِيَّةِ، وَكِتابَةُ هَذِهِ العامِّيَّةِ بِحُروفٍ لاتِينِيَّةٍ.

وبَعْدَ صُدورِ الكِتابِ بِسَنَةٍ اقْتَرَحَ المُقْتَطَفُ كَتابَةَ العُلومِ بِلُغَةِ الحَديثِ، وَطَرَحَ المَوْضوعَ لِلنِّقاشِ، وَطَلَبَ مِنَ القُرّاءِ إبْداءَ آرائِهِمْ. وَعَرَضَ ثَلاثَةَ اقْتِراحاتٍ لِلكَيْفِيَّةِ الَّتي يُمْكِنُ بِها تَوْصيلُ العِلْمِ إلى العامَّةِ، وَهِيَ: إمَّا أنْ نَسْتَبْدِلَ بِالعَرَبِيَّةِ لُغَةً أخْرى، أوْ أنْ نَسْتَبْدِلَ بِالفُصْحى العامِّيَّةَ، أوْ أنْ تُعَمَّمَ الفُصْحى وَيُجْبَرَ الجَميعُ عَلى تَكَلُّمِها. وَقَدِ اسْتَبْعَدَ الأولى، وَبَيَّنَ صُعوبَةَ الثَّالِثَةِ، وَلكِنَّهُ دَعا إلى الثانِيَةِ. يَقولُ: "ما مِنْ مانِعٍ يَمْنَعُنا ... فَنَضْبِطَ لُغَةَ التَّكَلُّمِ الشَّائِعَةَ في البُلْدانِ العَرَبِيَّةِ، وَنَكْتُبَ كُتُبَنا بِها".[٤] وَهَدَفُ المُقْتَطَفِ -كَما يَقولُ- أنْ يَفْهَمَ العامَّةُ الكُتُبَ العِلْمِيَّةَ لِيَتِمَّ النَّجاحُ.

وَحِينَ صارَ المَوْضوعُ مَطْروحًا لِلنِّقاشِ تَصَدَّى القُرّاءُ لِلأمْرِ بَيْنَ مُعارِضٍ وَمُؤَيِّدٍ. فَكَتَبَ

---

١. أحمد، محمد خلف الله (١٩٦٧-١٩٦٨م)، مستقبل الفصحى، في: مجمع اللغة العربية، **البحوث والمحاضرات للدورة الرابعة والثلاثين**، القاهرة، ص.٢٥٣

٢. المصدر نفسه، ص٢٦٠-٢٦١.

٣. المعلوف، عيسى اسكندر (١٩٣٤م)، **اللهجة العربية العامية**، مجمع اللغة العربية الملكي، (ج١): ص.٣٥٢

٤. محرر المقتطف (١٨٨١م)، اللغة العربية والنجاح. **المقتطف**، س٦، (ج٦): ص٣٥٢-٣٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خَليل اليازِجيّ مُعارِضًا اسْتِبْدالَ العامِّيَّةِ بِالفُصْحى قائِلا: "عَلى أيِّ لُغَةٍ مِنْ لُغاتِ العامَّةِ نَعْتَمِدُ وَبَيْنَ كُلِّ لُغَةٍ وَأُخْتِها مِنْ تَبايُنِ اللَهْجَةِ وَاخْتِلافِ الأَوْضاعِ ما لا يَقْصُرُ عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ إحْداهُما وَبَيْنَ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ. فأيُّ تِلْكَ اللُّغاتِ اخْتَرْنا لِلكِتابَةِ فِيها تُفْضِي بِنا إلى مِثْلِ ما فَرَرْنا مِنهُ".[١]

وَكَتَبَ أحَدُ القُرَّاءِ، وَقَدْ سَمَّى نَفْسَهُ (المُمكن) داعِيًا إلى العامِّيَّةِ مُشِيرًا إلى أنَّ "الخَسارَةَ مِنْ تَرْكِ اللُّغَةِ القَديمَةِ، وَإنْ جَسَّمَها المُقْتَطَفُ، وَزادَ فِي تَجْسيمِها جَنابُ الشَّيخِ [يَعْني اليازِجِيّ] ... لا تُذْكَرُ في جَنْبِ الفَوائِدِ الَّتي تَنْتُجُ مِنَ الاعْتِمادِ عَلى لُغَةِ العامَّةِ".[٢] وَيَرى[٣] أنَّ العامِّيَّةَ كافِيَةٌ لأغْراضِنا، لِذا عَلَيْنا تَهْذيبُ العامِّيَّةِ؛ لأنَّ جَعْلَ اللُّغَةِ الصَّحيحَةِ مَلَكَةً لِلْجَميعِ يَقْتَضِي دَرْسًا كَثيرًا، يَتَطَلَّبُ أنْ يَتْعَبَ لَهُ الكِبارُ وَالصِّغارُ.

وَتَصَدَّتْ لِلرَدِّ عَلى المُمكنِ الجَمْعيَّةُ الأدَبِيَّةُ الدِّمَشْقِيَّةُ[٤] وَتَرى ضَرورَةَ المُحافَظَةِ عَلى اللُّغَةِ الأصْلِيَّةِ، وَأنَّ كُلَّ ما هُوَ جَديدٌ يُمْكِنُ تَرْجَمَتُهُ إلى اللُّغَةِ الأصْلِيَّةِ المَضْبوطَةِ الَّتي تَرْتَضِيها الخاصَّةُ، وَتَألَفُها العامَّةُ.

كَما رَدَّ أسْعَد داغر عَلى المُمْكِنِ قائِلا: "أنَّى يَتَسَنَّى لَنا جَعْلُ اللُّغَةِ العامَّةِ لُغَةَ كِتابَةٍ ... فَإنِ اسْتَطَعْنا (بِفَرْضِ المُحالِ) أنْ نُؤَلِّفَ كِتابًا بِاللُّغَةِ السُّورِيَّةِ مَثَلا فَهَلْ يَسْتَفيدُ مِنْهُ العِراقِيُّ شَيْئًا ... وَعَلى لَهْجَةِ أيِّ مُقاطَعَةٍ مِنْ سوريا نَعْتَمِدُ، بَلْ أيَّةِ مَدينَةٍ، بَلْ أيَّةِ قَرْيَةٍ، بَلْ أيَّةِ حارَةٍ؟".[٥] وَيَقولُ: "عِنْدَنا لُغَةٌ فَصيحَةٌ شائِقَةٌ رائِقَةٌ، وَما مِنْ مُنازِعٍ في التَّسْليمِ بِصِحَّتِها".[٥]

وَرَدَّ بِمِثْلِ هذا عَلى دُعاةِ العامِّيَّةِ حَفْني ناصِف بِقَوْلِهِ: "كُلُّ مُديرِيَّةٍ مِنَ المُديرِيّاتِ الأربَعَ عَشْرَةَ الَّتي فِي مِصْرَ لَها طَريقَةٌ مَخْصوصَةٌ فِي الكلامِ، وَكَثيرًا ما تَكونُ المُديرِيَّةُ الواحِدَةُ مُشْتَمِلَةً عَلى جُمْلَةِ طُرُقٍ، كُلُّ قِسْمٍ مِنْها يَمْتازُ بِطَريقَةٍ بَلْ قَدْ يَكونُ لِكُلِّ بَلَدٍ طَريقَةٌ خاصَّةٌ".[٦]

وَقَدْ صَوَّرَ بَعْضُ الدَّارِسِينَ -مِنْ مُسْتَشْرِقِينَ وَعَرَبٍ- اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ الفُصْحى بِلُغَةٍ أجْنَبِيَّةٍ مُحْتَجِّينَ بِأنَّها لَيْسَتِ اللُّغَةَ اليَوْمِيَّةَ الحَياتِيَّةَ. وَكانَ وِلْكوكْس الإنجليزِيُّ مِنَ المُؤَسِّسِينَ لِهذِهِ الدَّعْوَةِ،

---

١. اليازجي، خليل (١٨٨١م)، اللغة العربية والنجاح. **المقتطف**، س٦، (ج٧): ص٤٠٤-٤٠٥.

٢. الممكن (١٨٨٢م)، مستقبل اللغة العربية. **المقتطف**، س٦، (ج٨): ص٤٦٩-٤٩٤

٣. الممكن (١٨٨٢م)، استحالة الممكن إذا أمكن. **المقتطف**، س٦، (ج١٠): ص.٦٢١

٤. الجمعية الأدبية الدمشقية (١٨٨٢م)، نجاح العربية في لغتها الأصلية. **المقتطف**، س٦، (ج٩): ص٥٥١-٥٥٦.

٥. داغر، أسعد (١٨٨٢م)، استحالة الممكن إذا أمكن. **المقتطف**، س٦، (ج٩): ص٥٥٦-٥٦٠.

٦. ناصف، حفني أفندي (١٨٨٦م). **كتاب مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها، وفائدة علم التاريخ من ذلك**، ط١، مصر: المطبعة الأميرية- بولاق، ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَقَدْ بَيَّنَ فِي مُحاضَرَتِهِ الَّتي نَشَرَها فِي مَجَلَّةِ الأزْهَرِ تَحْتَ عُنْوانِ: (لِمَ لَمْ تُوجَدْ قُوَّةُ الاخْتِراعِ لَدى المِصْرِيِّينَ الآنَ) أنَّ العامِلَ الأكْبَرَ فِي فَقْدِ الاخْتِراعِ عِنْدَ المِصْرِيِّينَ هُوَ اسْتِخْدامُ العَرَبِيَّةِ الفُصْحى في القِراءَةِ وَالكِتابَةِ. وَمِنْ أقْوالِهِ: "عِشْتُ في مِصْرَ أرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ أجِدْ فِيها مِصْرِيًّا يُفَكِّرُ فِيها تَفْكيرًا حُرًّا. فِإنَّ قُوَّةَ المِصْرِيِّينَ الذِّهْنِيَّةَ يَسْتَنْفِدُها عَلى الدَّوامِ جُهْدُهُمْ فِي أنْ يُتَرْجِموا ما يَقْرَؤونَهُ بِاللُّغَةِ الفُصْحى إلى اللُّغَةِ المِصْرِيَّةِ المَألوفَةِ، ثُمَّ هُمْ عِنْدَ الكِتابَةِ يُتَرْجِمونَ ما فَهِموهُ بِهذِهِ اللُّغَةِ إلى الفُصْحى".[١] وَيَقولُ: "عَرَفْتُ فِي هذِهِ البِلادِ طالِبَيْنِ ذَكِيَّيْنِ كانَ فِي وُسْعِهِما أنْ يَظْهَرا فِي هَذا العالَمِ ... لَوْ أنَّهُ قُدِّرَ لَهُما أنْ يَكْتُبا بِاللُّغَةِ الَّتي يَتَكَلَّمانِ بِها كَما نَفْعَلُ نَحْنُ الغَرْبِيِّينَ".[٢]

وَلَمْ تَخْفَ مَرامِي وِلْكوكْس عَلى المِصْرِيِّينَ، فَقَدْ قاوَمُوهُ حَتَّى اضْطُرَّ إلى التَّوَقُّفِ عَنْ إصْدارِ مَجَلَّتِهِ.[٢]

وَلكِنَّ هَذا لا يَعْنِي عَدَمَ وُجودِ مُناصِرِينَ لَهُ مِنَ العَرَبِ، أمْثال سَلامَةَ موسى الَّذي أثْبَتَ بَعْضَ أقْوالِ وِلْكوكْس لِيُعَبِّرَ عَنْ إعْجابِهِ وَتَأييدِهِ لَها بِقَوْلِهِ: "ما وَجَدَهُ وَهُوَ أجْنَبِيٌّ يَجِدُهُ الوَطَنِيُّ المِصْرِيُّ، وَيَشْعُرُ بِهِ أكْثَرَ مِنْهُما الأديبُ المِصْرِيُّ. وَلَسْتُ أشُكُّ فِي أنَّ اللُّغَةَ العامِّيَّةَ تَفْضُلُ اللُّغَةَ الفُصْحى وَتُؤَدِّي أغْراضَنا الأدَبِيَّةَ أكْثَرَ مِنْها".[١]

وَقَدْ رَدَّ عِزَّةُ دَرْوَزَة[٣] عَلى سَلامَةَ مُوسى بِأنَّ هذِهِ اللُّغَةَ الَّتي يُطالِبُ بِها لا ضابِطَ لَها تَقِفُ عِنْدَهُ، وَقَلَّما تَتَقَيَّدُ بِقاعِدَةٍ نُطْقِيَّةٍ أوْ صَرْفِيَّةٍ، وَأنَّها بِهذا التَّغَيُّرِ لا يُمْكِنُ أنْ تَفِيَ بِحاجَةِ التَّدْوينِ. وَرَأيُ عُمَرَ الدَّسوقِيِّ أنَّ أفْكارَ سَلامَةَ موسى "تَدُلُّ عَلى كَراهِيَةٍ مَقِيتَةٍ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ".[٤]

وَيُرْجِعُ سَلامَةُ موسى ضَعْفَ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الفُصْحى إلى قُصورِ اللُّغَةِ، وَأنَّ لأبْنائِها الحَقَّ في البَحْثِ عَنْ غَيْرِها، يَقولُ: "أنا الآنَ في العَقْدِ الرَّابِعِ مِنْ عُمُرِي. أحْتَرِفُ الكِتابَةَ مُنْذُ سَنَواتٍ، وَأقْرَأ مِنْ كُتُبِ الأدَبِ مَهْجورِها وَمَنْشورِها، فَإذا كُنْتُ بَعْدَ ذلِكَ أعْجِزُ عَنِ الأداءِ بِها فَهِيَ إذَنْ أحَقُّ بِاللَّوْمِ مِنِّي، وَنَحْنُ جَديرونَ بِأنْ نَبْحَثَ عَنْ لُغَةٍ نُؤَدِّي بِها أغْراضَنا بَدَلا مِنْ هذِهِ

---

١. موسى، سلامة (١٩٢٦م)، اللغة الفصحى واللغة العامية ورأي السير ولكوكس. **الهلال**، (س٣٤)، (ج١٠): ص١٠٧٦. وفي: **اللغة العربية**، القسم الثاني، ص١٠٥. سعيد، نفوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط١، ص٣٩-٤١.

٢. سعيد، نفّوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط١، ص١٠٧.

٣. دروزة، **العامية والفصحى**، في: **اللغة العربية**، القسم الثاني، ص١٠٨، نقلا عن **مجلة الزهراء**، القاهرة، م٣، ج٢، س١٣٤٥هـ.

٤. الدسوقي، **في الأدب الحديث**، ط٧، ج٢، ص٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللُّغَةِ".[١]

وَيَقولُ عَبْدُ اللَطيفِ شَرارَة[٢] لِسَلامةَ موسى وَمَنْ يَقولُونَ قَوْلَهُ بِأَنَّ مَنْ يَشْكُونَ مِنْ صُعوبَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودُوا إلى أَنْفُسِهِمْ وَسَيَكْتَشِفُونَ سَبَبَ الصُّعوبَةِ، فَالصُّعوبَةُ تَكْمُنُ فِيهِم. وَيُمَثِّلُ شَرارَةُ بِسَلامَةَ موسى الَّذي كَتَبَ فِي اللُّغَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ عُقودٍ، وَقَرَأَ الكُتُبَ الكَثيرَةَ، وَمَعَ ذلِكَ يَجِدُ نَفْسَهُ عاجِزاً عَنِ الأداءِ بِالعَرَبِيَّةِ، فَالتَّقْصيرُ قائِمٌ في نَفْسِهِ وَراجِعٌ إلى كُرْهِهِ لِلُغَةِ. وَقالَ بِمَثْلِ هَذا الرَّأيِ أَحْمَدُ مُخْتار عُمَر.[٣]

وَمِنْ أَفْكارِ سَلامَةَ مُوسى أَيْضًا أَنَّ النَّهْضَةَ لَنْ "تَقومَ إلا بِاتِّباعِ آراءِ قاسِم أمين، وَلُطْفي السَّيِّد وَالسَّير وِلْكوكْس بِاتِّخاذِ اللُّغَةِ المِصْرِيَّةِ العامِّيَّةِ ... بِحَيْثُ تَتَمَصَّرُ هَذِهِ اللُّغَةُ فتَصْطَبِغُ بِألوانِ بِلادِنا".[٤] ويَصِفُ سَلامَةُ هَؤلاءِ بِالشَّجاعَةِ وَالجُرْأةِ فِي الدَّعْوَةِ إلى الإصْلاحِ سَواءٌ بِتَرْكِ الإعْرابِ أوْ بِالدَّعْوَةِ إلى الخَطِّ اللاتِينِيِّ.[٥]

وَلكِنَّ السُّؤالَ الَّذي يُمْكِنُ أنْ يُسْألَ هُوَ: مَتى كانَتِ العَرَبِيَّةُ خاصَّةً بِبِلادٍ عَرَبِيَّةٍ دُونَ أخْرى؟ وَما هذِهِ التَّفْرِقَةُ الَّتي نَرْفُضُ سَماعَها مِنَ الأجْنَبِيِّ فَضْلا عَنِ العَرَبِيِّ؟ هَلْ يُرِيدُ سَلامَةُ موسى لِمِصْرَ، في تَمَصُّرِ لُغَتِها، الانْسِلاخَ عَنِ الأقْطارِ العَرَبِيَّةِ؟ ثُمَّ نَسْألُ: لِماذا قَدَّمَ قاسِمًا وَلُطفيًا عَلى وِلْكوكْس؟ أَلِيُوهِمُنَا بِأَنَّهُما سابِقانِ عَلَيْهِ فِي أفْكارِهِما، وَأنَّ هَذِهِ أفْكارٌ عَرَبِيَّةٌ خالِصَةٌ؟ وَالحَقيقَةُ أنَّ ما كَتَبَهُ وِلْكوكْس سابِقٌ لما جاءَ بِهِ الاثْنانِ.

وَلا يَتَّفِقُ جُرْجِي زَيْدان[٦] مَعَ وِلْكوكْس في تَرْكِ الفُصْحى وَالكِتابَةِ بِالعامِّيَّةِ وَبِحُروفٍ لاتِينِيَّةٍ قِياسًا عَلى الإنْجليزِيَّةِ؛ لأنَّ الإنْجلِيزَ تَرَكُوا لُغَةً أجْنَبِيَّةً وَأخَذوا لُغَتَهُمُ الوَطَنِيَّةَ. وَيَرى أنَّ رَأيَهُ عَقيمٌ وَمُضِرٌّ.

أمّا ما قالَ بِهِ وِلْكوكْس فِي أنَّ مِنْ أسْبابِ عَدَمِ وُجودِ قُوَّةِ اخْتِراعٍ عِنْدَ المِصْرِيِّينَ اسْتِبْقاءَهُمُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ الفُصْحى فَإنَّ جُرْجِي زَيْدان يَرَى أنَّ هذا الرَّأيَ جاءَ نَتيجَةَ نَظَرِهِ فِي كُتُبٍ ذاتِ لُغَةٍ

---

١. موسى، **البلاغة العصرية واللغة العربية**، ص١٤٣. بتصرف.

٢. شرارة، عبد اللطيف (١٩٨١م)، المقدمة، في: لجنة من الباحثين، **في اللغة العربية**، ط١، ص.٣١

٣. عمر، **العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوي**، ط١، ص.١٥

٤. موسى، سلامة (١٩٢٦م). اللغة الفصحى واللغة العامية ورأي السير ولكوكس. **الهلال**، س٣٤، (ج١٠): ص.١٠٧٥

٥. موسى، **البلاغة العصرية واللغة العربية**، ص١٤٣. بتصرف.

٦. زيدان، جرجي، اللغة الفصحى واللغة العامية، في: **اللغة العربية، القسم الثاني**، ص٣-٦. نقلا عن: (١٨٩٣م)، **الهلال**، س١، ع٦، ص١٧٦-١٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُعَقَّدَةٍ، وَأَنَّهُ يُمْكِنُ التَّغَلُّبُ عَلى ذلِكَ بِتَوْظيفِ مُفْرَداتٍ مُباشِرَةٍ وَقَريبَةِ المَعْنى بَدَلَ المُعَقَّدَةِ.[١]

وَفِي سَنَةِ ١٩٠٢م طَلَعَ القاضِي الإنْجليزِيُّ وِيلمور، أَحَدُ قُضاةِ مَحْكَمَةِ الاسْتِئْنافِ الأهْلِيَّةِ فِي مِصْرَ بِكتابٍ عُنْوانُهُ: (العَرَبِيَّةُ المَحْكِيَّةُ فِي مِصْرَ)، وَفِيهِ يُطالِبُ الصُّحُفَ أنْ تَتَّخِذَ الخُطْوَةَ الأولَى فِي هذا الأمْرِ بِأنْ تَبْدَأَ الكِتابَةَ بِالعامِّيَّةِ، وَأنَّ عَلى أهْلِ الحَلِّ وَالعَقْدِ أنْ يُساعِدوهُمْ مِنْ أجْلِ ذلِكَ. وَقَدْ كَتَبَ المُقْتَطَفُ[٢] عَنْ هذا الكِتابِ تَحْتَ بابِ التَّقْريظِ وَالانْتِقادِ. قائِلا: "كُنّا نَشْعُرُ بِالحاجَةِ إلى التَّقْريبِ بَيْنَ اللُّغَةِ المَحْكِيَّةِ وَاللُّغَةِ المَكْتوبَةِ حَتَّى يَفْهَمُوها".[٣]

وَوَجَدَ المُقْتَطَفُ أنَّ الكِتابَ يَتَّفِقُ مَعَ الأهْدافِ الَّتي كانَ قَدْ سَعى لِتَحْقيقِها؛ وَرَأى فِيهِ سَعْيًا لِتَسْهيلِ نَشْرِ المَعارِفِ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَتَسْهيلِ التَّكَلُّمِ بِالعَرَبِيَّةِ عَلى الأجانِبِ.

وَقَدْ أثارَ كِتابُ ويلمور الكُتّابَ، فَتَصَدَّوا لِلرَّدِّ عَلَيْهِ. يَقولُ أسْعَدُ داغِر واصِفًا تِلْكَ الثَّوْرَةَ: "شَنَّ عَلَيْهِ أرْبابُ الأقْلامِ غارَةً شَعْواءَ وَعَدُّوا رَأيَهُ أسْخَفَ الآراءِ".[٤] وَيُعَبِّرُ داغِرٌ عَنْ شِدَّةِ الخِلافِ بَيْنَ أنْصارِ الفُصْحى وَأنْصارِ العامِّيَّةِ بِأنَّ ويلمور لَمْ يَكُنْ أوَّلَ مَنْ طَرَقَ البابَ، وَلَيْسُوا هُمْ أوَّلَ المُدافِعِينَ، وَأنَّ هذا البابَ سَيَبْقَى يُطْرَقُ حَتَّى يَزُولَ الخِلافُ بَيْنَ العامِّيَّةِ وَالفُصْحى.

وَيُؤَيِّدُ كَلامَ ويلمور اسْكَنْدَر مَعْلوف،[٥] فَهُوَ يَطْمَعُ أنْ يَرَى الجَرائِدَ العَرَبِيَّةَ قَدْ غَيَّرَتْ لُغَتَها، وَهذا عِنْدَهُ أعْظَمُ خُطْوَةٍ نَحْوَ النَّجاحِ، وَيُطالِبُ بِاتِّخاذِ لُغَةٍ عامِّيَّةٍ لِلْكِتابَةِ سَواءٌ أكانَتْ لُغَةَ مِصْرَ أمِ الشّامِ أمِ العِراقِ بِشَرْطِ سُهُولَةِ القَواعِدِ، وَيَرَى أنَّ العامِّيَّةَ المِصْرِيَّةَ أهْوَنُ عَلَيْهِ وَعَلى كُلِّ سُورِيٍّ مِنَ الفُصْحى.

وَلكِنْ كَيْفَ حَكَمَ المَعْلوفُ عَلى السُّورِيِّينَ كُلِّهِمْ بِهذا الحُكْمِ؟ هَلْ قامَ بِمَسْحٍ لآرائِهِمْ؟.

أمّا الهِلالُ فَقَدْ وَقَفَ فِي وَجْهِ ويلمور وَالذّاهِبِينَ إلى رَأيِهِ، قائِلا: "أيُّ اللُّغاتِ العامِّيَّةِ يُريدُونَ أنْ نَتَّخِذَ؟ لُغَةِ مِصْرَ أمْ لُغَةِ الشّامِ أمْ ...؟ فَإنْ قالُوا أَلِّفُوا لُغَةً تَشْتَرِكُ بَيْنَ هذِهِ اللُّغاتِ، قُلْنا: إنَّ اللُّغَةَ لا تَتَأَلَّفُ بِالتَّواطُؤِ ... وَهَبْ أنّهُ مُمْكِنٌ فَأسْهَلُ مِنْهُ أنْ نَبْقى عَلى اللُّغَةِ الفُصْحى وَهِيَ أمُّ لُغاتِنا العامِّيَّةِ ... وَإنْ قالُوا أنْ تَتَّخِذَ كُلُّ أمَّةٍ مِنْ هَؤُلاءِ لُغَتَها، فَالسُّورِيُّ يَكْتُبُ بِلُغَةٍ عامَّةٍ

---

١. زيدان، الفصحى والعامية، **اللغة العربية، القسم الثاني**، ص.٣

٢. محرر المقتطف (١٩٠٢م)، العربية المحكية في مصر. **المقتطف**، م٢٧، (ج٢): ص١٨٧-.١٩١

٣. محرر المقتطف (١٩٠٢م)، التقريظ والانتقاد، العربية المحكية في مصر. **المقتطف**، م٢٧،(ج٢): ص.١٨٩

٤. أسعد داغر (١٩٠٢م)، اللغة المكتوبة واللغة المحلية. **المقتطف**، م٢٧، (ج٣): ص٢٥٧-٢٦٣. من الواضح تغيرُ أفكاره، فما كتبه في المقتطف سنة ١٨٨٢م حين ردّ على الممكن مخالف تماما لهذه الأفكاره .

٥. معلوف، اسكندر (١٩٠٢م)، باب المراسلات، اللغة الفصحى واللغة العامية، **الهلال**، س١٠، (ج١٢): ص٣٧٣-٣٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشَّامِ، وَالمِصْرِيُّ بِلُغَةِ عامَّةِ مِصْرَ كانَ ذلِكَ رَأيَ القائِلِينَ بِانْحِلالِ العالَمِ العَرَبِيِّ".[١]

وَكَذلِكَ يَقولُ إلياس رَنْتيس: "إنَّ تَعَدُّدَ العامِّيَّاتِ حَتَّى فِي القُطْرِ الواحِدِ دَليلٌ عَلى عَدَمِ صَلاحِيَّتِها لِتَكونَ لُغَةَ الكِتابَةِ، ... ثُمَّ إنَّ التَّمَسُّكَ بِالعامِّيَّةِ يُبْعِدُ الدّارِسَ العَرَبِيَّ عَنْ فَهْمِ تُراثِهِ".[٢] وَأحْمَدُ مُخْتار عُمَر مُسْتاءٌ مِنَ ارْتِفاعِ صَوْتِ العامِّيَّةِ فِي البُلْدانِ العَرَبِيَّةِ؛ لأنَّ ذلِكَ يُؤَدِّي إلى "تَقْطيعِ أوْصالِ الأمَّةِ العَرَبِيَّةِ".[٣]

لَمْ يَيْأسْ وِلْكوكْس بَعْدَ فَشَلِ دَعْوَتِهِ الأولى، وَعادَ سَنَةَ ١٩٢٦م يَدْعُو إلَى هَجْرِ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ. فَقامَ بِتَرْجَمَةِ الإنْجيلِ إلى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَأيَّدَهُ فِي ذلِكَ سَلامَةُ مُوسى الَّذي وَصَفَ التَّرْجَمَةَ بِأنَّها "حَيَّةٌ يَقْرَؤُها المِصْرِيُّ فَيَلَذُّ لَهُ الأسْلُوبُ، وَيَرى فِيهِ جَوًّا مَأْلُوفًا يَشُمُّ مِنْهُ النَّكْهَةَ البَلَدِيَّةَ".[٤]

وَلَيْسَ سَلامَةُ مُوسى وَحْدَهُ المُتَحَمِّسَ لِلعامِّيَّةِ، فَقَدْ وَجَدَ لَهُ أعْوانًا وَمُسانِدِينَ، وَإنْ لَمْ يَكُونُوا بِقُوَّةِ انْدِفاعِهِ. فَمَحْمُود تَيْمُور[٥] مَثَلا يَصِفُ ألْفاظَ العامِّيَّةِ بِأنَّها كَنْزٌ ثَمينٌ، وَكُلُّ لَفْظٍ اسْتُعْمِلَ لِمَعْنًى، وَيَرى فِي هذهِ الألْفاظِ قُدْرَةً عَلى سُرْعَةِ الأداءِ أكْثَرَ مِمَّا تَحْمِلُهُ الألْفاظُ المَكْتَبِيَّةُ الَّتي تَتَناقَلُها الأقْلامُ. كَما يَرَى[٦] فِي العامِّيَّةِ القُدْرَةَ عَلى التَّعْبيرِ عَنْ جَميعِ الأغْراضِ، وَأنَّها بِمُضِيِّ الزَّمَنِ سَتَصيرُ لُغَةَ المُكاتَباتِ الرَّسْمِيَّةِ وَالحَديثِ الشَّفَوِيِّ.

وَيَرى أنيس فريحة[٧] أنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ هِيَ العَقَبَةُ الكَؤودُ وَراءَ قَحْطِ المَسْرَحِ في البِلادِ العَرَبِيَّةِ. وَيَقولُ: "الفُصْحى لَيْسَتْ لُغَةَ كَلامٍ فَلا يُرْجى مِنْها أنْ تُعَبِّرَ عَنِ الحَياةِ بِحَلاوَتِها

---

١. محرر الهلال (١٩٠٢م)، باب السؤال والاقتراح، اللغة العربية الفصحى واللغة العامية. **الهلال**، س١٠، (ج٩): ص٢٧٩-٢٨٣.

٢. رنتيس، إلياس (١٩٦٧م)، إقليمية اللهجات العامة أكبر حجة على عدم صلاحيتها. **مجلة اللسان العربي**، (ع٥): ص٧٣-٧٦.

٣. عمر، **العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوي**، ط١، ص١٥. هذا ما قال به كثيرون قبله وبعده.

٤. موسى، سلامة (١٩٢٦م)، اللغة الفصحى، واللغة العامية ورأي السير ولكوكس، **الهلال**، س٣٤، (ج١٠): ص١٠٧٥. وفي: **اللغة العربية**، القسم الثاني، ص١٠٠-١٠٦.

٥. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٢٠٣-٢٠٤.

٦. تيمور، محمود (١٩٣٣م)، النزاع بين الفصحى والعامية في الأدب المصري الحديث. **الهلال**، س٤١، (ج٩): ص١١٨٥-١١٨٨. لا ننسى أنّ (محمود تيمور) قد تراجع عن مناصرة العامية.

٧. فريحة، **نحو عربية**، ص١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَمَرارَتِها وَقَسْوَتِها وَلِينِها كَما تَسْتَطيعُهُ العامِّيَّةُ".[١] وَيَرى أنَّ "الانْتِقالَ مِنَ العامِّيَّةِ إلى الفُصْحى هُوَ الانْتِقالُ مِنْ لُغَةٍ إلى لُغَةٍ أخْرى مُغايِرَةٍ لها ... وَتَعَلُّمُ ... العَرَبِيَّةِ الفُصْحى لَيْسَ بِالأمْرِ السَّهْلِ ... فَحَرْفُنا العَرَبِيُّ الخالِي مِنَ الحُروفِ المُصَوَّتَةِ يَجْعَلُ القِراءَةَ الصَّحيحَةَ أمْرًا شاقًّا".[٢]

إذَنْ غِيابُ الحَرَكاتِ فِي الكِتابَةِ سَبَبٌ قَوِيٌّ عِنْدَ أنيس فريحَة يَدْفَعُ إلى اسْتِبْدَالِ العامِّيَّةِ بِالفُصْحى. وَيَرُدُّ عَلَيْهِ إلياس رنتيس[٣] بِأنَّ هذِهِ الصُّعوبَةَ تَعودُ إلى أنَّنا لَمْ نَتَعَوَّدْ سَماعَ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ، وَلَمْ يَتَعَلَّمْها الفَلاحُ كَما تَعَلَّمَها المُثَقَّفُ.

ويَرُدُّ طه حُسَيْن[٤] عَلى الَّذين يَتَّهِمُونَ العَرَبِيَّةَ الفَصيحَةَ بِالقُصورِ بِأنَّ النَّاسَ ما زالوا يُعْرِبونَ بِها عَنْ ذَواتِهِم، وَأنَّ الفُصْحى صَمَدَتْ في وَجْهِ الخُطُوبِ وَانْتَصَرَتْ. وَهُوَ يُحَذِّرُ مِنْ تَشْجيعِ العامِّيَّةِ حَتَّى لا يَمْضي كُلُّ قُطْرٍ في لَهْجَتِهِ، وَيَرى أنَّ هَؤلاءِ الَّذين يَنْفِرُونَ مِنَ الفُصْحى لَمْ يَعْرِفوا حَقَّ اللُّغَةِ الفُصْحى؛ لأنَّهُمْ لَمْ يَتَعَلَّمُوها كَما يَنْبَغِي.

وَقَدْ وَقَفَ في وَجْهِ دُعاةِ العامِّيَّةِ[٥] كَثيرُونَ[٦]، وَحُجَجُ مُعْظَمِهِمْ كَحُجَجِ مَنْ رَفَضُوا الكَتابَةَ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ، وَأنَّ العَرَبِيَّةَ الفَصيحَةَ يَفْهَمُها الجَميعُ، وَأنَّ العامِّيَّاتِ كَثيرَةٌ.

وَمِمَّا يُثيرُ العَجَبَ أنَّ أنْصارَ العامِّيَّةِ يَكْتُبُونَ بِالفُصْحى وَأنَّ خُصومَ العامِّيَّةِ يَتَكَلَّمونَ بِها.

---

١. فريحة، **نحو عربية**، ص١٣٣.

٢. المصدر نفسه، ص١٤٤.

٣. رنتيس، إلياس (١٩٦٧م)، إقليمية اللهجات العامة أكبر حجة على عدم صلاحيتها، **مجلة اللسان العربي**، (ع٥): ص.٧٥

٤. حسين، **خصام ونقد**، ط٢، ص١٨٧-١٩٧. بتصرف.

٥. من دعاة العامية غير ما ذكرنا: مارون غصن في: غصن، مارون (١٩٢٥م): **في متلو هلْكْتاب؟**، ج١، بيروت: مكتبة صادر. وفي **حياة اللغات وموتها، اللغة العامية**، ص١١، ٤٤، ٤٧. وحسن الشريف (١٩٣٨م): تبسيط قواعد اللغة العربية، **الهلال**، س٤٦، (ج١٠): ص١١٠٨. ومحمد تيمور الذي ألّف قصصًا ومسرحيات بالعامية. عمر الدسوقي: **في الأدب الحديث**، ط٧، ، ج٢، ص٥٠.

٦. منهم: ساطع الحصري: الحصري، ساطع (١٩٥٨م). **آراء وأحاديث في اللغة والآداب**، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ص٤٢-٤٤. وصبحي الصالح: **دراسات في فقه اللغة**، ص٣٦٠. ورمضان عبد التواب: **بحوث ومقالات**، ص١٧٤. وعلي عبد الواحد وافي: **فقه اللغة**، ط٥، ص١٥٠-١٥٥. وأحمد عبد الغفور عطار: **آراء في اللغة**، ص٩٤. ومحمد فريد أبو حديد. أبو حديد، محمد فريد (١٩٥٣م)، موقف اللغة العربية العامية من اللغة الفصحى، **مجلة مجمع اللغة العربية**، ج٧-٨ ، ص٢١٣. وكمال بشر: **دراسات في علم اللغة**، ص٢٢١-٢٢٤. وعمر الدسوقي: **في الأدب الحديث**، ط٧، ج٢، ص٤٧. وأنور الجندي: **الفصحى لغة القرآن**، ص ٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَقولُ مَحْمود تَيمور،[١] مُتَعَجِّبًا، بِأنَّ الَّذينَ يَكْرَهونَ العامِّيَّةَ أشَدَّ الكُرْهِ، وَيَتَمَنَّوْنَ قَتْلَها يَتَبادَلُونَ بِها حَديثَهُمْ. وَأنَّ الَّذينَ يَهْتِفُونَ بِحَياةِ العامِّيَّةِ يَكْتُبُونَ بِاللُّغَةِ الفَصيحَةِ.

وَمِنَ المُناصِرِينَ لِلعامِّيَّةِ مَنْ كانَ مِنْ أشَدِّ الحَرِيصِينَ عَلى الفُصْحى كَمارون غُصُن مَثَلا. فَقَدْ كَتَبَ المَشْرِقُ فِي تَعْليقِهِ عَلى مارون غصن أنَّهُ أخَذَ "يُناصِرُ اللُّغَةَ العامِّيَّةَ بَعَدَ أنْ كانَ مُثْنِيًا عَلى الفَصيحَةِ أعْطَرَ الثَّناءِ، وَمُناصَرَتُهُ لِلعامِّيَّةِ لَيْسَتْ فَقَطْ لِيَدْفَعَ العامَّةَ لاسْتِعْمالِها، بَلْ لِيُقيمَها مَقامَ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ".[٢]

وَيَرى المَشْرِقُ أنَّهُ مِنَ العَجَبَ أنْ يَنْتَصِرَ مارون غصن "لِلُّغَةِ العامِّيَّةِ، وَيُعَظِّمَ شُؤونَها، وَهُوَ يَكْتُبُ بِاللُّغَةِ الفَصيحَةِ. أفَلَيْسَ يُشْبِهُ بِفِعْلِهِ هَذا أولَئِكَ الَّذينَ يُحاوِلونَ الكِتابَةَ في تَزْييفِ المَنْطِقِ، وَلا يُمْكِنُهُمْ أنْ يُقْنِعوا بِرَأيهِمْ إلا بِقَواعِدِ المَنْطِقِ؟"[٣]

ومارون غُصُن فِي كِتابِهِ: (في متلو هلكتاب)[٤] الَّذي كَتَبَهُ بِالعامِّيَّةِ جَعَلَ مُقَدِّمَتَهُ بِاللُّغَةِ الفَصيحَةِ. وَهَذا دَليلٌ عَلى أنَّ العامِّيَّةَ لا تُسْعِفُ أنْصارَها، وَأنَّ المُطالَبَةَ بِأنْ تَكونَ لُغَةَ كِتابَةٍ لَمْ تَصْدُرْ عَنْ دِراسَةٍ فاحِصَةٍ.

وَيَقولُ رَمَضانُ عَبْد التَّوّابِ عَنْ سَلامَةَ موسى بِأنَّهُ "لَمْ يَكْتُبْ واحِدًا مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ، أوْ يَسْطُرْ كَلِمَةً فِي مَقالاتِهِ بِاللُّغَةِ الَّتي كانَ يَدْعو إلَيْها".[٥]

وَمَعَ كُلِّ ما قِيلَ في مُناصَرَةِ العامِّيَّةِ وَالتَّرْويجِ لَها ما زالَ عِنْدَنا أمَلٌ بِأنَّ الغَلَبَةَ لِلفُصْحى؛ إذْ يَرى عارِف النَّكْديُّ[٦] أنَّ العُدولَ عَنِ الفُصْحى إلى العامِّيَّةِ فِكْرَةٌ عَقيمَةٌ، وَمُحاوَلَةٌ فاشِلَةٌ، فَالعامِّيَّةُ غَيْرُ صالِحَةٍ لِلحَياةِ. إنَّها وَليدَةُ الجَهْلِ. وَيَرى أنَّ العامِّيَّةَ لَنْ تَكونَ لُغَةَ عِلْمٍ وَأدَبٍ.

كَما تَوَصَّلَتْ نَفوسةُ سعيد إلى أنَّ الدَّعْوَةَ إلى العامِّيَّةِ قَدْ فَشِلَتْ؛ إذْ "بَدَأتْ بِثَورَةٍ عَلى

---

١. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص١٨٤ وما بعدها. تيمور، محمود (١٩٦١م)، العامية .. الفصحى. **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، (ج١٣): ص١٢٣-١٤٣.

٢. محرر المشرق (١٩٢٥م)، ردود حضرة الخوري مارون غصن على البشير والمشرق. **المشرق**، س٢٣، (ع٣): ص١٧٢.

٣. المصدر نفسه، ص.١٧٦

٤. غصن، **في متلو هلْكتاب؟**، ج١. لم أستطع الاطلاع على مقدمة الكتاب لأنها مفقودة منه، ولكن هذه المعلومة قالها لي أستاذي الدكتور ناصر الدين الأسد.

٥. عبد التواب، **بحوث ومقالات**، ط٢، ص.١٧٣

٦. النكدي، عارف (١٩٥٦م)، اللغة العربية بين الفصحى والعامية، **المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية**، دمشق: مطابع جريدة الصباح، ص٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفُصْحى وَانْتَهَتْ بِالثَّوْرَةِ لَها".[١]

وَيَقولُ أحْمَدُ عَبْد الغَفورِ عَطّار: "لَوْ أنَّ الدَّعْوَةَ إلى العامِّيَّةِ تَحَقَّقَتْ لأصابَ العالَمَ العَرَبِيَّ شَرٌّ كَثيرٌ وَلانْقَطَعَتِ الصِّلاتُ بَيْنَ البُلدانِ العَرَبيَّةِ".[٢]

وَنُنْهي بِقَولِ شحادَةَ الخوريِّ: إنَّ "الدَّعْوَةَ إلى هَجْرِ العَرَبِيَّةِ إلى غَيْرِها أوْ كِتابَتِها بِالحَرْفِ اللاتِينِيِّ قَدْ تَلاشَتْ وَتَساقَطَتْ بِفِعْلِ انْتِشارِ الوَعي القَومِيِّ ... وَثَبَتَ أنَّ العَرَبِيَّةَ قادِرَةٌ عَلى أنْ تَكونَ لُغَةَ العَصْرِ ... أمَّا اسْتِبْدالُ العامِّيَّةِ بِها فَهُوَ حَلٌّ وَهْمِيٌّ، بِسَبَبِ فَقْرِ العامِّيَّةِ وَعَجْزِها وَتَعَدُّدِها؛ إذْ لَيْسَ ثَمَّةَ عامِّيَّةٌ واحِدَةٌ في الوَطَنِ العَرَبِيِّ بَلْ عامِّيّاتٌ".[٣]

وَاللُّغَةُ تَحْيا بِأهْلِها، ولَيْسَ أدَلُّ عَلى ذلِكَ مِنْ حالِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في الأنْدَلُسِ أيَّامَ غَلَبَةِ أهْلِها؛ إذْ صارَتْ هِيَ اللُّغَةَ السّائِدَةَ، وَأصْبَحَ أهْلُ البِلادِ يَشْكُونَ مِنْ جَهْلِ النَّصارى بِاللاتِينِيَّةِ، وَإقْبالِهِمْ عَلى العَرَبِيَّةِ. وَمِنْ هَذا نَقْتَبِسُ بَرِيقَ أمَلٍ بِأنَّ اللُّغَةَ الفَصيحَةَ سَتَسُودُ مِنْ جَديدٍ إذا ما تَيَقَّظَ أبْناؤُها وَسادُوا البِلادَ عِلْمِيًّا وَثَقافِيًّا وَسِياسِيًّا.

٣. البُعْدُ اللِسانِيُّ التَّرْبَوِيُّ: أ. في تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لأبْنائِها.

ب. في تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها.

كُلُّ الاجْتِهاداتِ الَّتي قُدِّمَتْ في البُعْدِ التَّطْبيقيِّ مِنْ دَعْوَةٍ إلى إصْلاحِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، وَمِنْ دَعْوَةٍ إلى كِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ، وَمِنْ دَعْوَةٍ إلى العامِّيَّةِ ادَّعَتْ أنَّ هَدَفَها خِدْمَةُ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ، وَخِدْمَةُ النّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ المُنْدَفِعِينَ إلى تَعَلُّمِها، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ التَّفاوُتِ فِي صِدْقِ النِّيّاتِ. فَالعَمَلُ إذَنْ كُلُّهُ مُنْصَبٌّ عَلى خِدْمَةِ البُعْدِ التَّرْبَوِيِّ فِي هذِهِ القَضِيَّةِ. فَلَوْ لَمْ تَكُنْ قِراءَةُ العَرَبِيَّةِ صَعْبَةً عَلى أبْنائِها وَعَلى غَيْرِهِمْ لَما كانَتِ الحاجَةُ إلى تِلْكَ الاجْتِهاداتِ. فَكَيْفَ أثّرَ غِيابُ الشَّكْلِ عَلى تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لأبْنائِها، وَلِلنّاطِقِينَ بِغَيْرِها؟

أ. فِي تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لأبْنائِها:

قالَ وَزيرُ التَّرْبِيَّةِ المِصْرِيُّ كَمالُ الدِّين حُسَيْن سَنَةَ١٩٦٠م: "لاحَظْنا أنَّ هَذِهِ المَجْموعَةَ الضَّخْمَةَ مِنْ أُلُوفِ التَّلامِيذِ تَلْقى صُعوبَةً فِي تَعَلُّمِ القِراءَةِ وَالكِتابَةِ ... يُخْطِئونَ حِينَ يَقْرأُونَ

---

١. سعيد، نفّوسة، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط١، ص٤٦٩.

٢. عطار، **آراء في اللغة**، ص١٢٧.

٣. الخوري، شحادة (٢٠٠١م)، واقع اللغة العربية عربياً ودولياً. في: **مكانة اللغة العربية**، ص٣٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَحِينَ يَكْتُبُونَ، حَتَّى مَنْ وَصَلَ مِنْهُمْ إلى مَرْحَلَةِ التَّعْليمِ الجامِعِيِّ".[١]

هَذِهِ مُلاحَظَةٌ كانَتْ قَبْلَ نِصْفِ قَرْنٍ، لكِنَّها ما زالَتْ قائِمَةً فِي مُؤَسَّساتِنا التَّعْليمِيَّةِ إلى يَوْمِنا هَذا. فَنَحْنُ نُعانِي أنَّ أبْناءَ العَرَبِيَّةِ يُنْهُونَ التَّعْليمَ الجامِعِيَّ ثُمَّ يُطْلَبُ مِنْ أحَدِهِمْ قِراءَةُ نَصٍّ فَلا يَسْتَطيعُ ضَبْطَ حُروفِهِ بِطريقَةٍ سَليمَةٍ، وَيَتَعَثَّرُ كَثيرًا، وَكَأنَّه قَدْ وُكِّلَ إلَيْهِ مِنَ الأمْرِ ما لا يَسْتَطيعُ حَمْلَهُ وَالقِيامَ بِهِ. السَّبَبُ فِي هَذا الأمْرِ أنَّهُ تَعَوَّدَ قِراءَةَ نُصوصٍ غَيْرِ مَشْكولَةٍ، فَهُوَ يَتَخَبَّطُ فِي كُلِّ قِراءَةٍ، وَلا يَعْرِفُ مَتَى يُخْطِىءُ وَلا مَتَى يُصِيبُ. وَحَتَّى عِنْدَما يُصيبُ لا يَكونُ عَنْ دِرايَةٍ، أوْ سَلامَةِ سَليقَةٍ، بَلْ هِيَ صُدْفَةٌ. وَهذا مِمّا لاحَظَهُ مُحَمَّد شَفيق[٢] كَما لاحَظَهُ غَيْرُهُ.

وَالعَرَبِيَّةُ المَكْتوبَةُ غَيْرُ المَشْكُولَةِ تَأتِي فِي مُقَدِّمَةِ أسْبابِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَتَأثيرُها السَّلْبِيُّ واضِحٌ فِي تَعَلُّمِ النَّشْءِ، فَغِيابُ الشَّكْلِ فِي النَّصِّ يَجْعَلُ الطَّالِبَ الجامِعِيَّ "يَضْبِطُ الألْفاظَ عَلى وَفْقِ ما يَحْضُرُهُ مِنْ ضَبْطِها إلى المَألُوفِ المُكْتَسَبِ مِنَ الاسْتِعمالِ الجارِي (عَلى عِلاتِهِ) أوْ مِنْ لَهْجَتِهِ المَحْكِيَّةِ ... وَيَغْفُلُ عَنْ تَصْحيحِ الإعْرابِ، حَتّى إعْرابِ المَواضِعِ الأوَّلِيَّةِ الواضِحَةِ".[٣]

كَما أنَّ كَثْرَةَ تَعَرُّضِ الطَّالِبِ لِنُصوصٍ خالِيَةٍ مِنَ الحَرَكاتِ أدَّى "إلى فُقْدانِ القِيمَةِ الصَّوْتِيَّةِ لِرمُوزِ الحَرَكاتِ بَيْنَ المُتَعَلِّمِينَ".[٤] وَيُفَسِّرُ رَمضانُ عَبْدُ التَّوّابِ سُوءَ قِراءَةِ طَلَبَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِأنَّ أذْهانَهُمْ فَقَدَتْ دَلالَةَ الرُّموزِ الصَّوْتِيَّةِ. فَصارُوا حتَّى حِينَ يُعْرَضُ لَهُمْ نَصٌّ مَشْكولٌ لا تَسْتَقيمُ قِراءَتُهُمْ، وَدَليلُ ذلِكَ أنَّ الطَّلَبَةَ يُخْطِئُونَ فِي قِراءَةِ القُرْآنِ الكَريمِ المَشْكُولِ شَكْلا تَامًّا. وَيَعُودُ هذا إلَى أنَّ الطَّالِبَ لَمْ يَألَفِ الحُروفَ مَضْبُوطَةً وَقَرَأها مَرَّاتٍ عَديدَةً خَطَأ، وَدَرَجَ حَتّى بَعْدَ أنْ كَبِرَ عَلى هَذا الخَطَأ. وَهَذا ما قَصَدَهُ د. نِهاد المُوسى بِالاسْتِعْمالِ الجارِي (عَلى عِلاتِهِ).

وَيَرى د. نِهاد الموسى أنَّ "تَرَدُّدَنا فِي قِراءَةِ بَعْضِ الكَلِمِ وَما يَعْرِضُ لَنا مِنَ اللَّبْسِ فِي رَسْمِ بَعْضِ الألْفاظِ [يَرْجِعُ إلى] أنَّنا نَقْرَؤُها بِهَدْيِ سَليقَتِنا (العامِّيَّةِ) المُفارِقَةِ لِلفُصْحى فِي كَثيرٍ مِنَ الكَلِمِ وَالأبْنِيَةِ، ... وَلَوْ كُنّا نَعْرِفُ العَرَبِيَّةَ الفَصيحَةَ سَليقَةً كَما كانَ الأوَّلُونَ لَقَرَأناها مَكْتُوبَةً بِأدْنَى تَرْميزٍ كَما يَقْرَأ الصَّيْدَلِيُّ ما يَكْتُبُهُ الطَّبيبُ".[٥]

---

١. مؤتمر مجمع اللغة العربية (١٩٦٠م)، **مجموعة البحوث والمحاضرات، الدورة ٢٥**، ص.٥٨

٢. شفيق، محمد، قضايا بيداغوجية (علم أصول التدريس) في تدريس اللغة العربية، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص٤٥-٥٣.

٣. الموسى، نهاد (٢٠٠٣م). **الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية**، ط١، عمان- الأردن: دار الشروق، ص١٦٦. والموسى، **الثنائيات**، ص.٢١٦

٤. عبد التواب، **دراسات وتعليقات في اللغة**، ط١، ص٢٣٥.

٥. الموسى، **الثنائيات**، ص٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَمِنْ هُنا فَإهْمالُ الشَّكْلِ فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ اعْتِمادًا عَلى أنَّنا ما زِلْنا نَمْتَلِكُ شَيْئًا مِنْ بَقايا السَّليقَةِ -وَإنْ كانَ فِيهِ قَليلٌ مِنَ الصِّحَّةِ- يَجِبُ أنْ يَزولَ، فَهذا القَليلُ مِنْ بَقايا السَّليقَةِ لا يَكْفُلُ لَنا قِراءَةً سَليمَةً لِنَصٍّ غَيْرِ مَشْكولٍ فِي وَقْتٍ سادَتْ فِيهِ العامِّيَّاتُ المَمْزوجَةُ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ.

وَيَرى د. نِهاد المُوسى أنَّ مِنَ الأسْبابِ الَّتي تَعُوقُ تَعَلُّمَ الفَصيحَةِ أنَّ المُتَعَلِّمَ "يَلْحَظُ أن بَيْنَ لَهْجَتِهِ المُكْتَسَبَةِ وَهِذهِ اللُّغَةِ شَبَهًا كَبيرًا، وَأنَّ الفرُوقَ بَيْنَهُما هَيِّنَةٌ، فَيَقَعُ فِي وَهْمِ أنَّهُ يُمْكِنُهُ أنْ يَسْتَغْنِيَ بِالمُكْتَسَبِ مِنَ اللَّهْجَةِ عَنْ بَذْلِ الجُهْدِ المَطْلوبِ لاسْتِدْخالِ مَنْظُومَةِ العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ، إنَّهُ لا يَسْتَقْبِلُ العَرَبِيَّةَ الفَصيحَةَ اسْتِقْبالَ لُغَةٍ ثانِيَةٍ لأنَّ الشَّبَهَ المُشارَ إلَيْهِ قَبْلا يُفْضِي بِهِ إلى مِثْلِ الإلْفِ، وَالإلْفُ يُعْقِبُ الزِّرايَةَ أوِ اللامُبالاةَ".[1]

مِثْلُ هَذا الأمْرِ يُشْعِرُنا بِهِ العامَّةُ عِنْدَما يَسْألُونَ عَنْ نَوْعِ الدِّراسَةِ الَّتي نَدْرُسُها، فَحِينَ نُجيبُهُمْ بِأنَّنا نَدْرُسُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ تَظْهَرُ الدَّهْشَةُ عَلى وُجوهِهِمْ، وَيَكُونُ الرَّدُّ السَّريعُ: وَهَلِ العَرَبِيَّةُ تُدْرَسُ؟ ألا تَعْرِفُونَ التَّكَلُّمَ بِالعَرَبِيَّةِ؟ وَحَقيقَةً أنَّ هَذا المَوْقِفَ تَعَرَّضْتُ إلَيْهِ وَأنا فِي السَّنَةِ الأولَى مِنَ المَرْحَلَةِ الجامِعِيَّةِ الأولى. فَعِنْدما يَرَى ابْنُ العَرَبِيَّةِ أنَّ هَذهِ اللُّغَةَ قَريبَةُ المَنالِ -بِالطَّبْعِ لأنَّهُ يَتَناوَلُها تَناوُلا سَطْحِيًّا- لا يُتْعِبُ نَفَسَهُ فِي تَحْصيلِ عُلومِها.

وَكِتابَةُ العَرَبِيَّةِ غَيْرِ المَشْكُولَةِ هِيَ مِنْ أبْرَزِ المُشْكِلاتِ الَّتي نُعانِيها نَحْنُ مُدَرِّسِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فَالطَّالِبُ يَتَعَثَّرُ كَثِيرًا فِي القِراءَةِ، وَكَذلِكَ حِينَ يَكْتُبُ الطّالِبُ لا يَعْرِفُ المُدَرِّسُ عِنْدَ التَّصْحيحِ إنْ كانَ يُدْرِكُ أنَّ الحَرْفَ مُتَحَرِّكٌ بِالفَتْحَةِ أوْ بِالضَّمَّةِ أوْ بِالكَسْرَةِ، فَهُوَ لا يَضَعُ الحَرَكَةَ، وَالمُعَلِّمُ المُصحِّحُ يَقْرَأ المَكْتُوبَ عَلى الوَجْهِ الَّذي يَراهُ، فَلا يَعْرِفُ خَطَأ الطَّالِبِ لِيُعالِجَهُ، وَيَبْقى الطّالِبُ غَيْرَ مُدْرِكٍ خَطَئَهُ، وَلَوْ كَتَبَ الطّالِبُ كِتابَةً مَشْكولَةً لَظَهَرَ الخَطَأ لِلمُعَلِّمِ، وَعَرَّفَ الطّالِبَ بِهِ، ثُمَّ بَيَّنَ لَهُ وَجْهَ الصَّوابِ. وَمَرَّةً تِلْوَ الأخْرى تَنْضَبِطُ لُغَةُ الطُّلابِ كِتابَةً وَقِراءَةً.

وَيُؤَيِّدُ ذلِكَ ما قالَهُ مَحْمود إسْماعيل صِيني[2] فِي أنَّ غِيابَ الحَرَكاتِ أدَّى إلى إعْطاءِ سَعَةٍ لِلمُتَعَلِّمِ وَالمُعَلِّمِ، فَلا الطّالِبُ يُفَكِّرُ فِي إعْرابِ الكَلِمَةِ لِيَضَعَ حَرَكَتَها، وَلا المُعَلِّمُ يَسْتَطيعُ مَعْرِفَةَ الضَّعْفِ عِنْدَ الطّالِبِ. وَيُطالِبُ صِيني بِأنْ تُكْتَبَ الحَرَكاتُ حَتّى يَضْطَرَّ الكاتِبُ إلى تَحَرِّي الدِّقَةِ فِي كُلِّ ما يَكْتُبُ، وَبِهذا نُعِينُ القارِىءَ عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ فِي كُلِّ ما يَقْرَأ. كَما يَرَى أنَّ غِيابَ الشَّكْلِ فِي كِتابَتِنا كانَ مِنْ أسْبابِ سوءِ القِراءَةِ عِنْدَ النَّشْءِ، مِمّا بَغَّضَهُمْ فِي القِرَاءَةِ.

---

١. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص٦٨.

٢. صيني، محمود إسماعيل (١٩٧٥-١٩٧٦م). الكتابة العربية وأثرها في تكوين العادات اللغوية السليمة. **مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض**، س٤، (م٤): ص٢٢١-٢٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَهَذا صَحيحٌ؛ إذْ إنَّ بَعْضَ الطُّلابِ جَيِّدونَ فِي الامْتِحاناتِ الكِتابِيَّةِ لَكِنَّهُمْ يُحاوِلُونَ تَجَنُّبَ القِراءَةِ؛ فَالطَّالِبُ عِنْدَما يَكْثُرُ خَطَؤُهُ يُحاوِلُ الامْتِناعَ عَنِ القِراءَةِ لِيُجَنِّبَ نَفْسَهُ التَّعَرُّضَ لِلإحْراجِ.

لِهَذا يَرَى مَحْمُود خَليل عَساكِر[1] أنَّ مِنْ حَقِّ القَارِىءِ عَرَبِيًّا كانَ أوْ غَيْرَ عَرَبِيٍّ أنْ يُقَدَّمَ لَهُ نَصٌّ مَشْكولٌ، فَيُقْبِلَ عَلى القِراءَةِ بِثِقَةٍ وَمُتْعَةٍ بَدَلَ أنْ تَكُونَ القِراءَةُ مُعاناةً. فَالنَّصُّ غَيْرُ المَشْكولِ يَحْتاجُ إلى قَدْرٍ مِنَ التَّفْكيرِ لِيُقْرَأ قِراءَةً صَحيحَةً، وَهَذا التَّفْكيرُ يَجِبُ أنْ يُبْنَى عَلى بَعْضِ عِلْمٍ فِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ، وَلا يَتَأتّى مِثْلُ ذلِكَ فِي وَقْتٍ قَليلٍ، وَلَيْسَ كُلُّ قارِىءٍ قادِرًا عَلَى ذلِكَ. وَالكاتِبُ - كَما يَقولُ عَساكِرُ- عِنْدَ وَضْعِ الحَرَكاتِ يُعْمِلُ فِكْرَهُ مَرَّةً واحِدَةً، وَيَكونُ ما عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ بِقواعِدِ اللُّغَةِ مُساعِدًا لَهُ فِي سُرْعَةِ اخْتِيارِ الحَرَكَةِ المُناسِبَةِ، وَإذا أودِعَ الشَّكلُ فِي نُسْخَةٍ واحِدَةٍ، فَإنَّها تُطْبَعُ آلافَ النُّسَخِ، وَكُلُّ نُسْخَةٍ تَخْتَصِرُ عَلى قارِئِها التَّفْكيرَ فِي اخْتِيارِ الحَرَكَةِ الَّتي قَدْ تُصيبُ وَكَثيرًا ما تُخْطِىءُ. فَالكاتِبُ بِتَضْحِيَتِهِ بِبَعْضِ وَقْتِهِ، وَبِالجُهْدِ الَّذي بَذَلَهُ لِوَضْعِ الحَرَكاتِ عَلى النَّصِّ وَفَّرَ وَقْتَ جَميعِ مَنْ يَقْرَأونَ النَّصَّ، وَأعْطاهُمْ نَصًّا صَحيحَ الضَّبْطِ سَهْلَ القِراءَةِ، وَبِهذا -كَما يَقولُ عساكِر- كَفَى كُلَّ قارِىءٍ النَّصَّ مَؤُونَةَ البَحْثِ وَالتَّفْكيرِ فِي ضَبْطِهِ.

وَقَدِ اهْتَمَّ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي القاهِرَةِ بِأمْرِ التَّعْليمِ، وَأوْصى بِالتَّعاوُنِ مَعَ وِزارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْليمِ بِأنْ تُضْبَطَ الكُتُبُ المَدْرَسِيَّةُ فِي المَراحِلِ الأولَى، ثُمَّ يُخَفَّفَ الضَّبْطُ شَيْئًا فَشَيْئًا.

وَلكِنْ أرَى أنَّ ذلِكَ لَمْ يَكُنْ كافِيًا، وَدَليلُ ذلِكَ أنَّنا نَجِدُ مِنَ المُعَلِّمِينَ فَضْلا عَنِ الطُّلابِ مَنْ يُخْطِئُ عِنْدَ القِراءَةِ فِي نَصٍّ غَيْرِ مَشْكولٍ. وَأرَى أنْ تُضْبَطَ الكُتُبُ المَدْرَسِيَّةُ ضَبْطًا كامِلا، وَفِي جَميعِ المَراحِلِ. وَالواقِعُ أنَّه لَيْسَتِ الكُتُبُ المَدْرَسِيَّةُ فَقَطْ بِحاجَةٍ إلى ضَبْطٍ؛ لأنَّ هَذا الطَّالِبَ تَقَعُ عَيْنُهُ عَلى مَقْروءاتٍ كَثيرَةٍ غَيْرِ ما فِي الكِتابِ المَدْرَسِيِّ؛ كَأنْ يَنْظُرَ فِي مَجَلَّةٍ أوْ صَحيفَةٍ، أوْ يَقْرَأ اللافِتاتِ الَّتي تُعَلَّقُ فِي الطُّرُقاتِ، أوْ عَلى واجِهاتِ المَحَلاتِ. فَإذا أرَدْنا أنْ يَتَعَلَّمَ الطّالِبُ مِنْ كُلِّ ما هُوَ حَوْلَهُ، عَلَيْنا أنْ نَضْبِطَ ضَبْطًا كامِلا كُلَّ ما يُكْتَبُ؛ لِيُقرَأ قِراءَةً صَحيحَةً. وَعَدَمُ الضَّبْطِ قَدْ يَتَأتّى مِنَ الاعْتِقادِ بِأنَّها مَكْتوبَةٌ لِلكِبارِ الَّذينَ يَقْرَأونَ قِرَاءَةً سَليمَةً -إنْ كانَ الأمْرُ كَذلِكَ- وَلكِنَّ تِلْكَ المَقْروءاتِ مَعْروضَةٌ لِلجَميعِ، وَالصِّغارُ عِنْدَهُمْ حُبٌّ لِقَراءَةِ ما يُعْرَضُ فِي الطُّرُقاتِ، خاصَّةً فِي بِدَايَةِ تَعَلُّمِ الحُروفِ، وَالمَأساةُ عِنْدَما يَتَخَبَّطُ هذا الطِّفْلُ فِي القِراءَةِ، وَيَلْفِظُ المُفْرَداتِ بِحَركاتٍ بَعيدَةٍ كُلَّ البُعْدِ عَنِ اللَّفْظِ المَقْصودِ. فَقَدْ يَكُونُ ذلِكَ مَدْعاةً لِلسُّخْرِيَةِ مِنْهُ، أوْ تَوْبيخِهُ عَلى سُوءِ قِراءَتِهِ. وَهذِهِ مِنْ أوائِلِ أسْبابِ بُغْضِ الطِّفْلِ القِراءَةَ عَلى مَسْمَعِ النَّاسِ؛ لِذلِكَ يَجِبُ أنْ يَكونَ

---

١. عساكر، الكتابة العربية بين نموّها الرأسي، ونموّ أفقي مُقْتَرَح. في: **أبحاث الندوة العالمية الأولى لِتَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لِغَيْرِ النَّاطِقِينَ بِها**، م١، ص١١٢-١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَضْعُ الحَرَكَةِ مَحَلَّ عِنايَةٍ فِي كُلِّ ما يُعْرَضُ لِلقِراءَةِ، فَضْلا عَنْ أهَمِّيَّتِها فِي الكُتُبِ التَّعْليمِيَّةِ، وَلا يَجُوزُ أنْ تَظْهَرَ فِي أوَّلِ دَرْسٍ كَأنَّها شَيْءٌ ثانَوِيٌّ أوْ أنَّها جُزْءٌ تافِهٌ مِنَ الحَرْفِ. وَيَتَساءَلُ البَشيرُ ابْنُ سَلامةَ[١] إنْ كانَ بِالإمْكانِ تَرْكيزُ الدَّرْسِ الأوَّلِ عَلى الحَرَكاتِ، وَإبْرازُها بِحَيْثُ يَعُدُّها الطِّفْلُ أمْرًا أساسِيًّا، لأنَّهُ يَرَى أنَّ الحَرَكَةَ يَجَبُ أنْ يَكُونَ لَها الاهْتِمامُ الكَبيرُ فِي تَعْليمِ النَّشْءِ مُنْذُ المَراحِلِ الأولَى.

وَهذا رَأيٌ فِيهِ صَوابٌ كَثيرٌ؛ لأنَّ الَّذي أوْصَلَنا إلى ما نَحْنُ فيهِ مِنْ إهْمالِ الحَرَكاتِ هُوَ التَّساهُلُ في تَعْليمِها في المَراحِلِ الأوْلى، فَالمُعَلِّمُ لا يُعْطيها الاهْتِمامَ الَّذي تَسْتَحِقُّهُ، وَلا يَطْلُبُ مِنَ الطُّلابِ إثْباتَها في مَواضِعِها، وَيَزْدادُ إهْمالُها بِتَقَدُّمِ المَراحِلِ إلى أنْ يَعُدَّها الطَّالِبُ شَيئًا زائِدًا.

ويَنْتَقِلُ البَشيرُ إلى الشَّبابِ بَعْدَ مُرورِهِمْ بِالمَرْحَلَةِ الابْتِدائِيَّةِ، وَما زالُوا لا يُتْقِنون فِيها الشَّكْلَ، ثُمَّ تُسْحَبُ مِنْهُمُ النُّصوصُ المَشْكولَةُ، وَتُعْرَضُ لَهُمُ المَجَلاتُ وَالجَرائِدُ الخالِيَةُ مِنَ الشَّكْلِ، فَيَبْدَأ الإحْساسُ بِالحِيرَةِ، وَالحاجَةِ إلى القيامِ بِمَجْهودٍ كَبيرٍ لِلتَّمَكُّنِ مِنَ القِراءَةِ.[٢]

وَحَتَّى لا يَبْذُلَ القارِىءُ مِثْلَ هَذا المَجْهودِ يَقْرَأ قِراءَةً مَغْلوطَةً، ثُمَّ يَكْتُبُ كِتابَةً غَيْرَ مَشْكولَةٍ، مُريحًا نَفْسَهُ مِنْ مُجَرَّدِ التَّفْكيرِ فِي الحَرَكَةِ؛ إذْ لَمْ يَعُدْ لَها أدْنى أهَمِّيَّةٍ.

وَتَزْدادُ الغَصَّةُ عِنْدَما نُحاوِلُ قِراءَةَ ما يَتَبادَلُهُ الشَّبابُ مِنَ الرَّسائِلِ القَصيرَةِ الَّتي لَيْسَ لَها عَلاقَةٌ بِالعَرَبِيَّةِ، وَحَقيقَةً أنَّ النَّظَرَ في هَذِهِ الرَّسائِلِ يُثيرُ الحُزْنَ عَلى العَرَبِيَّةِ وَأهْلِها، وَفِيها يَشْعُرُ المَرْءُ بانْقِطاعٍ عَنِ العَرَبِيَّةِ، فلُغَةُ تِلْكَ الرَّسائِلِ لا يَصِلُها بِالعَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ واصِلٌ، فَهِيَ مَزيجٌ مِنْ بَعْضِ الفَصيحِ وَأكْثَرُها مِنَ العامِّيَّةِ المَكْتوبَةِ بِحُروفٍ لاتِينِيَّةٍ مَمْزوجَةٍ بِأرْقامٍ دالَّةٍ عَلى حُروفٍ مُتَعارَفٍ عَلَيْها بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ. وَالقارِىءُ الَّذي لَمْ يَأْلَفْ الكِتابَةَ هَذِهِ لا يَسْتَطيعُ تَحْليلَ رُموزِها. وَأرى في هذِهِ الكِتابَةِ دَعْوَةً جَديدَةً إلى العامِّيَّةِ، وَإلى الكِتابَةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ مَعًا.

فالأرْقامُ[٣] (٢، ٣، ٥، ٦، ٧) تَعْني -عَلى التَّوالي- حُروفَ: الهَمْزَةِ وَالعَيْنِ، وَالخاءِ، وَالطَّاءِ، وَالحاءِ. فَجُمْلَةُ (حبيت أحكي معك هلأ) تُكْتَبُ بِحُروفٍ وَأرْقامٍ لاتِينِيَّةٍ كَالتَّالِي:

(7abet 27ky m3ak hal2)

فَهَذِهِ لُغَةٌ تَحْتَاجُ إلى تَرْجَماتٍ، وَفِيها بُعْدٌ لابْنِ العَرَبِيَّةِ عَنْ لُغَتِهِ وَعَنْ حُروفِهِ، وَالرِّسالَةُ

---

١. ابن سلامة، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، ص٥٩.

٢. المصدر نفسه، ص.٦٦

٣. الحاج، وليد إبراهيم (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م). **اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة**، ط١، الأردن- عمان: دار البداية، ص٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الَّتي تُكْتَبُ عَلى هَذا النَّمَطِ تَسْتَوعِبُ مِنَ المَعْلوماتِ ما تَسْتَوعِبُهُ رِسالَتان أوْ أكْثَرَ مِنَ المَكْتوبَةِ بِالحُروفِ العَرَبِيَّةِ. فَعامِلُ الاقْتِصادِ وَراءَ التَّرْويجِ لِلكِتابَةِ بِهَذِهِ الحُروفِ. وَأتَوَقَّعُ أنَّ مِثْلَ هَذِهِ الكِتابَةِ سَيَرْتَفِعُ ثَمَنُها بَعْدَ أنْ يَتَأَكَّدَ العامِلُونَ عَلى نَشْرِها مِنْ تَحْقيقِ هَدَفِهِمْ، وَالتَّوَصُّلِ إلى أنَّ الأجْيالَ لَنْ تَسْتَطيعَ التَّراجُعَ بَعْدَ أنْ اعْتادَتْها.

وَقَدْ يَكونُ مِنْ أسْبابِ عَدَمِ الاهْتِمامِ بِالحَرَكاتِ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ أنَّ بَعْضَ أهْلِ العَرَبِيَّةِ فَرَّقُوا في الاهْتِمامِ بِأمورِها بَيْنَ دارِسٍ وَآخَر، وَرَأَوا أنَّها تَهُمُّ فِئَةً دُونَ أخْرى. فَأمين الخولِيُّ[1] يَفْصِلُ بَيْنَ مَنْ يَشْتَغِلُونَ بِاللُّغَةِ وَعلومِها وَآدابِها وَالَّذينَ لا تَعْنِيهِمُ اللُّغَةُ إلا بِقَدْرِ ما تَكونُ أداةً تُسْعِفُهُمْ عَلى عَمَلِهِمْ أو عِلْمِهِمْ. فَالصِّنْفُ الأوَّلُ يُجيزُ لَهُمُ الخُولِيُّ أنْ يَخُوضُوا فِي الاسْتِثْناءاتِ الَّتي تُرْبِكُ الإعْرابَ كَما يَشاؤُونَ، وَأنْ يَتَتَبَّعُوا مِنْ أوْجُهِ الاخْتِلافِ لِمَعْرِفَةِ الفَصيحِ وَالأفْصَحِ. أمّا الصِّنْفُ الثَّانِي فَلَيْسَ مِنَ الضَّروريِّ إرْباكُهُمْ بِالحالاتِ الإعْرابِيَّةِ الَّتي فِيها خِلافٌ أوْ تَرْجيحٌ.

وَالمُطَّلِعُ عَلى آراءِ الخُولِيِّ فِي كِتابِهِ يَجِدُ أنَّ مُعْظَمَ قَواعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عِنْدَهُ فِيها خِلافٌ؛ فَمَثَلا جَمْعُ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ أجيزَ نَصْبُهُ بِالفَتْحَةِ، وَالمَمْنوعُ مِنَ الصَّرْفِ أُجيزَ صَرْفُهُ؛ فَالنَّتيجَةُ إذَنْ أنَّ هَذا المُتَعَلِّمَ لَيْسَ مُلْزَمًا بِالتَّقَيُّدِ بِتِلْكَ القَواعِدِ ما دَامَ فِيها خِلافٌ، وَأنَّ المُتَخَصِّصَ فَقَطْ هُوَ المَعْنِيُّ بِها. وَمِثْلُ هَذِهِ الأفْكارِ ساعَدَتْ عَلى غِيابِ الشَّكْلِ لِعَدَمِ أهَمِّيَّتِهِ في نَظَرِ كَثيرِينَ.

وَلكِنَّ هَذا الَّذي تَعَلَّمَ عَدَمَ التَّقَيُّدِ بِقَواعِدِ اللُّغَةِ فِي كِتابَتِهِ وَقِراءَتِهِ، كَيْفَ لَهُ أنْ يُقَيمَ لِسانَهُ إنْ كانَ مُديرًا لِشَرِكَةٍ يُريدُ أنْ يُلْقِيَ كَلِمَةً أمامَ جَمْعٍ؟ أوْ كانَ طَبيبًا يُريدُ أنْ يَكْتُبَ تَقْريرًا عَنْ حالَةٍ ما؟ وكَيْفَ يُحَدِّثُ أوْلادَهُ وَيُقَوِّي لُغَتَهُمُ الفَصيحَةَ إنْ كانَ هُوَ لا يُتْقِنُها؟ فَالَّذي يَقْصِدُهُ الخُولِيُّ أنَّ العَرَبِيَّةَ الفَصيحَةَ لِلمُتَخَصِّصينَ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَآدابِها فَقَطْ.

وَقَدْ أبْدَتْ جَماعَةٌ مِنَ التَّرْبَوِيِّينَ مِنْ أهْلِ العَرَبِيَّةِ آراءَهُمْ في قَضِيَّةِ الشَّكْلِ، وَمَدى الحاجَةِ إلَيْهِ؛ فمَنْصور فَهْمي يَرى "أنَّهُ لَوْ أخَذَتْ جِهاتُ التَّعْليمِ في البِلادِ العَرَبِيَّةِ ... النَّاشِئينَ مُنْذُ طُفولَتِهِمْ إلى أنْ يَصيروا شُبّانًا ... بِالتَّعَلُّمِ في كُتُبٍ مَشْكولَةٍ بِالشَّكْلِ الكامِلِ أوْ بِنِصْفِهِ أو بِما دُونَ ذلِكَ لأخْرَجَتْ لَنا في مُدَّةٍ قَدْ لا تَتَجاوَزُ العَشْرَ سَنَواتٍ جِيلا يُحْسِنُ النُّطْقَ".[2]

وَيَقْتَرِحُ مَحْمود صيني أنْ تُوضَعَ الحَرَكاتُ القَصيرَةُ عَلى "جَميعِ أجْزاءِ الكَلِمَةِ لِلمُبْتَدِئينَ وَفِي الحالاتِ الخاصَّةِ كَالنُّصوصِ القُرآنِيَّةِ مَثَلا، وَيُكْتَفى بِوَضْعِها عَلى أواخِرِ الكَلِماتِ في سائِرِ

---

١. الخولي، أمين أنور (١٩٤٣م). **هذا النحو**، القاهرة: الناشر أمين الخولي، ص٣٠-٣١.

٢. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحالاتِ الأخْرى".[١] كَما يَقْتَرِحُ أنْ يَتَدَرَّبَ الطُّلابُ عَلى وَضْعِ الحَرَكاتِ مِنَ الصُّفُوفِ الأولى وَأنْ تُشْكَلَ الكُتُبُ المَدْرَسِيَّةُ جَميعُها، وَأنْ يُلْزَمَ المُعَلِّمُونَ بِالقِراءَةِ السَّليمَةِ.

وَيَقْتَرِحُ صُبْحي الصَّالح[٢] أنْ تُشَكَلَ الحُروفُ كِتابَةً وَطِباعَةً، وَأنْ لا يُفَرَّقَ بَيْنَ الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ لِلمُبْتَدِئِينَ وَكُتُبِ المُطالَعَةِ لِلمُثَقَّفِينَ، مَعَ التَّخَفُّفِ مِنْ بَعْضِ الحَرَكاتِ الَّتي لا حاجَةَ إلَيْها.

أمَّا اقْتِراحُ مَنْصور فَهْمي فَفِيهِ سَعَةٌ، وَكَأنَّهُ يَرى أنَّ الشَّكْلَ الكامِلَ أو نِصْفَ الكامِلِ، أوْ دُونَ النِّصْفِ، يُعْطِي نَتيجَةً واحِدَةً. وَلا أظُنُّ أنّ نِصْفَ الشَّكْلِ أوْ ما هُوَ دُونَ النِّصْفِ تَكونُ نَتيجَتُهُ كَالشَّكْلِ الكامِلِ. وَفِي اقْتِراحِ صِيني القائِلِ بِالاكْتِفاءِ بِوَضْعِ الحَرَكاتِ عَلى أواخِرِ الكَلِماتِ فِيما عَدا كُتُبَ المُبْتَدِئِينَ وَالنُّصوصَ القُرآنِيَّةِ فَبِهِ تَبْقى الكِتابَةَ العَرَبِيَّةُ ناقِصَةً. أمَّا اقْتِراحُ صُبحي الصَّالِح فأرى فِيهِ فائِدَةً إذا اسْتَطَعْنا أنْ نَتَأَكَّدَ مِنْ صِحَّةِ الحَرَكاتِ قَبْلَ نَشْرِها.

ويَقْتَرِحُ د. نِهاد المُوسى النَّظَرَ "في كُتُبِ النَّاشِئَةِ مِمَّنْ يَنْتَقِلونَ إلى تَعَلُّمِ الفُصْحى لِنَسْتَقْرِيَ ما يَقَعُ لَهُمْ في قِراءَةِ الكِتابَةِ مِنَ الْتِباساتٍ، وَنَرْسُمَ مَنْهَجَ الضَّبْطِ في ضَوْءِ ذلِكَ الاسْتِقْراءِ المَيْدانِيِّ. وَقَدْ نُقيمُ فَرْضَنا في هَذا الاسْتِقْراءِ عَلى أنَّ مَرْجِعَ اللَّبْسِ هُوَ مُفارَقَةُ الضَّبْطِ الفَصيحِ لِهَيْئاتِ البِنى الصَّرْفِيَّةِ فِي لَهْجاتِ الخِطابِ، وَقَدْ نُضيفُ إلَيْهِ فَرْضًا آخَرَ يَتَمَثَّلُ في فَحْصِ جَدوى الشَّكْلِ في تَصْحيحِ القِراءَةِ".[٣]

وَلكِنِّي أرى أنّ مِثْلَ هَذا الاسْتِقْراءِ لَيْسَ هَيِّنًا، وَقَدْ يكونُ أَهْوَنَ مِنْهُ وَضْعُ الحَرَكاتِ كامِلَةً في مَكانِها بَعْدَ التَّأكُّدِ مِنَ الضَّبْطِ السَّليمِ.

وَمِنَ الطُّرُقِ الأخْرى الَّتي يَقْتَرِحُها د. نِهاد الموسى لِتَعْليمِ الطَّالِبِ القِراءَةَ الصَّحيحَةَ أنْ يَقومَ الطَّالِبُ نَفْسُهُ بِشَكْلِ نَصٍّ غَيْرِ مَشْكولٍ. وَمِنْ تَجْرِبَتِهِ وَجَدَ "أنَّ الطَّالِبَ يَسْتَقيمُ لَهُ أنْ يَشْكُلَ كَثيرًا مِنَ الكَلِمِ شَكْلا صَحيحًا، وَلكِنَّهُ مُحْتاجٌ إلى أنْ يُتَوَقَّفَ بِهِ خاصَّةً عِنْدَ أعاريبَ قَدْ تَضِلُّ عَنْهُ، وَهِيَ الأعاريبُ الَّتي قَدْ يَسْبِقُ الخاطِرُ الأوَّلُ إلى غَيْرِها".[٤]

وَفِي عَصْرِ الحاسوبِ صارَ لا بُدَّ مِنَ الدَّعْوَةِ "إلى العَمَلِ عَلى [بَرْمَجَتِهِ] لتَمْكينِهِ مِنْ إضافَةِ الحَرَكاتِ إلى الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ وَفْقَ قَواعِدِ النَّحْوِ العَرَبي"؛[٥] إذِ الغايَةُ مِنْ حَوسَبَةِ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ أنْ

---

١. صيني، محمود إسماعيل (١٩٧٥-١٩٧٦م). الكتابة العربية وأثرها في تكوين العادات اللغوية السليمة. **مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض**. س٤، (م٤): ص٢١٧-٢٣٧.

٢. الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ط٩، ص٣٥٥.

٣. الموسى، **الثنائيات**، ص.٢١٤

٤. الموسى، **الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية**، ص١٧٢.

٥. القاسمي، علي، الأسس اللسانية لتيسير تعليم الحرف العربي، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص٥٧.

يُصْبِحَ الحاسُوبُ "قادِرًا عَلى تَرْكيبِ اللُّغَةِ وَتَحْليلِها، يُمَثِّلُ الرَّسْمَ الكِتابيَّ بِالإمْلاءِ، ويَعْرِفُ قَواعِدَ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النِّظامِ الكِتابيِّ، وَيُبَيِّنَ الصِّيَغَ الصَّرْفِيةَ وَيَتَعَرَّفَها".[١]

ولَكِنْ أرى أنَّ الحاسُوبَ لَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ ذلِكَ إلا إذا أدْخِلَتْ إليهِ اللُّغَةُ مَضْبوطَةً بِالشَّكْلِ الكامِلِ الصَّحيحِ. وهَذا مَطْمَحُنا، وَلكِنَّ تَحْقيقَهُ يَحْتاجُ إلى عَمَلِ فَريقٍ مُتَكامِلٍ مِنْ لُغَوِيِّينَ، وَفَنِّيِّي حاسُوبٍ وَطِباعَةٍ، وَعارِفِينَ بِالحُروفِ وَخَصائِصِها حَتَّى يَسْتَطيعُوا القِيامَ بِهِ.

وَلا نُريدُ أنْ تَتَوَقَّفَ الطُّموحاتُ وَالأمْنياتُ عِنْدَ التَّمَكُّنِ مِنْ إدْخالِ الحَرَكاتِ إلى الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، بَلْ نَطْمَحُ أنْ نَصِلَ إلى ما أسْمَوهُ بـ (تَحاوُرِ الإنْسانِ مَعَ الحاسُوبِ) وَهُوَ حِوارٌ مَنْطوقٌ لا مَكْتوبٌ. فإدْريس خَليل[٢] يُشيرُ إلى أنَّ العُلَماءَ مُنْذُ السَّبعيناتِ يَقومُونَ بِمِثْلِ هِذِهِ الأبْحاثِ، ولَكِنَّ هَذا الأمْرَ لا يُمْكِنُ مَعَ كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ مَنْطوقَةٍ بِطَريقَةٍ مُخالِفَةٍ لنُطْقِها الصَّحيحِ؛ لأنَّ الحاسُوبَ لا يُمْكِنُهُ أنْ يَمِيزَ بَيْنَ حَرْفٍ مَفْتوحٍ وَآخَرَ مَكْسورٍ، فَإمْكانِيَّةُ التَّقْنِيَةِ لا تَسْمَحُ لَهُ أن يَرْبِطَ بَيْنَ الحَرْفِ وَالحَرَكَةِ. وَإذا أرَدْنا لِلعَرَبِيَّةِ الدُّخولَ في هَذِهِ التَّقْنِيَةِ عَلَيْنا إلْزامُ أنْفُسِنا بِالكِتابَةِ وَالقِراءَةِ المَشْكولَةِ.

فَهَلْ حَقًّا نَصِلُ بِالعَرَبِيَّةِ إلى حَدِّ أنْ نَقْرَأَ العَرَبِيَّةَ الفَصيحَةَ، فَيَقومَ جِهازُ الحاسُوبِ المُبَرْمَجِ مُباشَرَةً بِكِتابَةِ ما قُرِئَ كِتابَةً مَشْكولَةً شَكْلا كامِلا صَحيحًا، وَتَغْدُو قِراءَةُ العَرَبِيَّةِ مُتْعَةً لا مُعاناةً.

ب. في تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ للنَّاطِقينَ بِغَيْرِها:

أقْبَلَ غَيْرُ العَرَبِ عَلى تَعَلُّمِ العَرَبِيَّةِ مُنْذُ أزْمانٍ بَعيدَةٍ، وَلأسْبابٍ عَديدَةٍ، لا يَحْتَمِلُ المَقامُ التَّفْصيلَ فِيها، وَكانَ ذلِكَ قَبْلَ الإسْلامِ، وَزادَ بَعْدَ مَجيءِ الإسْلامِ. فَقَدْ صارَ تَعَلُّمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ضَرورَةً عِنْدَ المُسْلمين مِنْ غَيْرِ العَرَبِ.

وَالقَوْلُ الشَّائِعُ أنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ صَعْبَةٌ، وَأنَّها أصْعَبُ اللُّغاتِ تَعَلُّمًا، وَأنَّ تَعَلُّمَها بِحاجَةٍ إلى وَقْتٍ وَجُهْدٍ زائِدَيْنِ عَنْ تَعَلُّمِ غَيْرِها. يَقولُ رَشاد دار غُوث: "أجْمَعَ عَلى القَولِ بِصُعوبَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ دارِسُوها وَخاصَّةً الأجانِبَ ... حَتَّى كادَ هَذا الكَلامُ المُرْسَلُ يُلْبِسُهُ ثَوْبَ الحَقيقَةِ".[٣]

---

١. الحاج، **اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة**، ط١، ص٣٢ .

٢. خليل، إدريس، حول استعمال الحرف العربي في ميدان العلوم والتكنولوجيا، في: **الحرف العربي والتكنولوجيا**، ص.٨٢

٣. دار غوث، رشاد (١٩٦٧م)، هل اللغة العربية صعبة؟ كيف يمكن تيسيرها؟ **مجلة اللسان العربي**، (ع٥): ص٥٦-٦٣. مع أنّ القول بصعوبة لغة وسهولة أخرى غير منضبط، فكل شيء يريد الإنسان تعلّمه يرجع إلى مدى دافعيته وإقباله عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَواضِحٌ أنَّ دارَ غوث لَيْسَ مَعَ هَذا القَولِ. وَلَيْتَ هَذا الاعْتِقادَ اقْتَصَرَ عَلى الأجانِبِ. فَنَحْنُ نَجِدُ أبْناءَ العَرَبيَّةِ أنْفَسَهُمْ يَسْتَصْعِبونَها وَيُفَضِّلُونَ غَيْرَها عَلَيْها.

وَغِيابُ الشَّكْلِ فِي الكِتابَةِ العَرَبيَّةِ أوْجَدَ مُشْكِلَةً وَضَعْفًا فِي القِراءَةِ عِنْدَ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ، وَطَبيعِيٌّ أنْ يَكونَ الأمْرُ أكْثَرَ صُعوبَةً عِنْدَ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبيَّةِ. فَقَدْ عُدَّ مِنْ أبْرَزِ العَوائِقِ الَّتي تَقِفُ في وَجْهِ تَعْليمِهِمْ.(١)

وَكَوْنُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لُغَةً إعْرابِيَّةً فَإنَّ ذلِكَ يَتَطَلَّبُ مِنَ المُتَعَلِّمِ أنْ يَتَعَلَّمَ حالاتِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالجَرِّ وَالجَزْمِ. مَعَ هَذا يَرى ابْنُ عُمَرَ أنَّ "تَحْفيظَ الطَّالِبِ الأجْنَبِيِّ قَواعِدَ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ لا يُمَكِّنُهُ مِنَ اكْتِسابِ القُدْرَةِ عَلى الكَلامِ الصَّحيحِ التِّلْقائِيِّ؛ لأنَّ النَّاطِقَ الأصْلِيَّ بِلُغَةٍ ما حِينَ يَتَكَلَّمُ لا يَسْتَنْجِدُ بِسِجِلٍّ مِنَ المُصْطَلَحاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ بَلْ بِقَواعِدَ ضِمْنِيَّةٍ".(٢)

فإذا كانَ هَذا لِلنَّاطِقِ الأصْلِيِّ لِلُّغَةِ فإنَّ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِها أحْوَجُ إلى تِلْكَ القَواعِدِ الضِّمْنِيَّةِ، وَأرى أنَّها آتِيَةٌ بِقِراءَةِ نُصوصٍ مَشْكُولَةٍ شَكْلا كامِلا، وَبِسَماعِ نُصوصٍ مَضْبوطَةٍ ضَبْطًا سَليمًا. وَلكِنْ لِلأسَفِ، "اللُّغَةُ العَرَبيَّةُ الفُصْحى لَيْسَتْ لُغَةَ الحَياةِ اليَوْمِيَّةِ، بَلْ هي لُغَةُ الثَّقافَةِ؛ وَلِذلِكَ فَالنَّماذِجُ الرّاقِيَةُ مِنْ تَراكيبِها وَأساليبِها مَكْتوبَةٌ لا مَنْطوقَةٌ ... وَلا سَبيلَ إلى فَهْمِها وَإدْراكِ أبْعادِها دُونَ الإلْمامِ الكافِي بِفِقْهِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَعُلومِها".(٣)

إذَنْ لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ قَواعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ، لأنَّ ما يَسْمَعُهُ غَيْرُ العَرَبِيِّ فِي يَوْمِهِ لا يُعْطِيهِ لُغَةً سَليمَةً. وَلكِنَّ هَذِهِ المَعْرِفَةَ وَحْدَها لا تَكْفِي؛ فَلا بُدَّ أنْ يُرافِقَها النَّصُّ المَشْكولُ المُوَضِّحِ لِتِلْكَ القَواعِدِ.

وَإذا كُنَّا مِنَ الحَريصِينَ عَلى العَرَبِيَّةِ، العامِلِينَ عَلى تَعْليمِها لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِها، عَلَيْنا أنْ نُفَكِّرَ في الطَّريقَةِ الَّتي تُسَهِّلُ تَعَلُّمَها -بَعْدَ أنْ أقَرَّ كَثيرونَ بِصُعوبَةِ ذلِكَ-. وَفِي هَذا يَقولُ الطَّاهِرُ مَكّيٌّ: "إدْراكُ الصُّعوباتِ الَّتي تُواجِهُ الأجْنَبِيَّ فِي تَعَلُّمِهِ اللُّغَةَ العَرَبيَّةَ هِيَ الخُطْوَةُ الأولى فِي تَطْويرِ طَرائِقِ تَدْريسِها، وَالواقِعُ أنَّ كَثيرينَ مِنَّا يَتَصَوَّرونَ أنَّ النَّحْوَ هُوَ أشَقُّ ما يُواجِهُ الطُّلابَ الأجانِبَ. [وَالحَقيقَةُ] أنَّ أسْهَلَ ما يُواجِهُ الطَّالِبَ الأجْنَبيَّ هُوَ النَّحْوُ إذا دَرَسَ قَواعِدَهُ مُجَرَّدَةً، ذلِكَ

---

١. إبراهيم، حمادة (١٩٨٧م). **الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها**، القاهرة: دار الفكر العربي، ص٢٣١.

٢. ابن عمر، محمد صالح (١٩٩٨م). **كيف نُعلّمُ العربيةَ لغةً حية؟ بحث في إشكاليات المنهج**، ط١، تونس: دار الخدمات العامة، ص.٧٥

٣. المصدر نفسه، ط١، ص٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنَّ أحْكامَهُ المُمَنْطَقَةَ تَجْعَلُ مِنَ اليَسيرِ عَلى أيِّ عَقْلٍ اسْتيعابَها، لَكِنَّ مُشْكِلَةَ النَّحْوِ تَبْدَأ عِنْدَما يَرْتَبِطُ بِاللُّغَةِ، أوْ بِعِبارَةٍ أصَحَّ بِالجانِبِ التَّطْبيقِيِّ".[١]

وَالمَقْصودُ بِالجانِبِ التَّطْبيقيِّ هُوَ قِراءَةُ النَّصِّ العَرَبيِّ وَكِتابَتُهُ. فَإذا اسْتَطاعَ بَعْدَ تَعَلُّمِ القَواعِدِ المُجَرَّدَةِ أنْ يَقْرَأ وِيَكْتُبَ، فَلا حاجَةَ لِحِفْظِ تِلْكَ القَواعِدِ. وَحَتّى يَصِلَ إلى ذلِكَ يَجِبُ أنْ تَكونَ النُّصوصُ الَّتي تُقَدَّمُ إلَيْهِ مُتَّفِقَةً مِنْ حَيْثُ الضَّبْطُ مَعَ ما تَعَلَّمَهُ مِنْ قَواعِدَ.

وَيَقْتَرِحُ مَكِّيّ في تَدْريسِ العَرَبِيَّةِ لِلأجانِبِ أنْ "تُشْكَلَ الكَلِماتُ كامِلَةً، وَبِصَفَةٍ خاصَّةٍ في المَراحِلِ الأولى لأنَّ الشَّكْلَ -فِي نَظَرِ الأجْنَبِيِّ- جُزْءٌ مِنْ بِنْيَةِ الكَلِمَةِ، إهْمالُهُ يَجْعَلُ الكَلِمَةَ تَفْقِدُ أحَدَ عَناصِرِها، فَيَعْجِزُ الطَّالِبُ عَنْ فَهْمِ المُرادِ مِنَ اللَّفْظِ ... ثُمَّ نَتَخَفَّفُ مِنَ الحَرَكاتِ شَيئًا فَشَيئًا إلى أنْ يَتَعَوَّدَ الطَّالِبُ القِراءَةَ دُونَ غَيْرِ الضَّرورِيِّ مِنَ الشَّكْلِ ... وَيَكونُ ضَرورِيًّا أنْ يُكْتَبَ نُطْقُ الكَلِمَةِ بِحُروفٍ لاتينِيَّةٍ فِي المَرْحَلَةِ الأولى، وَأنْ يُوضَعَ لِلحَرَكاتِ قاعِدَةٌ يُتَّفَقُ عَلَيْها".[٢] وَيَقولُ: "إنَّ الصُّعوباتِ الَّتي تُواجِهُ الطَّالِبَ الأجْنَبِيَّ تَتَمَثَّلُ فِي ... الانْتِقالِ مِنْ قِراءَةِ النُّصوصِ المَضْبوطَةِ بِالشَّكْلِ إلى النُّصوصِ المُجَرَّدَةِ مِنْهُ".[٣]

وَالبِدايَةُ مِنْ آخِرِ ما قالَهُ مَكِّي، وَالسُّؤالُ: ما دامَتِ الصُّعوباتُ ناتِجَةً عَنْ خُلُوِّ الكَلِماتِ مِنَ الحَرَكاتِ فَلِماذا تُجَرَّدُ؟ الأصْلُ أنَّ المَرْءَ عِنْدَما يَسْتَطيعُ وَضْعَ يَدِهِ عَلى المُشْكِلَةِ يَكونُ قَدْ أوْجَدَ نِصْفَ الحَلِّ. وَما دامَ المُتَعَلِّمُ العَرَبِيُّ يَحْتاجُ إلى الشَّكْلِ الكامِلِ فَما بالُنا بِالأجْنَبِيِّ؟ لِذلِكَ أَرى أنَّهُ لا بُدَّ مِنَ الضَّبْطِ الكامِلِ المُسْتَمِرِّ فِي جَميعِ المَراحِلِ التَّعْليمِيَّةِ لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ.

وَلا أتَّفِقُ مَعَ مَكِّيّ فِي كِتابَةِ الكَلِمَةِ بِحُروفٍ لاتينِيَّةٍ؛ بَلْ عَلى المُتَعَلِّمِ أنْ يَتَعَلَّمَ الحُروفَ بِصُورَتِها العَرَبِيَّةِ حَتَّى يَأْلَفَها مِنَ البِدايَةِ. وَأمَّا عَنِ القاعِدَةِ الَّتي يُطالِبُ بِها لِوَضْعِ الحَرَكاتِ، فَلا أفْضَلَ مِنَ القاعِدَةِ الَّتي نَحْنُ عَلَيها إنْ تَمَّ الالْتِزامُ بِها كامِلَةً؛ إذْ هِيَ الَّتي لَمْ يَتَوَصَّلوا إلى تَغْييرِها مَعَ كُلِّ الاقْتِراحاتِ وَالاجْتِهاداتِ الَّتي قُدِّمَتْ.

وَيَخْتَلِفُ مُحَمَّد طَه النَّمِر مَعَ الطَّاهِرِ مَكِّيّ فِي مَسْأَلَةِ صُعوبَةِ النَّحْوِ لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ. فَعِنْدَهُ أنَّ الصُّعوبَةَ فِي النَّحْوِ مِنْ عَوائِقِ تَعْليمِهِمُ العَرَبِيَّةَ، بِالإضافَةِ إلى الصُّعوبَةِ النَّاتِجَةِ عَنْ غِيابِ الحَرَكاتِ. يَقولُ: "تَعْقيدُ النَّحْوِ العَرَبيِّ ... مِنْ أسْبابِ صُعوبَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَلى الأجْنَبِيِّ

---

١. مكي، الطاهر أحمد (١٩٦٧م)، تيسير اللغة العربية للأجانب، **مجلة اللسان العربي**، (ع٥): ص٦٤-٧٢.

٢. المصدر نفسه، (ع٥): ص٧١. الشكل جزء من بنية الكلمة ليس فقط في نظر الأجنبي، ولكن نحن الذين نحاول إغفاله استسهالا، مما أدّي إلى صعوبة كبيرة.

٣. المصدر نفسه، (ع٥): ص٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

... هَذا إلى الدِّقَّةِ المَطْلوبَةِ في نُطْقِها بِحَيْثُ رُبَّما تَكونُ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ أوسَعَ لُغاتِ العالَمِ مَخارِجَ حُروفٍ وَحَرَكاتٍ".[١]

وَيَقولُ مازِن المبارك في طَريقَةِ تَعْليمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلأجانِبِ "أنْ نَبْدَأ بِتَعْليمِ حُروفِ المَدِّ صَوْتًا أوْ نُطْقًا، وَكِتابَةً، ... وَأنْ نُتْبِعَ حُروفَ المَدِّ بِتَعْليمِ الحَرَكاتِ، ... وَنَقِفُ هُنا وَقْفَةً طَويلَةً لِنُنَبِّهَ عَلى أنَّ الحَرَكاتِ أصْواتٌ تُلْفَظُ وَلا تُكْتَبُ، وَهذا مَوْطِنُ زَلَلِ الكَثيرينَ مِنَ الأجانِبِ حِينَ يَكْتُبُونَ العَرَبِيَّةَ؛ يَظُنُّونَ لِكُلِّ صَوْتٍ صورَة".[٢]

إذَنْ الكاتِبُ يَطْلُبُ التَّنْبيهَ عَلى نُقْطَةٍ يَجِدُها في غايَةِ الأهَمِّيَّةِ -وَهِيَ كَذلِكَ-، وَهِيَ أنَّ عَدَمَ كِتابَةِ الحَرَكاتِ يُشَكِّلُ صُعوبَةً عَلى الأجْنَبِيِّ حِينَ يَتَعَلَّمُ كِتابَةَ العَرَبِيَّةِ، وَأيْضًا يَتَطَلَّبُ جُهْدًا مِنْ مُعَلِّمِهِ لِيُنَبِّهَهُ على هَذا الأمْرِ الَّذي لا يُعَدُّ سَهْلا عَلى العَرَبِيِّ فَضْلا عَنِ الأجْنَبِيِّ.

كَما أشارَ صَلاحُ الدِّينِ السَّلْجوقِيّ[٣] إلى أنَّ أمْرَ تَيْسيرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ لَيْسَ خاصًّا بِأبْنائِها، بَلْ إنَّ مِنَ الشُّعوبِ المُسْلِمَةِ غَيْرِ العَرَبِيَّةِ مَنْ هُمْ أحَقُّ بِأنْ تُسَهَّلَ وَتُيَسَّرَ عَلَيْهِمْ طَريقَةُ الكِتابَةِ؛ إذْ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْهِمْ أنْ يُفَرِّقوا مَثَلا بَيْنَ المُخلَّصِ وَالمُخلِّصِ، وَلا يُمْكِنُهُمُ الاعْتِمادُ عَلى القَرينَةِ. وَيَقولُ بِأنَّ الأفْغانِيِّينَ يَكْتُبُونَ بِكَلِماتٍ عَرَبِيَّةٍ تُشَكِّلُ مِنْ ثَلاثينَ إلى خَمْسينَ بِالمِئَةِ مِنْ كِتابَتِهِمْ؛ لِذلِكَ هُمْ بِحاجَةٍ أكْثَرَ مِنْ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ إلى التَّسْهيلِ وَالإصْلاحِ، وَإلا فَإنَّهُ يُخْشى مِنَ انْقِلابٍ لاتينِيٍّ أوْ قَريبٍ مِنْهُ.

وَقَدْ أوْصى د. نِهاد المُوسى بِأنْ "نَنْظُرَ في كُتُبِ مَنْ يَتَعَلَّمُونَ العَرَبِيَّةَ مِنْ غَيْرِ أبْنائِها فَنَحْرَصَ عَلى أنْ نُقَدِّمَ لَهُمُ الكِتابَةَ مَشْكولَةً شَكْلا تامًّا؛ لأنَّ قِراءَتَها لا تَتَعَيَّنُ لَدَيْهِمْ عَلى الوَجْهِ الَّذي يَهْدِي إلَيْهِ الإلْفُ، وَلأنَّهُمْ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ يَتَلَقَّوْنَها بِدَهْشَةِ المُسْتَجِدِّ فَيَأخُذونَ بِها جَميعًا. هذِهِ خُطَّةٌ مُناسِبَةٌ ضَرورِيَّةٌ، فَإنَّ الشَّكْلَ التَّامَّ يُمَثِّلُ عِنْدَهُمْ حاجَةً حَقيقِيَّةً".[٤]

ولَكِنَّهُ بَعْدَ ذلِكَ يَقولُ[٥] بِأنَّهُ إذا أمْكَنَنا تَحْديدُ المادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالمُدَّةِ الزَّمَنِيَّةِ الَّتي نَأْخُذُ بِها بِالشَّكْلِ التّامِّ، نَعْرِفُ مَتى نَنْتَقِلُ مِنَ الشَّكْلِ التَّامِّ إلى التَّخَفُّفِ مِنَ الضَّبْطِ وَالإعْرابِ.

ولَكِنّي أرى أنْ نَبْقى عَلى الرَّأيِ الأوَّلِ. فَتَحْديدُ المُلْبِسِ أظُنُّهُ صَعْبًا، وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ حَتّى

---

١. النمر، محمد طه (١٩٦٧م)، **مجلة اللسان العربي**، (ع٥): ص٩٦. كانت اللغة العربية من مصادر البحث العلمي قديما، فلماذا لا تكون مرجعا اليوم.

٢. المبارك، **نحو وعي لغوي**، ط٢، ص.١٣٧

٣. مؤتمر مجمع اللغة العربية، **مجموعة البحوث والمحاضرات، الدورة ٢٥**، ١٩٦٠م، ص٦٤-.٦٦

٤. الموسى، **الثنائيات**، ص.٢١٤

٥. المصدر نفسه، ص٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عِنْدَ تَعْلِيمِ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ، وَتَتَدَخَّلُ فِيهِ ثقافَةُ الكاتِبِ وَالقارِىءِ، وَالأسْهَلُ وَالأفْضَلُ وَالأنْفَعُ هُوَ الشَّكْلُ الكامِلُ المُسْتَمِرُّ فِي كُلِّ المَراحِلِ، إلا مَا كانَ غِيابُ الشَّكْلِ فِيهِ لا يُؤَدّي إلى تَعَدُّدِ قِراءاتِهِ. وَيُؤَيِّدُ ذلِكَ قَوْلُ عَساكِرَ بِأَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ تَنْويرِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِالشَّكْلِ، وَنُورُ الكِتابَةِ يُنِيرُ العُقولَ. كَما أنَّ كِتابَتَنا غَيْرَ المَشْكولَةِ تَتَطَلَّبُ أنْ يَحْمِلَ القارِىءُ "ضَوْءَهُ مَعَهُ لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ، وَأضْواءُ القُرّاءِ دَرَجاتٌ، وَالنُّصوصُ مُسْتَوَياتٌ".[١]

وَيَرى مُحَمَّد حَسَن عَبْد العَزيزِ[٢] أنْ تُدَرَّسَ أشْكالُ الحُروفِ فِي حالاتِها المَشْكُولَةِ لأنَّ ذلِكَ أكْثَرُ فَعالِيَّةً وَاقْتِصادًا لِلوَقْتِ.

وَيَتَعَجَّبُ عَلِيّ فُودَه نِيل مِنْ خُلُوِّ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الضَّبْطِ مَعَ أنَّها مُؤَلَّفَةٌ لِلْمُبْتَدِئِينَ فِي تَعَلُّمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِغَيْرِ العَرَبِ. وَيَقولُ بِأَنَّهُ لا بُدَّ مِنَ الانْتِباهِ عِنْدَ تَأْلِيفِ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ لِغَيْرِ العَرَبِ عَلى "ضَرُورَةِ ضَبْطِ جَميعِ جُمَلِ الكِتابِ وَعِباراتِهِ بِالشَّكْلِ التَّامِّ ... [حَتّى] يَسْهُلَ عَلَى الطَّالِبِ المُسْتَعْرِبِ القِراءَةَ الصَّحيحَةَ".[٣]

وَلكِنْ ما نَجِدُهُ مِنْ كُتُبٍ مَوْضُوعَةٍ لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ لَيْسَتْ عَلى هذِهِ الحالِ، وَلا يَعْكِسُ إعْدادُها الاهْتِمامَ اللازِمَ. فَبَعْضُها لَمْ يُضْبَطْ نِهائِيًّا،[٤] وَبَعْضُها ضُبِطَ نِصْفَ ضَبْطٍ. وَلكِنْ مِنْها ما

---

١. عساكر، خليل محمود، الكتابة العربية بين نموّها الرأسي، ونموّ أفقي مُقْتَرَح، في: **أبحاث الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، م١، ص١١٤.

٢. عبد العزيز، محمد حسن (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في: عبد الحميد الشلقاني، **السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، ج٣، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الرياض: مطابع جامعة الرياض، ص١٥٢.

٣. نيل، علي فوده، أساسيات النحو العربي لغير العرب، في: **أبحاث الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، م١، ص١٣٤-١٣٥.

٤. مثل كتاب: **مبادىء اللغة العربية لطلاب الدورات الروسية**، لعمر أحمد الهوّاري (٢٠٠٢م)، ط١، دمشق: مؤسسة الرسالة. وكتاب: **العربية لغير العرب، دراسة في أساسيات اللغة**، لنزار أباظة (٢٠٠٣م)، ط١، دمشق: دار الفكر. **وسلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، لمحمود الحلحولي (١٩٩٧م)، المفرق: منشورات جامعة آل البيت. تقول الباحثة وفاء خالد سليم بأنّ الكتب المقررة لتدريس الناطقين بغير العربية في معهد تعليم العربية للأجانب في دمشق قد ضبطت في كتب الصفوف الثلاثة، وضبطت القاعدة والأمثلة في كتاب القواعد للصف الثاني، أما التمرينات في الكتب الأربعة فقد اقتصر الضبط فيها على بعض الكلمات في معظم التمرينات. سليم، وفاء خالد (١٩٨٩م)، **الحاجات اللغوية والأخطاء الشائعة لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها**، (غير منشورة)، جامعة دمشق، كلية التربية، ص٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظَهَرَ فِيها الاهْتِمامُ وَضُبِطَتْ بِالحَرَكاتِ الكامِلَةِ. فَكِتابُ: (اللُّغَةُ العَرَبِيَّة لِغَيْرِ النَّاطِقِينَ بِها)[1] مُكَوَّنٌ مِنْ ثَلاثَةِ أجْزاءٍ، الجُزْءانِ الأوَّلُ وَالثَّانِي شُكِّلا شَكْلا كامِلا، وَلَمْ تُتْرَكْ إلا الحُروفُ الَّتي يَلِيها حَرْفُ مَدٍّ. وَهَذا يَدُلُّ عَلى المَعْرِفَةِ بِالحاجَةِ الماسَّةِ لِلشَّكْلِ الكامِلِ عِنْدَ تَعْليمِ هَؤلاءِ المُتَعَلِّمِينَ. أمَّا الجُزْءُ الثَّالِثُ فَقَدْ خَلا مِنَ الشَّكْلِ كُلِّيًّا. وَلا أدْرِي هَلْ يَعْنِي ذلِكَ أنَّ الطَّالِبَ يُفْتَرَضُ فِيهِ أنَّهُ صارَ قادِرًا عَلى قِراءَةِ النُّصوصِ غَيْرِ المَشْكُولَةِ قِراءَةً صَحيحَةً بَعْدَ إنْهاءِ الجُزْأيْنِ؟ لا أظُنُّ ذلِكَ. فَابْنُ اللُّغَةِ نَفْسُهُ لا يُحَصِّلُ هذِهِ المَلَكَةَ بِهذِهِ السُّرْعَةِ.

وَمِنَ الكُتُبِ الَّتي ضُبِطَتْ ضَبْطًا كامِلا كِتابُ مَحْمود الشَّافِعِيّ (نُون وَالقَلَم).[2] وَقَدْ جَعَلَ الكاتِبُ مَوْضوعَ الصَّوائِتِ[3] فِي الوِحْدَةِ الأولى مِنْ كِتابِهِ مِمّا يَدُلُّ عَلى مَعْرِفَتِهِ بِأهَمِّيَّتِها، وَفَرَّقَ بَيْنَ القَصِيرَةِ مِنْها وَالطَّويلَةِ، وَسَمّاها، وَوَضَّحَ شَكْلَها، وَمَوْقِعَها مِنَ الحُروفِ، وَأعْطى أمْثِلَةً عَلَيْها. كَما طُبِعَ الكِتابُ بِخَطٍّ واضِحٍ، وَجاءَتِ الحَرَكاتُ عَلَى الحُروفِ مُباشَرَةً لا مَجالَ فِيها لِلْخَطَأ.

وَقَدْ لاحَظَتْ عاتِكَةُ التَّلّ[4] بَعْدَ حَصْرِ الأخْطاءِ الَّتي يَقَعُ فيها المُتَعَلِّمُونَ لِلعَرَبِيَّةِ مِنَ النّاطِقِينَ بِغَيْرِها أنَّ مِنَ الأخْطاءِ الَّتي تَكَرَّرَتْ بَيْنَ المُتَعَلِّمِينَ بِكَثْرَةٍ أخْطاءَ الصَّوائِتِ، سَواءٌ مِنْها إطالَةُ الصَّوائِتِ القَصيرَةِ، أوْ تَقْصيرُ الطَّويلَةِ. وَقَدْ يُعْزَى الخَطَأ فِي ذلِكَ إلى عَدَمِ تَمْييزِ المُتَعَلِّمِ بَيْنَ الصَّوائِتِ الطَّويلَةِ وَالقَصيرَةِ الَّتي مِنْ جِنْسِها .

وَلَوْ تَعَوَّدَ الطّالِبُ رُؤْيَةَ الحَرَكاتِ فِي النُّصوصِ الَّتي يَقْرَؤها لأِلِفَها وَلَقَلَّتْ أخْطاؤُهُ فِيها. وَلِذلِكَ عَلَيْنا إعْطاءُ هذا الأمْرِ مَزيدًا مِنَ الاهْتِمامِ، وَعَدَمُ التَّهاوُنِ فِيهِ لِما لَهُ مِنْ أهَمِّيَّةٍ عَظيمَةٍ فِي تَيْسيرِ تَعْليمِ هذِهِ اللُّغَةِ العَظيمَةِ الَّتي يَجِبُ أنْ تَكونَ هِيَ السَّائِدَةَ. وَإذا كانَ ابْنُ العَرَبِيَّةِ مُحْتاجًا إلى نَصٍّ مَشْكولٍ، فَإنَّ هذِهِ الحاجَةَ مُضاعَفَةٌ لِلنّاطِقِ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ.

---

١. الهيتي، حميد مخلف (١٩٧٩م). **اللغة العربية لغير الناطقين بها**، ج١، ط١، بغداد: مطبعة العبايجي.

٢. الشافعي، محمود سليمان (٢٠٠٥م). **نون والقلم: مهارات القراءة والكتابة**، ط١، عمان: دار ورد للنشر والتوزيع، كتاب الطالب١، ٢. ومن الكتب المضبوطة أيضا كتاب: محمد عادل شعبان (١٩٨٣م). **القراءة الميسرة: سلسلة في القراءة العربية لغير الناطقين بها**، ط١، الرياض: جامعة الملك سعود.

٣. الشافعي، **نون والقلم: مهارات القراءة والكتابة**، كتاب الطالب١، ص١٧-٢٤.

٤. التل، عاتكة أحمد محمد (١٩٨٩م). **تحليل الأخطاء الكتابية لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، ص٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَتَحْقيقُ شَيْءٍ مِنْ هذا يَتَطَلَّبُ مِنَ المُعَلِّمِينَ البُعْدَ عَنِ العامِّيَّةِ؛ فَقَدْ ذُكِرَ مِنَ المُشْكلاتِ الكَبيرَةِ الَّتي تَعُوقُ تَعَلُّمَ النّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ لَها "أنَّ بَعْضَ الأساتِذَةِ يَشْرَحُونَ مُحاضَراتِهِمْ بِاللُّغَةِ العامِّيَّةِ".[1] وَهذِهِ العامِّيَّةُ بِالطَّبْعِ خالِيَةٌ مِنَ الحَرَكاتِ، وَخاصَّةً حَرَكاتِ الإعْرابِ.

وَفِي الآوِنَةِ الأخيرَةِ قامَتْ كُلِّيَّةُ الآدابِ في الجامِعَةِ الأرْدِنِيَّةِ بِعَقْدِ (المُؤْتَمَرِ الدَّوْلِيِّ الأوَّلِ لِتَعْليمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقِينَ بِغَيْرِها) مِنَ السّادِسِ إلى الثّامِنِ مِنْ أيّارَ سَنَةَ ٢٠٠٨م في مُدَرَّجِ وادِي رَمٍّ في مَرْكِزِ اللُّغاتِ. وَقَدْ حَرَصْتُ عَلى حُضورِ مُعْظَمِ جَلْساتِ المُؤْتَمَرِ وَالإفادَةِ مِنْها. بِالإضافَةِ إلى ذلِكَ فَقَدْ أفَدْتُ مِنْ مُحاوَرَةِ بَعْضِ المُشارِكِينَ في المُؤْتَمَرِ، وَمِنْ مُقابَلَةِ بَعْضِ طَلَبَةِ المَرْكِزِ، وَبَعْدَ ذلِكَ اطَّلَعْتُ عَلى سَلْسِلَةِ الكُتُبِ الَّتي طُبِعَتْ حَديثًا لِتَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقِينَ بِغَيْرِها.

أمّا عَنِ السِّلْسِلَةِ فَهِيَ ثَلاثَةُ كُتُبٍ. الكِتابُ الأوَّلُ[2] قَليلٌ مِنْ كَلِماتِهِ ضُبِطَتْ بِالشَّكْلِ الكامِلِ. أمّا الكِتابُ الثّانِي مِنَ السِّلْسِلَةِ فَقَدْ ضُبِطَتْ بَعْضُ الكَلِماتِ بِالشَّكْلِ الكامِلِ، وَبَعْضُها نِصْفَ ضَبْطٍ، وَمُعْظَمُها خَلا كُلِّيًّا مِنَ الضَّبْطِ. وَأمّا الكِتابُ الثّالِثُ فَقَدِ اشْتَمَلَ عَلى نُصوصٍ قِرائِيَّةٍ طَويلَةٍ، وَلِلأسَفِ، لَمْ يُضْبَطْ مِنْها بِالشَّكْلِ إلا القَليلُ.

وَعِنْدَما سَأَلْتُ الدّكتورَةَ بَسْمَةَ الدَّجانِي، وَهِيَ مِنَ المُشارِكِينَ في تَأْليفِ السِّلْسِلَةِ، عَنْ سَبَبِ غِيابِ الحَرَكاتِ، أجابَتْ بِأنَّ قَناعَةَ بَعْضِ المُشارِكِينَ في التَّأْليفِ أنْ يَتَعَرَّفَ الطّالِبُ الحُروفَ أوَّلا، ثُمَّ يَنْتَقِلَ إلى الحَرَكاتِ، وَلكِنَّها غَيْرُ مُقْتَنِعَةٍ بِذلِكَ فَهِيَ تُدَرِّسُ الحَرْفَ مَعَ الحَرَكَةِ حَتّى مَعَ غِيابِها فِي الكِتابِ الَّذي بَيْنَ يَدَيِ الطّالِبِ.

كَما حاوَرْتُ الدّكتورَةَ ابْتِسام مَحْمود ناجي، وَهِيَ مُشارِكَةٌ مِنْ قَطَر، في مَدى حاجَةِ الطّالِبِ النّاطِقِ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ إلى نَصٍّ عَرَبِيٍّ مَشْكولٍ، فَقالَتْ: الطّالِبُ يُفَضِّلُ النَّصَّ المَشْكولَ، وَلكِنَّهُ بِحاجَةٍ إلى التَّدْريبِ عَلى نُصوصٍ غَيْرِ مَشْكولَةٍ لِيَسْتَطيعَ أنْ يَقْرَأَ في الكُتُبِ، وَفِي الصُّحُفِ، وَما إلى ذلِكَ. وَهِيَ تَقولُ بِأنَّ النَّصَّ المَشْكولَ أفْضَلُ، إلا أنَّ العَرَبِيَّةَ في المَجالاتِ الواسِعَةِ غَيْرُ مَشْكولَةٍ؛ فَلا يَجِدُون مَشْكولا غَيْرَ القُرْآنِ؛ لِذا فَالمُعَلِّمُونَ مُضْطَرُّونَ أنْ يُدَرِّبُوا الطُّلابَ عَلى نُصوصٍ غَيرِ مَشْكولَةٍ خاصَّةً في المَراحِلِ المُتَقَدِّمَةِ.

وَكانَتْ فِكْرَةُ تَقْديمِ نَصٍّ غَيْرِ مَشْكولٍ مِنَ الأفْكارِ الَّتي طالَبَ بِها الدّكتورُ خالِد أبو عَمْشة، وَهُوَ مُشارِكٌ في المُؤْتَمَرِ مِنْ مَرْكِزِ (قاصد) في الأرْدُنِّ، فَقَدْ قالَ بِأنَّ تَقْديمَ النَّصِّ غَيْرَ مَشْكولٍ

---

١. حسين، عبد الرحمن (١٩٨٥م)، تجربة المنهج في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في: مكتب التربية العربي لدول الخليج، **وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، ج٣، ص٩٣.

٢. مجدوبة، أحمد والفاعوري، عوني والدجاني، بسمة (٢٠٠٦م). **العربية للناطقين بغيرها**، ط٢، عمان: مطبعة الجامعة الأردنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لِلنّاطِقِ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ أفْضَلُ؛ لأنَّ كُلَّ ما حَوْلَهُ نُصوصٌ غَيْرُ مَشْكولَةٍ. وَلَمْ يُحَدِّدْ عَمْشةُ إنْ كانَ تَقْديمُ هذِهِ النُّصوصِ غَيْرِ المَشْكولَةِ لِلمُبْتَدِئِينَ، أوْ لِلمُتَقَدِّمِينَ. وَقَدْ لَقِيَتْ فِكْرَتُهُ مُعارَضَةً مِنَ مُعْظَمِ الحُضورِ.

وَبَعْدَ ذلِكَ الْتَقَيْتُ بَعْضَ طَلَبَةِ المَرْكِزِ، وَكانَتْ أمْنِيَتُهُمْ أنْ يَجِدُوا نُصوصًا مَضْبوطَةً بِالشَّكْلِ، فَهِيَ تُيَسِّرُ عَلَيْهِمُ القِراءَةَ كَثيرًا، وَقالَ أحَدُهُمْ نَحْنُ مُضْطَرُّونَ أنْ نَتَدَرَّبَ عَلى النُّصوصِ غَيْرِ المَشْكولَةِ لِنَسْتَطيعَ أنْ نَقْرَأ الكُتُبَ وَالمَجَلاتِ وَالصُّحُفَ، فَكُلُّها غَيْرُ مَشْكولَةٍ. وَقالَتْ واحِدَةٌ بِالطَّبْعِ أتَمَنّى لَوْ أجِدُ كِتابًا مَشْكولا أوْ صَحيفَةً مَشْكولَةً.

إذَنْ غِيابُ الشَّكْلِ في الكُتُبِ وَالصُّحُفِ يَدْفَعُ النّاطِقَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ إلى تَحَمُّلِ جُهْدِ التَّدَرُّبِ عَلى قِراءَةِ النُّصوصِ غَيْرِ المَشْكولَةِ.

وَأنا مِنْ جِهَتِي أقولُ لِهؤُلاءِ الَّذينَ يُريدُونَ أنْ يُدَرِّبُوا النّاطِقَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ عَلى نُصوصٍ غَيْرِ مَشْكولَةٍ، أقولُ أليْسَ الأحْرَى بِهِمْ أنْ يَضْبِطُوا النُّصوصَ الَّتي تُقَدَّمُ إلَيْهِمْ، وَيَكْفُوهُمْ مَؤونَةَ التَّفْكيرِ فِي الحَرَكاتِ، وَأظُنُّ أنَّ هؤُلاءِ المُتَعَلِّمِينَ لا يَنْقُصُهُمْ مِنَ المُعاناةِ أنْ نَزيدَ في مُعاناتِهِمْ.

وَأخيرًا أرى أنَّ تَعْليمَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقِينَ بِغَيْرِها لا بُدَّ أنْ يُلاقِيَ اهْتِمامًا مِنَ الجِهاتِ المَسْؤولَةِ؛ لأنَّ الأمْرَ لَيْس مَهِمَّةَ أفْرادٍ؛ وَأنا مَعَ صُبْحِي الصّالِح في دَعْوَتِهِ "الحُكوماتِ العَرَبِيَّةَ وَجامِعَةَ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ إلى فَتْحِ مَراكِزَ ثَقافِيَّةٍ وَمَعاهِدَ لِتَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لِغَيْرِ العَرَبِ في مُخْتَلَفِ بُلْدانِ العالَمِ، وَلا سِيَّما في الأقْطارِ الإسْلامِيَّةِ غَيْرِ العَرَبِيَّةِ. [كَما يَدْعو إلى] العِنايَةِ بِإعْدادِ المُتَخَصِّصِينَ في تَعْليمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِغَيْرِ النّاطِقِينَ بِها، وَتَأليفِ الكُتُبِ المُيَسَّرَةِ، وَوَضْعِ ما يَصْلُحُ لِهذا التَّعْليمِ مِنَ الأفْلامِ المُصَوَّرَةِ وَالأشْرِطَةِ المُسَجَّلَةِ".[1] وَيَرى أنَّ تَيْسيرَ العَرَبِيَّةِ لا يَنْبَغِي أنْ يُخَصَّ بِهِ أبْناؤُها وَحْدَهُمْ؛ لأنَّ هذِهِ اللُّغَةَ مَطْلوبَةٌ مِنْ غَيْرِ بَنيها، وَما بَرِحَ الأجانِبُ يَطْلُبونَها لأغْراضٍ عَديدَةٍ.[2]

---

١. الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ط٩، ص.٣٥٨

٢. المصدر نفسه، ط٩، ص٣٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفَصْلُ الرَّابِعُ: العَرَبِيَّةُ بَعْدَ الضَّبْطِ بِالشَّكْلِ .

١. دَوْرُ البَيْتِ.
٢. دَوْرُ المَدارِسِ وَالجامِعاتِ.
٣. دَوْرُ وَسائِلِ الإعْلامِ.
٤. دَوْرُ المُجْتَمَعِ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كَيْفَ تَكونُ حالُ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ إذا اسْتَطَعْنا أنْ نَصِلَ بِها إلى الضَّبْطِ بِالشَّكْلِ الكامِلِ عَلى جَميعِ حُروفِ الكَلِمَةِ في كُلِّ ما يُكْتَبُ وَما يُنْشَرُ وَما يُعَلَّقُ عَلى واجِهاتِ المَحَلاتِ وَفِي الطُّرُقاتِ؟ ما تَأثيرُ ذلِكَ عَلى أبْناءِ العَرَبِيَّةِ قِراءَةً وَكِتابَةً؟ كَيْفَ يَصيرُ تَعْليمُ العَرَبِيَّةِ لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِها إذا وَجَدَ المُتَعَلِّمُ أنَّ كُلَّ حَرْفٍ مَصْحوبٌ بِالحَرَكَةِ الَّتي تُناسِبُهُ؟ كَيْفَ يَقْرَأ الطِّفْلُ العَرَبِيُّ الَّذي بَدَأ يَتَعَلَّمُ الحُروفَ وَالحَرَكاتِ كَيْفَ يَقْرَأ المُعَلَّقاتِ عَلى واجِهاتِ المَحَلاتِ وَأطْرافِ الطُّرُقاتِ؟ هَلْ يَتَلَعْثَمُ وَيَتَعَثَّرُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ قَبْلَ أنْ يَصِلَ إلى القِراءةِ الصَّحيحَةِ؟ وَقَدْ يُوصَفُ هذا الطِّفْلُ بِأنَّهُ ضَعيفُ القِراءَةِ، وَأنَّ مُسْتواهُ التَّعْليمِيَّ مُتَدَنٍّ. مِنْ هُنا أرَى أنَّ الكِتابَةَ المَشْكولَةَ شَكْلا كامِلا ضَرورَةٌ أكِيدَةٌ لِسلامَةِ القِراءَةِ وَالكِتابَةِ، وَلِتَوْضيحِ المَعانِي، وَلِجَعْلِ القِراءَةِ مُتْعَةً لِلْكَبيرِ وَالصَّغيرِ، وَلِلنَّاطِقِ بِالعَرَبِيَّةِ أوِ النَّاطِقِ بِغَيْرِها. فَما الجِهاتُ القادِرَةُ عَلى المُساهَمَةِ في إظْهارِ كِتابَةٍ عَرَبِيَّةٍ تُبْعِدُ عَنْها صِفَةَ النَّقْصِ؟

الحَقُّ أنَّ هذِهِ مَسْؤولِيَّةٌ جَماعِيَّةٌ عَلى مُسْتَوى الأمَّةِ العَرَبِيَّةِ قاطِبَةً، وَلا يَكونُ ذلِكَ بِجُهودٍ فَرْدِيَّةٍ مُتَفَرِّقَةٍ. وَلكنْ في نِطاقِ المُجْتَمَعِ الواحِدِ الضَّيِّقِ يُمْكِنُ التَّرْكيزُ عَلى جِهاتٍ ذاتِ عَلاقَةٍ كَبيرَةٍ بِالمَوْضوعِ، وَلَها أثَرٌ مَلْموسٌ فِي تَعْليمِ النَّشْءِ، وَتُعَدُّ الأساسَ الَّذي مِنْهُ الانْطِلاقُ.

يُوَضِّحُ هذا الفَصْلُ دَوْرَ البَيْتِ، وَدَوْرَ المُؤَسَّساتِ التَّعْليمِيَّةِ كَالمَدارِسِ وَالجامِعاتِ، وَدَوْرَ وَسائِلِ الإعْلامِ، وَدَوْرَ المُجْتَمَعِ كامِلا. وَالتَّرتيبُ لا عَلاقَةَ لَهُ بِالأهَمِّيَّةِ، فَلَيْسَ لِجَهَةٍ أفْضَلِيَّةٌ عَلى الأخْرَى؛ إذْ كُلُّها حِلاقٌ مُتَّصِلَةٌ مُؤَثِّرَةٌ وَمُتَأَثِّرَةٌ بَعْضُها بِبَعْضٍ.

دَوْرُ البَيْتِ:

يَبْدَأ تَعَلُّمُ اللُّغَةِ مِنَ البَيْتِ، وَأفْضَلُ وَسيلَةِ تَعَلُّمٍ هِيَ السَّمْعُ. يَقولُ ابنُ فارِس: "تُؤْخَذُ اللُّغَةُ اعْتِيادًا كَالصَّبِيِّ العَرَبِيِّ يَسْمَعُ أبَوَيْهِ وَغَيْرَهُما، فَهُوَ يَأخُذُ اللُّغَةَ عَنْهُمْ عَلى مَرِّ الأوْقاتِ. وَتُؤْخَذُ تَلَقُّنًا مِنْ مُلَقِّنٍ، وَنُؤْخَذُ سَماعًا مِنَ الرُّواةِ الثِّقاتِ ذَوِي الصِّدْقِ وَالأمانَةِ ... فَلْيَتَحَرَّ آخِذُ اللُّغَةِ وَغَيْرِها مِنَ العُلومِ أهْلَ الأمانَةِ وَالثِّقَةِ وَالصِّدْقِ وَالعَدالَةِ".[1]

إذَنْ فَعِلْمُ اللُّغَةِ لَيْسَ أمْرًا يُسْتهانُ بِهِ، فَمِنْ واجِبِ المُتَعَلِّمِ التَّحَرِّي وَالتَّأكُدُ مِنْ أمانَةِ مَنْ يَأخُذُ عَنْهُ اللُّغَةَ، فَهُوَ عِلْمٌ لا يَقِلُّ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ العُلومِ. وَلكِنَّ هذِهِ النَّظْرَةَ افْتَقَدَتْها اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ فِي أيّامِنا الحالِيَّةِ؛ إذْ هِيَ أسْهَلُ العُلومِ وَأهْوَنُها عَلى أهْلِها، مَعَ عَدَمِ إتْقانِهِمْ لَها، فَالثِّقَةُ بِأنَّهُمْ يُتْقِنُونَ اللُّغَةَ دُونَ عَناءٍ كانَتْ مِنَ الأسْبابِ الّتي أدّتْ إلى التَّدَنِّي الَّذي تُعانِيهِ العَرَبِيَّةُ.

---

١. ابن فارس، **الصاحبي**، ص٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيَضَعُ مُحَمَّد خَلف الله أحْمَد مَسْؤولِيَّةَ تَعَلُّمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ عَلى عاتِقِ البَيْتِ. فَاللُّغَةُ القَوْمِيَّةُ -في رأيِهِ- لا تُتَعَلَّمُ تَعَلُّمًا "مِنْ كُتُبِ القَواعِدِ وَالمُطالَعَةِ بَلْ طَريقُها الصَّحيحُ أنْ تُغْرَسَ بُذورُها فِي بَواكيرِ الحَياةِ لِتَنْمُوَ بِنُمُوِّ الطِّفْلِ، وَتَخْتَلِطَ بِحاجاتِهِ وَرَغَباتِهِ، وَتَمْتَزِجَ بِذَوْقِهِ وَحِسِّهِ، وَيَسْمَعَها في مُناغاةِ أمِّهِ، وَأحاديثِ أهْلِهِ وَرِفاقِهِ، وَيَجْرِي بِها لِسانُهُ سَليقَةً فِي البَيْتِ وَالطَّريقِ وَالمَدْرَسَةِ".[١]

هذِهِ اللغةُ الَّتي تَعَلَّمَها فِي البَيْتِ هِيَ الَّتي يَنْتَقِلُ بِها إلى المَدْرَسَةِ، فَإذا كانَتْ كَما أرادَها مُحَمَّد خَلَف الله أحْمَد دَخَلَ الطِّفْلُ بِلُغَةٍ قَريبَةٍ مِنَ اللُّغَةِ الَّتي تُعْرَضُ عَلَيْهِ، وَإنْ كانَتْ -كَما هِيَ في أيّامِنا- بَعيدَةً كُلَّ البُعْدِ عَنِ الفَصيحةِ وَعَنِ الضَّبْطِ السَّليمِ فَإنَّها بِهذِهِ الصُّورَةِ المَلْحونَةِ تَدْخُلُ إلى قِراءَتِهِ، وَيَبْدَأ الصِّراعُ بَيْنَ ما تَعَلَّمَ فِي البَيْتِ وَما يُطْلَبُ مِنْهُ في المَدْرَسَةِ.

وَيَقولُ أسْعَدُ داغِر[٢] بِأنَّ مَوانِعَ اكْتِسابِ مَلَكَةِ التَّعْبيرِ هِيَ حالةُ البَيْتِ الحاضِرَةُ؛ إذْ لا يَسْهُلُ عَلى الطّالِبِ اكْتِسابُ هذِهِ المَلَكَةِ ما لَمْ يَكُنْ قَدْ نَشَأ فِي بَيْتٍ كانَ لَهُ مَدْرَسَةً اسْتِعْدادِيَّةً أخَذَ فيها مِنَ الوالِدَيْنِ مَبادِئَ الألْفاظِ الصَّحيحَةِ.

وَيَقولُ عَبْدُ القُدُّوسِ أبو صالِحٍ[٣] بِأنَّهُ إذا تَكَلَّمَ الأبُ وَالأمُّ وَأفْرادُ الأسْرَةِ بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ فَصيحَةٍ دَفَعْنَا إلى المَدْرَسَةِ بِطِفْلٍ مَعَهُ لُغَةٌ فَصيحَةٌ، فَلا يُفاجَأ بِاللُّغَةِ الَّتي تُقَدِّمُها لَهُ المَدْرَسَةُ.

وَيَرَى ابْنُ عُمَرَ أنَّ لِلْبَيْتِ أثَرًا واضِحًا فِي تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ، يَقولُ: إنَّ "العَرَبِيَّةَ الفُصْحى لَيْسَتِ اللُّغَةَ الأمَّ لِلطِّفْلِ العَرَبِيِّ وَمَعَ ذلِكَ يَكْتَسِبُها خِلالَ فَتْرَةٍ وَجيزَةٍ لا تَتَعَدَّى المَرْحَلَةَ الأولى مِنَ التَّعْليمِ الابْتِدائِيِّ، أوْ حَتّى أقلَّ مِنْ ذلِكَ إذا تَلَقّى تَكْوينًا لُغَوِيًّا مُناسِبًا فِي مَرْحَلَةِ ما قَبْلَ المَدْرَسَةِ".[٤]

وَلَكِنَّ الواقِعَ الَّذي نَحياهُ لا يَقولُ بِهذِهِ الحالِ الّتي صَوَّرَها ابْنُ عُمَرَ، فَلا أعْتَقِدُ أنَّ قُطْرًا عَرَبِيًا وَصَلَ إلى هذا المُسْتَوى القائِلِ بِأنَّ الطِّفْلَ فِيها اكْتَسَبَ الفَصيحَةَ في مُدَّةِ تَعْليمِهِ الابْتِدائِيِّ. وَذلِكَ لأنَّ البَيْتَ لَمْ يُكَوِّنِ الطِّفلَ تَكوينًا لُغَوِيًّا مُناسِبًا. ثُمَّ إنَّ اللُّغَةَ الفَصيحَةَ لَيْسَتْ بَعيدَةً عَنِ

---

١. أحمد، محمد خلف الله (١٩٦٣م)، كلمة الأستاذ محمد خلف الله أحمد، **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، (ج١٤): ص٢٧٨-٢٩٤.

٢. داغر، أسعد (١٨٨٧م)، نجاح العرب بتحسين لغتهم، **المقتطف**، س١٢، (ج٢): ص٨١. بتصرف

٣. أبو صالح، عبد القدوس (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ازدواج اللغة العربية في المدارس والجامعات، في: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، **بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية**، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، م١، الرياض، ص.١٣٩

٤. ابن عمر، **كيف نعلّم العربية لغة حية؟** ط١، ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العامِّيَّةِ الّتي تَعَلَّمَها الطِّفْلُ فِي البَيْتِ لِدَرَجَةِ القَوْلِ بِأَنَّها لَيْسَتِ اللُّغَةَ الأمَّ، فَحِينَ يُقالُ ذلِكَ يُفْهَمُ أنَّ اللُّغَةَ الأمَّ هِيَ لُغَةٌ غيرُ العَرَبِيَّةِ.

وَيَأْسَفُ الأبْراشيُّ[١] لأنَّ الطِّفْلَ لا يَسْمَعُ الفَصيحَةَ فِي البَيْتِ وَفِي البِيئَةِ المُحيطَةِ بِهِ، فَكُلُّ مَنْ يَطوفُونَ بِهِ يَتَكَلَّمُونَ العامِّيَّةَ، وَهذِهِ الفَصيحَةُ يُفاجَأ بِها عِنْدَ دُخُولِ المَدْرَسَةِ فَيَبْدَأ يَتَعَلَّمُها عَلى أنّها لُغَةٌ غَريبَةٌ عَنْهُ. كَما يَأْسَفُ لِتَعَلُّقِ المُجْتَمَعِ المِصْرِيِّ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ، حَتّى صارَ السُّخْفُ التَّكَلُّمَ بِالعامِّيَّةِ المِصْرِيَّةِ، وَأسْخَفُ السُّخْفِ التَّكَلُّمُ بِالفَصيحَةِ.

وَيَقولُ أسامَةُ الألْفيّ: إنَّ ضَعْفَ "اللُّغَةِ لَدى النَّشْءِ يَعُودُ إلى ازْدِواجِيَّةِ اللُّغَةِ الَّتي يَعيشُونَها فِي طُفولَتِهِمْ ما بَيْنَ عامِّيَّةٍ فِي البَيْتِ وَفُصْحى فِي المَناهِجِ الدِّراسِيَّةِ ... وَتِلْكَ جِنايَةٌ مِنَ الوالِدَيْنِ على أطْفالِهِما حِينَ يُبْعِدانِهِمْ عَنْ مَصْدَرِ قُوَّتِهِمُ المُتَمَثِّلِ فِي لُغَةِ دِينِهِمْ، وَتَزْدَادُ هذِهِ الجِنايَةُ سُوءًا حِينَ يَزْهُو بَعْضُهُمْ أمامَ الأطْفالِ بِدَسِّ كَلِماتٍ أجْنَبِيَّةٍ بَيْنَ عِباراتِهِمْ في مُحاوَلَةٍ لإظْهارِ التَّقَدُّمِ وَالرُّقِيِّ".[٢]

وَمَسْؤولِيَّةُ البَيْتِ، كَما هُوَ واضِحٌ، لَيْسَتْ بَسيطَةً؛ فَقَدْ يَكونُ لِكَثيرٍ مِنْ تَصَرُّفاتِ الأهْلِ غَيْرِ المَقْصودَةِ أحْيانًا أثَرٌ واضِحٌ في إضْعافِ العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ، وَتَشْجيعِ أبْنائِهِمْ عَلى التَّكَلُّمِ بِغَيْرِها. فَمَثلا حِينَ يَتَكَلَّمُ طِفْلٌ بِالإنْجليزِيَّةِ نَجِدُ أنَّ الأهْلَ تَغْمُرُهُمُ الفَرْحَةُ ، وَيُعْجَبُ بِهِ السَّامِعونَ؛ إذْ هِيَ إشارَةُ تَقَدُّمٍ وَتَمَيُّزٍ. أمّا حِينَ يَتَكَلَّمُ طِفْلٌ الفَصيحَةَ فَإنَّهُ يُسْتَقْبَلُ بِالسُّخْرِيَةِ وَيُوصَفُ بِالرَّجْعِيَّةِ، وَقَدْ يُطْلَبُ مِنْ أهْلِهِ أنْ يَسْمَحُوا لَهُ أنْ يَعيشَ طُفولَتَهُ دونَ عُقَدٍ.

وَهؤلاءِ المُحيطُونَ بِالطِّفْلِ أنّى لَهُمْ أنْ يُعلِّمُوا الطِّفْلَ اللُّغَةَ الفَصيحَةَ إذا كانُوا هُمْ لا يَعْرِفُونَها، فَلا المَدْرَسَةُ وَلا الجامِعَةُ وَلا وَسائِلُ الإعْلامِ ساعَدَتْهُمْ عَلى امْتِلاكِ هذِهِ اللُّغَةِ، وَهُمْ يُخاطِبونَ أبْناءَهُمْ كَما خاطَبَهُمْ آباؤُهُمْ، وَتَبْقى الدّائِرَةُ مُفْرَغَةً.

وَأنا لا أتَوَقَّعُ أنْ نَصِلَ إلى التَّخاطُبِ فِي حَياتِنا العامَّةِ مَعَ أبْنائِنا وَأصْدِقائِنا بِالعَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ المَضْبوطَةِ بِالشَّكْلِ، وَحَتّى المُتَخَصِّصُونَ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لا يُؤْثِرونَ ذلِكَ، إلا ما نَدَرَ. ولكِنْ ما أتَمَنّاهُ هُوَ أنْ يَتَمَكَّنَ الوالِدانِ مِنْ تَصْحيحِ خَطَأ لُغَوِيٍّ يَقَعُ فِيهِ الطِّفْلُ حِينَ يُحاوِلُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ التَّحَدُّثَ بِالفَصيحَةِ. كَما أرى أنَّ العامِّيَّةَ لا يُمْكِنُ بِحالٍ مِنَ الأحْوالِ زَوالُها مِنْ بُيوتِنا،

وَفِي هذا أتَّفِقُ مَعَ نُورِ الدِّينِ بُلَيْبِل في قَوْلِهِ بِأنَّ العامِّيَّةَ في حَياةِ الأمَمِ واقِعٌ لا يُمْكِنُ نُكْرانُهُ، فَهِيَ

---

١. الأبراشي، محمد عطية (١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م). **لغة العرب وكيف ننهض بها**، ط١، **القاهرة**: مكتبة النهضة المصرية، ص١٥-١٦.

٢. الألفي، أسامة (٢٠٠٤م)، **اللغة العربية وكيف ننهض بها نطقًا وكتابة**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تُمَثِّلُ جُزْءًا مِنَ الشَّخْصِيَّةِ بِسَلْبِيّاتِها وَإيجابِيّاتِها.[١] وَلكِنْ أتَطَلَّعُ إلى أنْ يَصِلَ المُثَقَّفُونَ -عَلى الأقَلِّ- إلى القُدْرَةِ عَلى التَّحَدُّثِ بِالفُصْحى عِنْدَما يَتطَلَّبُ المَوْقِفُ مِنْهُمْ ذلِكَ، وَأنْ لا يَكونَ بُعْدُ التَّخَصُّصِ عَنْ عُلومِ العَرَبِيَّةِ مُبَرِّرًا لِعَدَمِ مَعْرِفَتِها، وعَدَمِ القُدْرَةِ عَلى الكِتابَةِ السَّليمَةِ وَالكَلامِ المَضْبوطِ بِقَواعِدِ العَرَبِيَّةِ.

<u>دَوْرُالمَدارِسِ وَالجامِعاتِ:</u>

ما زِلْنا نُعانِي فِي مَدارِسِنا وُجودَ مُدَرِّسٍ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بَعيدٍ في تَخَصُّصِهِ عَنْها. وَهذا أمْرٌ اعْتِيادِيٌّ في المَدارِسِ التَّابِعَةِ لِوَكالَةِ الغَوْثِ الدَّوْلِيَّةِ، عَلى وَجْهِ الخُصوصِ؛ فَقَدْ يُكَلَّفُ مُدَرِّسُ التَّرْبِيَةِ الاجْتماعِيَّةِ وَمُدَرِّسُ التَّرْبِيَةِ الإسْلامِيَّةِ تَدريسَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِشُعْبَةٍ صَفِّيَّةٍ لإكْمالِ نِصابِهِ مِنَ الحِصَصِ، وَهذا المُعَلِّمُ يَقْبَلُ راضِيًا أو كارِهًا، وَيَأتِي الرِّضى مِنْ جِهَةِ أنَّ تَولِّيَ مُدرِّسٍ غَيْرِ مُتَخَصِّصٍ فِي العَرَبِيَّةِ تَدْريسَها لَعَلَّهُ يَرْجِعُ إلى أنَّ كَثيرِينَ مِنَ المُعَلِّمِينَ لا يَجِدُونَ "حَرَجًا في أنْ يَتَوَلَّوا تَدريسَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ ذلِكَ أنَّ مُعَلِّمَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لا يَتَمَيَّزُ بِأنَّهُ يَتَناوَلُ مادَّةً مُنْضَبِطَةً بِأصولٍ لا يَجْتَرِىءُ عَلَيْها إلا مَنْ وَعَى عِلْمَ ذلِكَ كُلِّهِ".[٢]

فَعَدَمُ المَعْرِفَةِ بِقيمَةِ العَرَبِيَّةِ وَأنَّها بِحاجَةٍ إلى مُتَخَصِّصِينَ، وَأنّهُ لا يُمْكِنُ لِغَيْرِ المُتَخَصِّصِ القيامُ بِعِبْءِ تَدْريسِها جَرّأ غَيْرَ المُتَخَصِّصِينَ عَلى الاسْتِهانَةِ بِها وَقَبُولِ تَدْريسِها.

فَهذِهِ النَّظْرَةُ إلى سُهولَةِ تَناوُلِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ المُتَخَصِّصِينَ بِها راجِعَةٌ إلى عَدَمِ إعْطَائِها القِيمَةَ الَّتي تَلِيقُ بِها بَيْنَ العُلومِ الأخْرى؛ إذْ لا تَجرُؤُ إدارَةٌ مَدْرَسِيَّةٌ تَكْليفَ أيِّ مُدرِّسٍ غَيرِ مُتَخَصِّصٍ في اللُّغَةِ الإنْجليزِيَّةِ مَثَلا تَولِّي تَدْريسِها.

وَيَبْدَأ المُدَرِّسُ غَيرُ المُتَخَصِّصِ فِي العَرَبِيَّةِ بِقِرَاءَةِ النُّصوصِ القِراءَةَ الَّتي تَعَوَّدَها مُنْذُ سِنينَ، قِراءَةً غيرَ مَضْبُوطَةٍ بِالشَّكْلِ، وَفِيها مِنَ الأخْطاءِ ما لا حِسابَ لَهُ. وَيُبَرِّرُ لِنَفْسِهِ الخَطَأ فِي القِراءَةِ وَالتَّعْليمِ بِالعامِّيَّةِ أنَّهُ غَيْرُ مُتَخَصِّصٍ في اللُّغَةِ العَربِيَّةِ. وَ"عِلَّةُ تَعليمِ العَرَبِيَّةِ المُزْمِنَةُ تَتَمَثَّلُ مِنْ جِهَةٍ رَئِيسَةٍ في أنَّنَا نُعَلِّمُ الفَصِيحَةَ بِالعَامِّيَّةِ".[٣]

وَيَرى رِضَا السُّوَيْسِيُّ[٤] أنَّ مِنَ الأمُورِ الَّتي قَدْ تُساعِدُ عَلى سُرْعَةِ تَعَلُّمِ الفَصِيحَةِ أنْ لا

---

١. بليبل، نور الدين (١٤٢٢هـ،٢٠٠١م). **الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام**، ط١، سلسلة كتاب الأمة، ع٨، س٢١، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص.١١٣

٢. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص٧٣.

٣. المصدر نفسه، ص٧٨.

٤. السويسي، رضا (١٩٨٣م)، من المنطلقات اللسانية واللسانية النفسية في طرق تدريس اللغة العربية لأبنائها =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَنْحَصِرَ استِعْمَالُها فِي سُوَيْعَاتٍ قَليلَةٍ فِي بَعْضِ أيَّامِ الأسْبُوعِ، وَإنِّما يَجِبُ أنْ يَتَسَنَّى لِلطّالِبِ تَوْظيفُ الفَصِيحَةِ المَضْبوطَةِ بِالشَّكْلِ طَوالَ يَوْمِهِ فِي المَدْرَسَةِ.

وَيَقْتَرِحُ جِرْجِس حَاوي[١] أنْ يُخَصَّصَ وَقْتٌ كافٍ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ يَتَّحَدَّثُ فِيهِ التَّلامِيذُ بِاللُّغَةِ الصَّحيحَةِ.

وَيَقولُ شُكْري فيْصَل بِأنَّ اللُّغَةَ الَّتي يَتَعَلَّمُهَا الطَّالِبُ فِي المَدْرَسةِ غَيْرُ اللُّغَةِ الَّتي يَسْمَعُهَا فِي البَيْتِ وَالشَّارِعِ وَعِنْدَ الأقَارِبِ وَمِنْ أوْلادِ الجيرانِ، وَأنَّهُ حَتّى فِي المَدْرَسَةِ نَفْسِها قَدْ يَتَكَلَّمُ مُدَرِّسُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بَعْضَ الوَقْتِ بِالفَصِيحَةِ وَلكِنَّهُ لا يُداوِمُ عَلَيْها، وَمُدَرِّسُو المَوادِّ الأخْرى لَيْسَ لَهُمْ عَلاقَةٌ بِالفَصِيحَةِ، وَهذا الوَضْعُ فِي رَأيِهِ يُشْبِهُ قِرْبَةً مَقْطُوعَةً "تُمْلأ مِنْ أعْلاهَا فَيَنْهَمِرُ الماءُ مِنْ جَوَانِبِها المُهْتَرِئَةِ".[٢]

وَيَرى مَحْمُود إسْمَاعيل عَمَّار أنَّ مِنْ أسْبابِ عَدَمِ تَمَكُّنِ الفَصيحَةِ عِنْدَ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ أنَّها تُدَرَّسُ عَلى أنَّها لُغَةٌ "وافِدَةٌ وَلَيْسَتْ أصْلِيَّةً، تُوضَعُ لَها حِصَّةٌ، وَيُخَصَّصُ لَها زَمَنٌ ... فَإذا انْتَهى زَمانُ الحِصَّةِ عادَتِ الألْسِنَةُ إلى العَامِّيَّةِ ... وَهُمْ يَجِدُونَها غَيْرَ ضَرورِيَّةٍ بَلْ يَجِدُونَها مَوْضِعَ ازْدِرَاءٍ وَنُفورٍ إنْ أرادوا الحَديثَ بِها فِي غَيْرِ حِصَّتِها، وَيَجِدونَ أمورَهُمْ تُقْضَى بِراحَةٍ وَيُسْرٍ بَعيدَةً عَنْها".[٣]

وَيَجِبُ أنْ تَكُونَ المَدْرَسَةُ هِيَ المُنْطَلَقَ لِبَدايَةِ ثَوْرَةِ الفُصْحَى؛ وَذلِكَ بِأنْ "تَضَعَ [المَدْرَسَةُ] اللُّغَةَ الفُصْحَى مَوْضِعَها الطَّبيعِيَّ ... فَيَجِدُ التَّلاميذُ مُنْذُ يَدْخُلُونَ المَدْرَسَةَ أنَّهُمْ يَدْخُلونَ مُجْتَمَعًا صَغيرًا يُمَارِسُ حَياتَهُ جَميعًا بِالفُصْحَى".[٤] وَيَرْجو د. نِهَاد المُوسى أنْ يُؤَسَّسَ في المَدْرَسَةِ جَوٌّ طَبيعِيٌّ لِلفُصْحَى يُؤَثِّرُ فِي المُجْتَمَعِ الكَبيرِ. كَما يَرى أنَّ "إعْدَادَ مَواقِفَ حِوارِيَّةٍ حَيَوِيَّةٍ طَبيعِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ بِهُمومِ المُتَعَلِّمِينَ وَالحَياةِ، وَجَعْلِها نَماذِجَ تُحْتَذَى سَيُهَيِّءُ لِلمُتَعَلِّمِينَ فُرْصَةَ اكْتِسابِ

= على مستوى الثانوي، في: مركز الدراسات والأبحاث، **أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، تونس، ١٩٨١م**، سلسلة اللسانيات عدد٥، تونس: المطبعة العصرية، ص١٨٠.

١. حاوي، جرجس (١٨٩١م)، نظر في (تأخرنا العلمي وأسبابه)، **المقتطف**، س١٥، (ج٨): ص٥٣٣-٥٣٩.

٢. فيصل، شكري (١٩٨٣م)، قضايا اللغة العربية المعاصرة، **المجلة العربية للدراسات اللغوية**، م٢، (ع١): ص٢٤.

٣. عمار، محمود إسماعيل (١٩٩٧م)، تقويم مناهج اللغة العربية من مراحل التعليم العام، في: جامعة الإمام محمد بن سعود، **بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية**، م٢، الرياض، ص.٣٩٤

٤. الموسى، **قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، ط١، ص١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإعْرابِ عَلى هَذا النَّحْوِ".[١] وَيَرى أنْ "يَكونَ الإعْرابُ مُلْتَحِمًا بِالنَّصِّ مُتَّصِلا بِاهْتِمامِ المُتَعَلِّمِ، يُؤدَّى أداءً حارًّا مُعَبِّرًا، ... يَتَسَرَّبُ إلى المُتَعَلِّمِ عَفْوًا، وَيُصْبِحُ فِيهِ بَعْدَ حِينٍ كَالسَّلِيقَةِ".[٢]

وَيُوصِي القَحْطانِيُّ بـ "تَصْميمِ عَدَدٍ مِنَ البَرامِجِ اللُّغَوِيَّةِ المَدْروسَةِ بِعِنايَةٍ مِنْ قِبَلِ اخْتِصاصِيِّي اللِسانِيّاتِ النَّفْسِيَّةِ، وَاللِسانِيّاتِ التَّرْبَوِيَّةِ، وَاللِسانِيَّاتِ الاجْتِماعِيَّةِ، وَقَبْلَهُمُ اخْتِصاصِيّونَ فِي اللِسانِيّاتِ العَرَبِيَّةِ، ويَكونُ مِنْ هَدَفِ البَرامِجِ تَحْويلُ تَعْليمِ النَّحْوِ إلى اكْتِسابِ مَلَكةِ اللُّغَةِ".[٣] كَما يُطالِبُ بِتَدْقيقِ ضَبْطِ الشَّكْلِ في الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ جَميعِها قَبْلَ إحالَتِها إلى المَطْبَعَةِ.[٤]

وَيَقْتَرِحُ أبو مغلي أنْ تَلْتَزِمَ الجامِعاتُ وَمَعاهِدُ المُعَلِّمِينَ العَرَبِيَّةَ الفَصيحَةَ، وَأنْ يُلْزِمُوا "طُلابَهُمْ عَنْ طَريقِ جَماعاتٍ يُمْكِنُ أنْ يُطْلَقَ عَلَيْها جَماعاتُ اللُّغَةِ، أوْ جَماعاتُ النُّهوضِ بِاللُّغَةِ، أوْ عَنْ طَريقِ نَدْواتٍ وَمُسابَقاتٍ تَلْتَزِمُ بِاللُّغَةِ الفَصيحَةِ".[٥] وَيَقْتَرِحُ أنْ تُقدَّمَ في الكُتُبِ المُقَرَّرَةِ "مَقْطوعاتٌ مِنَ النَّثْرِ الجَميلِ وَالقِصَصِ الأدَبِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ"،[٦] وَلا تَكونُ لِلفَحْصِ وَالاخْتِبارِ، وَإنَّما للقِراءَةِ وَالاسْتِمْتاعِ. فَبِهذِهِ الطَّريقَةِ تَرْقى لُغَةُ الطّالِبِ.

وَبِذلكَ تَجْرِي العَرَبِيَّةُ الصَّحيحَةُ عَلى لِسانِ كُلِّ مُتَعَلِّمٍ عَفْوًا. وَلكِنَّ هذا يَحْتاجُ إلى التَّكاتُفِ مِنْ جَميعِ الجِهاتِ لِتَحْقيقِ الهَدَفِ.

وَيُمْكِنُ أنْ نَقيسَ تَعَلُّمَ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ عَلى ما قَدَّمَهُ ابْنُ الأثِيرِ لِمَنْ يُريدُ تَعَلُّمَ الكِتابَةِ. فَهُوَ يَرى أنَّ أفْضَلَ الطُّرُقِ تَكونُ بِحِفْظِ "القُرآنِ وَكثيرٍ مِنَ الأخْبارِ النَّبَوِيَّةِ، وَعِدَّةٍ مِنْ دَواوينِ فُحولِ الشُّعَراءِ مِمَّنْ غَلَبَ عَلى شِعْرِهِ الإجادَةُ في المَعانِي وَالألْفاظِ".[٧]

وَيُؤَيِّدُ قَوْلَ ابْنِ الأثيرِ قَوْلٌ لابْنِ خَلْدُون يَرى فِيهِ أنَّ طَريقَةَ التَّعْليمِ الجَيِّدِ تَكونُ بِحِفْظِ كلامِ القُدَماءِ "الجارِي عَلى أساليبِهِمْ، مِنَ القُرْآنِ وَالحَديثِ، وَكلامِ السَّلَفِ، وَمُخاطَباتِ فُحولِ العَرَبِ فِي أسْجاعِهِمْ وَأشْعارِهِم، وَكلامِ المُوَلَّدِينَ أيْضًا فِي سائِرِ فُنونِهِمْ؛ حَتّى يَتَنَزَّلَ لِكَثْرَةِ حِفْظِهِ لِكلامِهِمْ

---

١. الموسى، **قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، ط١، ص.١٢٢

٢. المصدر نفسه، ص.١٢٢

٣. القحطاني، عبد المحسن بن فراج (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، أثر المجتمع والأسرة في الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية، في: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، **بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية**، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، م١، الرياض، ص.٩٣

٤. المصدر نفسه، ص١٢٨.

٥. أبو مغلي، **في فقه اللغة**، ص١٥٢.

٦. المصدر نفسه، ص١٥٢.

٧. ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج١، ص١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مِنَ المَنْظومِ وَالمَنْثورِ مَنْزِلَةَ مَنْ نشَأ بَيْنَهُمْ، وَلَقِنَ العِبارَةَ مِنْهُمْ".[١]

وَتَعَلُّمُ اللُّغَةِ السَّليمَةِ لا يَكونُ بِحِفْظِ قَواعِدِ النَّحْوِ، وَإنَّما كَما يَقولُ ابْنُ خَلْدُون: "العِلْمُ بِقَوانينِ الإعْرابِ إنَّما هُوَ عِلْمٌ بِكَيْفِيَّةِ العَمَلِ وَلَيْسَ هُوَ نَفْسَ العَمَلِ. وَكذلِكَ تَجِدُ كَثيرًا مِنَ جَهابِذةِ النُّحاةِ ... إذا سُئِلَ في كِتابَةِ سَطْرَينِ ... أخْطَأ فِيها الصَّوابَ وَأكْثَرَ اللَّحْنَ ... وَكذا نَجِدُ كَثيرًا مِمَّنْ يُحسِنُ هذِهِ المَلَكَةَ وَيُجِيدُ الفَنَّيْنِ مِنَ المَنْظومِ وَالمَنْثورِ، وَهُوَ لا يُحْسِنُ إعْرابَ الفاعِلِ مِنَ المَفْعولِ".[٢]

وَلكِنْ -عَلى الاسْتِثْناءِ- قَدْ "نَجِدُ بَعْضَ المَهَرَةِ فِي صِناعَةِ الإعْرابِ بَصيرًا بِحالِ هذِهِ المَلَكَةِ وَهُوَ قَليلٌ وَاتِّفاقِيٌّ".[٢]

فَإذا اسْتَوَتِ المَلَكَةُ عِنْدَ المُتَعَلِّمِ سَلِمَتِ اللُّغَةُ سَواءٌ أعَلِمَ بِقَوانينِ الإعْرابِ أمْ لَمْ يَعْلَمْ. وَلِحِفْظِ النُّصوصِ القَيِّمَةِ فَوائِدُ عَظيمَةٌ. فَالقُرآنُ الكَريمُ شُكِّلَتْ حُروفُهُ شَكْلا كامِلا، وَكَذلِكَ مُعْظَمُ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ فِي العَصْرِ الجاهِلِيِّ، فَالمُتَعَلِّمُ يَحْفَظُ نُصوصًا قَيِّمَةً مَضْبوطَةً ضَبْطًا صَحيحًا تُساعِدُ عَلى تَقْويمِ لِسانِهِ.

وَالعِلْمُ بِالقَواعِدِ يُساعِدُ فِي مَعْرِفَةِ الصَّوابِ مِنَ الخَطَأ، عَلى أنْ يَكونَ ذلِكَ إلى جانِبِ اكْتِسابِ المَلَكَةِ عَنْ طَريقِ السَّمْعِ لِلُّغَةِ السَّليمَةِ وَالقِراءَةِ الصَّحيحَةِ. فَتَعَلُّمُهُ طَريقٌ إلى سَلامَةِ اللُّغَةِ المَكْتوبَةِ وَالمَنْطوقَةِ، وَلَيْسَ غايَةً في حَدِّ ذاتِهِ.

وَيُطالِبُ الأفغانِيُّ وِزارَةَ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْليمِ بِانْتِزاعِ الخُرافَةِ القائِلَةِ بِأنَّ "نَشْرَ الفُصْحى مَنُوطٌ بِالتَّمَكُّنِ مِنَ القَواعِدِ العَرَبِيَّةِ فَحَسْبُ، لِيَحِلَّ مَحَلَّها القانونُ الطَّبيعِيُّ العامُّ وَهُوَ أنَّ اللُّغَةَ تُتَعَلَّمُ بِالمُمارَسَةِ أوَّلا فَلا نَتَكَلَّمُ إلا بِها فِي مَدارِسِنا وَمَجالِسِنا الرَّسْمِيَّةِ ... وَمُمارَسَةُ الكَلامِ الصَّحيحِ حَتّى يُصْبِحَ مَلَكَةً دُونَ مَعْرِفَةِ القَواعِدَ مُوصِلٌ إلى الهَدَفِ فِي كُلِّ حالٍ، عَلى حِينِ أنَّ حِفْظَ القَواعِدِ دُونَ مُمارَسَةِ الكَلامِ الصَّحيحِ غَيْرُ مُجْدٍ البَتَّةَ".[٣]

"وَالسَّمْعُ أبو المَلَكاتِ اللِسانِيَّةِ".[٤] هذا ما قالَهُ ابْنُ خَلْدُون، وَدَليلُ صِحَّتِهِ أنَّ العَرَبَ قَديمًا اعْتادوا إرْسالَ أبْنائِهِمْ إلى البادِيَةِ لِيَسْمَعوا اللُّغَةَ مِنْ أفْواهِ أصْحابِها، وَيَكْتَسِبوا الفَصاحَةَ وَالبَلاغَةَ؛ لِذلِكَ لا بُدَّ مِنْ أنْ نُوَفِّرَ لأبْنائِنا اليَوْمَ وَسائِلَ تُسْمِعُهُمُ الفَصيحَ مِنَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، لِهذا أوْصى

---

١. ابن خلدون، **المقدمة**، ط١، ج٢، ص٥٠٠، و ص.٥٠٤

٢. المصدر نفسه، ط١، ج٢، ص٥٠٢

٣. الأفغاني، سعيد (١٩٧١م). **من حاضر اللغة العربية**، ط٢، دمشق: دار الفكر، ص.٢١٧

٤. ابن خلدون، **المقدمة** ، ط١، ج٢، ص٤٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د. نِهاد المُوسى بِأنْ يُرْبَط "كُلُّ كِتابٍ مَدْرَسِيٍّ مُقَرَّرٍ فِي المَرْحَلَةِ الابْتِدائِيَّةِ الأولى بِأشْرِطَةٍ مُسَجَّلَةٍ لِنُصوصِ الكُتُبِ تُسَجَّلُ بِأصواتِ مُعَلِّمِينَ مُتْقِنِينَ".[١] وَبِهذا -كَما قالَ د. نِهاد الموسى- يَبْدَأ التَّلاميذُ بِالفُصْحى عَلى صُورَةٍ صَحيحَةٍ فَلا يَسْمَعُونَ لُغَةً مَلْحونَةً مِنْ مُعَلِّمٍ ضَعيفٍ، أوْ غَيْرِ مُتَخَصِّصٍ فِي العَرَبِيَّةِ، وَلا يَتَعَثَّرونَ فِي صُعوبَةِ القِراءَةِ، وَبِهذا أيْضًا يُعْمِلُ التِّلْميذُ السَّمْعَ إلى جانِبِ النَّظَرِ.

وَيَقولُ عُمَرُ عُبَيْد حَسَنة بِأنَّ أصْحابَ الخِبْراتِ الطَّويلَةِ فِي البَحْثِ اللُّغَوِيِّ وَاللِسانِيِّ وَتَعْليمِ العَرَبِيَّةِ قَدْ بَيَّنُوا "أنَّ أفْضَلَ طَريقَةٍ لِتَعْليمِ اللُّغَةِ وَأيْسَرَها وَأقْرَبَها إلى مُسايَرَةِ الطَّبيعَةِ هُوَ خَلْقُ بِيئَةٍ سَماعِيَّةٍ تُنْطَقُ بِها العَرَبِيَّةُ الفَصيحَةُ".[٢]

وَيُطالِبُ أَبو صالِحٍ[٣] بِالْتِزامِ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ فِي البِيئَةِ المَدْرَسِيَّةِ، وَفَرْضِ عُقوباتٍ إدارِيَّةٍ عَلى كُلِّ مَنْ لا يَلْتَزِمُ الفُصْحى في الجَوِّ المَدْرَسِيِّ.

كَما طالَبَ الأبْرَاشِيُّ[٤] قَبْلَ سِتّينَ عامًا بِالْتِزَامِ المُعَلِّمِينَ جَميعًا الفُصْحى حَتّى لا يَسْمَعَ التِّلْميذُ فِي الجَوِّ المَدْرَسِيِّ غَيْرَها، وَطالَبَ بِأنْ يُؤاخَذَ المُدَرِّسُ الَّذي يُقَصِّرُ فِي تَوظِيفِ الفُصْحى فِي المَدْرَسَةِ.

وَلكِنَّنا حَتّى اليَوم، لَمْ نَسْتَطِعْ إلْزامَ المُعَلِّمِ بِالفُصْحى، وَما زِلْنا نُطالِبُ بِالمَطْلَبِ نَفْسِهِ. فَها هُوَ ذا د. نِهاد الموسى[٥] يُطالِبُ بِالتِزامِ الفُصْحى فِي التَّعْليمِ المَدْرَسِيِّ وَالجامِعِيِّ، وَأنْ يَكونَ إتْقانُ الفُصْحى شَرْطًا لِلتَّعْيينِ فِي هذِهِ المِهْنَةِ. أَمَّا عَنْ مُؤاخَذةِ المُدَرِّسِ الَّذي يُقَصِّرُ فِي تَوْظيفِ الفُصْحى فِي المَدْرَسَةِ فَالواقِعُ أنَّهُ قَدْ يُؤاخَذُ عَلى كُلِّ هَفْوَةٍ مَهْمَا صَغُرَتْ، وَلا يُؤاخَذُ عَلى تَخَلِّيهِ عَنِ الفَصيحَةِ. فَالَّذي نَجِدُهُ أنَّ مُدَرِّسَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ يُخاطِبُ طُلابَهُ بِغَيرِ الفَصيحَةِ حَتّى في الحِصَّةِ الصَّفِّيَّةِ أوِ المُحاضَرَةِ الجامِعِيَّةِ، مَعَ أنَّ الأصْلَ أنْ لا يَسْمَعَ الطَّالِبُ داخِلَ أسْوَارِ المَدْرَسَةِ وَحَرَمِ الجامِعةِ إلا الفَصيحَةَ. وَيَكونَ العَمَلُ عَلى أنْ تُصْبِحَ الفَصيحَةُ مَلَكَةً لا قَواعِدَ تُحْفَظُ وَتُنْسى؛ إذْ مِنَ المَآخِذِ عَلى طُرُقِ تَعْليمِ القاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ أَنَّنا نُلِمُّ القاعِدَةَ نَظَرًا، وَلكِنْ عِنْدَما تُوَظَّفُ عَمَلا

---

١. الموسى، **الثنائيات**، ص١٣٧.

٢. بليبل، **الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام**، ط١، سلسلة كتاب الأمة، ع٨، س٢١، التقديم ص.٣٧

٣. أبو صالح، عبد القدوس (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ازدواج اللغة العربية في المدارس والجامعات، في: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، **بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م**، م١، الرياض، ص١٢٣.

٤. الأبراشي، **لغة العرب وكيف ننهض بها**، ط١، ص.١٨

٥. الموسى، **الثنائيات**، ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَأتِي التَّوْظيفُ مُخَالِفًا لِلقاعِدَةِ؛ لِذا يَجِبُ "أنْ يَسْتَدخِلَ التَّلاميذُ (النَّحْوَ) نِظامًا عَقْلِيًّا يُبَرْمِجُهُ التَّعْليمُ كَما يَحْدُثُ فِي حالِ الاكْتِسابِ".[١]

وَهذا مِنْ أسْبابِ مُطالَبةِ د. مَحْمود حُسْني بِأنْ تَكونَ اللُّغَةُ المَكْتوبَةُ الَّتي يَقْرَؤُها الطَّالِبُ "مُنْسَجِمَةً مَعَ القواعِدِ الَّتي يَدْرُسُها"،[٢] وَيَعْتَرِضُ عَلى وُجودِ "مَناهِجَ كَثيرَةٍ مَكْتوبَةٍ بَلْ وَمَشْكولَةٍ بِالحَرَكاتِ كِتابَةً خاطِئَةً، وَشَكْلا خاطِئًا"،[٢] وَيَصِفُها بِأنَّها ظاهِرَةٌ خَطيرَةٌ وَمُرْعِبَةٌ؛ لِذلِكَ يَقْتَرِحُ أنْ "يُشْرَكَ فِي تَأليفِ أيِّ كِتابٍ مَنْهَجِيٍّ يُوضَعُ بَيْنَ أيْدِي الطَّالِبِ مُتَخَصِّصُونَ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِيُصاغَ صِياغَةً سَليمَةً، وَيُضْبَطَ ضَبْطًا سَليمًا".[٢]

وَمِنَ الأساليبِ الَّتي يَقْتَرِحُها أحْمَدُ دَرويش فِي تَعْليمِ النَّشْءِ "التَّدَرُّجُ فِي تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ، وَالانْطلاقُ مِمّا يَأْلَفُ التِّلْميذُ فِي لُغَةِ حَياتِهِ ... إلى ما هُوَ أقلُّ إلْفَةً إلَيْهِ".[٣] أيْ أنْ نَبْدَأ مِنَ العامِّيَّةِ الَّتي يَسْتَعْمِلُها الطِّفْلُ مَعَ أبَوَيْهِ وَفِي الشَّارِعِ إلى لُغَةٍ تَرْتَقِي قَليلا إلى السَّليمَةِ. وَلكِنَّ مِثْلَ هذا يَجْعَلُ الطِّفْلَ يَسْتَعْمِلُ لُغَةً سَليمَةً مَعَ عامِّيَّةٍ دُونَ تَمييزٍ، فَكَيْفَ لَهُ أنْ يُمَيِّزَ بَعْدَ ذلِكَ بَيْنَ لَفْظَةٍ عامِّيَّةٍ وَأخْرى فَصيحَةٍ، لِيَتْرُكَ الأولى، وَيُبْقِيَ عَلى الثَّانِيَةِ؟.

وَيُطالِبُ مُحَمَّد عَبْد القادِر أحْمَد المُعَلِّمِينَ بِاسْتِعْمالِ العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ السَّهْلَةِ المُناسِبَةِ لِمَراحِلِ نُمُوِّ الطِّفْلِ، وَيُشيرُ إلى أنَّهُ لا يَقْصِدُ بِالسُّهولَةِ "التَّهاوُنَ فِي قَوانِينِ تَراكيبِ الكَلامِ العَرَبِيِّ [وَإنَّما] اخْتِيارَ الكَلِماتِ العَرَبِيَّةِ الصَّحيحَةِ المُتَداوَلَةِ عَلى ألْسِنَةِ الأطْفالِ وَالمَألُوفَةِ لَدَيْهِمْ، وَالشَّائِعَةِ فِي حَديثِهِمْ اليَوْمِيِّ".[٤]

وَآخِرُ القَوْلِ أنَّ التَّدْريسَ بِالفُصْحَى أقَلُّ مَطْلَبٍ يُمْكِنُ أنْ يُوَجَّهَ إلى المُدَرِّسِينَ فِي جَميعِ التَّخَصُّصاتِ فَضْلا عَلى تَخَصُّصِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَيَكونُ هذا عامًّا فِي جَميعِ المُؤَسَّساتِ التَّعْليمِيَّةِ وَعَلى جَميعِ المُسْتَوَياتِ. مِثْلُ هذا يَجْعَلُ الطَّالِبَ يَعيشُ لُغَةً فَصيحَةً ما دامَ فِي مُؤَسَّسَتِهِ التَّعْليمِيَّةِ.

كَما أنَّ وُجودَ كِتابٍ تَعْليمِيٍّ مَضْبوطٍ بِالشَّكْلِ ضَبْطًا كامِلا حَقٌّ لِلمُتَعَلِّمِ لا يَجوزُ التَّهاوُنُ فِيهِ، وَمِنْ حَقِّ اللُّغَةِ عَلى أهْلِها أنْ يَتَوَلّى تَدْريسَها مُدَرِّسٌ مُتَخَصِّصٌ وَمُتْقِنٌ لَها، وَأنْ يَلْتَزِمَ جَميعُ

---

١. الموسى، **الثنائيات**، ص٧٨.

٢. مغالسة، محمود حسني (١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م)، ظاهرة الازدواجية في العربية بين الماضي والحاضر، في: مجمع اللغة العربية الأردني، **ندوة الازدواجية في اللغة العربية، ٢٢-٢٤شعبان ١٤٠٧هـ، ٢١-٢٣ نيسان ١٩٨٧م**، عمان، ص.١١٩

٣. درويش، **إنقاذ اللغة من أيدي النحاة**، ط١، ص.٣١

٤. أحمد، محمد عبد القادر (١٩٨٢م). **طرق تعليم اللغة العربية للمبتدئين**، ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص١٩-٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المُدَرِّسِينَ عَلى المُسْتَوَياتِ كافَّةً بِالعَرَبِيَّةِ السَّليمَةِ فِي إعْطاءِ دُروسِهِمْ، وُمُطالَبَةِ الطُّلابِ بِالْتِزامِها.

دَوْرُ وَسائِلِ الإعْلامِ:

يَقولُ د. نِهاد الموسى: إنَّ "لُغَةَ الصِّحافَةِ ... جارِيَةٌ عَلى قَواعِدِ النِّظامِ اللُّغَوِيِّ، إنَّها فَصيحَةٌ بِالقُوَّةِ؛ إذْ هِيَ غَيْرُ مَشْكولَةٍ".[١]

وَالفَصيحَةُ بِالقُوَّةِ يُمْكِنُ أنْ تَصيرَ فَصيحَةً بِالفِعْلِ، وَلكِنَّها لَيْسَتْ كَذلِكَ؛ "لأنَّ جَمْهَرَةَ مَنْ يَقْرَؤونَ بِالعَرَبِيَّةِ يُخْطِئُونَ قِراءَتَها قِراءَةً صَحيحَةً".[٢]

هذا واقِعُ صَحافَتِنا، وَواقِعُ قُرّائِنا. فَالصَّحيفَةُ اليَوْمِيَّةُ تَدْخُلُ مُعْظَمَ بُيوتِ المُجْتَمَعاتِ العَرَبِيَّةِ، وَكَثيرٌ مِنَ القُرّاءِ يُمْضُونَ ما يَزيدُ عَلى السَّاعَةِ يَوْمِيًّا فِي تَقْليبِ صَفْحاتِها وَالاسْتِمْتاعِ بِقِراءَةِ مَوْضوعاتِها، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَصَفَّحُها تَصَفُّحًا سَريعًا مُطَّلِعًا عَلى العَناوينِ فَقَطْ. وَغِيابُ الشَّكْلِ فِي الصُّحُفِ العَرَبِيَّةِ هُوَ الأصْلُ، وَلا تُوضَعُ الحَرَكاتُ حَتّى لَوْ كانَ الحَرْفُ مُلْبِسًا؛ وَلِذلِكَ كَثيرًا ما يَقَعُ القارِىءُ فِي الخَطَأ مَهْما كانَ تَحْصيلُهُ الدِّراسِيُّ، وَقَدْ يَحتاجُ أحْيانًا إلى إعادَةِ القِراءَةِ لاسْتيضاحِ المَعْنى، وَفَهْمِ الخَبَرِ.

وَهذا تَأييدٌ لِما قالَهُ كَثيرونَ، فعَبْدُ الرَّزّاقِ مُحْيي الدِّينِ يَقولُ بِأنَّ القارِىءَ "لا يَجِدُ لِحَرَكَةِ الحَرْفِ أداةً مَكْتوبَةً ضِمْنَ الكَلِمَةِ المَكْتوبَةِ بِحَيْثُ يَنْطِقُها مَضْبُوطَةً بِتَوْجيهٍ مِنَ الحَرَكَةِ ... وَلِذلِكَ فَالقارِىءُ مُضْطَرٌّ أنْ يَهْتَدِيَ إلى حَرَكَةٍ غَيْرِ مَكْتوبَةٍ فَيَتَرَدَّدُ بَيْنَ الحَرَكاتِ المُخْتَلِفَةِ".[٣] وَيَرَى أنَّ "وَحْدَةِ الكِتابِ المَدْرَسِيِّ فِي التَّعْليمِ وَوَحْدَةِ وَسائِلِ الإعْلامِ الأخْرى سَتُمَكِّنُ ... مِنْ تَقارُبِ اللَّهْجاتِ، وَتَحقيقِ الفَوارِقِ بَيْنَها، وَسَتُساعِدُ بِمرورُ الأيَّامِ عَلى إيلافِ الفُصْحى المُعْرَبَةِ".[٤]

وَهذا ما يَراهُ مَنْصور فَهْمي. فَفِي رَدِّهِ عَلى مَشْروعِ عَبْدِ العَزيزِ فَهْمي يَقولُ: "يَلوحُ لِي أنَّ أساليبَ التَّواصُلِ بَيْنَ البِلادِ العَرَبِيَّةِ مِنْ إذاعَةٍ وَصَحافَةٍ وَمَطابِعَ وَغَيْرِها سَتُقَرِّبُ بَيْنَ مُخْتَلَفِ اللَّهْجاتِ العَرَبِيَّةِ وَالأذْواقِ الفَنِّيَّةِ فِي رَسْمِ الحُروفِ وَالعَلاماتِ فِي الرُّقْعَةِ الَّتي يَلْهَجُ أهْلُها بِلُغَةِ العَرَبِ، وَعِنْدَئِذٍ تَتَقارَبُ اللَّهْجاتُ وَتَتَدانَى، وَيَتَلاقى الذَّوْقُ فِي تَحْسينِ الحُروفِ وَالشَّكْلِ

---

١. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ص.١١٠

٢. المصدر نفسه، ص.١١٣

٣. محيي الدين، عبد الرزاق (١٩٦٧م)، تطور العربية رهن بتطور الفكر العلمي عند العرب، **مجلة اللسان العربي**، (ع٥): ص.١٠٠

٤. المصدر نفسه، (ع٥): ص١٠٠-١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَالطِّباعَةِ".[١]

وَيُدْرِكُ القُبَيْدِيُّ فائِدَةَ وَسائِلِ الإعْلامِ السَّمْعِيَّةِ وَالمَرْئِيَّةِ فِي نَشْرِ العَرَبِيَّةِ وَالمُساعدَةِ عَلى فَهْمِها؛ لِذلِكَ لا بُدَّ مِنَ اسْتِثْمارِها "وَلا سِيَّما الوَسيلَةُ الإعْلامِيَّةُ الفَضائِيَّةُ الَّتي نَبُثُّها إلى العالَمِ جَميعِهِ؛ لِتَكونَ وَسيلَةً لِتَعَلُّمِ غَيرِ العَرَبِيِّ مِمَّنْ لا يَنْطِقونَ بِالضّادِ فَتَكونَ وَسيلَةً لِفَهْمِها وَالقُدْرَةِ عَلى فَهْمِ مَضامِينِ ما يُذاعُ وَيُنْشَرُ".[٢] لِذلِكَ يَرى د. نِهاد الموسى[٣] عَدَمَ البَثِّ فِي الإذاعَةِ أوِ التِّلْفازِ إلا بِالفُصْحى، وَالعَمَلَ عَلى تَدْريبِ العامِلِينَ صَوْتِيًّا وَلُغَوِيًّا بِالاسْتِعانَةِ بِالمُتَخَصِّصِينَ.

وَيَرَى رَمَضانُ عَبْد التَّوابِ[٤] أنَّ وَسائِلَ الإعْلامِ المَسْموعَةَ وَالمَرْئِيَّةَ يُمْكِنُ أنْ تُسْهِمَ بِدَوْرٍ فَعّالٍ فِي الوصولِ إلى نَتيجَةٍ مُرْضِيَةٍ فِي تَعَلُّمِ الفُصْحى. وَيَطْلُبُ مِنْها أنْ تَكونَ مُوَجِّهَةً لا مُوَجَّهَةً؛ إذْ هِيَ الَّتي تَأخُذُ بِيَدِ الجُمْهورِ وَتَقودُهُ إلى الأفْضَلِ. وَيُدَلِّلُ عَلى ذلِكَ بِدَوْرِ المُغَنِّينَ فِي العَصْرِ العَبّاسِيِّ، فَقَدْ كانُوا يَتَغَنَّوْنَ بِالشِّعْرِ الفَصيحِ، وَيَقولُ بِأنَّنا نَسْمَعُ قَصائدَ تُغَنَّى فِي عَصْرِنا الحاضِرِ وَما نَفَرَ مِنْها الجُمْهورُ.

وَلكِنْ ما نَراهُ فِي وسائِلِ إعْلامِنا -مَعَ كُلِّ المُحاوَلاتِ وَالجُهودِ المَبْذولَةِ لِتَحْقيقِ الأفْضَلِ- ما نَراهُ هُوَ كَثْرَةُ الأخْطاءِ، وَأنَّ مُعْظَمَ الأخْطاءِ الشّائِعَةِ مَصْدرُها وَسائِلُ الإعْلامِ.

وَمِنْ أبْرَزِ أسْبابِ كَثْرَةِ الأخْطاءِ "طَبيعَةُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ الَّتي لا تَسْمَحُ بِاكْتشافِ الخَطَأ إلا بَعْدَ تَجاوُزِهِ وَالانْتقالِ إلى كَلِمَةٍ أخْرى".[٥]

وَالمَقْصودُ بِطَبيعَةِ الكِتابَةِ هُوَ الكِتابَةُ غَيْرُ المَشْكولَةِ، فَلَوْ كانَتْ هذِهِ الكَلِمَةُ مَشْكولَةً شَكْلا لا يَسْمَحُ بِقِراءَتِها إلا عَلى وَجْهٍ واحِدٍ ما وَقَعَ المُذيعُ في الخَطَأ، وَما تَعَرَّضَ لِلإحْراجِ وَهُوَ يَقْرَأ عَلى الهَواءِ مُباشَرَةً. وَيُشيرُ أحْمَدُ مُخْتار عُمَر[٦] إلى أنَّ كَثيرًا مِنَ الأخْطاءِ الَّتي يَقَعُ فِيها المُذيعُونَ ناجِمَةٌ عَنْ عَدَمِ ضَبْطِ المادَّةِ الَّتي يَقْرَأونَها، وَذلِكَ كَالخَلْطِ بَيْنَ كَلِماتٍ يَتَشابَهُ نُطْقُها، كَعَدَمِ ضَبْطِ حُروفِ المُضارَعَةِ، أوْ عَيْنِ الفِعْلِ الثُّلاثِيِّ المُجَرَّدِ، وَغَيْرِها. وَيَلْجَأ المُذيعُ كَثيرًا

---

١. مجمع فؤاد الأول للغة العربية، **تيسير الكتابة العربية**، ص.٦٨

٢. القبيدي، رشيد عبد الرحمن، وموقع اللغة العربية بين اللغات البشرية، في: **مكانة اللغة العربية**، ص١٤٢-١٦٢.

٣. الموسى، **الثنائيات**، ص.١٤٠

٤. عبد التواب، **دراسات وتعليقات في اللغة**، ط١، ص٢٣٧-٢٣٨.

٥. عمر، أحمد مختار (١٩٩١م). **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين**، ط١، القاهرة: عالم الكتب، ص.٤٩

٦. المصدر نفسه، ط١، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لِلتَّخَلُّصِ مِنْ حَرَكَةِ الإعْرابِ إلى التَّسْكينِ، كَأنْ يَقْرَأ: "هَدَفْها إسْقاطْ نِظامْ صَدّامْ حسينْ وَإنشاءْ عَلاقهْ جَديدَهْ".[١] وَ"(اجْعَلْ هَدَفَكْ واضِحْ). وَ (جَمَعْ نِقاطْ أكثرْ)".[٢]

وَنَتيجَةَ غِيابِ الشَّكْلِ[٣] يُفاجَأ هذا المُذيعُ الَّذي لَجَأ إلى التَّسْكينِ بِالتِقاءِ ساكِنَيْنِ، فَيَضْطَّرُ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ التِقائِهِما إلى حَرَكَةٍ، تَكونُ عَلى الأغْلَبِ، مُخالِفَةً لِلإعْرابِ.

وَهُوَ مُضْطَرٌّ إلى هذِهِ القِرَاءَةِ لِيُجَنِّبَ نَفْسَهُ الوُقوعَ فِي الخَطَأ عِنْدَ ضَبْطِ الحَرْفِ الأخيرِ، وَغِيابُ الشَّكْلِ يُوقِعُ المُذيعَ أيْضًا فِي الخَلْطِ بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ وَاسْمِ المَفْعولِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاثِيِّ. وَقَدْ أوْرَدَ أحْمَدُ مُخْتار عُمَر[٤] أمْثِلَةً كَثيرَةً عَلى ذلِكَ. فَلَوْ كانَ النَّصُّ مَشْكولا شَكْلا كامِلا لَقَرَأ المُذِيعُ مَعَ الضَّبْطِ دُونَ تَرَدُّدٍ.

وَمِنَ الأخْطاءِ النَّحْوِيَّةِ الكَثيرَةِ الَّتي يَقَعُ فِيها المُذِيعُ نَتِيجَةَ غِيابِ الشَّكْلِ وَعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِقاعِدَتِها النَّحْوِيَّةِ نَعْتُ جَمْعِ المُذكَّرِ السَّالِمِ وَالمَمْنوعُ مِنَ الصَّرْفِ. مِنْ ذلِكَ مَثَلا قَوْلُهُ تَمَيَّزَتْ (بِمَعالِمَ كَثيرَةً) وَالصَّوابُ كَثيرَةٍ. كَما تَكْشِفُ بَعْضُ الأخْطاءِ جَهْلَ المُذِيعِ وَتُعَرِّضُهُ لِلإحْراجِ. فَقَدْ قَرَأ مُذِيعٌ: "خَليجُ عَمَّان" وَفِي هذا -كَما يقولُ أحمدُ مختار عُمَر-[٥] جَمَعَ إلى خَطَأ الضَّبْطِ جَهْلا بِالجَغْرافْيا.

وَ"يَسْتَخْفِي كَثيرٌ مِنْ أخْطاءِ الإعْرابِ فِي لُغَةِ الصِّحافَةِ وَالمُسَلْسَلاتِ المُتَرْجَمَةِ لأنَّها مَكْتوبَةٌ غَيْرُ مَشْكولَةٍ ... [وَمِنَ الأخْطاءِ الظَّاهِرَةِ] نَصْبُ اسْمِ كانَ وَأخَواتِها إذا تَأخَّرَ ... وَرَفْعُ اسْمِ إنَّ وَأخَواتِها إذا تَأخَّر".[٦]

وَيَقولُ عَساكِرُ بِأنَّ غِيابَ الشَّكْلِ هُوَ السَّبَبُ فِيما "يَتَعَرَّضُ لَهُ بَعْضُ المُتَحَدِّثِينَ فِي الإذاعاتِ

---

١. عمر، **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين**، ط١، ص٥٠-٥١.

٢. الحاج، وليد إبراهيم (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م). **اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة**، ط١، الأردن- عمان: دار البداية، ص.١٧٩

٣. عمر، **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين**، ط١، ص٥٠-٥١.

٤. المصدر نفسه، ط١، ص٧٩.

٥. المصدر نفسه، ط١، ص١٥٤، ١٥٥، ٢٠٩.

٦. الموسى، **الثنائيات**، ص١١٧-١١٨. ويعرض أحمد مختار عمر كثيرا من مثل هذه الأخطاء التي تكون في الصحف، أو على الشريط المكتوب في الشاشة المرئية. عمر، **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين**، ط١، ص٢١٣-٢١٨. كما جمع د. جعفر عبابنة عددا من أخطاء وسائل الإعلام وصنّفها، بعد أن أشار إلى أنّ أخطاء وسائل الإعلام المكتوبة غير مكشوفة في معظم الأحيان لأنها غير مشكولة، عبابنة، جعفر(٢٠٠٠م)، الأخطاء النحوية والتركيبية، في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، **اللغة العربية ووسائل الإعلام**، ٢٩-٣٠ أيار، جامعة البترا، كلية الآداب، عمان- الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع، ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العَرَبِيَّةِ ... وَالأجْنَبِيَّةِ الَّتي تُذيعُ بَرامِجَها بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ".[١]

كَما أنَّ التَّرْجَمَةَ المَكْتوبَةَ إلى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي الفَضائِيَّاتِ تَتَّخِذُ اللَهْجاتِ "تَعَلُّلا بِالواقِعِيَّةِ، وَرُكُونًا إلى تِلْقائِيَّةِ الأدَاءِ بِالحَدِّ الأدْنى مِنَ الجُهْدِ".[٢] وَيَرى وَليد إبْراهيم الحاجّ أنَّ: "اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ فِي تَدَهْوُرٍ مُسْتَمِرٍّ لا سِيَّما فِي التَّرْجَماتِ الَّتي تُكْتَبُ عَلى شاشاتِ التِّلْفَزَةِ لِلبرامِجِ وَالأفْلامِ الأجْنَبِيَّةِ".[٣]

وَتِلْكَ التَّرْجَمَةُ وَإنِ اقْتَرَبَتْ مِنَ الفَصَيحَةِ فَهِيَ كَسائِرِ كِتاباتِنا غَيْرُ مَشْكولَةٍ. كَما أنَّ هذهِ الأخْطاءَ كانَ بِالإمْكانِ تَلافِيها لَوْ عُمِلَ بِمِثْلِ مَطْلَبِ سَميح أبي مغلي، فِي دَعْوَتِهِ دَوائِرَ الإعْلامِ وَالنَّشْرِ "أنْ تَحْرِصَ عَلى اسْتِشارَةِ خُبراءَ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، أوْ تَعْيينِهِمْ لِلتَّدْقيقِ اللُّغَوِيِّ وَالتَّصْحيحِ وَالتَّشْكيلِ حَتَّى لا نَسْمَعَ قارِىءَ أخْبارٍ يَلْحَنُ، أوْ مُقَدِّمَ بَرامِجَ يُخْطِىءُ"،[٤] خاصَّةً وَأنَّ اللُّغَةَ المَحْكِيَّةَ[٥] عادَتْ لِتُسَيْطِرَ مَحَلَّ اللُّغَةِ المَكْتوبَةِ بِفَضْلِ وَسائِلِ التِّقْنِيَةِ الحَديثَةِ، مِمّا يَتَطَلَّبُ زِيادَةَ الاهْتِمامِ بِالمادَّةِ المَكْتوبَةِ المُقدَّمَةِ شَفَوِيًّا، وَضَبْطَها ضَبْطًا صَحيحًا؛ حَتّى تُقَدَّمَ بِلُغَةٍ سَليمَةٍ.

وَمَعَ أنَّ مُعْظَمَ الأخْطاءِ الشّائِعَةِ مَصْدَرُها الصِّحافَةُ وَالإذاعَةُ إلا أنَّ عَبْدَ العزيزِ شَرَف[٦] يَقولُ بِأنَّ الصِّحافَةَ وَالإذاعَةَ أصْبَحَتْ تَحْرِصُ عَلى القَواعِدِ المُصْطَلَحِ عَلَيْها فِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ.

وَيَعْرِفُ كَثيرونَ أهَمِّيَّةَ وَسائِلِ الإعْلامِ وَيُقَدِّرونَ مَدى تَأثيرِها؛ فَيُطالِبُ الأفَغانِيُّ الإذاعاتِ العَرَبِيَّةَ بِالتَّخَلِّي عَنِ اللَهْجاتِ المَحَلِّيَّةِ، وَيُؤَكِّدُ أنَّ "أحَدًا مِنَ الأمِّيِّينَ فِي البِلادِ العَرَبِيَّةِ لا يَفوتُهُ فَهْمُ شَيْءٍ مِنَ الأخْبارِ المُذاعَةِ بِالفُصْحى فَهْمًا جَيِّدًا".[٧]

وَيُوصِي بُلَيْبِل[٨] بِأنْ تَكونَ الفُصْحى لُغَةَ جَميعِ وَسائِلِ الإعْلامِ العَرَبِيَّةِ، كَما يُوصِي بِضَرورَةِ اهْتِمامِ الصُّحُفِ وَالإذاعاتِ بِأخْبارِ المَجامِعِ العَرَبِيَّةِ وَنَشْرِ أوْ إذاعَةِ تَوْصِياتِها.

---

١. عساكر، خليل محمود (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، الكتابة العربية بين نموّها الرأسي، ونموّ أفقي مُقْتَرَح، في: محمد حسن باكلا، **أبحاث الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، م١، الرياض: مطابع جامعة الرياض، ص ١١٣.

٢. الموسى، **اللغة العربية ... قيم الثبوت**، ط١، ص٩٣.

٣. الحاج، **اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة**، ط١، ص١٤٦.

٤. أبو مُغلي، سميح (١٩٨٦م). **الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية**، ط٢، عمان- الأردن: مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص١١٣. أبو مُغلي، **في فقه اللغة**، ص١٤٩.

٥. بركة، فاطمة، **نظرية الألسنية**، ص.٥٠

٦. شرف، عبد العزيز (١٩٩٩م). **اللغة الإعلامية**، ط١، بيروت: دار الجيل، ص١٦١-.١٦٢

٧. الأفغاني، **من حاضر اللغة العربية**، ط٢، ص.٢١٨

٨. بليبل، **الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام**، ط١، سلسلة كتاب الأمة، ع٨، س٢١، ص١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيَرَى د. نِهاد الموسى أنَّ وَسائِلَ الإعْلامِ يُمْكِنُ أنْ يَكونَ لَها دَوْرُ المُعَلِّمِ لِلُّغَةِ الفَصيحَةِ بِطَريقَةٍ تِلْقائِيَّةٍ مُحَبَّبَةٍ، كَأنْ يَتِمَّ إعْدادُ بَرْنامَجٍ تُقَدِّمُهُ أمٌّ (حانِيَةٌ) لِطِفْلٍ فِي بِدايَةِ الكَلامِ تُناغِيهِ وَتُدَرِّبُهُ عَلى الكَلِماتِ الأولى بِأداءٍ صَحيحٍ عَذْبٍ طَبيعِيٍّ، وَبَرامِجَ حِوارِيَّةٍ تُمَثِّلُ حَياةَ الأطْفالِ فِي لَعِبِهِمْ، وَمَواقِفَ أسَرِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ بِلُغَةٍ فَصيحَةٍ، وَمَواقِفَ حَياتِيَّةٍ لِبائِعٍ وَلِفَلاحٍ إلخ.[١]

فَهذِهِ البَرامِجُ -فِي رَأيِهِ- تُعَلِّمُ العَرَبِيَّةَ لِلأمِّ فِي بَيْتِها، وَلِلطِّفْلِ فِي لَعِبِهِ، وَلِلفَلاحِ فِي مَزْرَعَتِهِ، وَتُصْبِحُ العَرَبِيَّةُ السَّليمَةُ قَريبَةَ المُتناوَلِ إلى الفِئَةِ الَّتي لَمْ يُتَحْ لَهَا التَّعْليمُ المُنْتَظَمُ. وَكَأنِّي بِأسْتاذِي د. نِهاد الموسى يُطالِبُ بِثَوْرَةٍ شامِلَةٍ تُوصِلُ الفَصيحَةَ إلى كُلِّ شَرائِحِ المُجْتَمَعِ. وَحَقًّا فَالعَرَبِيَّةُ الفَصيحَةُ لَنْ تَسودَ بِغَيْرِ هذا.

وَيَقْتَرِحُ وَليد إبراهيم الحاجّ[٢] إخْضاعَ المُذيعِينَ وَالصَّحَفِيِّينَ لامْتِحاناتٍ لُغَوِيَّةٍ صارِمَةٍ قَبْلَ تَعْيينِهِمْ، وَضَبْطَ كُلِّ حُروفِ الكَلِمَةِ بِالحرَكاتِ، وَتعْيينَ مُشْرِفٍ لُغَوِيٍّ قَديرٍ يُتابِعُ وَيُصَحِّحُ الأخْطاءَ. وَيَقْتَرِحُ أيْضًا جَعْلَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفُصْحى شَرْطًا مِنَ الشُّروطِ المَطْلوبَةِ مِنْ أجْلِ التَّعيينِ فِي أيِّ وَظيفَةٍ إعْلامِيَّةٍ.[٣]

كَما يُطالِبُ عَبْدُ اللهِ شُرَيْط أنْ يَكونَ لِعُلَماءِ الاجْتِماعِ، وَعُلَماءِ اللُّغَةِ، وَلِمجامِعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ دَوْرُ الرَّقيبِ عَلى الصُّحِفِ وَما تَنْشُرُهُ. وَأنْ لا يُتْرَكَ أمْرُ اللُّغَةِ "لِمبادَراتِ الصَّحَفِيِّينَ وَهُمْ ما هُمْ عَلَيْهِ مِنَ ضَعْفِ المُسْتوَى فِي المَوادِّ العِلْمِيَّةِ وَفِي المَوادِّ اللُّغَوِيَّةِ".[٤]

وَأخيرًا فَإنَّ خُطورَةَ الإعْلاناتِ المَكْتوبَةِ كَبيرَةٌ؛ فَهِيَ لَمْ تَقْتَصِرْ بِلُغَتِها الرَّكيكَةِ المَلْحونَةِ المَمْزوجَةِ بِالحُروفِ اللاتِينِيَّةِ عَلى وَسائِلِ الإعْلامِ مِنْ صُحُفٍ وَإذاعاتٍ مَرْئِيَّةٍ، بَلْ امْتَدَّتْ إلى وَسائِلِ الاتِّصالاتِ وَالمُواصَلاتِ، وَهذِهِ الإعْلاناتُ مَعْروضَةٌ لِلجَميعِ؛ بَلْ هِيَ مَفْروضَةٌ عَلى بَعْضِنا؛ فَحِينَ تَأتِي إلى شَخْصٍ عَنْ طَريقِ هاتِفِهِ المَحْمولِ لا يَجِدُ نَفْسَهُ إلا قارِئًا لَها. فَكَمْ يَكونُ أثَرُ هذِهِ الإعلاناتِ واضِحًا فِي نَشْرِ عَرَبِيَّةٍ فَصيحَةٍ لَوْ كانَتْ تُكْتَبُ بِعَرَبِيَّةٍ صَحيحَةٍ مَضْبوطَةٍ بِالشَّكْلِ؟! وَكَمْ تُسَهِّلُ عَلى جِيلِ الشَّبابِ التَّحَدُّثَ بِلُغَةٍ سَليمَةٍ فِي تَبادُلِ هذِهِ الرَّسائِلِ عَلى الأقَلِّ؟!

فَالتَّعويلُ عَلى وَسائِلِ الإعْلامِ، وَأيْضًا الاتِّصالاتِ، كَبيرٌ فِي نَشْرِ عَرَبِيَّةٍ فَصيحَةٍ مَشْكولَةٍ شَكْلا صَحيحًا، وَهذا، بِالطَّبْعِ، يَكُونُ بِالتَّعاوُنِ مَعَ سائِرِ الجِهاتِ المَسْؤولَةِ.

---

١. الموسى، **الثنائيات**، ص١٣٨.

٢. الحاج، **اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة**، ط١، ص١٤١.

٣. المصدر نفسه، ط١، ص١٥٦.

٤. شريط، عبد الله (١٣٩٣-١٣٩٤هـ/١٩٧٣-١٩٧٤م)، مشكلة اللغة والمجتمع، **مجلة الأصالة**، الجزائر، س٤، (ع ١٧-١٨): ص١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دَوْرُ المُجْتَمَعِ:

لَنْ يَصِلَ أمْرُ الشَّكْلِ فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، مَهْما حاوَلَ الأفْرادُ وَالمُؤَسَّساتُ الفَرْعِيَّةُ النُّهوضَ بِهِ، لَنْ يَصِلَ إلى نَتيجَةٍ مُرْضِيَةٍ كُلَّ الرِّضى إذا لَمْ يَكُنْ ذلِكَ بِأمْرٍ مِنْ سُلْطاتٍ عُليا تَسُنُّ لِهذا الأمْرِ قانونًا يُتَّبَعُ وَيُتابَعُ. وَهذا يَحْتاجُ إلى مُساندةِ أهْلِ العَقْدِ وَالحَلِّ؛ فَلا تُعَلَّقُ لافِتَةٌ إلا بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ سَليمَةٍ مَضْبوطَةٍ، وَلا تُنْشَرُ صَحيفَةٌ إلا بِضَبْطِ مُعْظَمِ حُروفِ كَلماتِها ضَبْطًا لا يَسْمَحُ بِتَعَدُّدِ القِراءاتِ. وَقَبْلَ التَّفكيرِ فِي طِباعَةِ كِتابٍ يَجِبُ التَّأكُّدُ مِنْ ضَبْطِهِ الضَّبْطَ الكامِلَ، ثُمَّ تَدْقيقُهُ بَعْدَ الطِّباعَةِ قَبْلَ نَشْرِهِ. وَلا شَكَّ أنَّ الاعْتِراضَ سَيَكونُ عَلى النَّاحِيَةِ الاقْتِصادِيَّةِ، وَلكِنْ يُمْكِنُ الرَّدُّ عَلى ذلِكَ بِأنَّ ما يُهدَرُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ حِبْرٍ وَمِنْ أوراقٍ فِي دائِرَةٍ صَغيرَةٍ مِنَ الدَّوائِرِ الحُكومِيَّةِ فِي أيِّ قُطْرٍ عَرَبِيٍّ يَجْعَلُ المَرْءَ مُتَيَقِّنًا مِنْ قُدْرَةِ العَرَبِ عَلى تَجاوُزِ النَّاحِيَةِ الاقْتِصاديَّةِ، إذا أرادوا، مِنْ أجْلِ حِفْظِ هذِهِ اللُّغَةِ. وَلَوْ تَنَبَّهَ المَسْؤولُونَ وَأحْسَنوا إدارَةَ الأمورِ فِي الأمْوالِ العامَّةِ، فَإنَّ القَضِيَّةَ الاقْتِصادِيَّةَ لَنْ تَكونَ بِهذا الحَجْمِ الَّذي نَتَصَوَّرُهُ؛ لأنَّ كَثيرًا مِنَ المالِ العامِّ لا يُلْتفَتُ إلَيْهِ وَلا يُحافَظُ عَلَيْهِ. فَنَحْنُ نَرى عَلى سَبيلِ المِثالِ فِي مُخْتَبَرٍ مِنْ مُخْتَبَراتِ الحاسُوبِ فِي الجامِعَةِ الأرْدِنِيَّةِ مِئاتِ الأوراقِ الَّتي تَذْهَبُ هَدْرًا؛ كَأنْ يُعْطِيَ الطَّالِبُ أمْرَ الطِّباعَةِ لِلوَرَقَةِ الواحِدَةِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ -بِالطَّبْعِ دُونَ قَصْدٍ- أوْ أنْ تَخْرُجَ مَجْموعَةٌ مِنَ الأوْراقِ غَيْرَ واضِحَةِ الطِّباعَةِ لِنَقْصِ الحِبْرِ أوْ لأيِّ سَبَبٍ آخَرَ، فَتُعادُ طِباعَتُها. وَهذا مِثالٌ فِي مَكانٍ مَحْدودٍ، وَيُمْكِنُ القِياسُ عَلَيْهِ بِأضْعافٍ مُضاعَفَةٍ كُلَّما اتَّسَعَتِ الدَّائِرَةُ.

وَقَضِيَّةُ إخْراجِ نُصوصٍ مَضْبوطَةٍ بِالشَّكْلِ قَضِيَّةٌ لا تَسْتَطيعُ جِهَةٌ بِعَيْنِها النُّهوضَ بِها، فَهِيَ مَهَمَّةُ السُّلْطاتِ الحاكِمَةِ، وَقَدْ أشارَ إلى ذلِكَ جَماعَةٌ مِنْ أهْلِ العَرَبِيَّةِ. فَسَعيد الأفْغانِيّ[1] يَقْتَرِحُ أنْ تَمْنَعَ السُّلْطاتُ عَرْضَ فِلْمٍ أوْ مَسْرَحِيَّةٍ عَلى الجُمْهورِ بِاللَّهْجاتِ المَحَلِّيَّةِ، وَأنْ تُلْزِمَ مُؤلِّفي هذا النَّوْعِ بِالفُصْحى اليَسيرَةِ، وَيُطالِبُ الحُكومَةَ بِأنْ تَمْنَعَ اللَّهْجاتِ المَحَلِّيَّةَ مِنْ دُخولِ المَدارِسِ وَالمَحاكِمِ وَمَصالِحِ البَريدِ وَإداراتِ الحُكومَةِ وَالنَّوادي وَالصِّحافَةِ وَالإذاعَةِ. وَيُطالِبُ السُّلْطاتِ بِأنْ تَمْنَعَ كُلَّ نَشْرَةٍ بِغَيْرِ الفُصْحى.

وَيَقولُ مُصْطَفى الشِّهابِيُّ: "لَوْلا الخَوْفُ مِنْ أنْ أتَّهَمَ بِالتَّعَصُّبِ لَجَعَلْتُ مِنْ واجِبِ الحُكوماتِ العَرَبِيَّةِ المُسْتَقِلَّةِ الَّتي تَغارُ عَلى لُغَتِها القَوْمِيَّةِ أنْ تَمْنَعَ المَطابِعَ مِنْ طَبْعِ كُتُبٍ أوْ رَسائِلَ بِالعامِّيَّةِ، وَأنْ تَمْنَعَ التَّكَلُّمَ بِها فِي المَدارِسِ وَالمَسارِحِ وَمَحَطَّاتِ التِّلْفَزَةِ وَالإذاعَةِ، حَتّى فِي

---

١. الأفغاني، **من حاضر اللغة العربية**، ط٢، ص٢١٦-٢١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دَوائِرِ تِلْكَ الحُكوماتِ".[١]

وَيَرى أبو مغلي أنْ تَعْمِدَ دُورُ النَّشْرِ إلى عَدَمِ نَشْرِ أيِّ كِتابٍ لأيِّ مُؤَلِّفٍ إلا بَعْدَ أنْ يُصَحِّحَهُ وَيُراجِعَهُ خَبِيرٌ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَبِهذا لا تَقَعُ أعْيُنُ القُرّاءِ عَلى الخَطَأ.[٢]

وَلكِنَّ مِثْلَ هذا القَرارِ لا تَسْتَطيعُ دُورُ النَّشْرِ أنْ تُباشِرَ بِتَطْبيقِهِ عَلى مُسْتوًى واسِعٍ إلا إذا صَدَرَ بِهذا قَرارٌ حُكومِيٌّ يُجْبِرُ عَلى ذلِكَ. فَالأمْرُ أكْبَرُ مِنْ مَسْؤولِيَّةِ دُورِ النَّشْرِ.

وَيَضَعُ ابْنُ عُمَرَ مَسْؤولِيَّةَ تَعْليمِ اللُّغَةِ عَلى المُجْتَمَعِ سَواءٌ أكانَ ذلِكَ لِتَعْليمِ اللُّغَةِ لأبْنائِها أوْ لِلنّاطِقِينَ بِغَيْرِها، وَبِهذا "لا يُمْكِنُ أنْ يُوجَدَ تَعليمٌ ناجِحٌ لِلُّغَةٍ مِنَ اللُّغاتِ الحَيَّةِ فِي مُؤَسَّسَةٍ عامَّةٍ أوْ خاصَّةٍ دُونَ تَرْكيزٍ خَلِيَّةٍ لِلبَحْثِ تَضُمُّ لِسانِيِّينَ مُخْتَصِّينَ [مُتَخَصِّصِينَ] في تِلْكَ اللُّغَةِ تَتَحَدَّدُ مَهامُّها فِي المُتابَعَةِ وَالتَّقْويمِ وَالتَّهْذيبِ، وَيُمْكِنُ لِهذِهِ الخَلِيَّةِ أنْ تَتَّسِعَ فِي مَرْحَلَةِ اخْتِيارِ المَوادِّ التَّعْليمِيَّةِ وَتَأليفِ الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ لَتَشْمَلَ نُخْبَةً مِنْ أفْضَلِ المُدَرِّسِينَ لِلانْتِفاعِ بِتَجارِبِهِمْ".[٣]

وَيُطالِبُ أبو صالحٍ[٤] الدَّوْلَةَ بِرَفْضِ أيِّ خِطابٍ أوْ مُكاتَبَةٍ بِغَيْرِ الفَصيحَةِ، وَمُراقَبَةِ وَسائِلِ الإعْلامِ، وَأنْ تُوضَعَ قُيودٌ مُشَدَّدَةٌ عَلى مَنْ يُريدُ مُمارَسَةَ مِهْنَةِ الصِّحافَةِ، وَعَقْدِ دَوْراتٍ لِلمُذيعِينَ وَالمُعَلِّقِينَ.

وَيَرى د. نِهاد الموسى أنَّ عَلى المُجْتَمَعِ ضَرورَةَ الاهْتِمامِ بِأَدَبِ الأطْفالِ كأنْ تَنْشَأ مُؤسَّسَةٌ لِذلِكَ "تَعْمَلُ عَلى تَهْيِئَةِ المادَّةِ المُناسِبَةِ مِنْهُ بِالعَرَبِيَّةِ الفُصْحى، وَتَعْميمِ ذلِكَ عَلى الأطْفالِ تَعْميمَ الحَليبِ وَالتَّطْعيمِ".[٥]

وَلِلنَّظَرِ فِي قَضِيَّةِ الشَّكْلِ فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ يَقولُ د. نِهاد الموسى بِأنْ "نَتَّخِذَ لأنْفُسِنا نَهْجًا فِي اسْتِقراءِ مَزالِقِ القِراءَةِ لَدى جَمْهَرَةِ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ، نَتَّخِذَ لِذلِكَ عِينَةً مِنْ مَوادِّ القِراءَةِ لِسَواءِ القُرّاءِ: مِنَ الرَّسائِلِ وَالصُّحُفِ وَالمَجَلاتِ الثَّقافِيَّةِ وَالقِصَصِ وَالمُعامَلاتِ الرَّسْمِيَّةِ فِي شُؤونِ الحَياةِ العامَّةِ، وَنَتَّخِذَ لِذلِكَ عَيِّنَةً مِنْ سَواءِ القُرّاءِ مِنْ أوْساطِ المُتَعَلِّمِينَ؛ تَلاميذَ أنْهَوا شَطْرَ التَّعْليمِ

---

١. الشهابي، مصطفى (١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م)، مشكلات العربية واقتراح المرحوم أحمد أمين، **مجلة المجمع العلمي العربي**، دمشق، م٣٩، (ج٤): ص٥٣٣.

٢. أبو مُغلي، **الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية**، ط٢، ص.١١٣

٣. ابن عمر، **كيف نعلّم العربية لغة حية؟** ط١، ص.٨٧

٤. أبو صالح، عبد القدوس (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ازدواج اللغة العربية في المدارس والجامعات، في: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، **بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م**، م١، الرياض، ص.١٤٤

٥. الموسى، **الثنائيات**، ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المَدْرَسيِّ وَمَنْ هُمْ فِي مِثْلِ مُسْتَواهُمْ مِنَ العَمَلَةِ وَالحِرْفِيِّينَ، وَنَنْظُرَ فِي مَواضِعِ الْتِباسِ الأبْنِيَةِ فِي قِراءَتِهِمْ لِنَضَعَ خُطَّةً فِي ضَبْطِ المُلْبِسِ. وَنَجْعَلَ المُلْبِسَ مَادَّةَ تَحْليلاتٍ وَمُؤَلَّفاتٍ، وَمَوْضِعَ عِنايَةٍ خاصَّةٍ فِي كُتُبِ التَّعليمِ وَبَرَامِجِ التِّلْفَزَةِ، وَسائِرِ وَسائِلِ التَّوْعِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالثَّقافِيَّةِ".[١]

ثُمَّ يَرى أنَّ "ضَبْطَ مَواضِعِ اللَّبْسِ بَعْدَ رَصْدِها رَصْدًا نِظامِيًّا يُمَثِّلُ تَدْبيرًا إصْلاحِيًّا مُناسِبًا".[٢]

وَلكِنَّ هذا العَمَلَ يَحْتاجُ مِنَ المُجْتَمَعِ إلى فَريقِ عَمَلٍ مُتَكامِلٍ، وَقَدْ يَكونُ الأيْسَرَ مِنْ هذا الاسْتِقْراءِ ضَبْطُ جَميعِ الحُروفِ؛ لأنَّ مِثْلَ هذا الاسْتِقْراءِ يَحْتاجُ إلى جُهودٍ عَظيمَةٍ، وَكَثيرًا ما تَنْقُصُها الدِّقَّةُ. كَما أنَّ الرَّصْدَ النِّظامِيَّ الدَّقيقَ لَيْسَ بِالأمْرِ السَّهْلِ.

وَالجِهاتُ الَّتي ذكَرْناها، مِنْ بَيْتٍ إلى مُؤَسَّساتٍ تَعْليمِيَّةٍ إلى وَسائِلِ إعْلامٍ إلى كافَّةِ الهَيْئاتِ وَالدَّوائِرِ فِي المُجْتَمَعِ، كُلُّها مَنَافِذُ مَفْتوحَةٌ عَلى بَعْضِها. فَلَوْ كانَتِ البِدايَةُ مِنَ المَدْرَسَةِ بِأنْ يُفْرَضَ عَلى مُعلِّمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الْتِزامُ اللُّغَةِ الفَصيحَةِ داخِلَ دَرْسِهِ وَخارِجَهُ، ثُمَّ مُتابَعَةُ مُدَرِّسِي التَّخَصُّصاتِ الأخْرى، وَإلْزامُ الجَميعِ مُحادَثَةَ الطُّلابِ بِالعَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ. ثُمَّ يَنْتَقِلُ هذا الأمْرُ مَعَ طالِبِ المَدْرَسَةِ إلى حَرَمِ الجامِعَةِ فَلا يَرَى اللافِتاتِ المَكْتوبَةَ بِعَرَبِيَّةٍ غَيْرِ مَشْكولَةٍ، وَلا يَسْمَعُ مِنْ مُحاضِرٍ لُغَةً غَيْرَ مَضْبوطَةٍ، وَلا يَتَكَلَّمُ العامِّيَّةَ. ثُمَّ هذا الطَّالِبُ الَّذي أنْهى مَرْحَلَتَهُ الجامِعِيَّةَ وَانْتَقَلَ إلى الحَياةِ العَمَلِيَّةِ فَإنَّهُ فِي عَمَلِهِ وَمَعَ زُمَلائِهِ لا يَتَكَلَّمُ إلا العَرَبِيَّةَ السَّليمَةَ، وَإذا عَمِلَ فِي مَجالِ الإعْلامِ فَإنَّهُ يَكْتُبُ كِتابَةً صَحيحَةً، وَيَنْطِقُ نُطْقًا سَليمًا. ثُمَّ إذا صارَ أبًا فَإنَّ بِمُكْنَتِهِ تَوْجيهَ أطْفالِهِ إلى اللُّغَةِ السَّليمَةِ. بِهذا تَكونُ هذِهِ اللُّغَةُ قَدْ دارَتْ فِي دائِرَةٍ سَليمَةٍ دُونَ الاصْطِدَامِ بِما يُعَكِّرُ نَقاءَها وَسَلامَتَها، وَأمِنّا عَلى أبْناءِ العَرَبِيَّةِ مِنَ العَرَبِيَّةِ الرَّكيكَةِ وَمِنْ تَداوُلِ غَيْرِ العَرَبِيَّةِ عَلى أَلْسِنَتِهِمْ.

وَيَنْتَهي الأبْراشيُّ إلى أنَّ ضَعْفَ العَرَبِيَّةِ الفَصيحَةِ يَعودُ إلى أنَّها "مُهْمَلَةٌ فِي البَيْتِ وَالمُجْتَمَعِ، وَالعِنايَةُ بِها أقلُّ مِنَ العِنايَةِ بِاللُّغَةِ الأجْنَبِيَّةِ فِي المَدْرَسَةِ".[٣]

وَلِلأسَفِ، وَبَعْدَ سِتَّةِ عُقودٍ مِنْ كَلامِهِ ما زِلْنا نُعانِي هذا الضَّعْفَ وَذلِكَ الإهْمالَ لِلعَرَبِيَّةِ فِي المُجْتَمَعاتِ العَرَبِيَّةِ.

وَيُدْرِكُ مُحَمَّد خَلف الله أحْمَد قيمَةَ العَمَلِ الجَماعِيِّ، فَهُوَ يَرى أنَّ مُشْكِلَةَ الكِتابَةِ وَالعامِّيَّةِ

---

١. الموسى، **الثنائيات**، ص٢١٥.

٢. المصدر نفسه، ص.٢١٦

٣. الأبراشي، **لغة العرب وكيف ننهض بها**، ط١، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَالفُصْحى تَحْتاجُ إلى خُطَّةٍ تَسيرُ في ثَلاثِ شُعَبٍ: "شُعْبَةٍ تَتَّجِهُ إلى جُمُوعِ الشَّبابِ وَتَعْليمِهِمْ فِي مَراحِلِ التَّعليمِ، وَشُعْبَةٍ تَتَّجِهُ إلى جَماهيرِ المُواطِنينَ الكِبارِ وَقادَةِ هَيْئاتِهِمْ وَمُنَظَّماتِهِمْ، وَثالِثَةٍ إلى بِيئَةِ المَنْزِلِ وَالأسْرَةِ".[١]

إذَنْ الأمْرُ يَسْتَلْزِمُ حَمْلَةً جَماعِيَّةً مُكَثَّفَةً تَضُمُّ جَميعَ فِئاتِ المُجْتَمَعِ. وَهذِهِ الحَمْلَةُ تَحْتاجُ إلى مُسانَدَةِ الجِهاتِ المَسْؤولَةِ، وَمُتابَعَتِها مُدَّةَ تَنْفيذِ الخُطَّةِ.

وَلِتَحْقيقِ الهَدَفِ ذاتِهِ يَرى النَّكْديُّ[٢] أنّهُ لا بُدَّ مِنْ تَكاتُفِ جِهاتٍ عَديدَةٍ تَبْدَأ مِنَ البَيْتِ وَتَنْتَهي بِالصِّحافَةِ. فدَوْرُ البَيْتِ يَكونُ بِعَمَلِ الوالِدَيْنِ عَلى تَلْقينِ أبْنائِهِمُ الصَّحيحَ المَأْنوسَ مِنَ الألْفاظِ، وَإبْعادِهِمْ عَنِ المَلْحونِ وَالمَغْلوطِ.

وَدَوْرُ المَدْرَسَةِ -في رَأيِ النَّكْديّ-[٣] يَكْمُنُ فِي أنْ تَكونَ اللُّغَةُ الفُصْحى العُمْدَةَ فِي إلْقاءِ الدُّروسِ وَفِي مُراجَعَتِها، وَفِي المُذاكَرَةِ فِيها. وَأنْ يَكونَ لَها النَّصيبُ الأوْفَرُ في المُحادثاتِ وَالمُعامَلاتِ لِتَصيرَ مَلَكَةً. ثُمَّ يَرى أنْ تَكونَ لُغَةُ القَضاءِ صَحيحَةً سَليمَةً، كَما هُوَ واقِعٌ فِي كُلِّ لُغَةٍ عِنْدَ كُلِّ أمَّةٍ. وَكَذلِكَ لُغَةُ المَجالِسِ النِّيابِيَّةِ، وَلُغَةُ الجُنْدِيَّةِ، وَلُغَةُ الدَّواوينِ، وَلُغَةُ الصِّحافَةِ وَالإذاعَةِ وَالخِطاباتِ فِي المُنْتَدَياتِ العامَّةِ.

وَيَرى النَّكْدي أنَّ هذا يُخْرِجُ اللُّغَةَ الفُصْحى مِنْ خِدْرِها إلى السُّوقِ وَإلى المَعْمَلِ وَإلى المَزْرَعَةِ. لتَصيرَ لُغَةَ أصْحابِ التِّجارَةِ وَالصِّناعَةِ وَالزِّراعَةِ. وَإلا كانَتِ الحُجَّةُ عَلَيْنا بِأنَّ اللُّغَةَ الفُصْحى لُغَةٌ غَريبَةٌ عَنّا نَتَعَلَّمُها تَعَلُّمَنا لِلُّغَةِ الأجْنَبِيَّةِ، وَهِيَ حُجَّةُ المُسْتَعْمِرِينَ وَصَنائِعِهم مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ، وَأتْباعِهِمْ مِنَ العَرَبِ.[٤]

وَمِنْ تَعْليقاتِ النَّكْديِّ السَّاخِرَةِ قَوْلُهُ: "نَحْنُ نَفْخَرُ مَرَّتَيْنِ، وَنَخْجَلُ مَرَّتَيْنِ. نَفْخَرُ أنَّنا نَجْهَلُ لُغَتَنا، وَأنَّنا نَعْرِفُ لُغَةً أجْنَبِيَّةً أوْ شَيْئًا مِنْها، وَنَخْجَلُ أنَّنا نَجْهَلُ لُغَةً أجْنَبِيَّةً أوْ ألْفاظًا مِنْها، وَأنْ نَسْتَعْمِلَ فِي لُغَتِنا الدَّارِجَةِ الألْفاظَ العَرَبِيَّةَ الصَّحيحَةَ المَأنوسَةَ".[٥]

وَهذِهِ الفِكْرَةُ الَّتي عَبَّرَ النَّكْديُّ عَنْ ضِيقِهِ مِنْها قَبْلَ نِصْفِ قَرْنٍ ما زالَتْ فِي تَزايُدٍ مُسْتَمِرٍّ.

---

١. أحمد، محمد خلف الله (١٩٦٧-١٩٦٨م) مستقبل الفصحى، في: مجمع اللغة العربية، **البحوث والمحاضرات للدورة الرابعة والثلاثين**، القاهرة، ص.١٦٨

٢. النكدي، عارف (١٩٥٦م) اللغة العربية بين الفصحى والعامية، في: مؤتمر المجامع اللغوية العلمية الأول، **المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية**، دمشق: مطابع جريدة الصباح، ص٩٩-١٠٠.

٣. المصدر نفسه، ص١٠٠-١٠١.

٤. المصدر نفسه، ص.٩٨

٥. المصدر نفسه، ص١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَمِمّا يُؤْسَفُ لَهُ أنَّ بَعْضَ الَّذينَ يَتَباهَوْنَ بِمَعْرِفَةٍ قَليلٍ مِنَ المُفْرداتِ غَيْرِ العَرَبِيَّةِ لا يَسْتَطيعُونَ القِراءَةَ أوِ الكِتابَةَ أوِ المُحادَثَةَ بِتِلْكَ اللُّغَةِ، فَلا هُمْ أحَبُّوا لُغَتَهُمْ وَأخْلَصوا فِي تَعَلُّمِها، وَلا هُمْ أتْقَنُوا اللُّغَةَ الَّتي يَتَفاخَرُونَ بِالانْتِماءِ الشَّكْلِيِّ إلَيْها. وَلَيْسَ مَعْنى هذا أنَّني ضِدُّ تَعَلُّمِ لُغاتٍ غَيْرِ العَرَبِيَّةِ، بَلْ إنَّ تَعَلُّمَ لُغَةٍ أوْ أكْثَرَ غَيْرِ اللُّغَةِ الأمِّ يَكونُ ضَرورِيًّا أحْيانًا، وَلكِنْ بشَرْطِ أنْ لا يَكونَ ذلِكَ عَلى حِسابِ العَرَبِيَّةِ؛ لأنَّ تَعْليمَ الطِّفْلِ العَرَبِيِّ لُغَةً ثانِيَةً وَهُوَ لا يُتْقِنُ لُغَتَهُ العَرَبِيَّةَ يُؤَخِّرُ فِي إتْقانِهِ لَها.

وَرَجاؤُنا اليَوْمَ أنْ تُعاوِدَ المَجامِعُ اللُّغَوِيَّةُ فِي جَميعِ الأقْطَارِ العَرَبِيَّةِ اهْتِمامَها بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَالتَّنْسيقَ فِيما بَيْنَها لِلحِفاظِ عَلى اللُّغَةِ وَالارْتِقاءِ بِها، وَإقْناعِ أبْنائِها بِقُوَّتِها وَفاعِلِيَّتِها.

وَبِما أنَّنا فِي عَصْرِ الحاسُوبِ فَمِنْ واجِبِ العَرَبِ تَطْويرُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِتَتَمَكَّنَ مِنَ احْتِضانِ ثَورَةِ المَعْلوماتِ. وَمِمَّا يُؤْسَفُ لَهُ أنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ فِي مَجالِ المَعْلوماتِ -كَما يَصِفُها سَعيد يَقْطين-[1] لُغَةُ رَكيكَةٌ لا تُحْتَرَمُ أبْسَطُ قَواعِدِها النَّحْوِيَّةِ وَالإمْلائِيَّةِ، فَلا يُلاحَظُ فِيها أيُّ اهْتِمامٍ أوْ أيُّ جُهْدٍ إبْداعِيٍّ، وَيُفَسِّرُ سَعيد يَقْطين ذلِكَ بِأنَّ التَّكْوينَ اللُّغَوِيَّ وَالثَّقافِيَّ لِلمَسْؤولِينَ عَنْ هذِهِ التَّقْنِيَةِ ضَعيفٌ جِدًّا. وَدُخولُ العَرَبِ عَصْرَ التَّقْنِيَةِ مُسْتَحيلٌ أوْ شِبْهُ مُسْتَحيلٍ إذا كانَتِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ ضَعيفَةً وَغَيرَ مَدْروسَةٍ. وَيَضَعُ سَعيد يَقْطين المَسْؤولِيَّةَ عَلى المُثَقَّفِينَ وَالجامِعِيِّينَ إذْ عَلَيْهِمْ أنْ يُبادِروا لِلمُساهَمَةِ الفاعِلَةِ، وَعَلَيْهِمْ أنْ لا يَتْرُكُوا الفَضاءَ فَسيحًا لِغَيرِهِمْ مِنَ التُّجّارِ وَرِجالِ الصِّناعَةِ، حَتّى يُمْكِنَ لِلعَمِلِ الثَّقافِيِّ أنْ يَحْتَلَّ مَكانَتَهُ الأساسِيَّةَ فِي عَمَلِيَّةِ التَّغْييرِ. كَما يَأخُذُ عَلى المُسْتَعْمِلِ العَرَبِيِّ عَدَمَ قُدْرَتِهِ عَلى الإفادَةِ مِنَ البَرْمَجِيّاتِ المَكْتَبِيَّةِ العَرَبِيَّةِ فِي تَصْحيحِ النَّحْوِ وَالإمْلاءِ أوِ اسْتِعْمالِ المُعْجَمِ فِي الكِتابَةِ. وَهذِهِ الأُمورُ تَحْتاجُ إلى تَكاتُفِ المَجْهُوداتِ العَرَبِيَّةِ عَلى مُسْتَوى التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْليمِ دُونَ أيِّ تَأخيرٍ، وَكَذلِكَ مُشارَكَةِ الجَميعِ: حُكوماتٍ وَمُؤَسَّساتٍ أكاديمِيَّةٍ وَمِهْنِيَّةٍ وَأفْرادٍ.

وَقَدْ تَمَنَّى مَحْمود تَيْمور[2] قَبْلَ أكْثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ أنْ تَعُمَّ الكِتابَةُ المَضْبوطَةُ المَدْرَسَةَ وَالبَيْتَ وَالمِذْياعَ وَكُلَّ ما يُقْرَأ. وَيَقولُ إذا اسْتَطَعْنا أنْ نَصِلَ بِالقارِىءِ إلى قِراءَةٍ "كِتابَةٍ مَضْبوطَةٍ نَحْوًا وَصَرْفًا فِي كُلِّ ما تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنُهُ ... ارْتَقَبْنا أنْ تَصِلَ بِهِ الحالُ إلى أنْ يُصْبِحَ النُّطْقُ بِالصَّوابِ سَليقَةً لَه".[3]

---

١. يقطين، سعيد (٢٠٠٥م). **من النص إلى النص المترابط**، ط١، الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي، ص٨١-٨٣.

٢. تيمور، **مشكلات اللغة العربية**، ص٥٣-٥٤.

٣. المصدر نفسه، ص٢١. وتيمور، **ضبط الكتابة العربية**، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَلكِنْ إلى الآنَ لَمْ تَتَحَقَّقْ تِلْكَ الأمْنِياتُ؛ لأنَّ الأمْرَ -كَما يَرى د. نِهاد الموسى- بِحاجَةٍ إلى قَرارٍ سِياسِيٍّ يَجْمَعُ النَّاسَ عَلى الفَصيحَةِ بِغَرْسِها "وَتَنْمِيَتِها وَمدِّ ظِلالِها، وَاطِّراحِ العامِّيَّةِ إلى غايَةِ الانْحِسارِ".[١] وَد. نِهاد الموسى يُدْرِكُ أنَّ جَعْلَ الفُصْحى اللِسانَ العَرَبِيَّ لَيْسَ بِالأمْرِ السَّهْلِ، وَأنَّهُ سَيُواجَهُ بِثَوْرَةٍ، وَلكِنَّهُ يَراها عابِرَةً وَآنِيَّةً، وَأنَّ النَّاسَ سَيُقِرُّونَ بِجَدوى هَذا الفِعْلِ العَظيمِ الَّذي يُوَفِّرُ عَلى الطَّالِبِ العَرَبِيِّ الجُهْدَ الضَّائِعَ فِي تَحْصيلِ العَرَبِيَّةِ، وَعَلى غَيْرِ العَرَبِيِّ الحِيرَةَ بَيْنَ ما يَتَعَلَّمُ وَما يَسْمَعُ فِي الحِياةِ اليَوْمِيَّةِ.[٢]

وَنَحْنُ حَقًّا بِحاجَةٍ إلى اكْتسابِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَلَيْسَ إلى تَعَلُّمِها، وَهذِهِ المُحاولَةُ يَجِبُ أنْ تَكونَ "عَلى كُلِّ نِطاقٍ فِي انْسجامٍ بَيْنَ المَدْرَسَةِ وَالمُجْتَمَعِ مِنْ حَوْلِها، وَبَيْنَ المَدْرَسَةِ وَكُلِّ وَسائِلِ الإعْلامِ".[٣]

وَقَدْ أعْجِبَ الألْفيُّ بِما قَرَأهُ عَنِ السُّلْطاتِ فِي إمارَةِ رَأسِ الخَيْمَةِ إذْ أصْدَرَتْ "قَرارًا بِفَرْضِ غَرامَةٍ تُعادِلُ نَحْوَ مِئَةٍ وَخَمْسينَ دُولارًا عَلى كُلِّ خَطَأ لُغَوِيٍّ فِي أيِّ إعْلانٍ أوْ شَريطٍ دِعائِيٍّ مَسْموعٍ أوْ مَرْئِيٍّ وَكَذا واجِهاتُ المَحَلاتِ التِّجارِيَّةِ وَالأسْواقِ".[٤]

وَأخِيرًا "النَّجاحُ الحَقيقِيُّ لانْتِشارِ اللُّغَةِ مَرهونٌ بِاسْتِعمالِها وَتَعْزيزِها فِي كُلِّ المَجالاتِ: الحُكومَةِ وَالقانونِ وَالاقْتِصادِ وَالجَيْشِ وَالدِّينِ وَالتَّعْليمِ".[٥]

وَيَتَطَلَّبُ حِرْصُنا عَلى سَلامَةِ لُغَتِنا مُعاقَبَةَ المُفْسِدِينَ لَها، سَواءٌ عَنْ قَصْدٍ أوْ عَنْ جَهْلٍ بِقواعِدِها اسْتِهْتارًا، وَلَيْتَنا نَسْتَطيعُ فَرْضَ مُخالَفَةٍ مالِيَّةٍ عَلى كُلِّ مَنْ يُخْطِىءُ في اللُّغَةِ كَالَّتي تُفْرَضُ عَلى مَنْ يَقَعُ في مُخالَفَةِ السَّيْرِ مَثَلا عَلى أقلِّ تَقْديرٍ.

وَمِمّا يُثيرُ العَجَبَ أنَّ الكُتُبَ الَّتي كَتَبَتْ عَنِ الحَرَكاتِ وَطالَبَتْ بِوَضْعِها لَمْ تَضَعْها إلا فِيما نَدَرَ. فَهَلْ مَعْنى ذلِكَ أنَّنا نَضَعُ قَواعِدَ فَقَطْ وَلا نُطَبِّقُها حَتّى عَلى أنْفُسِنا؟ أمْ أنَّ وَضْعَ الحَرَكاتِ غَدا مُسْتَحيلا بِالصُّورَةِ الَّتي هِيَ عَلَيْها؟.

---

١. الموسى، **الثنائيات**، ص١٣٥.

٢. المصدر نفسه، ص١٤٠.

٣. فيصل، شكري (١٩٨٣م)، قضايا اللغة العربية المعاصرة، **المجلة العربية للدراسات اللغوية**، م٢، (ع١): ص٢٤.

٤. الألفي، **اللغة العربية وكيف ننهض بها نطقًا وكتابة**، ص١٢٥.

٥. كولمان، **اللغة والاقتصاد**، ص٢٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتِمَةُ

لَقَدْ شَغَلَتِ الكِتابَةُ العَرَبيَّةُ غَيْرُ المَشْكولةِ عُلَماءَ العَرَبِيَّةِ قَديمًا وَحَديثًا، وَقَدِ اجْتَهَدَ كَثيرٌ مِنْهُمْ لإكْمالِ الكِتابَةِ العَربِيَّةِ؛ إذْ هِيَ مِنْ غَيْرِ شَكْلٍ تُعَدُّ ناقِصَةً.

بَدَأتِ الدِّراسَةُ فِي الفَصْلِ الأوَّلِ بِتَتَبُّعِ البُعْدِ التَّاريخِيِّ لِلكِتابَةِ العَربِيَّةِ، وَمَعْرِفَةِ العَرَبِ لِلنَّحْوِ العَرَبِيِّ. وَأسْبابِ مَعْرِفَتِهِمْ لَهُ. وَبَيَّنَتْ أنَّ بِداياتِ الخَطِّ العَرَبِيِّ يَصْعُبُ الجَزْمُ فيها، وَأنَّهُ مَرَّ بِمَراحِلَ يَصْعُبُ تَحْديدُها بِدِقَّةٍ؛ إذِ الرِّواياتُ فِي هَذا المَوْضوعِ أقْرَبُ إلى الخَيالِ -كَما ذَهَبَ إلى ذلِكَ كَثيرٌ مِنَ الدَّارِسِينَ-. وَكَثْرَةُ التَّمْحيصِ لِتِلْكَ الرِّواياتِ لَيْسَ لَهُ كَبيرُ فائِدَةٍ؛ لأنَّ الوُصولَ إلى الحَقيقَةِ فِي هَذا المَوْضوعِ يَبْدو مُسْتَحيلا؛ إذِ المَصادِرُ لا تُسْعِفُ .

وَأمّا عَنْ وَضْعِ النَّحْوِ فَيُمْكِنُ القَوْلُ بِأنَّ عَلِيًّا -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ- كانَ لَهُ الجُهْدُ الأوَّلُ فِي هذا الأمْرِ، وَأنَّ أبا الأسْوَدِ الدُّؤَليَّ أدْرَكَ الحاجَةَ إلَيْهِ فَأكْمَلَ ما بَدَأ بِهِ عَلِيٌّ. أمّا يَحْيَى بْنُ يَعْمَر وَنصْرُ ابْنُ عاصِمٍ فَقَدْ كانَ جُهْدُهُما مُخْتَصًّا بِنَقْطِ المَصاحِفِ نَقْطَ إعْجامٍ. وَأمّا الشَّخْصِيَّاتُ الأخْرى فَقَدْ كانَتْ مِنَ الأعْلامِ فِي هَذا المَجالِ، وَلكِنْ لا يُقالُ بِأنَّ لَهُمُ الأوْلَوِيَّةُ فِي وَضْعِ عِلْمِ النَّحْوِ، ما عَدا الخَليلَ بنَ أحَمْدَ الفَراهِيديَّ فَقَدْ كانَ الأسْبَقَ إلى تَسْهيلِ الكِتابَةِ العَربِيَّةِ بِأنْ أوْجَدَ حَرَكاتِ الشَّكْلِ الَّتي تَمْيَّزَ بِها الشَّكْلُ عَنِ الإعْجامِ. وَلكِنْ لا بُدَّ مِنَ التَّنَبهِ عَلى أنَّ العَرَبَ كانَتْ عِنْدَهُمُ الأصولُ النَّحْوِيَّةُ، وَلكِنَّها فِي صُدورِهِمْ وَعُقولِهِمْ. وَيَدُلُّ عَلى ذلِكَ نَقاءُ السَّليقَةِ عِنْدَهُمْ.

وَالرِّواياتُ عَنْ سَبَبِ وَضْعِ النَّحْوِ مُتَكَرِّرَةٌ فِي كَثيرٍ مِنَ المَصادِرِ، وَإنِ اخْتَلَفَتِ اخْتلافاتٍ يَسيرَةً. وَلكِنْ يُمْكِنُ تَرْجيحُ السَّبَبِ القائِلِ بِأنَّ النَّحْوَ وُضِعَ لِحِمايَةِ القُرآنِ مِنَ اللَّحْنِ وَالتَّصْحيفِ؛ وذلكَ لِكَثْرَةِ وُرودِهِ في الرِّواياتِ، إلى جانِبِ أسْبابٍ فَرْعِيَّةٍ كانَتْ مُصاحِبَةً لهذا السَّبَبِ مُصَادَفَةً.

وَالعَربِيَّةُ المَكْتوبَةُ غَيْرُ المَشْكولَةِ هِيَ أحَدُ مُسْتَوَياتِ العَربِيَّةِ؛ لِهذا تَناوَلَتِ الدِّراسةُ فِي الفَصْلِ الثَّاني عَلاقَتَها بِاللَحْنِ، وَبِبَعْضِ مُسْتَوَياتِ العَربِيَّةِ الأخْرى.

وَعِنْدَ الحَديثِ عَنِ اللَحْنِ كانَ التَّرْكيزُ عَلى اللَحْنِ النَّاتِجِ عَنْ غِيابِ الحَركاتِ، أوِ اسْتِبْدالِ بَعْضِها بِبَعْضٍ، وَكَيْفَ كانَ لِهذا النَّوْعِ مِنَ اللَحْنِ أثرٌ فِي غِيابِ الشَّكْلِ مِنَ الكِتابَةِ العَربِيَّةِ.

أمّا مُسْتَوَياتُ العَربِيَّةِ الَّتي بَيَّنَتِ الدِّراسَةُ عَلاقَةَ العَربِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ بِها فَهِي: الفَصيحَةُ، وَالعامِّيَّةُ، وَالوُسْطى؛ إذْ هِيَ أشْهَرُ مُسْتَوَياتِ العَربِيَّةِ. وَلَمْ تَتَناوَلِ المُسْتَوياتِ الأخْرى؛ لأنَّها -فِي أغْلَبِها- مُتَفَرِّعَةٌ عَنْ هذِهِ الثَّلاثَةِ.

وَقَدْ تَوَصَلَّتِ الدِّراسَةُ إلى أنَّ قَضِيَّةَ الشَّكْلِ بَقِيَتْ مَحَلَّ اهْتِمامِ الدَّارِسينَ، سَواءٌ أكانَ ذلِكَ مِنْ مُنْطَلَقِ الحِرْصِ وَالخَوْفِ عَلى بَقاءِ العَرَبِيَّةِ، أمْ بِنِيَّةِ كَشْفِ العُيوبِ تَمْهيدًا لِلقَضاءِ عَلَيْها وَمِنْ ثَمَّ عَلى أهْلِها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَبَيَّنَتِ الدِّراسَةُ أنَّ صُعُوبَةَ قِراءَةِ العَرَبِيَّةِ الخالِيَةِ مِنَ الشَّكْلِ كانَتْ مِنَ المَنافِذِ السَّهْلَةِ الَّتي اسْتَطاعَ الآخَرُ الدُّخولَ مِنْها لِلطَّعْنِ بِهذِهِ اللُّغَةِ الَّتي أساءَ إلَيْها أهْلُها وَلَمْ يَقْدِروها حَقَّ قَدْرِها. وَذَكَروا مِنْ أسْبابِ غِيابِ الشَّكْلِ أنَّ الشَّكْلَ يُفْقِدُ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ سِمَةَ الاخْتِزالِ، وَأنَّهُ يُضاعِفُ وَقْتَ الكِتابَةِ، وَيُشَتِّتُ فِكْرَ الكاتِبِ، وَهُوَ لِصِغَرِهِ يُتْعِبُ النَّظَرَ، وَقالوا قَدْ يُوقِعُ فِي الخَطَأ إذا لَمْ نَتَوَخَّ الدِّقَّةَ التّامَّةَ فِي وَضْعِهِ، فَقَدْ يُوضَعُ عَلى حَرْفٍ لَيْسَ لَهُ. وَقالوا بِأنَّ الشَّكْلَ يُعَرِّضُ الكاتِبَ لِلوُقوعِ فِي الأخْطاءِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ. وَقَدْ يَكونُ سَبَبًا فِي تَرْكِ الكِتابَةِ عِنْدَ بَعْضِ الكُتّابِ خَشْيَةَ الحَرَجِ عِنْدَ الوُقوعِ فِي الخَطَأ سَواءٌ أكانَ عَنْ سَهْوٍ أمْ عَنْ جَهْلٍ. وَبِهذا يَشِيعُ الخَطَأ النّاتِجُ عَنْ شَكْلٍ غَيْرِ صَحيحٍ فِي الكِتابَةِ. وَقالوا الحَرَكاتُ تُثْقِلُ الكِتابَةَ، وَتَتَطَلَّبُ وَقْتًا أطْوَلَ.

ولَكِنْ مَعَ كُلِّ الصُّعوباتِ الَّتي تُواجِهُ عَمَلِيَّةَ الشَّكْلِ لِلحَرْفِ العَرَبِيِّ يَبْقَى الشَّكْلُ ضَرورِيًّا، وَيَبْقى غِيابُهُ آفَةً يَجِبُ التَّخَلُّصُ مِنْها.

وَكانَ التَّركيزُ فِي الفَصْلِ الثّالِثِ عَلى أبْعادِ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ غَيْرِ المَشْكولَةِ مِنَ اقْتِصادِيَّةٍ، وَتَطْبيقِيَّةٍ، وَتَرْبَوِيَّةٍ.

فَقَدْ تَوَصَّلَتِ الدِّراسَةُ إلى أنَّ مُعْظَمَ العَقَباتِ الَّتي تَقِفُ فِي وَجْهِ الضَّبْطِ بِالشَّكْلِ أمامَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ أصْلُها بُعْدٌ اقْتِصادِيٌّ، بِالإضافَةِ إلى عَدَمِ اتِّخاذِ مَوْقِفٍ جادٍّ مِنَ الجِهاتِ المَسْؤولَةِ.

كَما تَوَقَّفَتِ الدِّراسَةُ طَويلا فِي هذا الفَصْلِ عِنْدَ الجُهودِ الَّتي بُذِلَتْ لإبْعادِ صِفَةِ النَّقْصِ عَنِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ إصْلاحٍ لِهذِهِ الكِتابَةِ، أوْ إبْدالِ الحُروفِ اللاتينِيَّةِ بِحُروفِها، أوْ دَعْوةٍ إلى تَرْكِ الفَصيحَةِ وَاسْتِبْدالِ العامِّيَّةِ بِها. وَانْتَهَتِ الدِّراسَةُ إلى أنَّ كُلَّ المُحاوَلاتِ لَمْ تَلْقَ نَجاحًا، وَلَمْ يَتِمَّ التَّوَصُّلُ إلى حَلٍّ لِمُشْكِلَةِ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ المَنقوصَةِ. وَقَدْ حاوَلَتِ الدِّراسَةُ تَقْديمَ طَريقَةٍ تُيَسِّرُ وَضْعَ الحَرَكاتِ فِي الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ بِأنْ يُخَصَّصَ لِلحَرَكاتِ مَفاتيحُ خاصَّةٌ.

وَبَيَّنَتِ الدِّراسَةُ فِي البُعْدِ التَّرْبَوِيِّ أثَرَ غِيابِ الشَّكْلِ في تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ لأبْنائِها: قِراءَةً وَكِتابَةً، كَما وَضَّحَتِ الصُّعوباتِ الَّتي يُواجِهُها المُتَعَلِّمُونَ لِلعَرَبِيَّةِ مِنَ النّاطِقِينَ بِغَيْرِها، وَتَوَصَّلَتْ إلى أنَّ تَيْسيرَ العَرَبِيَّةِ لا يَنْبَغِي أنْ يُخَصَّ بِهِ أبْناؤُها وَحْدَهُمْ؛ لأنَّ هذِهِ اللُّغَةَ مَطْلوبَةٌ مِنْ غَيْرِ بَنِيها، وَما بَرِحَ غَيْرُ العَرَبِ يَطْلُبُونَها لأغْراضٍ عَديدَةٍ.

وَما نَطْمَحُ إلَيْهِ اليَوْمَ هُوَ أنْ نَصِلَ بِالعَرَبِيَّةِ إلى كِتابَةٍ مَشْكولَةٍ شَكْلا كامِلا؛ لِتَغْدُوَ قِراءَةُ العَرَبِيَّةِ لأبْنائِها، وَلِلنّاطِقِينَ بِغَيْرِها مُتْعَةً لا مُعاناةً.

وَحاوَلَتِ الدِّراسَةُ فِي الفَصْلِ الرّابِعِ تَسْليطَ الضَّوْءِ عَلى بَعْضِ الجِهاتِ الَّتي وَجَدَتْ أنَّ لَها دَوْرًا في إظْهارِ عَرَبِيَّةٍ مَكْتوبَةٍ مَشْكولَةٍ شَكْلا كامِلا، وَبَيَّنَتْ مَسْؤولِيَّةَ البَيْتِ وَالمُؤَسَّساتِ التَّعْليمِيَّةِ، وَوَسائِلِ الإعْلامِ، وَالمُجْتَمَعِ عامَّةً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَقَدْ أثارَتِ الدِّراسَةُ فِي هذا الفَصْلِ مَجْموعَةَ تَساؤلاتٍ، مِنْها: كَيْفَ تَكونُ حالُ العَرَبِيَّةِ المَكْتوبَةِ إذا اسْتَطَعْنا أنْ نَصِلَ بِها إلى الضَّبْطِ بِالشَّكْلِ الكامِلِ عَلى جَميعِ حُروفِ الكَلِمَةِ فِي كُلِّ ما يُكْتَبُ وَما يُنْشرُ وَما يُعَلَّقُ فِي الطُّرُقاتِ؟ ما تَأثيرُ ذلِكَ عَلى أبْناءِ العَرَبِيَّةِ قِراءَةً وَكِتابَةً؟ كَيْفَ يَصِيرُ تَعْليمُ العَرَبِيَّةِ للنَّاطِقِينَ بِغَيْرِها إذا وَجدَ المُتَعَلِّمُ أنَّ كُلَّ حَرْفٍ مَصْحوبٌ بِالحَرَكَةِ الَّتي تُناسِبُهُ؟ كَيْفَ يَقْرَأ الطِّفْلُ العَرَبِيُّ الَّذي بَدَأ بِتَعَلُّمِ الحُروفِ وَالحَرَكاتِ كَيْفَ يَقْرَأ المُعَلَّقاتِ عَلى واجِهاتِ المَحَلاتِ وَأطْرافِ الطُّرُقاتِ؟ هَلْ يَتَلَعْثَمُ وَيَتَعَثَّرُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ قَبْلَ أنْ يَصِلَ إلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ؟

وَنِهايَةُ القَوْلِ أنَّ الكِتابَةَ المَشْكولَةَ شَكْلا كامِلا ضَرورَةٌ أكِيدَةٌ لِسَلامَةِ القِراءَةِ وَالكِتابَةِ، وَلِتَوْضيحِ المَعانِي، وَجَعْلِ القِراءَةِ مُتْعَةً لِلْكَبيرِ وَالصَّغيرِ، وَلِلنَّاطِقِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالنَّاطِقِ بِغَيْرِها، وَالمَسْؤولِيَّةُ في هذا الأمْرِ مَسْؤولِيَّةٌ جَماعِيَّةٌ تَشْمَلُ الأمَّةَ العَرَبِيَّةَ قاطِبَةً دُونَ اسْتِثْناءٍ.

وَتُوصِي الدِّراسَةُ بِأنْ لا يَتَوَلّى تَدريسَ العَرَبِيَّةِ إلا مُدرِّسٌ مُتَخَصِّصٌ وَمُتْقِنٌ لِلُّغَةِ. وَأنَّ التَّدْريسَ بِالفُصْحى أقلُّ مَطْلبٍ يُمْكِنُ أنْ يُطْلَبَ مِنَ المُدَرِّسينَ فِي جَميعِ التَّخَصُّصاتِ فَضْلا عَلى تَخَصُّصِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَأنْ يَكونُ هذا عامًّا فِي جَميعِ المُؤَسَّساتِ التَّعْليمِيَّةِ. ثُمَّ عَلى المُعَلِّمِينَ أنْ يُلْزِمُوا الطُّلابَ التَّحَدُّثَ بِالعَرَبِيَّةِ السَّليمَةِ؛ وَبِهذا يَتَكَلَّمُ وَيَسْمَعُ لُغَةً فَصيحَةً ما دامَ فِي مُؤَسَّسَتِهِ التَّعْليمِيَّةِ. كَما أنَّ وُجودَ كِتابٍ تَعْليمِيٍّ مَضْبوطٍ بِالشَّكْلِ ضَبْطًا كامِلا حَقٌّ لِلمُتَعَلِّمِ لا يَجوزُ التَّهاوُنُ فِيهِ.

أمّا عَنْ وَضْعِ الحَرَكاتِ فَقَدْ يَكونُ وَضْعُها بَعْدَ الانْتِهاءِ كُلِّيًّا مِنَ الكِتابَةِ أفْضَلَ مِنْ وَضْعِها أثْناءَ الكِتابَةِ؛ إذْ بِهذِهِ الطَّريقَةِ لا يَكُونُ قَطْعٌ لِتَسَلْسُلِ الأفْكارِ نَتيجَةَ التَّفْكيرِ فِي الحَرَكَةِ المُناسِبَةِ، كَما أنَّ حَرَكَةَ اليَدِ تَبْقَى فِي مُسْتَوًى واحِدٍ فَلا تَنْزِلُ لِكَسْرَةٍ وَلا تَرْتَفِعُ لِغَيْرِها أثناءَ الكِتابَةِ، وَالكاتِبُ بِهذِهِ الطَّريقَةِ يَضْمَنُ -إلى حَدٍّ ما- صِحَّةَ الحَرَكَةِ الَّتي كَثيرًا ما يَطْرَأ عَلَيْها تَغْييرٌ نَتيجَةَ تَغْييرِ الكاتِبِ لِفِكْرَةٍ أوْ عِبارَةٍ، وَقَدْ يَنْسى تَغْييرَ الحَرَكَةِ حَسَبَ المَوْقِعِ الجَديدِ لِلْكَلِمَةِ.

وَفِي الطِّباعَةِ عَلى جِهازِ الحاسُوبِ يُمْكِنُ أنْ يَكونَ وَضْعُ الحَرَكاتِ بَعْدَ الانْتِهاءِ مِنَ الكِتابَةِ أسْرَعَ بِكَثيرٍ مِنْ كِتابَةِ الحَرْفِ ثُمَّ الحَرَكَةِ مُباشَرَةً؛ وَذلِكَ لأنَّ اليَدَ تَعْتادُ الضَّغْطَ عَلى مَفاتيحَ مَحْدودَةٍ مُتَقارِبَةٍ خاصَّةٍ بِوَضْعِ الحَرَكاتِ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثَبَتُ المصادر والمراجع

١. أباظة، نزار (٢٠٠٣م)، **العربية لغير العرب، دراسة في أساسيات اللغة**، ط١، دمشق: دار الفكر.

٢. الأبراشي، محمد عطية (١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م)، **لغة العرب وكيف ننهض بها**، ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٣. إبراهيم، حمادة (١٩٨٧م)، **الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها**، القاهرة: دار الفكر العربي.

٤. الأبياري، إبراهيم (١٩٥٨م)، **تيسير الكتابة العربية**، القاهرة: مطبعة الاستقامة.

٥. ابن الأثير، ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج١، (قدّم له وحققه وعلّق عليه أحمد الحوفي، وبدوي طبانة)، القسم الأول، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، د-ت.

٦. أحد القراء (١٨٩٣م)، صور الحروف العربية، **المقتطف**، س١٧، (ج١٠): ص٦٨٩-٦٩٠.

٧. أحمد، محمد خلف الله (١٩٦٣م)، كلمة الأستاذ محمد خلف الله أحمد، **مجمع اللغة العربية**، (ج١٤): ص٢٧٨-٢٩٤.

٨. أحمد، محمد خلف الله (١٩٦٧-١٩٦٨م)، مستقبل الفصحى، الدورة ٣٤، في: مؤتمر مجمع اللغة العربية (محرر)، **مجموعة البحوث والمحاضرات**، القاهرة ص١٦٨، و ص٢٥١-٢٧٢.

٩. أحمد ، محمد عبد القادر (١٩٨٢م)، **طرق تعليم اللغة العربية للمبتدئين**، ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

١٠. الأسد، ناصر الدين (١٩٨٨م)، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، ط٧، بيروت: دار الجيل.

١١. الأفغاني، سعيد (١٩٧١م)، **من حاضر اللغة العربية**، ط٢، دمشق: دار الفكر.

١٢. الألفي، أسامة (٢٠٠٤م)، **اللغة العربية وكيف ننهض بها نطقًا وكتابة**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٣. أمين، أحمد (١٩٦١م)، **ضحى الإسلام**، ط٦، ج٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

١٤. أمين، أحمد (د-ت)، **فيض الخاطر**، مجموع مقالات أدبية واجتماعية، ط٥، ج٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

١٥. أمين، قاسم بك (١٩٠٨م)، **كلمات**، مصر: مطبعة الجريدة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦. أمين، محمد شوقي (١٩٧١م)، في مجال التطبيق العملي لاختصار صور الحروف الطباعية، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (محرر)، **اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية**، القاهرة. ص١٣٨-١٤١.

١٧. أمين، محمد شوقي (١٩٧٧م)، **الكتابة العربية**، القاهرة: دار المعارف.

١٨. أمين، محمد شوقي (١٩٧١م)، كيف تعالج قضية الشكل في الطباعة العربية، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (محرر)، **اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية**، القاهرة. ص٦٠-٧٠.

١٩. أمين، محمد شوقي (١٩٧١م)، مراحل البحث في تيسير أحرف الطباعة، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (محرر)، **اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية**، القاهرة. ص١٠٤-١١٥.

٢٠. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت٣٢٨هـ)، **الأضداد**، (عُنِي بتحقيقه محمد أبو الفضل إبراهيم)، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠م.

٢١. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت٣٢٨هـ)، **كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَ وجل**، (تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.

٢٢. ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ)، **أسرار العربية**، (تحقيق محمد بهجت البيطار)، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٧م.

٢٣. أنطون، فرح (١٩٥٠م)، **فرح أنطون: حياته، أدبه، مقتطفات من آثاره**، بيروت: مكتبة صادر.

٢٤. أنطون، فرح (٢٠٠٤م)، اللغة العربية الجديدة واللغة القديمة، في: محمد كامل الخطيب (محرر)، **اللغة العربية، القسم الثاني، الفصحى والعامية**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص٣٣-٣٨.

٢٥. أنيس، إبراهيم (١٩٦٣م)، **دلالة الألفاظ**، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٦. أنيس، إبراهيم (١٩٦٦م)، **من أسرار اللغة**، ط٣، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٧. بدوي، السعيد محمد (١٩٧٣م)، **مستويات العربية المعاصرة في مصر**، القاهرة: دار المعارف بمصر.

٢٨. برباري، نسيم (١٨٩٣م)، صور الحروف العربية، **المقتطف**، س١٧، (ج٩): ص٦٢٢-٦٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩. بركات، إلياس (١٨٩٣م)، صور الحروف العربية، **المقتطف**، س١٨، (ج١): ص٤٩-٥٠.
٣٠. بركة، فاطمة الطبال (١٩٩٣م)، **نظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، دراسة ونصوص**، ط١، بيروت- لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
٣١. بشر، كمال (١٩٩٨م)، **دراسات في علم اللغة**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٢. البصير، عبد الرزاق (١٩٧٨م)، بين العامية والفصحى، **مجمع اللغة العربية**، (ج٤١): ص١٥٥-١٦١.
٣٣. بعلبكي، رمزي منير (١٩٨١م)، **الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين**، ط١، بيروت: دار العلم للملايين.
٣٤. البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ). **فتوح البلدان**، (تحقيق عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع)، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٧م.
٣٥. بليبل، نور الدين (٢٠٠١م/١٤٢٢هـ). **الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام**، ط١، سلسلة كتاب الأمة، ع٨، س٢١، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٣٦. البهنسي، عفيف (١٩٨٤م)، **الخط العربي، أصوله نشأته، انتشاره**، ط١، دمشق: دار الفكر.
٣٧. بيلا، شارل (١٩٦٧م)، اللغة العربية والعالم الحديث. **اللسان العربي**، (ع٥): ص٤٨-٥٥.
٣٨. ترزي، فؤاد حنا (١٩٦٩م)، **في أصول اللغة والنحو**، بيروت: دار الكتب.
٣٩. تيمور، محمود (١٩٥١م)، **ضبط الكتابة العربية**، ط١، القاهرة: مطبعة الاستقامة.
٤٠. تيمور، محمود (١٩٦١م)، العامية الفصحى. **مجمع اللغة العربية**، (ج١٣): ص١٢٣-١٤٣.
٤١. تيمور، محمود (١٩٥٦م)، **مشكلات اللغة العربية**، القاهرة: مكتبة الآداب.
٤٢. تيمور، محمود (١٩٣٣م)، النزاع بين الفصحى والعامية في الأدب المصري الحديث، **الهلال**، س٤١، (ج٩): ص١١٨٥-١١٨٨.
٤٣. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، ط٢، ج٢، ج٣ (تحقيق وشرح عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، ١٩٦٠م.
٤٤. الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي (ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، ط١، (وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٥. الجَزَري، شمس الدينِ أبو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ)، **غايةَ النهاية في طبقات القراء**، ج١، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.
٤٦. ابن الجَزَري، محمد بن محمد الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، ج١، (أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضَّباع)، دار الفكر، القاهرة، د-ت.
٤٧. الجمحي، محمد بن سلاّم (ت٢٣١هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، السفر الأول، (قرأه وشرحه محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة، د-ت.
٤٨. جمعة، إبراهيم (١٩٤٧م)، **قصة الكتابة العربية**، سلسلة اقرأ ٥٣، القاهرة: دار المعارف بمصر.
٤٩. الجمعية الأدبية الدمشقية (١٨٨٢م)، نجاح العربية في لغتها الأصلية، **المقتطف**، س٦، (ج٩): ص٥٥١-٥٥٦.
٥٠. الجنابي، أحمد نصيف (١٩٨١م)، **ملامح من تاريخ العربية**، بغداد: دار الرشيد للنشر.
٥١. الجندي، أنور (د-ت)، **الفصحى لغة القرآن**، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٥٢. الجندي، أنور (١٩٨٣م)، **المعارك الأدبية في مصر منذ ١٩١٤م-١٩٣٩م**، القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية.
٥٣. ابن جِنِّيٍّ، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢ هـ)، **الخصائص**، ج١، ج٢، (تحقيق محمد علي النجار)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، د-ت.
٥٤. ابن جِنِّيٍّ، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب**، ط١، ج١، (تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ١٩٥٤م.
٥٥. ابن جِنِّيٍّ، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج١، (تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
٥٦. الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ)، **الوزراء والكُتّاب**، ط١، (تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.
٥٧. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٠هـ)، **تقويم اللسان**، ط١، (حققه وقدّم له عبد العزيز مطر)، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م.
٥٨. الحاج، وليد إبراهيم (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م)، **اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة**، ط١، الأردن- عمان: دار البداية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٩. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي (ت١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١، الفيصلية، مكة المكرمة، د-ت، و ج٥ طبعة دار الفكر، ١٩٨٢م، وأُعيد طبعه ١٩٩٠م.

٦٠. حامد، عبد القادر (١٩٦٠م)، دفاع عن الأبجدية والحركات العربية، **مجمع اللغة العربية**، (ج١٢): ص٧٣-١٠١.

٦١. حاوي، جرجس (١٨٩١م)، نظر في (تأخرنا العلمي وأسبابه)، **المقتطف**، س١٥، (ج٨): ص٥٣٣-٥٣٩.

٦٢. أبو حديد، محمد فريد (١٩٥٣م)، موقف اللغة العربية العامية من اللغة الفصحى، **مجمع اللغة العربية**، ج٧-٨ (ج٧): ص ٢٠٥-٢١٨.

٦٣. الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت٥١٦هـ)، **دُرَّة الغوّاص في أوهام الخواص**، ط١، (تحقيق وتعليق عِرْفان مِطرْجي)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٨م.

٦٤. حسام الخطيب (١٩٧٦م): هموم اللغة العربية في عصرنا، **المعرفة**، (ع١٧٨): ص٦٥-٨٢.

٦٥. حسان، تمام (٢٠٠١م)، اللغة العربية بين العوربة والعولمة، في: المجلس الأعلى للغة العربية (محرر)، **مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية**، الجزائر. ص١٧٣-١٩٤.

٦٦. حسان، تمام (١٩٨٥م)، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦٧. حسين، طه (١٩٦٠م)، **خصام ونقد**، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين.

٦٨. حسين، طه (١٩٩٣م)، **مستقبل الثقافة في مصر**، القاهرة: دار المعارف، تاريخ المقدمة ١٩٣٨م.

٦٩. حسين، طه (١٩٦٠م)، مناقشة طه حسين لكلمة وزير التربية والتعليم، الدورة ٢٥، في: مؤتمر مجمع اللغة العربية (محرر)، **مجموعة البحوث والمحاضرات**، القاهرة ص٧١.

٧٠. حسين، عبد الرحمن (١٩٨٥م)، تجربة المنهج في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في: مكتب التربية العربي لدول الخليج (محرر)، **وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، ج٣، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ص٦٣-١٠٨.

٧١. حسين، محمد محمد (د-ت)، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، ج٢، الاسكندرية: المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب ومطبعتها.

٧٢. الحسيني، إسحاق موسى (١٩٦٦م)، **الأدب والقومية العربية**، القاهرة: معهد البحوث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدراسات العربية.
٧٣. الحصري، ساطع (١٩٥٨م)، **آراء وأحاديث في اللغة والأداب**، ط١، بيروت: دار العلم للملايين.
٧٤. الحكيم، توفيق (١٩٥٦م)، **الصفقة**، القاهرة: مكتبة مصر.
٧٥. الحكيم، توفيق (د-ت)، **الورطة**، القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها.
٧٦. الحلحولي، محمود (١٩٩٧م)، **سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، المفرق: منشورات جامعة آل البيت.
٧٧. خاكي، أحمد (١٩٤٤م)، **قاسم أمين**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٧٨. الخطابي، محمد محمد (١٩٧٦م)، اللغة العربية بين الواقع والادعاء، **اللسان العربي**، م١٤، (ج١): ص١٣٩-١٤٣.
٧٩. ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، **كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط١، ج٢، الكتاب الأول: المقدمة، (قرأه وعارضه بأصول المؤلِّف، وأعدّ معاجمه وفهارسه إبراهيم شبّوح، إحسان عباس)، القيروان للنشر، تونس، ٢٠٠٧م.
٨٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (حققه إحسان عباس)، دار الثقافة ، بيروت، د-ت.
٨١. خليفة، الجنيدي (د-ت)، **نحو عربية أفضل**، بيروت: دار مكتبة الحياة.
٨٢. خليل، إدريس (١٩٨٨م)، حول استعمال الحرف العربي في ميدان العلوم والتكنولوجيا، في: أكاديمية المملكة المغربية (محرر)، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ. ص٧٩-٨٢.
٨٣. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ)، **مفاتيح العلوم**، ط٢، (حققه وقدّم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩م.
٨٤. الخوري، شحادة (٢٠٠١م)، واقع اللغة العربية عربياً ودوليا، في: المجلس الأعلى للغة العربية (محرر)، **مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية**، الجزائر. ص٣٦٧-٣٨٥.
٨٥. الخوري، فارس (١٩٢٩م)، استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية [استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية]، **المجمع العلمي العربي**، م٩، (ج٧): ص٤٣٣-٤٣٨.
٨٦. الخولي، أمين أنور (١٩٤٣م). **هذا النحو**، القاهرة: الناشر أمين الخولي.
٨٧. دار غوث، رشاد (١٩٦٧م)، هل اللغة العربية صعبة؟ كيف يمكن تيسيرها؟ **اللسان العربي**،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ع٥): ص٥٦-٦٣.
٨٨. داغر، أسعد (١٨٨٢م)، استحالة الممكن إذا أمكن، **المقتطف**، س٦، (ج٩): ص٥٥٦-٥٦٠.
٨٩. داغر، أسعد (١٨٩١م)، تأخرنا العلمي وأسبابه، **المقتطف**، س١٥، (ج٥): ص٣٨٨-٣٩١.
٩٠. داغر، أسعد (١٩٠٢م)، اللغة المكتوبة واللغة المحلية، **المقتطف**، م٢٧، (ج٣): ص٢٥٧-٢٦٣.
٩١. داغر، أسعد (١٨٨٧م)، نجاح العرب بتحسين لغتهم، **المقتطف**، س١٢، (ج٢): ص٧٧-٨٣.
٩٢. الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ)، **المحكم في نقط المصاحف**، (تحقيق عِزّة حسن)، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٠م.
٩٣. الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ)، **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط**، (تحقيق محمد أحمد دهمان)، دار الفكر، دمشق، تصوير ١٩٨٣م، عن ط١، ١٩٤٠م، بعد تنقيحها وتصحيحها.
٩٤. دروزة، عزّة (١٩٨١م)، العامية والفصحى، في: لجنة من الباحثين (محرر)، **في اللغة العربية**، ط١، بيروت: مؤسسة ناصر الثقافية. ص٢٥١-٢٦٠ .
٩٥. دروزة، عزّة (٢٠٠٤م)، العامية والفصحى، في: محمد كامل الخطيب (محرر)، **اللغة العربية، القسم الثاني، الفصحى والعامية**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص١٠٧-١١٣.
٩٦. درويش، أحمد (١٩٩٩م)، **إنقاذ اللغة من أيدي النحاة**، ط١، دمشق- سوريا: دار الفكر.
٩٧. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ)، **كتاب جمهرة اللغة**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د-ت.
٩٨. الدسوقي، عمر (١٩٧٣م)، **في الأدب الحديث**، ط٧، ج٢، القاهرة: دار الفكر.
٩٩. الدسوقي، محمد علي (١٩٢٠م)، **تهذيب الألفاظ العامية**، ط٢، القاهرة: مطبعة الواعظ.
١٠٠. الرافعي، مصطفى صادق (١٩٧٤م)، **تاريخ آداب العرب**، ط٤، ج١، بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي.
١٠١. رضا، أحمد (١٩٥٢م)، **ردّ العاميّ على الفصيح**، صيدا: دار العرفان.
١٠٢. الرضيّ الأستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ)، **شرح الرضيّ على الكافية**، ط٢، (تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر)، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٦م.
١٠٣. رنتيس، إلياس (١٩٦٧م). إقليمية اللهجات العامة أكبر حجة على عدم صلاحيتها، **اللسان**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربي، ع٥: ص٧٣-٧٦.

١٠٤. الزبيدي الأندلسي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٧٩هـ)، **طبقات النحويين واللغويين**، ذخائر العرب ٥٠، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٠٥. الزبيدي الأندلسي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٧٩هـ)، **لحن العوام**، ط٢، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٠٦. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق النهاوندي (ت٣٣٧هـ)، **كتاب الإيضاح في علل النحو**، (تحقيق مازن المبارك)، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٥٩م.

١٠٧. زيدان، جرجي (١٩٥٧م)، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج١، مراجعة د. شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال.

١٠٨. زيدان، جرجي (١٩٠٢م)، اللغة العربية الفصحى واللغة العامية، **الهلال**، س١٠، (ج٩): ص٢٧٩-٢٨٣.

١٠٩. زيدان، جرجي (٢٠٠٤م)، اللغة الفصحى واللغة العامية، في: محمد كامل الخطيب (محرر)، **اللغة العربية، القسم الثاني، الفصحى والعامية**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص٣-٦.

١١٠. زيدان، جرجي (١٨٩٣م)، اللغة الفصحى واللغة العامية، **الهلال**، س١، (ع٦): ص١٧٦-١٨٠.

١١١. زيدان، جرجي (١٩٣٢م)، هل ينبغي تغيير الحروف العربية؟ **الهلال**، س٤٠، (ج١٠): ص١٣٨٨-١٣٨٩.

١١٢. السامرائي، إبراهيم (١٩٦٨م)، **فقه اللغة المقارن**، بيروت: دار العلم للملايين.

١١٣. السامرائي، إبراهيم (١٩٧١م)، **مباحث لغوية**، النجف الأشرف: مطبعة الآداب.

١١٤. السجستاني، أبو بكر عبد الله سليمان بن الأشعث ابن أبي داود (ت٣١٦هـ)، **كتاب المصاحف**، ط١، (صححه ووقف على طبعه آثر جفري)، المطبعة الرحمانية بمصر، القاهرة، ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ.

١١٥. سعيد، نفّوسة زكريا (١٩٦٤م)، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط١، الاسكندرية: دار نشر الثقافة.

١١٦. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم**، ط١، (تحقيق عبد الحميد الهنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٧. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، **إصلاح المنطق**، (تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون)، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٤٩م.

١١٨. ابن سلامة، البشير (١٩٧١)، **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، تونس: الدار التونسية.

١١٩. السويسي، رضا (١٩٨٣م)، من المنطلقات اللسانية واللسانية النفسية في طرق تدريس اللغة العربية لأبنائها على مستوى الثانوي، في: مركز الدراسات والأبحاث(محرر)، **أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، ١٩٨١م، سلسلة اللسانيات عدد٥**، تونس: المطبعة العصرية. ص١٧٧-١٨٣.

١٢٠. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، **الكتاب**، ج١، ج٤، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، عالم الكتب، بيروت، د-ت.

١٢١. السيد، أحمد لطفي (١٩٤٥م)، **المنتخبات**، ج٢، مصر: مطبعة المقتطف والمقطم.

١٢٢. السيد، أحمد لطفي (١٩٤١م)، مهمة المصلح الاجتماعي. **الشؤون الاجتماعية**، الأعداد (١-٦)، س٢، (ع٢): ص٨-١١.

١٢٣. السيد، عبد العزيز (١٩٧١م)، كلمة عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (محرر)، **اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية**، القاهرة. المقدمة، ص١٢-١٤.

١٢٤. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت٣٦٨هـ)، **أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض**، ط١، (تحقيق محمد إبراهيم البنا)، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٥م.

١٢٥. السُّيُوطِيّ، عبد الرحمن جلال الدين (ت٩١١هـ)، **الأشباه والنظائر في النحو**، ج١، (تحقيق عبد الإله نبهان)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د-ت.

١٢٦. السُّيُوطِيّ، عبد الرحمن جلال الدين (ت٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، (تعليق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم)، ج١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د-ت.

١٢٧. بنت الشاطىء، عائشة عبد الرحمن (١٩٦٩م)، **لغتنا والحياة**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

١٢٨. الشافعي، محمود سليمان (٢٠٠٥م)، **نون والقلم: مهارات القراءة والكتابة**، ط١، كتاب الطالب١، ٢، عمان: دار ورد للنشر والتوزيع.

١٢٩. شرارة، عبد اللطيف (١٩٨١م)، المقدمة، في: لجنة من الباحثين (محرر)، **في اللغة العربية**، ط١، بيروت: مؤسسة ناصر الثقافية. ص٣١، ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣٠. شرف، عبد العزيز (١٩٩٩م). **اللغة الإعلامية**، ط١، بيروت: دار الجيل.
١٣١. شريط، عبد الله (١٣٩٣-١٣٩٤هـ/١٩٧٣-١٩٧٤م)، مشكلة اللغة والمجتمع، **الأصالة**، س٤، (ع ١٧-١٨): ص١٤٩-١٦١.
١٣٢. الشريف، حسن (١٩٣٨م)، تبسيط قواعد اللغة العربية، **الهلال**، س٤٦، (ج١٠): ص١١٠٨-١١١٩.
١٣٣. الشريف، محمد صلاح الدين (١٩٨١م)، أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي، في: مركز الدراسات والأبحاث (محرر)، **أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ١٩٧٨م**، سلسلة٤، الجامعة التونسية، تونس: المطبعة الثقافية. ص٤١-٥٨.
١٣٤. شعبان، محمد عادل (١٩٨٣م)، **القراءة الميسرة: سلسلة في القراءة العربية لغير الناطقين بها**، ط١، الرياض: جامعة الملك سعود.
١٣٥. شفيق، محمد (١٩٨٨م)، قضايا بيداغوجية في تدريس اللغة العربية، في: أكاديمية المملكة المغربية (محرر)، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ. ص٤٥-٥٣.
١٣٦. الشهابي، زهير (١٩٢٩م)، مشروع كتابة الحركات بحروف عربية، واستعمال أبجدية واحدة للطبع والكتابة، خلاصة مقال بعث به السيد الفاضل بالقدس، **المجمع العلمي العربي**، م٩، (ج١١): ص٦٥٤-٦٦٠.
١٣٧. الشهابي، مصطفى (١٩٦٤م)، مشكلات العربية واقتراح المرحوم أحمد أمين، **المجمع العلمي العربي**، م٣٩، (ج٤): ص٥٣١-٥٣٤.
١٣٨. شوقي، إسماعيل (١٩٧١م)، السمات التي يجب أن تتصف بها حروف الطباعة، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (محرر)، **اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية**، القاهرة. ص٩١-١٠٣.
١٣٩. صابات، خليل (١٩٦٦م)، **تاريخ الطباعة في الشرق العربي**، ط٢، القاهرة: دار المعارف.
١٤٠. صالح، إلياس (١٨٩٣م)، صور الحروف العربية، **المقتطف**، س١٧، (ج٨): ص٥٥٦-٥٥٨.
١٤١. الصالح، صبحي (١٩٨١م)، **دراسات في فقه اللغة**، ط٩، بيروت: دار العلم للملايين.
١٤٢. أبو صالح، عبد القدوس (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ازدواج اللغة العربية في المدارس والجامعات، في: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية (محرر)، **بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م**، الرياض. (م١)، ص١٠٥-١٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤٣. صالحاني، أنطون (٢٠٠٤م)، ، خطر جسيم أو اللغة العامية، في: محمد كامل الخطيب (محرر)، **اللغة العربية، القسم الثاني، الفصحى والعامية**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص٧٤- ص٨٧.

١٤٤. صروف، يعقوب (١٩٨١م)، اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة، في: لجنة من الباحثين (محرر)، **في اللغة العربية**، ط١، بيروت: مؤسسة ناصر الثقافية. ص٢٧٥-٢٨٩.

١٤٥. صروف، يعقوب (٢٠٠٤م)، اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة، في: محمد كامل الخطيب (محرر)، **اللغة العربية، القسم الثاني، الفصحى والعامية**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص٥٨-٦٧.

١٤٦. الصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، **التنبيه على حدوث التصحيف**، ط١، (تحقيق محمد حسن آل ياسين)، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٧م.

١٤٧. الصوري، عباس (١٩٨٨م)، إصلاح الخط العربي، ومشاكل تعليم القراءة والكتابة، في: أكاديمية المملكة المغربية (محرر)، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ . ص٧٠.

١٤٨. الصولي، أبو بكرمحمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ)، **أدب الكُتّاب**، (تصحيح محمد بهجة الأثري، محمود شاكر الآلوسي)، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٢٢م.

١٤٩. الصيداوي، يوسف (٢٠٠١م)، اللغة العربية في تحديات العصرنة، في: المجلس الأعلى للغة العربية (محرر)، **مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية**، الجزائر. ص٣٢٧-٣٣٩.

١٥٠. صيني، محمود إسماعيل (١٩٧٥-١٩٧٦م)، الكتابة العربية وأثرها في تكوين العادات اللغوية السليمة، **كلية الآداب،، جامعة الرياض**، س٤، (م٤): ص٢١٧-٢٣٧.

١٥١. الضباع، علي محمد (د-ت)، **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**، ط١، (قرأه ونقحه وأذن بتدريسه محمد علي خلف الحسيني)، القاهرة: ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي بمصر.

١٥٢. ضومط، جبر (١٩٧٩م)، **فلسفة اللغة وتطورها**، مصر: مطبعة المقتطف.

١٥٣. طرزي، فؤاد (١٩٧٣م)، **في سبيل تيسير العربية وتحديثها: أمانٍ لو تتحقق**، بيروت: الناشر: فؤاد طرزي.

١٥٤. الطناحي، طاهر أحمد (١٩٣٤م)، هل يمكن إصلاح الحروف العربية؟ **الهلال**، س٤٢، (ج٧): ص٨٢٩-٨٣٣

١٥٥. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد عليّ الحلبي (ت٣٥١هـ)، **مراتب النحويين**، ط١،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ٢٠٠٢م.

١٥٦. عبابنة، جعفر **(٢٠٠٠م)**، الأخطاء النحوية والتركيبية، في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام (محرر)، **اللغة العربية ووسائل الإعلام**، ٢٩-٣٠ أيار، جامعة البترا، كلية الآداب، عمان- الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع. ص١٢١-١٢٨.

١٥٧. عبابنة، يحيى (٢٠٠٠م)، **التطور السيميائي لصور الكتابة العربية، دراسة تاريخية مقارنة بين العربية والكتابات السامية**، ط١، الكرك: جامعة مؤتة.

١٥٨. عبادة، عبد الفتاح (١٩٨١م)، تاريخ اللغة العامية ومن كتب بها، في: لجنة من الباحثين (محرر)، **في اللغة العربية**، ط١، بيروت: مؤسسة ناصر الثقافية. ص٢٦١-٢٧٤.

١٥٩. عبادة، عبد الفتاح (١٩١٧م)، تاريخ اللغة العامية ومن كتب بها، **الهلال**، س٢٥، (ج٤): ص٢٨٠-٢٨٧.

١٦٠. عبد التواب، رمضان (١٩٨٨م)، **بحوث ومقالات في اللغة**، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٦١. عبد التواب، رمضان (١٩٩٤م)، **دراسات وتعليقات في اللغة**، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٦٢. عبد التواب، رمضان (٢٠٠٠م)، **لحن العامة والتطوّر اللغوي**، ط٢، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

١٦٣. عبد الرازق، جمال (١٩٨٨م)، الحرف العربي والتكنولوجيا محاولة لطرح جديد للموضوع. في: أكاديمية المملكة المغربية (محرر)، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ . ص١٥٦-١٥٧.

١٦٤. ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت٣٢٧هـ)، **العقد الفريد**، (تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم أبياري)، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٦م.

١٦٥. عبد العزيز، محمد حسن (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في: عبد الحميد الشلقاني (محرر)، **السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، ج٣، الرياض: مطابع جامعة الرياض. ص١٣٩-١٥٨.

١٦٦. عبد القادر، حامد (١٩٦٠م)، دفاع عن الأبجدية والحركات العربية، **مجمع اللغة العربية**، (ج١٢): ص٧٣-١٠١.

١٦٧. عبده، داود (١٩٧٣م)، **أبحاث في اللغة العربية**، بيروت: مكتبة لبنان.

١٦٨. عساكر، خليل محمود (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، الكتابة العربية بين نموّها الرأسي ونموّ أفقي مُقْتَرَح. في: محمد حسن باكلا (محرر)، **أبحاث الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، م١، مطابع جامعة الرياض. ص٩٢-١٢٠.

١٦٩. العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت٣٨٢هـ)، **شرح ما يقع فيه**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التصحيف والتحريف، القسم الأول، (تحقيق السيد محمد يوسف، مراجعة أحمد راتب النفاخ)، مجمع اللغة العربية، دمشق، د-ت.

١٧٠. عطار، أحمد عبد الغفور (١٩٦٤م)، **آراء في اللغة**، جدة: المؤسسة العربية.

١٧١. العكبري، محبّ الدين أبو البقاء (ت٦١٦هـ)، **مسائل في النحو**، (حققه وقدّم له محمد خير الحلواني)، د-ن، د-ت.

١٧٢. عمار، محمود إسماعيل (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، تقويم مناهج اللغة العربية من مراحل التعليم العام. في: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية (محرر)، **بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م**، الرياض. (م٢)، ص٢٨٣-٤٣٤.

١٧٣. عمر، أحمد مختار (١٩٩١م)، **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين**، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

١٧٤. عمر، أحمد مختار (١٩٨١م)، **العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوي**، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

١٧٥. عمر، أحمد مختار (١٩٨١م)، المصطلحات الألسنية في اللغة العربية، في: مركز الدراسات والأبحاث (محرر)، **أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ١٩٧٨م**، سلسلة٤، الجامعة التونسية، تونس: المطبعة الثقافية. ص٢٤٥-٢٥٨.

١٧٦. عمر، محمد صالح (١٩٩٨م)، **كيف نعلّم العربية لغة حية؟ بحث في إشكاليات المنهج**، ط١، تونس: دار الخدمات العامة.

١٧٧. عمر، محمد صالح (١٩٨٧م)، مؤامرة، **المستقبل العربي**، س١٠، (ع٩٩): ص٦٥-٧٦.

١٧٨. عون، حسن (١٩٥٢م)، **اللغة والنحو دراسة تاريخية وتحليلية ومقارنة**، ط١، الإسكندرية: مطبعة رويال.

١٧٩. عيّاش، منذر (١٩٩١م)، **قضايا لسانية وحضارية**، ط١، دمشق: دار طلاس.

١٨٠. عيد، محمد (١٩٨٠م)، **المظاهر الطارئة على الفصحى**، القاهرة: عالم الكتب.

١٨١. عيد، محمد (١٩٧٩م)، **الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون**، القاهرة: عالم الكتب.

١٨٢. ابن عيسى، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد (ت٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ط١، ج١، (قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد، إشراف إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م.

١٨٣. غزال، أحمد الأخضر (١٩٨٨م)، الحرف العربي والتكنولوجيا، في: أكاديمية المملكة المغربية (محرر)، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ . ص١٣-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤١.

١٨٤. غزال، أحمد الأخضر (١٩٧١م)، ، الحلول المجدية لمشاكل الطباعة العربية، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (محرر)، **اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية**، القاهرة. ص٧١-٩٠.

١٨٥. غزال، أحمد الأخضر (١٩٦٢م)، **الطريقة المعيارية للطباعة العربية**، الرباط: ثانوية الكُتّاب.

١٨٦. غصن، مارون (١٩٢٥م)، **حياة اللغات وموتها، اللغة العامية**، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

١٨٧. غصن، مارون (١٩٢٥م)، **في متلو هلْكْتاب؟** ج١، بيروت: مكتبة صادر.

١٨٨. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط١، (تحقيق أحمد حسن بسج)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٧م.

١٨٩. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني (ت٣٩٥)، **مقاييس اللغة**، ج٥، (تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون)، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠م.

١٩٠. الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، ط٢، ج١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

١٩١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، **كتاب الجمل في النحو**، ط١، (تحقيق فخر الدين قباوة)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

١٩٢. الفرماوي، عبد الحي (١٩٧٨م)، **قصة النقط والشكل في المصحف الشريف**، القاهرة: دار النهضة العربية، مطبعة حسان.

١٩٣. فروخ، عمر (١٩٦١م)، **القومية الفصحى**، ط١، بيروت: دار العلم للملايين.

١٩٤. فريحة، أنيس (١٩٦١م)، أثر لغويي السريان في وضع قواعد الصرف والنحو العربيين، **الأبحاث**، س١٤، (ج١): ص٣٩-٦٠.

١٩٥. فريحة، أنيس (١٩٥٢م)، حروف الهجاء العربية، نشأتها تطورها مشاكلها، **الأبحاث**، س٥، (ج١): ص١-٣٢ .

١٩٦. فريحة، أنيس (١٩٦١م)، **الخط العربي، نشأته- مشكلته**، بيروت: الجامعة الأمريكية.

١٩٧. فريحة، أنيس (١٩٨٠م)، **في اللغة العربية وبعض مشكلاتها**، بيروت: دار النهار للنشر.

١٩٨. فريحة، أنيس (١٩٥٥م)، **نحو عربية ميسرة**، بيروت: دار الثقافة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٩. فريحة، أنيس (١٩٧٣م)، **نظريات في اللغة**، ط١، بيروت: المكتبة الجامعية الألسنية، دار الكتاب اللبناني.

٢٠٠. فك، يوهان (١٩٥١م)، **العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، نقله إلى العربية، وحققه، وفهرس له عبد الحليم النجار، القاهرة: مكتبة الخانجي، مطبعة دار الكتاب العربي.

٢٠١. الفهري، أحمد فارس (١٩٨٨م)، إصلاح الحرف العربي ودوره في تبادل وترويج المعطيات، في: أكاديمية المملكة المغربية (محرر)، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ. ص١٠١.

٢٠٢. فهمي، عبد العزيز (١٩٤٤م)، **الحروف اللاتينية لكتابة العربية**، القاهرة: المطبعة المصرية.

٢٠٣. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٩٩٨م.

٢٠٤. فيصل، شكري، (١٩٨٣م)، قضايا اللغة العربية المعاصرة، **العربية للدراسات اللغوية**، م٢، (ع١): ص٩-٣٦.

٢٠٥. القاسمي، علي (١٩٨٨م)، الأسس اللسانية لتيسير تعليم الحرف العربي، في: أكاديمية المملكة المغربية (محرر)، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ. ص٥٥-٥٧.

٢٠٦. القالي البغدادي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ)، **كتاب الأمالي**، ط٣، ج١، مطبعة السعادة بمصر، القاهرة، ١٩٥٣م.

٢٠٧. القبيدي، رشيد عبد الرحمن (٢٠٠١م)، موقع اللغة العربية بين اللغات البشرية، في: المجلس الأعلى للغة العربية (محرر)، **مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية**، الجزائر. ص١٤٢-١٦٢.

٢٠٨. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**، ط١، (حققه وضبط نصه ووضع حواشيه: محمد مفيد قميحة، ومحمد أمين الضناوي)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠م.

٢٠٩. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، **عيون الأخبار**، ط١، ج٢، (شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدّم له ورتب فهارسه يوسف علي طويل)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٦م.

٢١٠. القحطاني، عبد المحسن بن فراج (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، أثر المجتمع والأسرة في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية، في: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية (محرر)، **بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م**، الرياض. (م١)، ص٧٥-١٠١، وص١٢٨.

٢١١. القِفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، ج١، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٢١٢. القِفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، ج٢، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.

٢١٣. القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج٣، (تحقيق محمد حسين شمس الدين)، دار الفكر، بيروت- لبنان، د-ت.

٢١٤. الكتاني، حمزة (١٩٨٨م)، الحرف العربي أداة لتبليغ التكنولوجيا، في: أكاديمية المملكة المغربية (محرر)، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ . ص٩١.

٢١٥. بو كراع، رضا (١٩٨١م)، المعنى الأيدولوجي لتطبيق النظرية الألسنية على اللغة العربية، في: مركز الدراسات والأبحاث (محرر)، **أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ١٩٧٨م**، سلسلة٤، الجامعة التونسية، تونس: المطبعة الثقافية. ص٤٠٣-٤١١.

٢١٦. الكرملي، أنستاس (١٩٣٢م)، (طرحت سؤالا)، هل ينبغي تغيير الحروف العربية؟ **الهلال**، س٤٠، (ج١٠): ص١٣٨٥-١٣٨٩.

٢١٧. الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة (ت١٨٩هـ)، **ما تلحن فيه العامة**، ط١، سلسلة كتب لحن العامة(٢)، (حققها وقدّم لها ووضع فهارسها رمضان عبد التواب)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م.

٢١٨. كولمان، فلوريان (٢٠٠٠م)، **اللغة والاقتصاد**، ترجمة أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٢١٩. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني (ت٦٧٢هـ)، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢٢٠. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني (ت٦٧٢هـ)، **شرح التسهيل**، ط١، ج١، (تحقيق عبد الرحمن السيد)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢١. المبارك، مازن (١٩٨٥م)، **نحو وعي لغوي**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٢٢. مجدوبة، أحمد والفاعوري، عوني والدجاني، بسمة (٢٠٠٦م)، **العربية للناطقين بغيرها**، ط٢، عمان: مطبعة الجامعة الأردنية.
٢٢٣. مجمع فؤاد الأول للغة العربية (١٩٤٦م)، **تيسير الكتابة العربية، مؤتمر المجمع سنة ١٩٤٤م**، بالقاهرة: المطبعة الأميرية.
٢٢٤. مجمع اللغة العربية (١٩٥٧م)، تحت باب تقريرات وأخبار، تيسير الكتابة العربية: مراحل دراسة الموضوع في مؤتمر المجمع ومجلسه ولجانه، **مجمع اللغة العربية**، (ج٩): ص٢٨٣-٢٨٦.
٢٢٥. محيي الدين، عبد الرزاق (١٩٦٧م)، تطور العربية رهن بتطور الفكر العلمي عند العرب، **اللسان العربي**، (ع٥): ص١٠٠-١٠٢.
٢٢٦. المخزومي، مهدي (١٩٦٦م)، **في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث**، ط١، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٢٢٧. المخزومي، مهدي (١٩٥٨م)، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، ط٢، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٢٢٨. ابن مخلوف، نور الدين (١٩٨٨م)، الحرف العربي وتكنولوجيا المعلومات، في: أكاديمية المملكة المغربية (محرر)، **الحرف العربي والتكنولوجيا**، الرباط: مطابع عكاظ. ص١٣٩-١٥٢.
٢٢٩. مدكور، إبراهيم (د-ت)، المجمع اللغوي في ربع قرن، الدورة ٢٦، في: مؤتمر مجمع اللغة العربية (محرر)، **مجموعة البحوث والمحاضرات**، القاهرة ص(ج).
٢٣٠. مدكور، إبراهيم (١٩٦٢م)، المجمع اللغوي في ربع قرن، **مجمع اللغة العربية**، (ج١٥): ص١١٥-١٢٤.
٢٣١. مراياتي، محمد (١٩٩٦م)، تعامل الأجهزة والمعدات مع الحرف العربي، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (محرر)، **استخدام اللغة العربية في المعلوماتية**، تونس. ص٧٦-١١٧.
٢٣٢. مرتاض، عبد الجليل (٢٠٠١م)، ، هذه العربية واقع وآفاق، في: المجلس الأعلى للغة العربية (محرر)، **مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية**، الجزائر. ص٤٣٣-٤٥٩.
٢٣٣. المسدي، عبد السلام (١٩٨١م)، الفكرة العربية والألسنية، في: مركز الدراسات والأبحاث (محرر)، **أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ١٩٧٨م**، سلسلة٤، الجامعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التونسية، تونس: المطبعة الثقافية. ص١١-٣٤.المسدي، عبد السلام (١٩٩٧م)، **مباحث تأسيسية في اللسانيات**، تونس: مطبعة كوتيب.

٢٣٤. مسعود، محمد (١٩٣٢م)، هل ينبغي تغيير الحروف العربية؟ **الهلال**، س٤٠، (ج١٠): ص١٣٨٦.

٢٣٥. المشرق (١٩٢٥م)، ردود حضرة الخوري مارون غصن على البشير والمشرق، **المشرق**، س٢٣، (ع٣): ص١٧١-١٧٦.

٢٣٦. مصطفى، إبراهيم (١٩٥٩م)، **إحياء النحو**، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٣٧. مصطفى، إبراهيم (١٩٤٨م)، في أصول النحو، **كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، القاهرة**، م١٠، (ج٢): ص٦٩-٧٤.

٢٣٨. مصطفى، إبراهيم (١٩٥٣م)، في أصول النحو، **مجمع اللغة العربية**، (ج٧-٨): ص٧٣-١٠١، ص١٣٦-١٤٦.

٢٣٩. ابن مضاء القرطبي، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن (ت٥٩٢هـ)، **الرد على النحاة**، (تحقيق شوقي ضيف)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.

٢٤٠. مطر، عبد العزيز (١٩٦٦م)، **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**، القاهرة: الدار القومية.

٢٤١. معلوف، اسكندر (١٩٠٢م)، باب المراسلات، اللغة الفصحى واللغة العامية، **الهلال**، س١٠، (ج١٢): ص٣٧٣-٣٧٧.

٢٤٢. معلوف، اسكندر (٢٠٠٤م)، اللغة الفصحى واللغة العامية، في: محمد كامل الخطيب (محرر)، **اللغة العربية، القسم الثاني، الفصحى والعامية**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص٤٤-٤٨.

٢٤٣. معلوف، عيسى اسكندر (١٩٣٦م)، اللهجة العامية العربية، **مجمع اللغة العربية**، (ج٣): ص٣٤٩-٣٧١.

٢٤٤. معلوف، عيسى اسكندر (١٩٣٧م)، اللهجة العامية في لبنان وسوريا، **مجمع اللغة العربية**، (ج٤): ص٢٩٤-٣١٥.

٢٤٥. معلوف، عيسى اسكندر (١٩٣٤م)، اللهجة العربية العامية، **مجمع اللغة العربية**، (ج١): ص٣٥٠-٣٦٨.

٢٤٦. معلوف، عيسى اسكندر (١٩٣٥م)، مؤلفات القدماء في اللهجة العامية العربية أو الدخيلة والمعربة، **مجمع اللغة العربية**، (ج٣): ص٣٤٩-٣٥٦.

٢٤٧. مغالسة، محمود حسني (١٩٨٧م)، ظاهرة الازدواجية في العربية بين الماضي والحاضر،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في: مجمع اللغة العربية الأردني (١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م) (محرر)، **ندوة الازدواجية في اللغة العربية، ٢٢-٢٤شعبان ١٤٠٧هـ، ٢١-٢٣ نيسان**، عمان، ص١١٩.

٢٤٨. أبو مغلي، سميح (١٩٨٦م)، **الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية**، ط٢، عمان-الأردن: مجدلاوي للنشر والتوزيع.

٢٤٩. أبو مغلي، سميح (١٩٨٧م)، **في فقه اللغة وقضايا العربية**، ط١، عمان-الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

٢٥٠. المقتطف (١٩٠٣م)، حروف الطبع العربية، **المقتطف**، م٢٨، (ج٤): ص٢٨٦-٢٨٧.

٢٥١. المقتطف (١٩٠٢م)، العربية المحكية في مصر، **المقتطف**، م٢٧، (ج٢): ص١٨٧-١٩١.

٢٥٢. المقتطف (١٩١٢م)، اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة، **المقتطف**، م٤١، (ج٦): ص٥٧٥-٥٨٢.

٢٥٣. المقتطف (١٨٨١م)، اللغة العربية والنجاح، **المقتطف**، س٦، (ج٦): ص٣٥٢-٣٥٤.

٢٥٤. مكاوي، محمد علي(١٩٧١م)، الكتابة العربية والأدوار التي مرت بها، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (محرر)، **اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية**، القاهرة. ص٥٣-٥٨.

٢٥٥. مكي، الطاهر أحمد (١٩٦٧م)، تيسير اللغة العربية للأجانب، **اللسان العربي**، (ع٥): ص٦٤-٧٢.

٢٥٦. الممكن (١٨٨٢م)، استحالة الممكن إذا أمكن، **المقتطف**، س٦، (ج١٠): ص٦٢١.

٢٥٧. الممكن (١٨٨٢م)، مستقبل اللغة العربية، **المقتطف**، س٦، (ج٨): ص٤٦٩-٤٩٤

٢٥٨. المنجّد، صلاح الدين (١٩٧٢م)، **دراسات تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي**، ط١، بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد.

٢٥٩. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٨٩م.

٢٦٠. مؤتمر مجمع اللغة العربية (١٩٦٠م)، الدورة ٢٥، في: مؤتمر مجمع اللغة العربية (محرر)، **مجموعة البحوث والمحاضرات**، القاهرة ص٥٨، ص٦٤-٦٦، ص٧٧-٨٢.

٢٦١. مؤتمر مجمع اللغة العربية (د-ت)، الدورة ٢٦، في: مؤتمر مجمع اللغة العربية (محرر)، **مجموعة البحوث والمحاضرات**، القاهرة، ص٢٣٥-٢٦٤.

٢٦٢. موسى، سلامة (١٩٦٤م)، **البلاغة العصرية واللغة العربية**، القاهرة: الناشر: سلامة موسى للنشر والتوزيع، مطبعة التقدم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٦٣. موسى، سلامة (٢٠٠٤م)، اللغة الفصحى واللغة العامية ورأي السير ولكوكس، في: محمد كامل الخطيب (محرر)، **اللغة العربية، القسم الثاني، الفصحى والعامية،** دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص١٠٠- ١٠٦.

٢٦٤. موسى، سلامة (١٩٢٦م)، اللغة الفصحى واللغة العامية ورأي السير ولكوكس، **الهلال،** س(٣٤) (ج١٠): ص ١٠٧٣-١٠٧٧.

٢٦٥. الموسى، نهاد (٢٠٠٣م)، **الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية،** ط١، عمان- الأردن: دار الشروق.

٢٦٦. الموسى، نهاد (٢٠٠٣م)، **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة،** ط١، عمان- الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٢٦٧. الموسى، نهاد (١٩٧١م)، ظاهرة الإعراب في اللهجات العربية القديمة، **الأبحاث،** س٢٤، (ج١-٤)، كانون الأول ، ص٥٥-٨٢.

٢٦٨. الموسى، نهاد (١٩٧٦م)، **في تاريخ العربية أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي،** عمان: الناشر: نهاد الموسى.

٢٦٩. الموسى، نهاد (١٩٨٧م)، **قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي الحديث،** ط١، عمان: دار الفكر.

٢٧٠. الموسى، نهاد (٢٠٠٧م)، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحوُّل،** ط١، عمان- الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٢٧١. مولوي، أحمد زكي (د-ت)، **العربية الجديدة: إصلاح كتابة العربية وتسهيل طباعتها،** عمان: شركة الطباعة الحديثة.

٢٧٢. ناصف، حفني (١٩٥٨م)، **تاريخ الأدب، أو حياة اللغة العربية،** الكتاب الأول، ط٢، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة.

٢٧٣. ناصف، حفني (١٨٨٦م)، **كتاب مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها، وفائدة علم التاريخ من ذلك،** ط١، بولاق- مصر: المطبعة الأميرية.

٢٧٤. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٧هـ)، **صناعة الكُتَّاب،** ط١، (تحقيق بدر أحمد ضيف)، دار العلوم العربية، بيروت-لبنان، ١٩٩٠م.

٢٧٥. ابن النديم، محمد بن إسحاق، (ت٣٨٥هـ)، **الفهرست،** المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٤٨هـ.

٢٧٦. النقاش، زكي (١٩٥٤م)، قضيتنا اللغوية، **الآداب،** س٢، (ع١١): ص٧٨.

٢٧٧. النكدي، عارف (١٩٦٣م)، تسهيل الإملاء، **المجمع العلمي العربي،** م٣٨، (ج٤):

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ص٧١١-٧٢١.

٢٧٨. النكدي، عارف (١٩٥٦م)، اللغة العربية بين الفصحى والعامية، في: مؤتمر المجامع اللغوية العلمية الأول (محرر)، **المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية**، دمشق، مطابع جريدة الصباح . ص٨٩-١٠٤.

٢٧٩. نللينو، كارلو (١٩٣٦م)، الحروف اللاتينية هل تصلح للكتابة العربية، **الهلال**، س٤٤، (ج٥): ص٥١٧-٥١٩.

٢٨٠. نهر، هادي (١٩٨١م)، آراء حول إعادة وصف اللغة العربية ألسنيًا، في: مركز الدراسات والأبحاث (محرر)، **أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ١٩٧٨م**، سلسلة٤، الجامعة التونسية، تونس: المطبعة الثقافية. ص١٢١-١٤٢.

٢٨١. نيل، علي فوده (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، أساسيات النحو العربي لغير العرب، في: محمد حسن باكلا (محرر)، **أبحاث الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، م١، مطابع جامعة الرياض. ص١٢٦-١٣٥.

٢٨٢. ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ)، **السيرة النبوية**، ط١، ج١، (أشرف على تحقيقه، وقدم له مصطفى بن العدوي، حقّقه وخرّج أحاديثه: سيد بن رجب)، دار ابن رجب، المنصورة، ٢٠٠٣م.

٢٨٣. ابن هشام، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت٥٨١هـ)، **الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية**، ط١، ج١، (علّق عليه ووضع حواشيه مجدي بن منصور بن سيد الشوري)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٧م.

٢٨٤. الهوّاري، عمر أحمد (٢٠٠٢م)، **مبادىء اللغة العربية لطلاب الدورات الروسية**، ط١، دمشق: مؤسسة الرسالة.

٢٨٥. الهيتي، حميد مخلف (١٩٧٩م)، **اللغة العربية لغير الناطقين بها**، ط١، ج١، بغداد: مطبعة العبايجي.

٢٨٦. وافي، علي عبد الواحد (١٩٦٥م)، عود إلى مشكلات الرسم العربي، **الرسالة**، س٢٢، (ع١١١١): ص٦-٩.

٢٨٧. وافي، علي عبد الواحد (١٩٦٢م)، **فقه اللغة**، ط٥، القاهرة: لجنة البيان العربي.

٢٨٨. الوعر، مازن (١٩٨٨م). **قضايا أساسية، علم اللسانيات الحديث**، ط١، دمشق: دار طلاس.

٢٨٩. ولفنسون، إسرائيل (١٩٢٩م)، **تاريخ اللغات السامية**، ط١، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩٠. اليازجي، إبراهيم (٢٠٠٤م)، اللغة العامية واللغة الفصحى، في: محمد كامل الخطيب (محرر)، **اللغة العربية، القسم الثاني، الفصحى والعامية**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص٧-١٣.

٢٩١. اليازجي، خليل (١٨٨١م)، اللغة العربية والنجاح، **المقتطف**، س٦، (ج٧): ص٤٠٤-٤٠٥.

٢٩٢. يافث، نعمة أفندي شديد (١٨٨٧م)، نجاح العرب بتحسين لغتهم، **المقتطف**، س١٢، (ج١): ص١٢-١٦.

٢٩٣. ياقوت، أحمد سليمان (١٩٩٤م)، **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٢٩٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ط١، (تحقيق إحسان عبّاس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٩٩٣م.

٢٩٥. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.

٢٩٦. ياقوت، محمود سليمان (١٩٩٥م)، **فن الكتابة الصحيحة: قواعد الإملاء، علامات الترقيم، الأخطاء الشائعة، لغة الإعلانات الصحفية، روائع الشعر والنثر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٢٩٧. بو يحيى، الشاذلي (١٩٦٦م)، العرب وأدبهم. **الفكر**، س١١، (ع٨): ص٨٨٢-٩٠٠.

٢٩٨. ابن يعيش الموصلي، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، ط١،ج١، (قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٢٩٩. يقطين، سعيد (٢٠٠٥م)، **من النص إلى النص المترابط**، ط١، الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي.

٣٠٠. يوسف، أحمد (٢٠٠١م)، اللسانيات العامة وواقع اللغة العربية، في: المجلس الأعلى للغة العربية (محرر)، **مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية**، الجزائر. ص٢٤٩-٢٦٩.

٣٠١. يوهان فك (١٩٨١م)، العربية والإسلام، في: لجنة من الباحثين (محرر)، **في اللغة العربية**، ط١، بيروت: مؤسسة ناصر الثقافية. ص١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسائل الجامعية:

١. التل، عاتكة أحمد محمد (١٩٨٩م). **تحليل الأخطاء الكتابية لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

٢. سليم، وفاء خالد (١٩٨٩م). **الحاجات اللغوية والأخطاء الشائعة لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.

المؤتمرات:

١. **المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، ٦-٨ أيار ٢٠٠٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

LINGUISTIC DIMENSIONS OF UNVOCALIZED WRITTEN ARABIC

BY

Jamila A. I Abulaban

SUPERVISOR

Dr. Naser E. Alasad, Prof.

ABSTRACT

Scholars of Arabic language, Orientalists and their followers among the Arabs, considered the undiachritised Arabic writing as incomplete. Through this shortcoming, they could penetrate to convince the Arabs that their classical Arabic is not suitable as a writing language, and that they should replace it with the colloquial, in order to be able to invent, and to keep up with present sciences, so that their effort and energy are not wasted in transforming the writing language into the colloquial to achieve the understanding, or transforming the colloquial into the classical, with which they can write their ideas.

The orientalists have managed to install these ideas into the minds of some Arabs untill they believed these ideas were their own.

In this study, I tried to track the historical dimension of the Arabic writing and Arabic syntax. I realized that the tales about the origination of the Arabic handwriting, as described by many scholars, are more fancy than fact, and that the Arabic syntax has beginnings and origins that appeared in an organized manner only by the effort of Ali Bin Abi Talib, with the help of Abi Al-Aswad Al-Do'ali, for reasons which relate to the protection of the Qur'an from solecism.

Thereafter, the study dealt with the relation between undiachritised written Arabic and the type of solecism which is only related to the short- vowel marks, and the relation between the main levels of Arabic, namely: classical, colloquial and intermediate. The study showed that undiachritised written Arabic is most common

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

written media and in modern writing,and that only Qur'an and some school books are diachritised.

The study discussed in details the linguistic dimensions of the undiachritised written Arabic; the economical, the applied, and the educational. It appeared clear that the economical dimension has a great effect on the absence of diachritisation. As for the applied dimension, this required a rather long discussion of the various suggestions which intend to overcome the shortcomings resulting from undiachritised writing. One opinion suggests replacing the Arabic letters with Latin letters, another suggests drawing figures among the body of the word denoting the short-vowel marks, ..., etc.

In discussing the educational dimension, the study attempted to highlight the effect of the absence of diachritisation in Arabic writing on teaching Arabic to natives and non natives. I came out with the conclusion that diachritisation is a necessity, and rising to a fully diachritised written Arabic entails hard efforts at all levels. This connot be realized except by patience and hard work.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit